

الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي

لأبي الفرج
المعافي بن زكريا النهراني الجعري
٣٠٣ - ٣٩٠ هـ

تحقيق
الدكتور إحسان عباس

الجزء الثالث

عالم الكتب



بيروت - المزرعة، بداية الإيستان - الطابق الأول - صرّيب - ٨٧٢٣
تلفون: ٣٠٦٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقيّا، نابكليكي - لكهن: ٢٢٢٩٠



الجلسة الصليحة الكافية
والأنيس الناصح الشافي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمدار

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

المَجْلِسُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ

[فضل رسول الله ﷺ وبني هاشم]

أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكرياء قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن المنادي حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي حدثنا بهلول بن المورق أبو غسان الشامي حدثنا موسى بن عبيدة حدثني عمرو بن عبد الله بن نوفل من بني عدي بن سعد الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ: قال لي جبريل: قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل منك يا محمد، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم.

قال القاضي أبو الفرج: فالحمد لله الذي فضل نبينا محمداً ﷺ على سائر الأنبياء، وفضل بني أبيه على سائر بني الآباء، وجعلنا من أمته التي هي خير أمة أخرجت للناس وهدانا لتصديقه والإيمان به، ووفقنا لاتباعه، وأبانا ممن عانده وجعده، وبني عليه وحسده، وعصمنا من أن ننفس على زهطه وأسرته وأقربيه وعترته، بما آتاهم الله من فضله وكرامته، وسباهم به من شريف نعمته، وذلك بحسن توقيفه وجميل عصمته، وفضلنا على كثير من أنسابه

الراصدين لمحاربته، والجادّين في مخالفته، فقد هلك كثيرٌ منهم بمشاقّته؛ ألا تسمعون إلى ما أنزل الله في أبي لهبٍ وإن كان أحدَ الهاشميين، وإلى قول الرّسول ﷺ في سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو من العجم الاجنبيين إذ قال: سلمان منّا أهل البيت؛ وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٨).

[نجا إبراهيم بن عبد الله بحيلة عجيبة]

حدّثنا أحمد بن أبي العلاء الأصبّحيّ المعروف بحرمي قال حدّثنا عبد الله يعني ابن شبيب قال أخبرني جعفر بن محمّد قال حدّثني إبراهيم بن رباح قال أخبرني محمد بن حيان أبو عبد الله الحرّانيّ قال: كان إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن قد صار إلى مدينة الموصل في تواريه، وصحّ ذلك عند أبي جعفر فكتب إلى الوالي هناك يُعلِّمُه أنّه قد صحّ عنده أن إبراهيم في مدينة الموصل، ويأمره إذا ورد عليه كتابه أن يتحقّق في بقيّة يومه فإذا هو أمسى غلّقت أبواب المدينة فلم يخرج منها أحد ولم يدخل، ثم استقبل التفّيش لغدٍ فإنك ستجده. وكان مع إبراهيم يومئذٍ من أهل الجزيرة ومن الزيدية قوم لهم بصائر وأموال وغنّاء وعناية به، وكانت لهم عيون قد أدّكرها على السلطان، فبلغهم خبر الكتاب وما عزم عليه الوالي فاشتروا بغلين وحذّوهما كما يُعملُ ببغالٍ البريد، وعملت لهما لجمٌ وأداة على حسب ما يعمل بدوابّ البريد، وخرج أحدهم إلى بعض القرى التي تقرب من الموصل، فلما كان وقتُ العشاء الآخرة وأغلقت الأبواب ركب إبراهيم بن عبد الله أحدَ البغلين، وركب الآخر رجلٌ يشبّه بالفرائيّ، وخرج الرجل على البغل يصيح كما يصيحُ الفرائيّ، ومعه خريطة، واتبعه إبراهيم حتى إذا صار إلى الباب صاح ففتح له الباب على أنّه من قبل الوالي ثم مضيا فانتھيا إلى الرجل ومضيا. وصحّ الخبر على هذه الحكاية عند المنصور فكثّر منه تعجبه واشتدّ عليه تأسّفه.

[وصية حكيم لابنه]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال، قال بعض الحكماء لابنه: يا بني اقبل عهدي ووصيتي: إن سُرعةِ اثتلافِ قلوبِ الأبرار حين يلتقون كسرعةِ اختلاطِ قَطْرِ المطر بماءِ الأنهار، وبعد الفَجَار من الاثتلاف وإن طال تعاشرهم كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على آريٍّ واحدٍ. كنْ يا بني بصالحِ الوزراء أعني منك بكثرةِ عددهم، فإن اللؤلؤةَ خفيفةٌ محملها كثيرٌ ثمنها، والحجر فادحٌ حملهُ قليلٌ غناؤه عنك.

[علي يرسل إلى معاوية في أمر البيعة]

حدَّثنا محمد بن يزيد الخزازي قال حدَّثنا الزبير بن بكار حدَّثنا محمد بن يحيى قال حدَّثني عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال: بلغني أن جرير بن عبد الله البجلي قال^(١): بعثني عليُّ بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان يأمره أن يبايع هو ومن قبله؛ قال: فخرجتُ لا أرى أحداً سبقني إليه، حتَّى قدمتُ على معاوية، فإذا هو يخطبُ الناسَ وهم حوله يكون حولُ قميص عثمان رضي الله عنه وهو مُعلّق في رُمحٍ، فدفعْتُ إليه كتابَ عليٍّ، ومثَّلَ رجلٌ إلى جنبي كان يسير بمسيري وقيم بمقامي لا أشعر به، فقال لمعاوية:

إِنَّ بني عَمِّكَ عبدَ المطلب هُم قتلوا شيخَكم غيرَ كَذِبٍ
وأنتَ أولى الناسِ بالوِثْبِ فِثْبٍ واغضبَ معاويَ للإلهِ وأرتقبُ
بادرُ بخيلِ الأُمّةِ الغابِ النُشبِ بجمعِ أهلِ الشَّامِ تَرُشدُ وتُصِبُ
وَيَسِرُ مسيرَ المحزَّلِ المتكثِبِ وهزهِزَ الصُّعْدَةَ للشَّاسِ الشَّغبِ

(١) ملحق الموفقيات: ٦٢٠ (نقلًا عن شرح النهج ٤: ٣١٣).

قال: ثم دفع إليه كتاباً من الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط أخي عثمان لأُمّه، فإذا فيه^(١):

معاولي إنَّ الملك قد جُبَّ غاريبه	وَأَنْتَ بِمَا فِي كَفِّكَ الْيَوْمَ صَاحِبُهُ
أَتَاكَ كِتَابٌ مِنْ عَلِيٍّ بِخَصَلَةٍ	هِيَ الْفَصْلُ فَاخْتَرْ سَلَمَهُ أَوْ تَحَارِبَهُ
فَلِنْ كُنْتَ تَنُوِي أَنْ تَجِيبَ كِتَابَهُ	فَقُبِّحَ مُعْلِيهِ وَقُبِّحَ كَاتِبَتُهُ
وَلِنْ كُنْتَ تَنُوِي تَرْكُ رَجْعِ جَوَابِهِ	فَانْتَ بِأَمْرٍ لَا مُحَالَةَ رَاكِبُهُ
فَأَلَّتِي إِلَى الْحَيِّ الْيَمَانِينَ كَلِمَةً	تَنَالُ بِهَا الْأَمْرَ الَّذِي أَنْتَ طَالِبُهُ
تَقُولُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابِهِ	عَدُوٌّ وَمَالُهُمْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
وَكُنْتُ أَمِيرًا قَبْلَ بِالشَّامِ فَيْكُمُ	وَحَسْبِي مِنَ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ وَاجِبُهُ
يَجِيبُوا وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَائِنَهُ	تَدْفَعُ بِحَرْبٍ ^(٢) لَا تُرَدُّ غَوَارِبُهُ
فَأَكْثِرَ أَوْ أَقَلَّ مَالَهَا الدَّهْرَ صَاحِبُ	سَوَاكَ فَصَرَّحَ لَسْتُ مِمَّنْ تَوَارِبُهُ

قال، فقال: أقم فإنَّ الناس قد نفروا عنه لمقتل^(٣) عثمان حتى يسكوا؛ قال: فأقمت أربعة أشهر، ثم جاءه كتاب آخر من الوليد بن عقبة فيه^(٤):

أَلَا أَبْلُغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ	فَلِإِنَّكَ مِنْ أَخِي نَقِصَ مُلِيمُ
قَطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّلِيمِ الْمَعْنَى	تُهْدِرُ فِي دِمَشْقَ وَمَا تَرِيمُ
فَلِإِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ	كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلَمَ الْأَدِيمُ
فَلَوْ كُنْتَ الْقَتِيلَ وَكَانَ حَيًّا	لَسَمَسَرُ لَا أَلْفَ وَلَا سَوْوُمُ

فلما جاءه كتابه وصل ما بين طومارين ثم طواهما أبيضين وكتب

(١) الشعر في كتاب وقعة صفين: ٥٣.

(٢) في س: فدافع بحذر. وما أثبتته رواية م.

(٣) م: عند قتل.

(٤) انظر أيضاً أنساب الأشراف (المحمودي) ٢٩٠ وجمهرة العسكري ٢: ١٥٨ - ١٥٩ وشرح النهج ١٦: ١٧ واللسان (حلم)، وتتصل الأبيات بالمثل «كداغة وقد حلم الأديم» (انظر كتب الأمثال وبخاصة أمثال الضبي: ٦٠ وفيه تخريج المثل).

عنوانهما: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، ودفعهما إليّ
 وبعث معي رجلاً من عيسر ولا أدري ما مع العبيسي؛ قال: فخرجنا حتى قدمنا
 الكوفة، فاجتمع الناس إلى عليّ في المسجد ولا يشكّون أنها بيعة أهل
 الشام، فلمّا فتح الكتاب لم يوجد فيه شيء، وقام العبيسي فقال: من هاهنا من
 أفناء قيس؟ إني أنخص من قيس غطفان وأنخص من غطفان عيساً، وإني
 أحلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان رضي الله عنه أكثر من خمسين ألف
 شيخ خاضعين لحاهم بدموع أعينهم، متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلتهم، وإني
 أحلف بالله ليقتلنهم عليها عليكم ابن أبي سفيان بأكثر من أربعة آلاف من خصيان
 الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول^(١)؟ فقال له قيس بن سعد: يا أبا
 عيسر لا نبالي بخصيان خيلك ولا ببكاء كهولك، ولا يكون بكأؤهم بكاء
 يعقوب على يوسف. ثم دفع العبيسي كتاباً من معاوية فيه^(٢):

أتاني أمر فيه للناس غمة وفيه اجتداع للأنوف أصيل
 مصاب أمير المؤمنين وهذه تكاذ لها صم الجبال تزول
 فله عينا من رأى مثل هالك أصيب بلا ذنب وذاك جليل
 دعاهم فصموا عنه عند دعائه وذاك على ما في النفوس دليل
 ندمت على ما كان من تبع الهوى وحسي منه حسرة وعويل
 سأنى أبا عمرو بكل مهتد ويبض لها في الدارين صليل
 فأما التي فيها المودة بيننا فليس إليها ما حيث سبيل
 سألقحها حرباً عواناً ملحّة وإني بها من عامها لكفيل

(١) م: الفحولة.

(٢) وقعة صفين: ٧٩ وفيه:

أتاني أمر فيه للناس غمة وفيه بكاء للميرن طويل
 وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للأنوف أصيل

قال: فأمر علي عليه السلام قيس بن سعد أن يجيبه عن كتابه، فكتب

إليه قيس:

معاوي لا تعجل علينا معاويا فقد هجّت بالرأي السفية^(١) الأفاعيا
وحرّكت منا كلّ شيءٍ كرهته وأبقيت حَزَاتِ النفوس كماها
بعثت بقرطاسين صُفْرَيْنِ ضَلَّةً إلى خير من يمشي بنعلٍ وحافيا
مضى أو بقي بعد النبيّ محمدٍ عليه سلامُ الله عَوداً وباديا
ألا ليت شعري والأمانِي ضَلَّةً على أيّ ما تنوي أردت الأمانيا
على أن فينا للموارب مطمعا وإنك متروكٌ بشامك عاصيا
أبى الله إلّا أن ذا غيرٍ كائنٍ فدع عنك ما متّك نفسك خاليا
وأكثر وأقلل إن شامك شحمةً تَعَجَّلْهَا طاءٍ يادِرُ شاويا
من العام أو من قابلٍ كلّ كائنٍ قريبٍ، وأبعدُ بالذي ليس جاثيا

[شروح وتعليقات]

قال القاضي أبو الفرج قوله: « الغابُ النشب »؛ الغابُ جمع غايَةٍ وهي الغَيْضَةُ، والنشبُ المشتبك الذي قد انتشب، يقال: قد نشبت الخصومةُ بين فلانٍ وفلانٍ، ويروى الأثيبُ، وأراه أصحُّ في الرواية، وهو الاختلاط، والأشابة: الأخلاط؛ قال الشاعر:

أولئك قومي لم يكونوا أشابةً وهل يعظ الضليل إلّا أولئكا

وقوله: « المحزّل المتلشب »: المحزّل: المنحاز الناهض المجتمع،

قال الشاعر^(٢):

(١) م: بالراء السخيف (والراء بمعنى الرأي، والأصل: بالداء).

(٢) هو الطرماح بن حكيم كما في اللسان (طرب، ددن، ددا) وديوانه: ١٥٧ وروايته «آل الضحى».

وَاسْتَطَرَبَتْ ظُلْمَتُهُمْ لَمَّا احْزَأَلُ بِهِمْ مَعَ الضُّحَى نَاشِطٌ مِنْ دَاعِيَاتِ دَدٍ^(١)

والتلشب: المستقيم المستتب، وقوله: «وَهَزَجِ الصَّعْدَةَ» يعني هُزَّ القناة، واستنقل الإدغام فأظهر التضعيف وكرَّر كما قالوا قد كرَّر كلامه وكمكم قال الله تعالى: ﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا﴾ (الشعراء: ٩٤) أي كُبُّوا. وهذا كثير في العربية جداً. والشَّاس: الشديدُ المستصعب الشرس. وقول قيس بن سعد في شعره «مضى أو بَقِيَ» يقال: إن بقي [ولقي] بمعنى بَقِيَ [ولقي] لغة طيء، قال الشاعر^(٢):

لِعَمْرِكَ مَا أَخْشَى التَّصَعُّكُ مَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ قَيْسِي يَسُوقُ الْأَبَاعِرَا
وقال آخر:

حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَلَى بَغْيِهِ وَاللَّهُ مِنْ ذِي الْبَغْيِ قَدْ يُنْصِفُ
وقد ذكر عن الحسن أنه قرأ: ﴿وَلَا أُدْرَأُكُمْ بِهِ﴾ (يونس: ١٦) بمعنى أدريتكم، فحملة بعضهم على هذه اللغة. وطيء تنحو هذا النحو في الأسماء فتقول في جارية: جارة، ويقولون في ناصية: ناصاة، كما قال الشاعر^(٣):

أَلَا آدَنْتُ أَهْلَ الْيِمَامَةِ طِيءٌ بِحَرْبٍ كَنَاصَةِ الْأَغَرِّ الْمَشْقَرِ
وقد زعم بعض المحققين في عِلل النحو واللغة في قولهم أبى يابى من هذه اللغة، وذلك أنه أنكر أن يكون في العربية فعل يفعل مما ليست عينه

(١) استطربت ظلمتهم: طلبت التطريب، والناشط: الحادي، وآل الضحى: السراب.

(٢) من الشواهد على «بقي» الطائية قول زيد خيل الطائي: «لَقَانَتِ كَعْباً مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقِيَ»، وقال طفيل الغنوي مقتبساً للهِجَة الطائية: «فَلَمَّا قَتَى مَا فِي الْكَتَائِنِ قَارَعُوا» انظر عتب الوليد: ٥٢٤ - ٥٢٥.

(٣) هو حريث بن عتاب الطائي كما في اللسان (نص).

ولا لامة من حروف الحلق، وأن سيبويه لم يحك غير هذه الكلمة، وإن كان غيره قد حكى في هذا الباب حرفاً عدّة. وزعم من حكّينا قوله أن أصل يابى يابى ثم استعمل على هذه اللغة، ومن الفاشي في رواية الكوفيين قلّى يقلّى وقد حكّى قلّى يقلّى والأفصح قلّى يقلّى.

[أبو الأسود يعوذ من جماله]

حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثني أبي قال حدّثنا أبو الهيثم الغنوي قال حدّثنا الرياشي عن الأصمعيّ عن أبي مَهْدِيَةَ قال أخبرني أبو غَفِيرِ الدُّؤَلِيّ وكان شاعراً قال: كنت عند عبد الملك بن مروان إذ دخل^(١) أبو الأسود الدُّؤَلِيّ وكان أحولَ دميماً قبيحَ المنظر، فقال له عبد الملك يمازحه: يا أبا الأسود لو علّقت عليك عُوذَةً تدفعُ عنكَ العينَ، فقال: إن لك جواباً يا أمير المؤمنين، وأنشد^(٢):

أفنى الجديدَ الذي فارقتُ جدّتهُ كُرُّ الجديدين من آتٍ ومنطلقٍ
لم يتركْ لي في طولٍ اختلافاً هُما شيئاً يُخافُ عليه لدعةُ الحديق

أما والله لئن كانت أبِلتني السنون، وأسرعَتْ إليّ المنون، لما أبِلتُ
ذلك إلا في موضعه، ولربُّ يومٍ كنتُ فيه إلى الأنسات البيض أشهى منك
إليهنّ في يومك هذا على عُجْبِكَ بنفسك، وإني اليوم لكما قال امرؤ
القيس^(٣):

(١) م: دخل عليه.

(٢) القصة (وأنه دخل على معاوية) والشعر في نور القيس: ١٠ وانظر الكامل ١: ٣٤١ والفاضل: ٧٢ والامتناع والمؤانسة ٣: ١٧٧ وأمالى المرتضى ١: ٢٩٣ وديوان أبي الأسود: ١٦١.

(٣) ديوان امرئ القيس: ١٠٧.

أَرَاهُنَّ لَا يُجِيبَنَّ مِنْ قُلٍّ مَالُهُ وَلَا مِنْ رَأْيِنِ الشَّيْبِ فِيهِ وَقَوَّسَا
ولقد كنتُ كما قال أيضاً^(١):

يُرْعَنُ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْتُهُ كَمَا تَرَعُوِي عَيْطُ إِلَى صَوْتِ أَعْيَا
قال له عبد الملك: قاتلك الله من شيخٍ ما أعظمَ هِمَّتَكَ.

[شرح]

قال القاضي أبو الفرج: العَيْطُ: جمع عَيْطَاء، وهي الناقَةُ الطويلة العنق والأعيس: فحلُّ أبيض تعلوه شقرة؛ ومن العيط قول ذي الرمة^(٢):

وعيطُ كَأَسْرَابِ الحُدُوجِ تَشَوَّفَتْ معاصيرها، والعائقاتُ العوانسُ^(٣)

[يحرض على بيعة القاسم بن الرشيد]

حدَّثنا أحمد بن العباس العسكري قال حدَّثنا ابن أبي سعدٍ قال حدَّثني
عمر بن محمد بن حمزة الكوفي قال حدَّثني سليمان بن سعدٍ قال حدَّثني
إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله، وكان انقطاعه إلى الرشيد، قال^(٤):
دخلتُ على الرشيد وقد عهد إلى محمدٍ والمأمون في من يُهَنُّه من ولد
صالح بن علي، فأنشأتُ أقول:

(١) ديوانه: ١٠٦.

(٢) ديوان ذي الرمة ٢: ١١٣٥ وروايته «وعيطاً كَأَسْرَابِ الخُروجِ» وفسر الخروج بأنه الخروج يوم عيد.

(٣) تشوَّفت: تزينت؛ والمعصر: المرأة التي دنا بلوغها؛ والعائقات العوانس: اللواتي كبرن ولم يتزوجن.

(٤) الخبر والشعر في تهذيب ابن عساكر ٣: ٢٥ (ترجمة إسماعيل بن صالح) وبنية الطلب ٣: ٨٣ والروافي بالوفيات ١٠: ٢٠٦.

يا أيُّها الملكُ الذي لو كان نجماً كان سعداً
اعقدْ لقاسمَ بيعةً وأقدحْ له في الملكِ زُنداً
اللهُ فردٌ واحدٌ فاجعلْ ولاةَ العهدِ فرداً

قال: فاستضحك هارون، وبعثتُ إليَّ أمَّ جعفرٍ: كيف تحبنا وأنت
شأمٌ^(١)؟ وبعثتُ إليَّ أمَّ المأمون: كيف تحبنا وأنت أخو عبد الملك بن صالح؟
وبعثتُ إليَّ أمَّ القاسم بعشرة آلاف درهم، فاشتريت بها ضيعتي بأرتاح.

[يحيى بن أكثم وقاعة في الناس]

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثني يعقوب بن بنان الكاتب
قال حدَّثني علي بن يحيى قال: كان يحيى بن أكثم وقاعةً في الناس وكان شريراً،
وكان يُغري المأمون بالناس ويقعُ فيهم عنده، وكان يُثني على عمرو بن مسعدة
ويقُرِّظه عنده، ولا يزال يذكر فرائده ونصيحته وحسن صناعته؛ فبلغ ذلك عمرأ
فدخل على المأمون فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن يحيى بن أكثم يُثني عليَّ
عندك، وأنا أسألك بالله يا أمير المؤمنين أن تريه أنك قبلت شيئاً من قوله فيَّ،
فإنه إنما قدَّم الثناء عليَّ لوقيعةٍ يريد أن^(٢) يوقعها بي لديك لتصدقه فيما يقول،
قال: فضحك المأمون منه وقال: قد أمِنتَ من ذلك فلا تخفه مني.

[كيف يسمي يحيى بن أكثم الثقلاء]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال أخبرنا أحمد بن يحيى
ثعلب قال أخبرنا أبو العالية الشامي مؤدب ولد المأمون قال، قال المأمون ذات
يومٍ ليحيى بن أكثم القاضي: أريدُ منك أن تسمي لي ثقلاءَ أهلٍ عسكري
وحاشيتي، فقال له: يا أمير المؤمنين اعفني فإنني لستُ أذكر أحداً منهم وهم

(١) م: شامي.

(٢) أن: سقطت من م.

لي على ما تعلم، فكيف إن جرى مثل هذا؟ قال له: فإن كنت لا تفعل فاضطجع حتى أنفل لك مخراقاً دقيقاً وأضربك به وأسمي مع كل ضربة رجلاً، فإن كان ثقیلاً تأوّهت، وإن يك غير ذلك سكّت، فأكون أنا على معرفة منهم ويقين من ثقلائهم. فاضطجع له يحيى وقال: رأيت^(١) قاضي قضاة وأميراً ووزيراً يعمل به مثل ذا؟ فلفّ له مخراقاً دقيقاً وضربه به ضربة وذكر له رجلاً ثقیلاً فصاح يحيى: آه آه يا أمير المؤمنين في المخراق آجرة، فضحك المأمون منه حتى كاد يغشى عليه وأعفاه من الباقيين.

[من أكرم الناس أباً وأماً وجدة و...]

حدّثنا الحسن بن علي بن المرزبان النحوي قال: أخبرنا عبد الله بن: هارون النحوي قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أبو عثمان قال: سمعت أبا الحسن المدائني يقول، قال معاوية وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف^(٢): من أكرم الناس أباً وأماً وجدّةً وخالاً وخالةً وعمّاً وعمّةً؟ فقام النعمان بن العجلان الرزقي فآخذ بيد الحسن عليه السلام فقال: هذا، أبوه علي، وأمه فاطمة، وجدّه رسول الله ﷺ، وجدّته خديجة، وعمّه جعفر، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب، وخاله القاسم، وخالته زينب. فقال عمرو بن العاص: فحب^(٣) بني هاشم دعاك إلى ما عملت؟ فقال ابن العجلان: يا ابن العاص أما علمت أنّه من التمس رضى مخلوق بسخط الخالق حرمه الله تعالى أميّته ويختم له بالشقاء في آخر عمره؟ بنو هاشم أنضر قريش عوداً، وأقعدوها سلفاً، وأفضل أحلاماً.

(١) م: ما رأيت.

(٢) تهذيب ابن عساکر ٤: ٢١٦.

(٣) م: أحب.

[يشتم عمر بن ذر]

حدَّثنا محمد بن أحمد بن هارون العسكري قال حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله ابن عبد الحميد قال حدَّثني رجل قال: جاء رجلٌ إلى عمر بن ذر وهو في مجلسه فشمه، فلمَّا مكث أقبل عمر على أصحابه فقال: ما علم الله فستر، أكثر مما قال هذا وأظهر.

[حين عفا المنصور عن أهل الشام]

حدَّثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن خلف السكري قال حدَّثنا أبو علي زكرياء بن يحيى بن خلاد المنقري البصري الصيرفي قال حدَّثنا الأصمعي عمَّن أخبره أن أبا جعفر المنصور حين عفا عن أهل الشام قال له رجل^(١): يا أمير المؤمنين، الانتقامُ عدلٌ، والتجاوزُ فضلٌ، والمتفضلُ قد جاوز حدَّ المتصيف، فنحن نعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يرضى لنفسه بأوكسِ النصيبين وأن لا يرتفع إلى أعلى الدرجتين.

[ابن الرومي وجود بنفسه]

حدَّثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال: رأيتُ علي بن العباس بن جريج الروميَّ وجود بنفسه فقلت له: ما حالك؟ فأنشد^(٢):

غَلَطَ الطَّبِيبُ عَلَيَّ غَلَطَةً مُورِدٍ عَجَزْتُ مَوَارِدُهُ عَنِ الإِصْدَارِ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الطَّبِيبَ وَإِنَّمَا غَلَطَ الطَّبِيبُ إِصَابَةُ الْمُقْدَارِ

(١) البصائر ٥ رقم: ٥١٢ وقد تقدم هذا النص في الجليس الصالح ٢: ٥٠.

(٢) الوزراء والكتاب: ٢٢٧ وتاريخ بغداد: ١٢: ٢٦، وزهر الآداب: ٢٢٧ ووفيات الأعيان: ٣.

٣٦١ ومعاهد التنخيص ١: ١١٨ وديوان ابن الرومي ٣: ١١١١.

[في مَنْ صُرِفَ عَنْ عمله]

قال القاضي أبو الفرج: جرت بيني وبين بعض إخواننا من أهل الأدب مذاكرة جرى فيها قطعة مما مُدِّحَ به مَنْ صُرِفَ عَنْ عملٍ كان يتولاه، وما رُوِيَ عن بعض أهل الأدب أَنَّهُ قال: شَيَّعُوا المعزولَ واستقبلوا الوالي؛ وذكرْتُ ما في هذا من الحكمة وإرهاص المنزلة والاحتراس من الظُّنة وإيثار حسن المحالفة وتمكين المودة، فأنشدني هذا الأَخُ أبياتاً ذكر أنها لجعيفران في إبراهيم بن المدبّر وقد عَزِلَ عن البصرة، ثم أخبرني صديقنا أبو الحسن بن حوزان أَنَّهُ وجدها في شعر سوار بن أبي شراعة وأن الأَخفش أنشده إيَّها لسوار أيضاً وهي هذه^(١):

يا أبا إسحاق يسر في دعةٍ وامض مصحوباً فما منك خلف
ليت شعري أي أرض أجذبت فأغيثت بك من هذا المعجف
نزل الرُحْمُ من الله لهم وخُرِمْنَاكَ للذنب قد سلف
إنما أنت ربيعٌ باكرٌ حيث ما صرُفُكُ^(٢) الله انصرف

[الأحنف يتستر على معاوية]

حدَّثنا محمد بن سهل بن الفضل الكاتب قال حدَّثنا أبو زيد يعني عمر بن شُبَّة قال^(٣): حدَّثت أن الأحنف بن قيس كان عند معاوية وليس عنده غيره، فغَنَّتْ جارية من جواري معاوية في جانب الدَّار، فأقبل على الأحنف

(١) الأبيات في البصائر، ٢ رقم: ٢٢٣ لأبي هفان يخاطب إبراهيم بن المدبر، وفي ديوان المعاني ٢: ٢٢٩ لأبي شراعة، وفي الشريشي ٣: ٢٦ - ٢٧ والتذكرة الحمملونية (رئيس الكتاب ١٦٦) الورقة ١٦٦.

(٢) م: يصرفه.

(٣) قارن بأخبار النساء لابن القيم: ١٠٦ - ١٠٧ وهذه من الأساطير التي تردد للتسليه، وإلا فإن قلدر كلٍّ من معاوية والأحنف يجعل عن هذا المستوى.

فقال : يا أبا بحرٍ لا تَرِمَ حتى أعودَ إليك، إِنِّي لأُطلبُ خَلْوَةَ هذه الجارية فلا أكاد أقدر على ذلك، ثم قام في أثرها فكأنما كانت لابنة قرظة امرأة معاويةَ عِزٌّ على معاوية، فأقبلت به فلبسته، فقلتُ لها: أكرمي أسراكم فقالت: اسكتْ يا قَوَاد.

[وصية المهلب لابنه يزيد]

حدثنا عبد الله بن أحمد المعروف بابن النحوي^(١) قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال وحدثني محمد بن الحسن الأحول قال حدثنا المدايني قال: أوصى المهلبُ ابنُه يزيدُ فقال: إِيَّاكَ يا بُنَيَّ والسَّرعَةُ عندَ مسألةِ بنعم، فإن أولَّها سهلٌ وآخرها ثَقِيلٌ في فعلها، واعلم أنَّ « لا » وإن قَبِحتُ فربما رُوِّحتُ، فإن كنت من أمرٍ تُسألُه على ثَقَةٍ فَأُطِيعْ ولا توجِبْ، ثم افعل، وإن علمت أنَّ لا سبيلَ إليه، فاعتذر، فإنَّه من لا يعتذر بالعدر فنفسُه ظَلَمَ.

[ما بين نعم ولا]

قال أبو عبد الله وأنشدنا ثعلب قال، أنشدني ابن الأعرابي :

لا تتبَعَنَّ نعم « لا » طائِعاً أبداً فإنَّ « لا » أَفسَدَتْ من بعدها نعم
إن قلت يوماً نعم بدءاً فتمَّ بها فإنَّ إمضاءها صَنَفٌ من الكرمِ

قال القاضي رحمه الله : قد أنشدنا هذين البيتين جماعةٌ من شيوخنا عن ثعلب عن ابن الأعرابي، قال وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لرجلٍ من طيء هذه الأبيات^(٢) :

واللَّهِ واللَّهِ لولا أنني فَرَّقَ من الأمير لعاتبْتُ ابنَ نبراسٍ

(١) م: الغمري.

(٢) الأبيات في اللسان (خمس) والبيتان الأول والثاني في فصل المقال : ١٠٥ .

في موعدٍ قاله لي ثم أخلفني^(١) غداً غداً ضَرَبَ أحماسٍ لاسداسٍ
حتى إذا نحن الجانا مواعده إلى الطبيعة في حفزٍ وإساسٍ^(٢)
أَجَلْتُ مَخِيلَتُهُ عن «لا» فقلتُ له لو ما بدأتُ بها ما كان من باسٍ
وليس يرجعُ في «لا» بعدما سلفتُ منه نعم طائعاً حُرٌّ من الناسِ

قال القاضي أبو الفرج: وقد روينا في جهات «نعم» و«لا» أشياء كثيرة من ملح الأخبار ولطيف الأشعار ومن فنون الآداب الغريبة وفوائد العلم النبيلة مما يطول ولا يتسع مجلس من مجالس كتابنا له، ولكننا نذكر فيما هاهنا طَرَفًا منه وفيما نستأنفه من مجالسنا هذه ما نعتزُّ أولاً أولاً عليه.

وحضرنى في باب «نعم» و«لا» شيء كنت نظمتُه وهو:

لا في مقدِّمة اللوائِ مُؤَدِّنةٌ بالجدد والنَّفيِ والحرمانِ والعَدَمِ
وقد رأينا «نعم» في أصل بنيتها صيغتُ مناسِبةَ النعماءِ والنعمِ

ومما أنشدوناه في ذمِّ «لا» قول الذي قال:

قُبِحت «لا» فإنَّها خُلِقَتْ خِلْقَةَ الْجَلَمِ
تُذْهِبُ العُرْفَ والجمي سل وتأتي على الكرمِ

[اللغات في نعم]

وفي «نعم» لغتان مشهورتان ولغة شاذة، فأشهر المشهورتين منهما نَعَم بفتح العين، وعليها قراءة الجمهور من أهل الحجاز والشام والعراقين؛ وقرأ باللغة الثانية عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه فيما روي عنه وهي نَعِم، بكسر العين، وهي قراءة أبي وائل شقيق بن سلمة، واختارها الكسائي فقرأ بها في

(١) اللسان: أخلفه.

(٢) اللسان: رفق وإيناس.

القرآن كله كقوله: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (الأعراف: ١١٤) و﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذْنَ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (الشعراء: ٤٢) واللغة الشاذة «نعام» وبالقراءة الأولى نقراً لاستغاضتها في الخاصة والعامة لغة وتلاوة. وقد ذكر عن أبي وائل أنه كان إذا سمع قارئاً يقرأ نَعَمْ بالفتح قال له: نَعَمْ وشاء، يعني إبلاً وغنماً؛ كما قال زهير^(١):

فَيَوْمَ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْاسٍ كَثِيرٍ حَوْلَهُمْ نَعَمْ وشاء

ويقال للإبل والبقر والغنم نَعَمْ وأنعام. وقال بعض أهل اللغة: يقال للإبل على انفرادها نَعَمْ، ولا يقال ذلك للبقر والغنم إلا إذا كانت مع الإبل. وأما الأنعام فيستوي كل نوع من ذلك في التسمية به نَعَمْ، قال ذلك الأصمعي. وقال بعضهم أناعيم لجماعة الإبل، يقال: نَعَمْ ثم أنعام ثم أناعيم، قال ذو الرمة^(٢):

دانى له القيذ في دَيْمُومَةٍ قَذَفٍ قَبِيئَةٍ وانحسرت عنه الأناعيم^(٣)

[نَعَمْ ولا فيما يتصل بالفقه]

ومما في نَعَمْ ولا ممَّا يتصل بعلم الفقه قول الرجل للآخر: اعطني سَرَجَ بغلي هذا أو لجامَ دابتي هذه فقال: نَعَمْ أو لا، ولم يصله بأعطيكه، فإنَّ

(١) هذا وهم أوسق قلم من القاضي إذ ليس البيت لزهير بل هو من أبيات تنسب للأخطل في مدح أسماء ابن خارجة (تهذيب ابن عساكر ٣: ٤٥ والتذكرة الحمدونية ٢: ٢٢٧) ولعبد الله بن الزبير الأسدي (في الأغاني ١٤: ٢٣٠ وعين الأدب والسياسة: ١٠٠ والوحشيات رقم: ٤٠٩) ولعوف القوافي (في الأغاني ١٩: ١٣٣) وانظر الزهرة ٢: ١٢٥ وحماسة ابن الشجري: ١٠٩.

(٢) ديوان ذي الرمة: ٣٨٣.

(٣) يصف فحل الإبل المقيد، وأن قيده قُرْب بين قنيه وهما الوظيفان أو عظماء السائقين، والدويمومة: المفازة القفر المستوية: قَذَف: بعيلة، وانحسرت: ابتعلت، الأناعيم: جمع أنعام، والآنعام جمع نَعَمْ أي أنه أصبح وحيداً مستوحشاً.

شيخنا أبا جعفر ذهب إلى أنَّ هذا إقرار منه بالسَّرج واللجام . وحكي هذا عن أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد، واحتجَّ بأن قوله نعم إنعام بالفعل، لا إباء له، وهذا عندي كما قال . وحكي عن أبي ثور أنه قال: قوله نعم إقرار وقوله لا ليس بإقرار، ويبيِّن فساد قوله بنحو ما قلَّمنا بيانه .

المَجْلِسُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

[رسول الله يعرض نفسه على القبائل]

أخبرنا المعافى بن زكرياء قال أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بحرمة الأضاحي قال حَدَّثَنَا عبد الله بن شبيب قال حَدَّثَنِي إسماعيل بن مهران قال حَدَّثَنِي أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال حَدَّثَنِي علي بن أبي طالب عليه السلام قال^(١): لما أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْرَضَ نَفْسُهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ، فَدَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَجُلًا نَسَابَةً فَسَلَّمَ فَرَدُّوا السَّلَامَ فَقَالَ: مِمَّنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: مِنْ رِبْعَةٍ، قَالَ: مَنْ هَامَتِهَا أَوْ مِنْ لِهَازِمِهَا، قَالُوا: بَلْ مِنْ هَامَتِهَا الْعِظْمَى قَالَ: وَأَيُّ هَامَتِهَا الْعِظْمَى؟ قَالُوا: ذَهَلُ الْأَكْبَرِ، قَالَ: فَمِنْكُمْ عَوْفُ الَّذِي كَانَ يُقَالُ: لَا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَمِنْكُمْ بِسْطَامُ أَبُو اللَّوَاءِ^(٢) وَمُنْتَهَى

(١) الخبر في دلائل النبوة للبيهقي: ٩٦ - ٩٩ وتهذيب ابن عساكر ٥: ٢٤٦ - ٢٤٩ والعقد ٣:

٣٢٦ - ٣٢٧ والفائق للزمخشري ٣: ٨٣ - ٨٦ ومحاضرات اليوسي ٢: ٥٣٠.

(٢) الدلائل: الملوك.

الاحياء؟ قالوا: لا، قال: فمنكم حسان بن ربيعة حامي الدمار ومانع الجار؟ قالوا: لا، قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالها أنفسها؟ قالوا: لا، قال: فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا، قال: فأنتم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا، قال: فأنتم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا، قال: فلستم أنتم ذهل الأكبر أنتم ذهل الأصغر. فقام إليه غلام من بني شيبان يقال له دُحْلُ حين بَقَلَ وجهه، فقال:

إِنْ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعَبْءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ

يا هذا إنك قد سألنا فلم نكتمك شيئاً، فممن الرجل؟ قال: من قريش، قال: بخ بخ أهل الشرف والرئاسة، فمن أي قريش أنت؟ قال: من بني تيم بن مرة، قال: أمكنت والله الرامي من صفا الثغرة، فمنكم قصي بن كلاب الذي جمع الله به القبائل من فهر فكان يدعى مجمعا؟ قال: لا، قال: فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف^(١)؟ قال: لا، قال: فمنكم شيبه الحمد مطعم طير السماء الذي كأن وجهه قمر يضيء ليلة الظلام الداجي؟ قال: لا، قال: أفمن المفيضين بالناس أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الندوة؟ قال: لا. قال: أفمن أهل الحجابة؟ قال: لا، قال: أفمن أهل السفاية أنت؟ قال: لا، قال: فاجتذب أبو بكر رضي الله عنه زمام ناقته فرجع إلى رسول الله ﷺ. فقال دغفل:

صَادَفَ دَرُءُ السَّيْلِ دَرُءاً يَدْفَعُهُ يَهْضُبُهُ يَرْفَعُهُ أَوْ يَصْدَعُهُ

(١) هو من قول ابن الزبير:

عمره الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف
انظر اللسان (هشم - منت) والمنصف لابن جني ٢: ٢٣١ ونوادير أبي زيد: ٤٦٤ والسيرة ١: ١٢٦ والمقتضب ١: ٣١٢، ٣١٦ وأنساب الأشراف ١: ٥٨ وأمالى المرتضى ٢: ٢٧٩
وينسب البيت أيضاً لمطروود بن كعب، انظر شعر عبد الله بن الزبير: ٥٣.

وإيم الله لو ثبت لأخبرتكَ أنَّكَ من زمعات قريش أو ما أنا بدغفل. قال:
 فتبسّم رسول الله ﷺ. قال علي فقلت: يا أبا بكر وقعت من الأعراي على
 باقعة، قال: أجل. إن فوق كل ذي طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق. قال
 علي عليه السلام: ثم دُفِعْنَا إلى مجلس آخر عليه السكينة والوقار، فتقدّم أبو
 بكر، فسلم، فردوا عليه السلام، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من بني شيبان بن
 ثعلبة، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ليس بعد
 هؤلاء عزّ في قوم. وكان في القوم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة
 والمثنى بن حارثة والنعمان بن يزيد. وكان مفروق بن عمرو قد علاهم جمالاً
 ولساناً، وكانت له غديرتان تسقطان على تربيته، وكان أدنى القوم إلى أبي بكر
 فقال له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ قال: إنا لنزيد على ألف ولن نغلب عن
 قلة، قال: فكيف المنعة فيكم؟ قال: علينا الجهد ولكل قوم حد، قال:
 فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ قال: إنا أشد ما نكون غضباً [حين تلقى]
 وأشد ما نكون لقاء حين نغضب، وإنا نؤثر جيادنا على أولادنا، والسلاح على
 اللقاح، والنصر من عند الله تعالى يديّلنا لنا وعلينا، لعلك أخو قريش؟ قال:
 إن كان بلغكم أنه رسول الله فيها هوذا في الرّحل، قال: قد بلغنا أنه يقول
 ذلك. قالوا: فإلى ما تدعو يا أخا قريش؟ فقال رسول الله ﷺ: أدعوكم إلى
 شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأن تؤووني وتنصروني، فإن قريشاً قد
 ظاهروا على أمر الله وكذبوا رُسله، واستغنوا بالباطل عن الحق، وهو الله الغني
 الحميد، قال: فإلى ما تدعو أيضاً؟ قال: فتلا عليهم رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ
 تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَى كُفْرِكُمْ إِلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا إِلَى
 قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾ (الأنعام: ١٥١) قالوا: وإلى ما تدعو أيضاً؟ قال:
 فتلا عليهم رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
 وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل: ٩٠) الآية. فقال مفروق بن
 عمرو: دعوت والله إلى محاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ولقد أفكّ قوم

ظاهروا عليك وكذبوك. وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هاني بن قبيصة فقال وهذا هاني بن قبيصة، وهو شيخنا وصاحب حربنا^(١)، فتكلم هاني بن قبيصة فقال: يا أخا قريش قد سمعتُ مقاتلك، وإنا لنرى تركنا ديننا وأتباعنا دينك لمجلس جلسته منا لم ننظر في أمرك ولم نتثبت في عاقبة ما تدعو إليه ولها في الرأي وإعجالاً في النظر^(٢)، والولة يكون مع العجلة، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً، ولكن نرجع وترجع، وننظر وتنظر. وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المشئي بن حارثة فقال: وهذا شيخنا وكبيرنا وصاحب حربنا، فتكلم المشئي فقال: يا أخا قريش قد سمعتُ مقاتلك، فأما الجواب فهو جواب هاني بن قبيصة، وأما أن تؤويك ونصرك فإننا نزلنا بين صيرين: اليمامة والسمامة. فقال رسول الله ﷺ: فما هذان الصيران؟ فقال: مياه العرب وأنهار كسرى، فأما ما كان مما يلي مياه العرب فلذنبُ صاحبه مغفور وعذره مقبول، وأما ما يلي أنهار كسرى فلذنبُ صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا تُحدث حدثاً ولا تؤوي محدثاً، ولسنا نأمن أن يكون هذا الأمر الذي تدعوننا إليه مما يكره الملوك، فإن أحببت أن تؤويك مما يلي مياه العرب آويناك ونصرك؛ فقال رسول الله ﷺ: ما أسأتم الرد إذ أفصحتكم بالصدق، وليس يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه، أرايتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يمنحكم الله عز وجل أموالهم ويُفرضكم نساءهم ويورثكم ديارهم، أتسبحون الله تعالى وتقصدونه؟ فقال النعمان: هذا لك، فتلا عليهم رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (البقرة: ١١٩) ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٦) وثوب رسول

(١) الدلائل: ديننا.

(٢) الدلائل: زلة في الرأي وطيشة في العقل وقلة نظر في العاقبة؛ م: والزلة تكون مع العجلة.

(٣) م: هنيئاً.

الله ﷻ فأخذ بيدي وقال: يا علي، أي أحلامٍ في الجاهلية بها يكفُ الله بأسَ بعضهم عن بعضٍ وبها يحتاجون في هذه الدنيا؟!!

[تعليقات على الخبر]

قال القاضي أبو الفرج: قول أبي بكر رضي الله عنه: «من لهازمها»،
الهازم: نواحي العنق وجوانبه، قال الرازي:

يا خَايَ بازٍ أرسلِ الهازما^(١)

وقوله: «من صفا الثغرة»: الصفا: الحجر الأملس ومنه ﴿إِنَّ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةَ﴾ (البقرة: ١٥٨) قال جرير^(٢):

هَبْتُ شمالاً فذكرى ما ذكرتكم إلى الصفاة التي شرقي حوزانا
وقال أبو ذؤيب^(٣):

حتى كاني للحوادث صخرةً بصفا المشقر كل يومٍ تُقرُعُ

ويروى بقفا المشقر، ويروى المشرق؛ وذكرت أبياتاً عن لي في بعضها
ذكر الصفا وقرعها وهي:

حلفتُ يميناً بَرَّةً وَشَفَعْتُهَا فهل أنت مني باليمينِ قانعٌ
فما نازَعْتَ نفسي إلى ما كرهتُه ولا خلّتها يوماً إليه تنازعُ
ولا حلٌّ من قلبي هواك محلّةٌ من الناسِ ممن أصطفي وأشايعُ

(١) الشطر في اللسان (خوز، لهزم) ويعده: إني أخاف أن تكون لازماً؛ والهازيار: قرعة تأخذ في الحلق.

(٢) ديوان جرير ١: ١٦٥ وروايته «عند الصفاة».

(٣) شرح ديوان الهذليين: ٩ (وفيهِ للحوادث مروة).

لقد قرعَ الواشي بأهونَ سعيه صفاءً قديماً أخطأها القوارعُ
فأزعجني في ضعفه وهو ساكنٌ وشردَ عن عيني الكرى وهو هاجعُ
وأما الثغرة فهي اللَّبَّة، قال عترة^(١):

ما زلت أرميهم بثغرةٍ نحريه ولبانه حتى تسريلاً بالدمِ
وروي^(٢) ثغرة وجهه. وقال ثابت: الثغرة: الهَزْمَةُ التي بين الترقوتين.
وقوله: «الهضبة»: الدفعة من المطر تجمع هَضْباً، قال ذو الرمة^(٣):
فبات يشتره ثأدٌ ويُسهرُهُ تَذَوُّبُ الريح والوسواسُ والهَضْبُ^(٤)
وأما قول هانئ بن قبيصة: «وَلَهْ فِي الرَّايِ» الرله: الحيرة والقلق،
ولعله قال: وَهَلْ، فمن ها هنا اشتبه. والوهل: الخطأ والغلط والزَّلَل.
وأما قول المثنى بن حارثة: «فإنا نزلنا بين صيرين» فإن الصير:
الجانب والناحية والحدُّ. قال زهير^(٥):

وقد كنتُ من سلمى سنينَ ثمانياً على صيرٍ أمرٍ ما يمرُّ ولا يحلو
[شَاهَكَ يا أبا مسلم]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال
حدَّثني رجل من أهل خراسان عن أبيه قال: كنت أطلب العلم فلا آتي موضعاً

(١) من مملقته، انظر ديوانه: ٢١٧.

(٢) م: ويروي.

(٣) ديوان ذي الرمة ١: ٩٠.

(٤) يشتره: يقلقه، التاد: الندى؛ تَذَوُّبُ الريح: مجيئها من كل وجه. ويروي والهضب (يكسر الهاء) مثل بدرة وبدر، وهو يصف ثور الوحش وقلقه عند سقوط الندى عليه، وخشيته من الفانص...
(٥) شرح ديوان زهير: ٩٦.

إلا وجدتُ أبا مسلمٍ قد سبقني إليه، فالفني فدعاني إلى منزله، ودعا بما حضر فأكلت، ثم قال: كيف لعبك بالشطرنج؟ فقلت: إِنِّي لَاعِبٌ بِهَا، فدعا بشطرنجه، فتناولت السواد فوضعت بين يديّ، فتناولها من بين يديّ وأعطاني البياض، فَأَشْفَتُ شاهه على القتل، فداخله أمر عظيم، فاغتمت له، ثم قال لي: العَبُّ فقد فَرَجَ الله، فخلص شاهه وجعل يقول:

ذروني ذروني ما قدرت فإنني متى ما أهِجُ حرباً تضقُّ بكمُ أرضي
وأبعثُ في سُدِّ الحديد إليكمُ كئائبُ سوداً طالما انتظرت نهضي

قال: فكنتُ ألاعبه ويلهو بهذين البيتين حتى بلغني خروجه.

[وجوه الاعراب في « وأبعث »]

قال القاضي أبو الفرج: « وأبعث » فيه من جهة الاعراب ثلاثة أوجه: الجزم على العطف إلا أنه لا يستعمل في هذا الموضع لإقامة وزن البيت، والرفع على الاستئناف، والنصب بإضمار أَنْ والتقدير: يكون مني هيج فأبعث، فلا يعطف « أبعث » على « هيج » لأن « هيج » مصدر و« أبعث » فعل فتقدّر « أن » إذ هي والفعل مصدر، فيصح حينئذٍ عطف الثاني على الأول لأنه عطف اسمٍ على اسمٍ، ويسمى الكوفيون هذا الوجه الصرف لأنه صرفٌ عن الجزم؛ وقد جاء هذا كثيراً في القرآن والشعر؛ قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧) فجزم الثاني على العطف. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْذَوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] ففرق: يغفر ويعذب جزماً ورفعاً ونصباً، وقرأ القراءة ﴿أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ، وَيَعْلَمَ الَّذِينَ﴾ (الشورى: ٣٤، ٣٥) بالرفع والنصب في يعلم. وقرئ: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٢) على النصب والجزم. وقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن بالنصب إذا أريد به

النهْيُ عن الجمع بينهما دون الأفراد، وإن أُريدَ النهْيُ عن كُلِّ واحدٍ منهما
فالجزم هو الكلام. وقد أتى كثير من هذا في الشعر، قال الشاعر:

فإن لم أَصَدِّقْ ظَنُّكُمْ بَتِّيْنِ فلا سَقَبَ الأوصالَ مِنِّي الرواعدُ
ويعلمُ أَكفائي من الناسِ أَنِّي أنا الحافظُ الحامي الدمارِ المداودُ

وقال الأعشى^(١):

ومن يَغْتَرِبُ عن قومه لا يزلُ يرى مصارعَ مظلومٍ مَجْرأً وَمَسْحاباً
وتدفنُ منه الصالحاتُ وإن يُسَيِّئُ يكنُ ما أَسَاءَ النَّارُ في رأسِ كَبْكبا

وقال النابغة^(٢):

فإن يهلكَ أبرُ قابوسَ يهلكُ ربيعُ الناسِ والبلدُ الحرامُ
ونمسكُ بعده يَذْنابُ عيشٍ أجَبَ الظَّهرِ ليس له سنَامُ

ويروى بذي ناب دهر. الجزم في نمسك والرفع والنصب وجوه جائزة،
وجاز في هذا البيت الجزمُ الذي لا يجوز فيما أنشدناه، قيل لعلَّ أنا ذاكرها إن
شاء الله.

وأقولُ مستعيناً بالله: إنَّ بيت النابغة من النوع الذي يُسمِّيه العروضيون
الوافر وهو أولُ أنواعه عند جمهورهم، وإذا روي بالرفع والنصب فلا زحاف
فيه، ويسمَّى سالمًا لسلامته من الزحاف، وإذا روي بالجزم سَكَنَتْ لام
مفاعلتن فصار مفاعلتن فنقلت إلى مفاعيلن ويسمَّى معصوباً. وبيت النابغة
يروى على وجهين: أجَبَ الظَّهر بالإضافة، ويصرف أجَبَ فيكسر لإضافته،
ويروى أجَبَ الظَّهر فيفتح وهو في موضع جرٍّ إذ هو صفة لعيشٍ أو دهرٍ لأنَّه

(١) سيبويه ١: ٤٤٩ وديوان الأعشى: ٨٨.

(٢) ديوان النابغة: ١٠٥، ١٠٦ والثاني عند سيبويه: ١: ١٠٠ وانظر الخزانة ٤: ٩٥.

لا ينصرف والتتوين مُقَدَّر في أصله. ومن هذا الباب زيدُ حسنُ الوجه. قال زهير^(١):

أهوى لها أسفعُ الخدينِ مُطَرِّقٌ ريشَ القوادم لم يُثَصبْ له الشُّركُ^(٢)
فالنصبُ في ريش القوادم كالنصب في زيدِ الحسنِ الوجه، والحسنُ
الوجهُ أقوى عند البصريين من حسن الوجه وهما عند الكوفيين سواء. قال
الحارث بن ظالم^(٣):

فما قومي بثعلبةَ بن سَعْدٍ ولا بفزارةَ الشُّعْرِ الرقابا
وقال عديّ بن زيد^(٤):

من وليٍّ أو أخي ثَقِيَّةٍ والبعيدِ الشاحِطِ الدَّارِ
وهذا باب من النحو له شُعْبٌ وفروع ولاستقصائه موضع هو أولى به.

[بين عريب وعلويه]

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدَّثنا الفضل بن العباس أبو
الفضل الربيعي قال حدَّثنا إبراهيم بن عيسى الهاشميّ قال، قال علويه^(٥):
أمرني المأمون وأصحابي أن نغدو عليه لنصطبِح، فغدوت فلقيني عبد الله بن
إسماعيل صاحب المراكب فقال: يا أيها الرجل الظالم المعتدي، أما ترحم

(١) ديوان زهير: ١٧٣ وسيبويه ١: ١٠٠.

(٢) يصف الصقر وهو يطارد فريسته، وقوله مطرق ريش القوادم: أي لم ينتشر ريشه، ولم ينصب له
شرك كناية عن عدم تدليله.

(٣) البيت في سيبويه ١: ١٠٣ والمقتضب ٤: ١٦١ وأمالى الشجري ٢: ١٤٣ والانصاف: ١٣٣
وابن يعيش ٦: ٨٩، والعيني ٣: ١٠٩.

(٤) ديوان عدي: ١٠١ وسيبويه ١: ١٠٢ (وروايته أو عدو شاحط).

(٥) القصة في الأغاني ١١: ٣٢٥، ٢١: ٨٤ - ٨٥ وانظر مصارع العشاق ٢: ١٥٢.

ولا ترقُ ولا تستحي من عريب، هي هائمة بك وتحلمُ عليك في كلِّ ليلةٍ ثلاث مرات؟ قال علويه: وكانت عريب أحسن الناس وجهاً وأظرف الناس وأفكها، وأحسن غناء مني ومن صاحبي مخارق؛ فقلت له: مرُّ حتى أجيء معك. فحين دخلت قلت له: استوثق من الأبواب فإنني أعرف الناس بفضول الحجاب. فأمر بالأبواب فأغلقت، ودخلتُ فإذا عريب جالسةً على كرسيٍّ بين يديها ثلاث قدور زجاج، فلما رأتني قامتْ إليَّ فعانقتني وقبلتني وأدخلت لسانها في فمي، ثم قالت: ما تشتهي تأكل؟ قلت: قدراً من هذه القدور، فأفرغتُ قدراً منها بيني وبينها فأكلنا ثم دعت بالنيلد فصبَّت رطلاً فشربتُ نصفه وسقّيتني نصفه، فما زلنا نشرب حتى سكرنا. ثم قالت: يا أبا الحسن، أخرجتُ البارحة شعر أبي العتاهية فاخترت منه شعراً، قلت: ما هو؟ قالت^(١):

واني لمشتاقٌ إلى ظلِّ صاحبٍ يروقُ ويصفو إن كدرتُ عليه
عديري من الإنسانِ لا إن جفوتُهُ صفا لي ولا إن كنتُ طَوَّعَ يديه

فصيرناه مجلسنا، فقالت: بقي عليّ فيه شيء فاصلحه، قلت: ما فيه شيء، قالت: بلى في موضع كذا، فقلت: أنت أعلم، فصححناه جميعاً. ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجتُ فأدخلتُ على المأمون، فأقبلتُ أُرْقِصُ من أقصى الصحن وأصْفُقُ بيدي وأغني الصوت، فسمع وسمعوا ما لم يعرفوه فاستظرفوه. فقال المأمون: أدنُ يا علويه، فدنوت فقال: ردُّ الصوت، فرددته سبع مرات، فقال: أنت الذي تشتاق إلى ظل صاحبٍ يروق ويصفو إن كدرت عليه؟ فقلت: نعم، فقال: خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب بدلها. وسألني عن خبره^(٢) فأخبرته فقال: قاتلها الله فهي أجل أضرارٍ من أبا زير الدنيا.

(١) ورد البيتان أيضاً في ربيع الأبرار ١: ٤٧٢ منسوين لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

(٢) م: بخيري.

[من الحكم السياسية]

أخبرنا المعافى قال حدثنا محمد بن أبي الأزهر البوشنجي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مبارك الطبري قال: سمعت أبا عبيد الله يقول: سمعت أمير المؤمنين المنصور يقول^(١): الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.

[في وصف الأحق]

حدثنا محمد بن القاسم الأتباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال، قال الهيثم بن عدي قال وهب بن منبه^(٢): الأحق إذا تكلم فضحه حُمُقه، وإذا سكّت فضحه عيّه، وإذا عمل أفسد وإذا ترك أضاع. لا علمه يغنيه، ولا علم غيره ينفعه، تودُّ أمّه لو أنها تكلته، وتودُّ امرأته لو أنها عدته، ويتمنى جاره منه الوحدة، وتأخذ جلسه منه الوحشة؛ وأنشد لمسكين الدارمي في ذلك^(٣):

اتقُ الأحق أن تصحبه إنما الأحق كالشوب الخلق
كلما رُفعت منه جانباً حركته الريح وهناً فانخرق
أو كَصَدْعٍ في زجاجٍ فاحشٍ هل ترى صَدْعَ زجاجٍ يتفق
وإذا جالسته في مجلسٍ أفسد المجلس منه بالخرق
وإذا نهنته كي يرعوي زاد جهلاً وتمادى في الحُمق

(١) ورد هذا القول في تاريخ بغداد ١٠: ٥٦.

(٢) ورد في البصائر ٨ رقم: ١٩.

(٣) شعر مسكين في الأغاني ٢٠: ١٦٧ وتهذيب ابن عساكر ٥: ٣٠٥ وبهجة المجالس ١: ١٠٣ وخزانة الأدب ١: ٤٦٨ وديوانه: ٥٥ - ٥٦ (وفي مزيد من التخريج).

[من جاد بماله وينفسه فقد جاد بنفسيه]

قال المعافى : وحَدَّثني أبو النضر العقيلي قال حَدَّثنا أحمد بن أبي طاهر
قال حَدَّثني أبو تمام حبيب بن أوس الطائي قال حَدَّثني محمد بن خالد
الشبباني قال، قال يزيد بن أبي يزيد الغساني^(١) : من جاد بنفسه عند اللقاء،
وبماله عند العطاء، فقد جاد بنفسيه كليهما.

[طوق بن مالك يستزير العتايي]

حَدَّثنا عبد الله بن منصور الحارثي، قال حَدَّثنا أحمد بن أبي طاهر قال
حَدَّثنا أبو دعامة الشاعر قال^(٢) : كتب طوق بن مالك إلى العتايي يستزيره
ويدعوه إلى أن يصل القرابة بينه وبينه، فردَّ عليه : إنَّ قريبك من قَرَب منك
خير، وإنَّ عَمَّك من عَمَّك نفعه، وإنَّ عشيرتك من أحسن عشرتك، وإنَّ أحبَّ
الناس إليك أجداهم بالمنفعة عليك، ولذلك أقول :

ولقد بلوْتُ النَّاسَ ثُمَّ سَبَرْتُهُمْ وخيرْتُ ما وصلوا من الأسبابِ
فإذا القرابةُ لا تَقْرُبُ قاطعاً وإذا المودةُ أَقْرَبُ الأنسابِ
ويروى أكبر.

(١) فارق بقولهم : من جاد بماله فقد جاد بنفسه، إلا يكن جاد بها فقد جاد بقوامها. في البصائر
رقم : ٦٣٤ ونثر الدر ٦ : ٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٦٩ وبيع الأبرار : ٣٢٢ ب، ٣٢٤ ب.
(٢) الأغاني ١٣ : ١١٦ وفيه قال طوق بن مالك للعتايي : أما ترى عشيرتك يعني بني تغلب كيف
تدل عليّ وتتمرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم؟ وقال العتايي : أيها الأمير إنَّ عشيرتك . . الخ.
وفيه البيتان : وهما بهله الرواية حسبما أوردعها ابن الأعرابي مع بعض تغيير في البيت الأول،
وفي رواية أخرى أن الأول هو :

ولقد طويتكم على بلاتكم وعرفت ما فيكم من الأذراب
انظر التنبيه والإيضاح لابن بري ١ : ٧٦ وسيرد البيتان فيما يلي من الكتاب.

المجلس الثامن والخمسون

[خطبة لعمر رضي الله عنه]

أخبرنا المعافى بن زكريا قال حدثنا ابن أبي داود عبد الله بن سليمان في شعبان سنة ست عشرة وثمانمائة إملاءً من لفظه بتلقين ابنه أبي معمر إياه قال حدثنا المسيب بن واضح قال حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن سعيد الجريدي عن أبي نضرة عن أبي فراس قال: خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال في خطبته^(١): أيها الناس إنما كنّا نعرفكم إذ كان رسول الله ﷺ بين أظهرنا، وكان ينزل عليه الوحي وإذ يثبتنا الله تعالى من أخباركم، ألا فقد مضى رسول الله ﷺ وانقطع الوحي، وإنما نعرفكم بما نقول لكم: من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه على ذلك، ومن أظهر منكم شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه. أسراركم فيما بينكم وبين الله تعالى. ولقد أتى عليّ زمانٌ وما أرى أحداً يقرأ القرآن يريد به إلا ما عند الله تعالى، وقد خيلَ إليّ أن أناساً يقرأون القرآن

(١) بعض هذه الخطبة في نثر الدر ٢: ٤٥، ٥٣ وبعضها في خراج أبي يوسف رقم: ٣٨ (من مقدمة المؤلف) ورقم ٣٠٢/١٦) وانظر شرح النهج ١٢: ٢٢ وطبقات ابن سعد ٣: ٢٩٣، ٣٣٦ وسيرة عمر لابن الجوزي: ٩٥ والتذكرة الحمديونية ١: ١٢٤ وتاريخ الطبري ١: ٢٧٤٢، ٢٧٤١ وكنت العمال ٣: ١٤٨.

يريدون به ما عند الناس، ألا فأريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم، ألا وإني لم أبعث عليكم عمالاً ليضربوا بأشاركم ولا ليأكلوا أموالكم، ولكن بعثتهم ليحجزوا بينكم ويقسموا فيكم فيحكم، فمن كانت له قِبَل أحدٍ منهم مظلمةٌ فليقم. فما قام أحدٌ غير رجلٍ واحدٍ فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ عاملك ضربني مائة سوطٍ، فسأله عمر لم ضربه فاعتلَّ له، فقال له عمر: قم فاستقِدْ منه، فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين [إنك إن تفتح هذا على عاملك كبر عليهم وكانت سنة يأخذ بها من بعدك، فقال عمر^(١): أنا رأيتُ رسول الله ﷺ أقاد من نفسه، قم فاستقِدْ منه، فقال له عمرو بن العاص: أو قدَّعنا إذن فلنُرضيه، قال: دونكم فأرضوه. فافتدوا منه بمائة^(٢) دينار، قال: قلنا لعطاء يعني ابن عجلان: وكيف أقصَّ رسول الله ﷺ من نفسه؟ قال: أقبل من منى يزور البيت حتى إذا كان في بعض الطريق عرض له إنسان، فكره أن يوطئه فضربه بمخصرته، فلما طاف بالبيت وصلى قال: يا أيها الناس إني أقبلت من منى فعرض لي إنسانٌ فضربته بمخصري، فإن كان في الناس فليقم. فقام رجل فقال له: أنا، فقال له رسول الله ﷺ: استقِدْ فقال: بل أعفو يا رسول الله.

[تعليق المؤلف على خطبة عمر]

قال القاضي أبو الفرج: قد ضَمَّنَ عمر رضي الله عنه خطبته هذه من الحكم التي تتقبلها العقول ويشهد بصحتها المعقول ما فيه أكثر النفع لمن استمع إليه، وأجرى أمره في دينه عليه، وذكر أنه يحمل الناس في مولاتهم ومعاداتهم على ما أبدوه ويكلهم إلى ربهم عز وجل فيما أخفوه، ونصح الناس

(١) ما بين معقفين زيادة لازمة من كتاب الخراج.

(٢) الخراج: بمائتي.

في ما أمرهم به من أن يريدوا الله تعالى بتلاوة كتابه كما كان السلف الذين نزل الوحي بينهم، وأخبر أنه سيأتي من يريد بتلاوته الناس وحطام الدنيا، ويأتي بالتلاوة للسمعة والرياء، وذكر ما لم يكن عند أحد ممن سمعه ردُّه ولا مزية فيه من إنفاذه عماله على الناس للعدل فيهم وأداء حقوقهم إليهم، وأنه حكم بالقصاص ممن جنى منهم، وبإنصاف مظلومهم من ظالمهم، وهذا نحن في زمان الجور فيه ظاهر غامر، والظالم قاهر، والمظلوم حائر؛ وأما تلاوة القرآن في زماننا فإن مَنْ يتلو فيه تقريباً إلى ربِّه واعتباراً به، وتفكيراً في حكمه، وتدبراً في آياته، وتفقهاً في دينه، فإنه في قلته ومهنته وذلتة على حدِّ عظيم في منزلته، وهو بمنزلة الكبريت الأحمر في عزته، وبمنزلة الشامة البيضاء في الثور الأسود، إذا نظر في أمره في عدد أهله، ومعظم من يتلوه في وقتنا إما مباءً لأمناله مفاخر، أو مباءً لأشكاله مكاثر، أو مستميحاً للحطام والسُّحتِ الحرام من ذوي البغي والضلالة، واللهو والبطالة، بالتغني لهم به على الوجه الذي رَجَّحَ الله تعالى عنه ورسوله من ألحان اللاهين وترجيع اللعابين، قد جعل ذلك له طُعْمَةً واتخذة لنفسه معيشة، ودرَّتْ عليه الهياثُ، والعطايا والصلوات، من المغرورين، المسحورين منهم والمفتونين، المطبوع على قلوبهم، وتعلقوا عند العامة بادِّعاء التأويل في الخبر الوارد عن النبي ﷺ أنه قال: زَيَّنُوا القرآن بأصواتكم، ويقولو: ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن، فحملوه على غير وجهه ووجهوه إلى خلاف ما قصَّدَ له به، فكانوا في تلاوتهم للقرآن من الذين ذكر النبي ﷺ أنهم يتعجلونه ولا يتأجلونه، وضلُّوا عن سواء السبيل في ما يتأولونه. وقد أتينا من الكلام في هذا المعنى بما يتفق به الناظر فيه، إذا وقف على معانيه، ناصحاً لنفسه، مشفقاً من خشية ربه، في كتابنا المسمى: «التذكير والتحذير» وفي بعض ما مضى من مجالس كتابنا هذا وفي غيرهما.

[تعال فاستقد]

ومما روي عن النبي ﷺ في معنى القصاص الذي ذكره عمر في خطبته

ما حدثناه إبراهيم بن حمّاد في المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة قال حدّثنا أبو موسى يعني محمد بن المثنى قال حدّثنا وهب بن جرير قال حدّثنا أبي قال: سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب ٤ بكير بن عبد الله عن عبيدة بن مسافع عن أبي سعيد الخدري قال^(١): بينا رسول الله ﷺ يقسم شيئاً إذ أكبَّ عليه رجلٌ فطعنه بعرجونٍ كان في يده، فصاح الرجل، فقال له رسول الله ﷺ: فاستقيّد، فقال الرجل: قد عفوت يا رسول الله.

قال القاضي أبو الفرج: وما روي في هذا النحو كثير، وإلى الله تعالى من زمان السوء المشتكى والمفرّ والمَلَجأ، وغوثة المأمول المرتجى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

[اضرب ضرباً تقوى عليه]

حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال، حدّثنا أبو حاتم قال: ضرب رجل من ذوي السلطان رجلاً فأوجعه فقال له: أصلحك الله اضربني ضرباً تقوى عليه فإن القصاصَ أمامك.

[الأشتر وجيّداء]

حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدّثنا عبد الله بن موسى القرشي ابن أبي الدنيا قال حدّثنا محمد بن صالح الحسنيّ قال حدّثني أبي عن نمير بن قحيف الهلالي قال^(٢): كان في بني هلال فتى يقال له بشر ويعرف بالأشتر، وكان سيّداً حسنَ الوجه شديدَ القلب سخيّ النفس، وكان معجباً بجارية من قومه تسمّى جيّداء، وكانت الجارية بارعةَ الجمال، فاشتهر أمره وأمرها، ووقع

(١) ورد الحديث في سنن النسائي ٨: ٣٢ وسنن أبي داود ٢: ٤٨٩ ومسند أحمد ٣: ٢٨.
(٢) نقلها السراج في مصارع المشاق (٢: ١٤٨) عن الجليس الصالح، وتكرر بعضها لديه: ١٥٦.

الشُّرْبَيْنِ وَبَيْنَ أَهْلِهَا حَتَّى قَتَلْتُ بَيْنَهُمُ الْقَتْلَى وَكَثُرَتِ الْجِرَاحَاتُ، ثُمَّ افْتَرَقُوا وَاصْطَلَحُوا عَلَى الْآيِزِلِ أَحَدُهُمْ بِقَرْبِ الْآخَرِ، قَالَ نَمِيرُ بْنُ قَحِيْفٍ: فَلَمَّا طَالَ عَلَى الْأَشْتَرِ الْبَلَاءُ وَالْهَجْرُ جَاءَنِي فِي ذَاتِ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا نَمِيرُ، هَلْ فِيكَ مِنْ خَيْرٍ؟ قُلْتُ: عِنْدِي كُلُّ مَا أَحْبَبْتُ، قَالَ: أَسْعِدْنِي عَلَى زِيَارَةِ جِيْدَاءَ، فَقَدْ ذَهَبَ الشُّوْقُ إِلَيْهَا بِرُوحِي وَتَغَصَّصْتُ عَلَيَّ حَيَاتِي، قُلْتُ: بِالْحَبِّ وَالْكَرَامَةِ، فَانْهَضَ إِذَا شِئْتَ؟ فَرَكَبَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ. فَسَرْنَا يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا وَالْغَدَ، حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبَ^(١) مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ نَظَرْنَا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَدَخَلْنَا شَيْعِبًا خَفِيًّا فَأَنْخَنَّا رَاَحِلَتَيْنَا وَجَلَّيْنَا، فَجَلَسَ عِنْدَ الرَّاحِلَتَيْنِ وَقَالَ: يَا نَمِيرُ اذْهَبْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَادْخُلِ الْحَيَّ، وَادْكُرْ لِمَنْ لَقَيْكَ أَنْكَ طَالِبُ ضَالَّةٍ، وَلَا تَعْرِضْ^(٢) بِذِكْرِي بَيْنَ شَفَقَةِ لِسَانِي، فَإِنْ لَقَيْتَ جَارِيَتَهَا فَلَا تَتَرَاةَا فَاَقْرَبَهَا مِنِّي السَّلَامَ، وَسَلِّهَا عَنِ الْخَبْرِ وَأَعْلِمَهَا بِمَكَانِي. فَخَرَجْتُ لَا أَعْدُرُ فِي أَمْرِي حَتَّى لَقَيْتُ الْجَارِيَةَ فَأَبْلَغْتُهَا الرِّسَالَةَ وَأَعْلَمْتُهَا بِمَكَانِهِ وَسَأَلْتُهَا عَنِ الْخَبْرِ، فَقَالَتْ: هِيَ وَاللَّهِ مُشَدَّدَةٌ عَلَيْهَا مَتَحَفِّظُ مِنْهَا، وَعَلَى ذَلِكَ فَمَوْعِدُكُمَا اللَّيْلَةَ عِنْدَ تِلْكَ الشَّجَرَاتِ اللَّوَاتِي عِنْدَ أَعْقَابِ الْبُيُوتِ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى صَاحِبِي فَأَخْبَرْتَهُ الْخَبَرَ، ثُمَّ نَهَضْنَا نَقُودُ رَاَحِلَتَيْنَا حَتَّى جِئْنَا^(٣) الْمَوْعِدَ، فَلَمْ نَلِثْ إِلَّا قَلِيلًا إِذَا جِيْدَاءَ قَدْ جَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى دَنَتْ مِنَّا، فَوَثَبَ إِلَيْهَا الْأَشْتَرُ فَصَافَحَهَا وَسَلَّمْ عَلَيْهَا وَقَمَتَ مُوَلِّيًا عَنْهُمَا، فَضَالًا: إِنَّا نَقَسَمُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا رَجَعْتَ، فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَنَا رِيَّةٌ وَلَا قَبِيحٌ نَخْلُو بِهِ دُونَكَ، فَانْصَرَفْتُ رَاجِعًا إِلَيْهِمَا حَتَّى جَلَسْتُ مَعَهُمَا، فَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً، ثُمَّ أَرَادَتِ الْإِنْصِرَافَ فَقَالَ لَهَا الْأَشْتَرُ: أَمَا فِيكَ حِيلَةٌ يَا جِيْدَاءُ، فَتَتَحَدَّثُ لَيْلَتَنَا وَيُشْكُو بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ إِلَّا أَنْ نَعُوذَ إِلَى الشُّرِّ الَّذِي تَعْلَمُ، قَالَ لَهَا الْأَشْتَرُ: لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَوْ وَقَعَتِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ، قَالَتْ:

(١) م: قَرِيبًا.

(٢) م: تَعْرِضُ.

(٣) س: دَنَا؛ مَصَارِعُ: جَاءَ.

هل في صديقك هذا من خيرٍ أو معه مساعدة لنا؟ قال: الخير كله، قالت: يا فتى هل فيك من خيرٍ؟ قلت: سلمي ما بدا لك فإنني مُتَّهِ إلى رأيك^(١) ولو كان في ذلك ذهابٌ روحي، فقامت فنزعت ثيابها فجعلتها عليّ فلبستها، ثم قالت: انزع ثيابك، فخلعتها فلبستها ثم قالت: اذهب إلى بيتي فادخل إلى خباتي فإن زوجي سيأتيك بعد ساعة أو ساعتين فيطلب منك القدح ليحلب فيه الإبل فلا تعطه إياه حتى يطيل طلبه ثم ارمه به رميةً ولا تعطه إياه من يدك فإنني كذلك كنتُ أفعل به، فيذهب فيحلب، ثم يأتيك عند فراغه من الحلب والقدح ملآن لبناً فيقول: هاك غبوقك، فلا تأخذ منه حتى يُطيل، نكدأ عليه، ثم خذه أو دعه حتى يضعه، ثم لست تراه حتى يصبح إن شاء الله، قال: فذهبتُ ففعلتُ ما أمرتني به حتى إذا جاء بالقدح الذي فيه اللبن أمرني أن آخذه فلم آخذه حتى طال نكدي عليه، ثم أهويت لآخذه وأهوى ليضعه واختلفتُ يدي ويده، فانكفأ القدح واندفق ما فيه، فقال: إن هذا طمأح مفرطٌ، وضرب يده إلى مُقَدَّم البيت فاستخرج منه سوطاً مفتولاً كمتني الثعبان المطوَّق ثم دخل عليّ ففتك الستر عني وقبض بشعري ثم اتبع ذلك السوط متني، فضربني تمام ثلاثين، ثم جاءت أمه وإخوته وأختٌ له فانزعوني من يده، ولا والله ما أقلع حتى زایلني روحي وهممت أن أوجره السكين وإن كان فيه الموت، فلما خرجوا عني وهو معهم شددتُ ستري وقعدتُ كما كنت، فلم ألبث إلا قليلاً حتى إذا أمٌ جيدة قد دخلت عليّ تكلمني، فكلمتني وهي تحسبني ابنتها، فأتقيها بالسكات والبكاء، وتغطي بثوبي دونها، فقالت: يا بنية اتقي الله ربك ولا تعرضي لمكروه زوجك، فذاك أولى بك، فأما الأشتر فلا أشتري لك آخر الدهر. ثم خرجت من عندي وقالت: سأُرسل إليك أختك تُوسُّك وتبيت عندك الليلة، فلبثت غير ما كثير، فإذا الجارية قد جاءت فجعلت تبكي وتدعو على من ضربني، وجعلت لا أكلمها، ثم اضطجعت إلى

(١) مصارع: مرادك.

جانبي، فلما استمكنتُ منها شددتُ بيدي على فمها وقلت: يا هذه تلك أختك مع الأشر، وقد قُطِعَ ظهري الليلة في سببها، وأنت أولى بالسُّترِ عليها، فاختاري لنفسك ولها، فوالله لئن تكلمتُ بكلمةً لأصيحنَّ بجهدي حتى تكون الفضيحةُ شاملةً. ثم رفعتُ يدي عنها فاهتزَّت الجاريةُ كما تهتزُّ القُصبةُ من الزرع، ثم بات معي منها أملحٌ رفيقٌ رافقته وأعفهُ وأحسنه حديثاً فلم تنزل تنحدرت وتضحك مني ومما بليت به من الضُّرب حتى برق النور وإذا جيداء قد دخلتُ علينا من آخر البيت، فلما رأتنا ارتفعت وفزعت وقالت: ويلك من هذا عندك؟ قلت: أختك، قالت: وما السبب؟ قلت: هي تخبرك، ولعمرك الله إنها لعالمةٌ بما نزل بي، وأخذت ثيابي منها ومضيت إلى صاحبي، فركبنا ونحن خائفان. فلما اطمأننا حدثته بما أصابني وكشفتُ عن ظهري فإذا فيه ما غرس الله من ضربةٍ إلى جانبٍ أخرى، كل ضربةٍ تخرج الدَّم وحدها، فلما رأى ذلك قال: لقد عَظُمَت صنيعتك ووجب شكرك إذ خاطرت بنفسك فبلغني الله مكافأتك.

قال الكوكبيّ وحديثي أحمد بن جعفر المستملي قال حدَّثنا أبو يونس محمد بن نعيم الوراق حدَّثني محمد بن صالح مثله سواء.

[هذا فزدي أَنَّهُ]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا أحمد بن الحارث قال، قال أبو عبد الله ابن الأعرابي^(١): كان حاتم الطائي أسيراً في

(١) في قصة أسر عنزة لحاتم وقصده الناقة انظر الأغاني ١٧ : ٢٩٩، وأمالى القالي ٣ : ١٨٧ وفاضل المبرد: ٤١ - ٤٢ والنذكرة الحمدونية ٢ رقم: ٧٧٤ وقد نقل ابن عساكر القصة وتعليقات المعافي في تاريخه (تهذيب: ٣ : ٤٢٨) وانظر جبهة العسكري ٢ : ١٩٣ في المثل: «لم يحرم من فصد له» وشرح العيون: ١١٥ والمثل: لو ذات سوار لطمتي (ويروى لو غير ذات سوار) في أمثال أبي عبيد: ٢٦٨ والعسكري ٢ : ١٩٣ والميداني ٢ : ١٧٤ والمستقصى ٢ : ٢٩٧ وفصل المقال: ٣٨١ واللسان (سور).

عنزة فقالت له امرأة منهم يوماً: قُمْ فافصد لنا هذه الناقة، وكان الفصد عندهم أن يُقَطَّع عَرَقٌ من عروق الناقة ثم يُجَمَّع الدم فيشوى، فقام حاتم إلى الناقة فنحراها فلطمته المرأة، فقال حاتم: لو غير ذات سوارٍ لطمتني. فذهب قوله مثلاً. وقالت له النسوة: إنما قلنا له افصدها، فقال: هكذا فصدي أَنَّهُ. قال أبو بكر: يريد أنا وهي لغة طيء.

[اللغات في أنا]

قال أبو بكر وبغير هذا الإسناد: في «أنا» أربع لغات: أنا قائم بإسقاط الألف في الوصل، وأنا قائم بإثبات الألف في الوصل، وأنه بإدخال هاء السكت، والرابعة أخبرنا بها أبو العباس عن بعض النحويين عن العرب أن قائم بإسكان النون، يراد بها أنا قائم، قال الشاعر^(١):

أنا شيخُ العشيِّرة فاعرفوني حميداً قد تَدَرَّيتُ السناما

فنصب حميداً على الملح؛ وتدرّيت معناه ارتفعت إلى ذروة الحسب، وذكر السنام مثلاً.

[تعليقات وتوضيحات]

قال القاضي أبو الفرج: قد كان أهل الجاهلية فيما ذكر يشيرون الدم مخلوطاً بالوبر ويأكلونه ويسمونه الجلهز. ولما قال حاتم: لو غير ذات سوارٍ لطمتني فأرسلها مثلاً صارت كلمة يقولها القائل عند غَلْوِ الدقيقِ الحسب على من هو فوقه، وحين يهتضمُّ الرفيعُ ذا القدرِ مَنْ هو دونه. ويروى أن حاتماً قال في هذا الخبر: هكذا فزدي أَنَّهُ، وإشمام الصَّادِ السَّاكِنَةِ الرَّايِ إذا وَلَيْتَها الدَّالُّ لغَةً للعرب معروفةٌ جيدةٌ قد قرأ بها في القرآن عددٌ من القُرْأَةِ كقوله: يصدفون، ويصدر الناس، ويصدر الرعاء. والذي رواه لنا أبو بكر ابن الأنباري

(١) ورد البيت في المجلس الصالح ١: ٢٥٥ وهو لحميد بن بحدل.

من اللغات في «أنا» كما روي، وقد قرأه بإثبات الألف في الوصل والوقف بعض قرأة المدينة في مواضع عدة. وممن روي عنه هذا نافع بن عبد الرحمن.

[خالد بن صفوان يرد على مفاخر اليمينية]

حدَّثنا أحمد بن العباس العسكري قال حدَّثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدَّثني أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن يعقوب بن داود قال حدَّثنا الهيثم بن عدي^(١) قال: كان أبو العباس يعجبه السمر ومنازعة الرجال، فحضره ذات ليلة في سمره إبراهيم بن مخزومة الكندي وناس من بني الحارث بن كعب، وهم أخواله، وخالد بن صفوان بن إبراهيم التميمي فخاصوا في الحديث وتذكروا مضر واليمن، فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين إن اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا، وكانت لهم القرى، ولم يزالوا ملوكاً أرباباً، ورثوا ذلك كابراً عن كابر وأولاً عن آخر، منهم النعمانيات والمنذريات والقابوسيات والتبابعة، ومنهم من حمت لحمه الدُّبُر، ومنهم غسيل الملائكة، ومنهم من اهتز لموته العرش، ومنهم مكلم الذئب، ومنهم الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً^(٢)، وليس شيء له خطر إلا واليهم ينسب: من فرس رائع، أوسيف

(١) الموفقيات: ١٢١ - ١٢٧ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٦١ ومختصر ابن منظور ٣ : ١١٢ والمحاسن والمساوي: ٩٤ وتأتي القصة موجزة في بعض المصادر الأدبية، انظر مثلاً عين الأخبار ١ : ٢١٧ والبيان والتبيين ١ : ٣٣٩ والبصائر ٦ : ٥٠٨ وديوان المعاني ١ : ١٥٠ - ١٥١ والشرعشي ٥ : ١١٥ حيث تكتفي بقول خالد بن صفوان في الرد: «ما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد وقائد قرد ودايع حلد، دل عليهم هدهد وغرقتهم فارة وملكتهم امرأة».

(٢) حمي الدبر: عاصم بن ثابت بن أبي الأثلاث حمت الدبر (وهي الزناوير والنحل) جثته أن يأخذها المشركون في يوم الرجيع؛ وغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر أصيب يوم أحد والذي اهتز العرش لموته هو سعد بن معاذ؛ ومكلم الذئب رجل من خزاعة كان في عهد النبي. وأما الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً فقتل اسمه الجندلي وقيل هدد بدد وقيل غير ذلك (وسياتي التعريف بحمي الدبر وبغسيل الملائكة في الجزء الرابع من المجلس الصالح).

قاطع، أو درع حصينة، أو حلة مصونة، أو درة مكنونة، إن سئلوا أعطوا، وإن سيموا أبوا، وإن نزل بهم ضيف قروا، لا يبلغهم مكائر، ولا ينالهم مفاخر. هم العرب العاربة وغيرهم المتعربة. قال أبو العباس: ما أظن التميمي يرضى بقولك، ثم قال: ما تقول يا خالد؟ قال: إن أنت أذنت لي في الكلام وأمنتني من الموجدة تكلمت، قال: قد أذنت لك فتكلم ولا تهب أحداً، فقال: أخطأ يا أمير المؤمنين المتفخم بغير علم، ونطق بغير صواب، فكيف يكون ما قال؟ القوم ليست لهم ألسن فصيحة، ولا لغة صحيحة، ولا حجة نزل بها كتاب، ولا جاءت بها سنة، وهم منا على منزلتين: إن جازوا عن قصدنا أكلوا، وإن جازوا حكمنا قتلوا، يفخرون علينا بالنعمانيات والمنذريات وغير ذلك مما سنأتي عليه، ونفخر عليهم بخير الأنام، وأكرم الكرام، محمد عليه السلام، والله عز وجل علينا المنة به وعليهم، لقد كانوا أتباعه فيه عزوا وله أكرموا، فمن النبي المصطفى، ومن الخليفة المرتضى، ولنا البيت المعمور والمسعى وزمزم والمقام والمنبر والركن والحطيم والمشاعر والحجابه والبطحاء، مع ما لا يخفى من المآثر، ولا يدرك من المفاخر، وليس يعدل بنا عادل، ولا يبلغ فضلنا قول قائل. ومن الصديق والفاروق والوصي وأسد الله سيد الشهداء، وذو الجناحين وسيف الله، عرفوا الدين وأتاهم اليقين، فمن زاحمنا زحمناه، ومن عادانا اصطلمناه. ثم التفت فقال: أعالم أنت بلغة قومك؟ قال: نعم. قال: فما اسم العين؟ قال: المجحمة قال: فما اسم السن؟ قال: الميزم. قال: فما اسم الأذن؟ قال: الصنارة، قال: فما اسم الأصابع؟ قال: الشناير، قال: فما اسم اللحية؟ قال: الزب، قال: فما اسم الذئب؟ قال: الكتع، قال فقال له: أفمؤ من أنت بكتاب الله تعالى؟ قال: نعم، قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢) وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥) وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ (إبراهيم: ٤) فنحن العرب والقرآن

بلساننا نزل؛ ألم تر أن الله عز وجل قال: ﴿وَالْمَعِينِ بِالْعَيْنِ﴾ (المائدة: ٤٥) ولم يقل: الجحمة بالجحمة. وقال: ﴿وَالسَّنُّ بِالسِّنِّ﴾ (المائدة: ٤٥) ولم يقل الميزم بالميزم وقال جل اسمه: ﴿وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ﴾ (المائدة: ٤٥) ولم يقل الصنارة بالصنارة. وقال: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ (البقرة: ١٩) ولم يقل شناترهم في صناراتهم وقال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ (طه: ٩٤) ولم يقل لا تأخذ بزبي. وقال: ﴿فَأَكَلَهُ الذُّبُّ﴾ (يوسف: ١٧) ولم يقل فأكله الكتع. ثم قال: أسألك عن أربع إن أنت أقررت بهن فهزت وإن جحدتهن كفرت. قال: وما هن؟ قال: الرسول منا أو منكم؟ قال: منكم، قال: والقرآن نزل علينا أو عليكم؟ قال: عليكم، قال: فالبیت الحرام لنا أو لكم؟ قال: لكم، قال: فالخلافة فينا أو فيكم؟ قال: فيكم. قال خالد: فما كان بعد هذه الأربع فلکم.

المجلد التاسع والخمسون

[رائحة عتبة بن فرقد]

أخبرنا المعافى قال حدثنا أبي قال حدثنا أحمد يعني ابن يحيى الحلواني قال حدثنا سعيد يعني ابن سليمان عن عباد عن حصين قال: أخبرني أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد قالت^(١): كنّا عند عتبة نسوة^(٢) نتطيّب فيخرج وهو أطيننا ريحاً، ما يزيد على أن يدهن، فقلنا: ما هذه الريح؟ قال: أخذني الشرى على عهد رسول الله ﷺ فشكوت ذلك إليه فأمرني أن ألبس عليّ ثوباً، قال: يعني يُعْطِي فرجه، ثم تَقَلّ في يده ثم مسح بها ظهري وبطني .

قال القاضي أبو الفرج: وهذا مما أبان الله تعالى لعباده من فضائل نبيه عليه السلام وآيائه وخصائصه وبركاته، ونحن نرجو إذ هدانا إلى الإيمان به أن نصلّ إلى شريف المنزلة بعد البحث ببركته صلوات الله عليه وسلامه .

(١) حديث أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمي أخرجه الطبراني في الكبير والصغير، وانظر الاصابة ٤ : ٢١٦ والاستيعاب : ١٠٢٩ .

(٢) في الاستيعاب: ثلاث نسوة، وفي الاصابة: أربع نسوة .

[بين معاوية وابن الزبير]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ^(١): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَبِيبٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا حَجَّ مَرًّا بِالْمَدِينَةِ فَلَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: آدَنِي عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَتَبَةَ فَقَدْ تَزَايَدَ خَطْلُهُ، وَذَهَبَ بِهِ جِهْلُهُ إِلَى غَايَةٍ تَقْصُرُ عَنْهَا الْأَنْوُقُ، وَدُونَ قَرَارِهَا الْعُيُوقُ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَاللَّهِ مَا يَزَالُ أَحْدِكُمُ يَأْتِينِي يَغْلِي جَوْفُهُ غَلْيَ الْمَرْجُلِ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ عَنْ فِرَاقٍ مِنْهُ وَلَا جَبْنٍ عَنْهُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشُ أَنِّي لَسْتُ بِالْفَهْمِ الْكَهَامِ وَلَا بِالْهَلْبَاجَةِ النَّثْرِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: إِنَّكَ لَتَهْدِدُنِي وَقَدْ عَجَزْتَ عَنْ غِلَامٍ مِنْ قَرِيشٍ لَمْ يُبَرِّ فِي سَبَاقٍ وَلَا ضَرَبَ فِي سِيَاقٍ، وَإِنْ شِئْتَ خَلَيْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: مَا مِثْلِي يُهَازِئُ بِهِ، وَلَكِنْ عِنْدَكَ مِنْ قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ وَمِنْ سَاكِنِي الْحِجَازِ وَالْأَطَامِ مَنْ إِنْ سَأَلْتُ^(٢) حَمَلَكُ عَلَى مَحَجَّةٍ أَبْيَنَ مِنْ ظَهْرِ الْجَفْرِ، قَالَ: وَمِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: هَذَا، يَعْنِي أَبَا الْجَهْمِ بْنِ حَلِيفَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: تَكَلِّمْ يَا أَبَا الْجَهْمِ. فَقَالَ: أَعْفِنِي، قَالَ: عَزِمْتُ عَلَيْكَ لَتَقُولُنَّ، قَالَ: نَعَمْ أُمُّكَ هِنْدٌ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَأَسْمَاءُ خَيْرٌ مِنْ هِنْدٍ، وَأَبُوكَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَبُوهُ الزُّبَيْرُ، وَمَعَادُ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ أَبُو سَفْيَانَ مِثْلَ الزُّبَيْرِ، وَأَمَا الدُّنْيَا فَلَاكُ وَأَمَا الْآخِرَةُ فَلَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

١

[شرح النص السابق]

قال القاضي أبو الفرج: قول ابن الزبير لمعاوية: «آدني على الوليد» معناه أعدني، وزعم بعضهم أن فلاناً يستأدي على فلانٍ أفصح من

(١) نقله ابن عساكر في تاريخ دمشق (جزء: عبد الله بن جابر - عبد الله بن يزيد): ٤٣٥ - ٤٣٨ ومعه تعليقات القاضي، وانظر تهذيب ابن عساكر ٧: ٤٠٦.

(٢) م: سأله.

يستعدي، وهما عندي سواء. وقد روي أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أعندي على رجل من أصحابك، وقوله: « يقصّر عنها الأنوق »، يعني الرخم وهو يرتاد لببضه شوامخ الجبال وحيث يبعد متناولُهُ ويخفى مكانهُ، فلا يكادُ إنسانُ يجده أو يصلُ إليه، والعرب تضرب المثل في من طلب ما يعزُّ وجودُهُ ويتعذَّرُ إدراكه ونيله فيقولون: إنه يطلبُ بَيْضَ الأنوق. وقد روي لنا أن رجلاً سأل معاوية حاجةً معتاصَةً مستثقلَةً فردّه عنها، فسأله حاجةً هي أيسرُ منها إلا أن فيها استصعاباً، فقال معاوية^(١):

طلب الأبلقَ العَقوقَ فلما لم ينله أراد بيضَ الأنوقِ

والأبلق: الفرس، والعقوق: ذاتُ الحمل، وذلك في الذكر مستحيل. وبيض الأنوق ما فسّرنا؛ فلما طلب هذا الرجل أمراً مستبعداً لا سبيلَ إليه، ثم طلب ما يُنالُ على صعوبةٍ لئما مُنِعَ ما لا مَطْمَعَ له فيه، ضرب معاويةً هذا البيتَ مثلاً له. وهذا من المثل القريب والتشبيه المصيب. وأما العوقُ فنجم عالٍ معروف. وأما قوله: « لست بالفلّه »: فمعنى الفهاهة في الكلام ما يأتي على غير استقامة، ويقال: أتى فلان في قوله بفهّة، أي بقولٍ ساقطٍ في لفظه ومعناه. وأما الكهام فالكليل، يقال: سيفٌ كهام إذا كان نايباً كليلاً. وأما الهلباجة فالأحمق. وأما النثر فذو الرأي السخيف واللبّ الضعيف. كما قال الشاعر^(٢):

هَذِرْيَانُ هَزِرُ هَذَامَةٌ مَوْشِكُ السَّقِطَةِ ذُو لَبٍ تَشِرُ

(١) يتردد في كتب الأمثال عند قولهم « الأبلق العوق » أو « أعز من الأبلق العوق » انظر أمثال الضبي: ٥٢ وجمهرة المسكري ١: ٢٣٩، ٢: ٦٤، واللسان (أنق، بلق، عقق) والحيوان ٣: ٥٢٢ وأما القالي ١: ١٢٨ وقال الجاحظ: وأنا أظن أن معاوية لم يقل كما قالوا، ولكنه قدم في اللفظ بيض الأنوق فقال: طلب بيض الأنوق فلما لم يجده طلب الأبلق العوق.
(٢) البيت في اللسان والتاج (نثر) وقد مرّ في المجلس الصالح ١: ١٦٧.

وأما قول معاوية: «لَمْ يُرَّ فِي سَبَاقٍ»: أي لم يسبق مجارياً فيفضله ويظهر غلبته إياه، يقال: أبر فلان على فلان إذا غلبه وزاد في الفضل عليه، يُرُّ أبراراً فهو مُرٌّ، كما قال ذو الرُّمة يمدح بلال بن أبي بُردة^(١):

أَبْرٌ عَلَى الْخَصُومِ فَلَيْسَ خَصْمٌ وَلَا خَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جِدَالَا
وَلَبَسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلُّ أَعْدُو لَهُ الشَّغَازِبِ وَالْمَحَالَا^(٢)

قال القاضي أبو الفرج: الشغازب: جمع شغزبة وأصله أن يدخل الرجل رجله بين رجلي الرجل فيصرعه، يقال: صرعه شغزبةً. والمحال الكيد والمكر، من قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد: ١٣) وأما قوله: «ولا ضرب في سباق» فمعناه أنه لم يُرَضَّ فيحتنك ولم يؤخذ بالتثقيف ولذع التأديب فتستحكم عزيمته وتستحصد ميرته. وأما قول ابن الزبير: «من ساكني الحجون والأطام»: فإن الحجون موضع بمكة معروف وإياه عنى الشاعر بقوله^(٣):

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصِّفَا أَنْيَسُ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
وقال آخر^(٤):

هَيِجْتَنِي إِلَى الْحَجُونِ شَجُونُ لَيْتَهُ قَدْ بَدَا لِعَيْنِي الْحَجُونُ
﴿وَأَمَّا الْأَطَامُ فَإِنَّهَا جَمْعُ أَطْمٍ، والعربُ تسمي ما كان من البيوت مُرَبَّعاً

(١) ديوان ذي الرمة ٣: ١٥٤٥، ١٥٤٤ وأمثالي الغالي ٢: ٢٦٨.

(٢) الشغازب: الكيد والخصومة؛ المحال: الجدال.

(٣) من قصيدة لمضاض بن عمرو الجهمي لما أجلتهم خزاعة عن مكة (ياقوت - الحجون).

(٤) من أبيات وردت في مصارع المشاق ٢: ٢٠٦ (دون نسبة).

كعبة، وما كان مدوراً أطعماً. وأمّا الجفير فإنه الكنانة، وجمعه جُفَر، قال الشَّمَخ^(١):

وَحَفَّتْ نَوَاهَا مِنْ جَنْوِبِ عُيْزَةٍ كَمَا حَفَّ مِنْ نَبْلِ الْمُرَامِي جَفِيرَهَا
وحكى أبو عبيدة عن أبي عمرو: الكنانة جَعْبَةُ السهام، والكنانة هي الوفضة وجمعها وِفاضٌ، الكسائي مثله؛ الأحمر: الجفير والجشير جميعاً الوفضة أيضاً.

[ابن أبي دؤاد يخرج عيناً على المعتصم]

حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدّثني يعقوب بن بنان الكاتب قال حدّثني أبو العباس ابن الفرات قال: كنا ليلةً في دار أبي الصقر إسماعيل بن بلبل فوافى يعقوب بن إسحاق الصائغ برسالةٍ من أبي القاسم عبيد الله بن سليمان في حاجةٍ له، فجلس معنا إلى أن يؤذن له على أبي الصقر، فجرى ذكر أحمد بن أبي دؤاد فكلُّ حدّث عنه وعن أيامه بشيء. فحدّثنا يعقوب بن الصائغ قال^(٢): لما وجّه المأمون بأبي إسحاق المعتصم إلى مصر وعقد له من باب الأنبار إلى أقصى المغرب قال ليحيى بن أكرم: ينبغي أن ترتاد لي رجلاً حصيفاً لبيباً له علم وأمانة وثقة أنفذه مع أبي إسحاق، وأوليه المظالم في أعماله، وأتقدم إليه سرّاً بمكاتبتني سرّاً بأخباره وما تجري عليه أموره، وبما يظهر ويبطن، وما يرى من أمر قواده وخاصته، وكيف تدبّره في الأموال وغيرها، فإني لستُ أثقُ بأحدٍ ممن يتولى البريد، وما أحب^(٣) أن أجشّمه بتقليد صاحب البريد عليه فيكون معتمدي عليه وتكون كتبه سريةً إليك

(١) ديوان الشَّمَخ: ١٦١.

(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣: ٦٨.

(٣) س: أريد.

لتقرئني إياها إذا وردت، فقال: يا أمير المؤمنين عندي رجلٌ من أصحابي أثقُ بعقله ودينه ورأيه وأمانته وصدقه ونزاهته. فقال: جئني به في يوم كذا وكذا، فصار يحيى بن أكثم بأحمد بن أبي دؤادٍ إلى المأمون في اليوم الذي حدّه له. فكلمه المأمون فوجده فهُماً راجحاً، فقال له: إني أريدُ إنفاذك مع أخي أبي إسحاق، وأريد أن تكتبَ بأخباره^(١) سرّاً، وتتفقَدَ أحواله ومجاري أموره وتدابيراته وخبرَ خاصّته وخلواته، وتنفذَ كتبك بذلك إلى يحيى بن أكثم مع ثقاتك ومن تأمنه على دمك، فإنّي أشهرُ أمرَك بتقليد^(٢) المظالم في عسكره، وأتقدم إليه بمشورتك والأُنس بك. فقال له أحمد: أبلغُ لك يا أمير المؤمنين في ذلك فوقَ ما قدرته عندي وبني، وأنتهي إلى ما يُرضي أمير المؤمنين ويُزِلُّفُ عنه. فجمع المأمون بين أحمد بن أبي دؤادٍ وبين المعتصم وقال له: إنك تشخصُ في هذا العسكر وفيه أوباشُ الناس وجندٌ وعجمٌ وأخلاقٌ من الرعيّة، ولا بدّ لعسرك من صاحبٍ مظالم يكونُ فيه لينظرَ في أمورِ الناس، وقد اخترتُ لك هذا الرجلَ فضّمهُ إليك وأُخَيِّنْ صبحته وعشرته؛ فأخذهُ المعتصم معه، فلما بلغوا الأنبارَ وافَتَ كتبُ أصحاب البريد بموافقةَ المعتصم الأنبار، فقال المأمون ليحيى: تُرى ما كان من بغدادَ إلى الأنبارَ خبرٌ يكتبُ به صاحبك إليك؟! قال فقال يحيى: لعله يا أمير المؤمنين لم يحدثَ خبرٌ تحسن^(٣) المكاتبه به؛ وكتبَ يحيى إلى أحمد يعنّفه ويستبطلّهُ ويخبره أن أمير المؤمنين قد أنكرَ تأخّرَ كتابه. فلما ورد الكتابُ على أحمد ووقفَ على ما فيه احتفظَ به ولم يُجبْ عنه؛ وشخصَ المعتصمُ حتّى وافى الرعيّةَ ولم يكتبَ أحمد بحرفٍ واحدٍ من أخبارِ المعتصم التي تُقدّمُ إليه فيها. وكتبَ أصحاب البريد بموافقةَ المعتصم الرعيّةَ وأخبارَ عسكره، فدعا المأمون يحيى بن أكثم فقال: يا أسخن

(١) م: أخباره.

(٢) م: بتقليدك.

(٣) م: تعجب.

الله عينك، عجبْتُ أن تختار إلّا مَنْ هذه سبيله، تختار لي ويحك رجلاً تصفه بكلّ الصفات فأتقدمُ إليه بما كنتُ حاضرةً، فلا يكتبُ من بغداد إلى أن يوافي الرحبة إليك كتاباً في معنى ما اعتُمدَ عليه فيه؟ قال: فكتب يحيى إلى أحمد كتاباً أغلظ له المخاطبةَ وأسمعه فيه المكروه ويقول له: إنما أشخصناك لما تقدمنا به إليك، وإنّا إنّا أظهرنا تقليدك المظالم ليتيسر ما أُمِرْتُ به، فما هذه الغفلة وما هذا الجهل بما يراء منك؟ فورّد الكتابُ على أحمد فقراه واحتفظ به، وسار المعتصم من الرحبة حتى وافى الرقّة، فدعا المأمون بيحيى فقال له: يا سخيّن العين، هذا مقدارُ رأيك وعقلك؟ اللهم إلا أن تكون غررتني معتمداً، وأوطأتني العَشْوَة قصداً أولاً فتجيشني برجل تعلم موقعه عندك وتطلعي على الوقوف عليه فتصفه وتقرظه حتى أودعته سراً من أسراري وأمرأ أقدمه على كلّ أموري، فمضى من مدينة السلام إلى ديار مصر فلم يكتب بحرفٍ مما أمر بالكتاب به؟ قال: يا أمير المؤمنين من يعمل بغير ما يؤدي إلى محبتك ويقود إلى إرادتك فأذاقه الله بأسك، والبسه نكالك، وصبّ عليه عذابك.

وكتب إلى أحمد كتاباً يشتمل على كل إيعادٍ وإرهابٍ وتخويفٍ وتحذيرٍ، ومخاطبةٍ بأوحشٍ مخاطبةٍ وأنكلها، فورّد الكتاب على أحمد فقراه واحتفظ به. وأمر المأمون عمرو بن مسعدة أن يكتبَ إلى أبي إسحاق المعتصم كتاباً يأمره فيه بالبعثة بأحمد بن أبي دؤاد مشدودةً يده إلى عنقه، مُثَقلاً بالحديد، محمولاً على غير وطاء. فورّد الكتاب على المعتصم، ودخل أحمد بن أبي دؤاد إليه وهو بالرقّة ما جاوزها، فرأى المعتصم كثيراً مغموماً، فقال: أيها الأمير أراك متغيراً وأرى لونك حائلاً، فقال: نعم لكتابٍ ورد عليّ من أجلك، ونبذ إليه بالكتاب فقراه أحمد، فقال له المعتصم: تعرف لك ذنباً يوجبُ ما كتب به أمير المؤمنين؟ قال: ما اجترمتُ ذنباً، إلا أن أمير المؤمنين لا يستحلُّ هذا مني إلا بحجةٍ، فما الذي عند الأمير فيما كتب به إليه؟ فقال: أمرُ أمير المؤمنين لا

يخالفُ لكني أعفيك من الغلّ والحديد، وأحملك إليه على حال لا توهنك ولا تؤلمك وأوجه بك مع غلامٍ من علماني أتقدم إليه في ترفيهك وأن لا يعيقك، فقال: جزاك الله أيها الأمير أفضل ما جازى مُنعماً، فإن رأى الأمير أن يَأْذَنَ لي في المصير إلى منزلي ومعني من يراعيني إلى أن يردني إلى مجلس الأمير فيأمر بأمره ففعل، فقال له: امض؛ ووجه معه خادماً من خدمه، فصار أحمد إلى منزله واستخرج الكتب الثلاثة التي كاتبه بها يحيى بن أكثم وهم بالأنبار، والكتاب الذي ورد وهم بالرحبة، والكتاب الذي ورد وهم بالرقّة، ورجع إلى المعتصم فأقرأه الكتاب الأول ثم الثاني ثم الثالث وقال له: إنما بُعِثْتُ لأكتبَ بأخبارك وأتقّد أحوالك وأكتبَ يحيى بذلك ليقراه على أمير المؤمنين فخالفتُ ذلك لما رجوتُهُ من الحظوة عندك ولما أُمِّلْتُه في غدك. فاستشاط المعتصم غضباً وكاد يخرج من ثيابه غيظاً وتكلم في يحيى بكلّ مكروه وتوعده بكلّ بلاءٍ وقال: ويلي على البقار البليد^(١) السراويل، وقال لأحمد: يا هذا لقد رعيّت لنا رعاية لم يتقدّمها إحساننا إليك، وحفظت علينا ما نرجو أن نتسع لمكافأتك عليه، ومعاذ الله أن أسلمك أو أفرج عنك أو تنالك يدٌ ولي قدرة على منعها منك، أو أوتر خاصةً وحميماً عليك ما امتدّ بي عمر أو تراخي بي أجل، فكن معي فأمرك نافذ في كل ما ينفذ فيه أمري؛ ولم يجب المأمون على كتابه، فلم يزل معه إلى أن وليّ الخلافة وإلى أن وليّ الوائئق وإلى أيام المتوكل، فأوقع به.

قال القاضي أبو الفرج: قول المأمون ليحيى: «أوطأني العُشوة» يقال فيها: العُشوة والعُشوة. وقال بعض علماء اللغة: الضمُّ فيها أفصح اللغات.

[لا ينقص الكامل نفع عياله]

حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثنا محمد بن المرزبان قال

(١) من: التليد.

حدَّثنا عبد الله بن محمد قال: رأى رجلٌ محمد بن كناسة يحمل بيده بطنَ شاة^(١) فقال له: أنا أحمله لك فقال:

لا يَنْقُصُ الكاملَ مِنْ كمالِهِ ما جرَّ من نفعٍ إلى عيَالِهِ

[شعر لعريب]

حدَّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدَّثنا أبو العيناء قال حدَّثنا أحمد بن جعفر بن حامد قال^(٢): لما توفي عمي محمد بن حامد وهو الذي كانت عريب تحبُّه صار أبي^(٣) إلى منزله لينظر إلى تركته فأخرج إليه سقطاً مختوماً، فإذا فيه رقاعٌ غريب، فجعل يتصفحها ويضحك، فأخذت منها رقعة فإذا فيها شعرٌ لها:

ويسلي عليك ومنكأ أوقعَت في القلب شكأ
زعمت أني خؤونُ جؤراً عليّ وإفكأ
ولم يكنْ ذاك مني إلا مجوناً وفكأ
إن كان ما قلتَ حقاً أو كنتَ حاولتُ تركأ
فأبدل الله قلبي بفتكأ الحبِّ نُسكأ

[الرشيد ولحم الجزور]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال حدَّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدَّثنا أبو العالية الشامي عن إبراهيم بن المهدي أنه كان يتغذَّى مع الرشيد في يومٍ شاتٍ، وأن الرشيد سأل صاحبَ المطبخ: هل عنده بُرمَةٌ من

(١) م: شيتاً، وفوقها يطن شاة.

(٢) القصة والشعر في الأغاني ٢١: ٧٧-٧٨ وانظر الحقائق الغناء: ١٠٢.

(٣) الأغاني: جدي.

لحم الجزور؟ فأعلمه أن عنده عدة ألوانٍ منه، فأمر بإحضار ما عنده منه، فقدمت إليه صحيفةً ومدَّ يده إلى لقمة منها فأدخلها في فيه، فلما حركَ لحييه عليها مرتين ضحك جعفر بن يحيى، فسأله الرشيد عن سبب ضحكك، وأمسك عن المضغ، فقال: ذكرتُ كلاماً دار بيني وبين جاريتي البارحة فضحكت منه، فقال له الرشيد: هذا محال، فأخبرني عن السبب بحقي عليك، فقال له جعفر: إذا ابتلع أمير المؤمنين لقمته حدثته السبب، فأخرج لقمته من فيه وألقاها تحت المائدة، فلما فعل ذلك قال له جعفر: بكم يتوهم أمير المؤمنين أن هذا اللون يقوم عليه؟ فقال له الرشيد: أتوهمه يقوم عليّ بأربعة آلاف درهم^(١)، فقال له جعفر: والله إنَّ هذا اللون ليقوم عليك بأربع مائة ألف درهم، فقال: وكيف ويحك؟ فقال جعفر: سأل أمير المؤمنين صاحب المطبخ منذ أكثر من أربع سنين عن برمةٍ من لحم الجزور فأخبره أنه لم يتخذها، فأنكر ذلك عليّ أمير المؤمنين وقال: لا يُفْتُ مطبخي لونٌ يُتخذ من لحم الجزور في كلِّ يوم، فانا منذ ذلك اليوم أنحر^(٢) جزوراً في كلِّ يومٍ لأنَّ الخلفاء لا يُبتاع لهم لحم الجزور من السوق، ولم يدعُ أمير المؤمنين بشيءٍ من لحمها إلى يومه هذا. قال إبراهيم: وكان الرشيد في أول طعامه ولم يكن أكل إلا مُلهوَّجَةً واحدةً، وكان أشدَّ خلقي الله تقززاً، فصعب حين قال له جعفر ما قال، وضرب بيده اليمنى وفيها الغمر وجهه ومدَّ بها لحيته ثم قال: هلكتَ ويلك يا هارون، واندفع يبكي، وأمر برفع المائدة وطفق يبكي حتى أذنه المؤذنون بصلاة الظهر، فتهياً للصلاة ثم أمر أن يحمل إلى الحرمين ألفا ألف درهم [يفرق في كل حرم ألف ألف درهم]^(٣) وأن يُفرَّق في كلِّ جانبٍ من جانبي بغداد خمسمائة ألف درهم. وأن يُفرَّق في كلِّ مدينةٍ من الكوفة والبصرة خمسمائة ألف درهم،

(١) م: أربعة دراهم.

(٢) م: اتخذ.

(٣) ما بين معقنين زيادة من م.

وقال: لعلَّ الله تعالى أن يغفر لي هذا الذنب. وقام يصلي الظهر، ثم عاد في مكانه فلم يزل باكياً حتى أذنه المؤذنون بصلاة العصر وقام فصلى، وعاد لمكانه إلى أن قرب ما بين صلاة العصر والمغرب، فآخيره القاسم بن الربيع موله أنَّ أبا يوسف القاضي بالباب فأمره بإدخاله، فدخل وسلم فلم يردَّ عليه وأقبل يقول: يا يعقوب هلك هارون، فسأله يعقوب عن القصة فقال: يخبرك جعفر بها، وعاد لبيكائه. وحضر جعفر فسأله أبو يوسف عن القصة والسبب المخرج للرشيد إلى ما خرج إليه، فحدَّثه جعفر عن المجزور التي كانت تنحر في كلِّ يوم طولَ تلك المدة ومبلغ ما أنفق في أثمانها من الأموال، فقال له أبو يوسف: أخبرني عن هذه الإبل التي كانت تبتاع بهذه الدراهم هل كانت تُترك إذا نُجرت حتى تُفسد، ولا تُؤكل لحومها حتى تنتن فيرمى بها؟ قال جعفر: اللهم لا، قال أبو يوسف: فكان يُضنَّعُ بها ماذا؟ قال: يأكلها الحشَمُ والموالي وعيالُ أمير المؤمنين، فقال أبو يوسف: الله أكبر الله أكبر، أبشر يا أمير المؤمنين بالثواب الجزيل من الله عز وجل على نفقتك، وأبشر بشواب الله تعالى على ما فتح لك من الصدقة في يومك هذا، ومن البكاء للتقية من ربك، فإني لأرجو يا أمير المؤمنين أن لا يرضى الله تعالى من ثوابه على ما قد داخلك من الخوف من سخطه عليك إلا الجنة، فإنه يقول تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (الرحمن: ٤٦) وأنا أشهد بالله تعالى أنك نَفِثْتَ مَقَامَ ربك، فُسِّرَني عن الرشيد وطابت نفسه ووصل أبا يوسف بأربعمائة ألف درهم، ثم صلى المغرب ودعا بطعامه فأكل، فكان غداؤه في اليوم عشاءه.

المَجَالِسُ السِّتُونَ

[بايعنا الرسول على السمع والطاعة . . .]

حدَّثنا عبد الله بن محمد بن ثابت البرَّاز، قال حدَّثنا محمد بن عمرو بن أبي مذعور قال حدَّثنا عبد الله بن إدريس، قال سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن إسحاق وعبيد الله بن عمر ومحمد بن عجلان عن عبادة بن الوليد عن أبيه عن جدِّه عبادة بن الصامت قال^(١): بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمَشْطِ والمَكْرَه، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحقِّ حيث ما كنَّا لا نخافُ في الله لومةَ لائم.

قال القاضي أبو الفرج: هذا الذي ذكره عبادة أنهم بايعوا عليه رسول الله ﷺ هو دينُ الله الذي أمره بالدعاء إليه والمبايعة عليه، فأداه عن ربه وقام

(١) حديث عبادة هذا يرد في عدد من الصحاح انظر مثلاً ابن ماجه ٢: ٩٥٧ والنسائي ٧: ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠ وقد أخرجه مالك في الموطأ: ٢٩٥ وأحمد في مسنده ٥: ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩، وله صور مختلفة.

الله تعالى فيه بحقه، نسأل الله تعالى أن يوفقنا ويعيننا عليه، ويعصمنا من الزيغ عنه والتفريط فيه، ونرجو إجابته دعاءنا إنه قريب مجيب.

[بين العباس بن مرداس وخفاف]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدَّثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة^(١): ذكرتُ بنو سليم أنَّ العباس يعني ابن مرداس ندم على ما كان منه في خُفاف، قال فقال في مجمعٍ من قومه: جَزَى الله خُفافاً والرَّجَمَ عني شراً، كنتُ أخَفُّ بني سُلَيم من دمائهم ظهراً، وأخمصهم من أذاها بطناً، فأصبحتُ ثَقِيلَ الظهر من دمائها، منفضَجُ البطن من أذاها وأصبحتُ العربُ تَمِيرُني بما كان مِنِّي، وإيم الله لوددتُ أني كنتُ أصمُّ عن هجائه، أحرصُ عن جوابه ولم أبلغ من قومي ما بلغت، ثم قال:

ألم تر أني كرهتُ الحروبَ	وأني ندمتُ على ما مضى
ندامةً زارٍ على نفسه	وتلك التي عارها يُتَقَى
وأيقنتُ أني بما جئتُه	من الأمر لايسُ ثوبي خزا
حياءً ومثلي حقيقٌ به	ولم يلبسِ الناسُ مثلَ الحيا
وكانتُ سُلَيمٌ إذا قُلِّمَتْ	فتىً للحوادثُ كنتُ الفتى
وكنتُ أفىءُ عليها النهابَ	وأبلي عليها وأحمي الحمى
ولم أوقدِ الحربَ حتى رمى	خفافٌ بأسهمه من رمى
فألهبتُ حرباً بأصبارها	ولم ألكُ فيها ضعيفُ القوى

قال القاضي: الأصبار: النواحي.

(١) نقله ابن عساكر مع تعليقات المعالي انظر التهذيب ٧: ٢٦٩ - ٢٧١ والتاريخ (عبادة - عبد الله) ٢٥٦ - ٢٥٩ والقصة وبعض الشعر في الأغاني ١٨: ٢٨ - ٢٩ وذلك أتم في الشعر والشعراء: ٦٣٣ - ٦٣٤ وانظر ديوان العباس: ٢٩ وشعر خفاف: ٦٨.

فإن تعطف اليوم أحلامها ويرجع من ودها ما نأى
 فليست فقيراً إلى حريها ولا يني عن سلمها من غنى
 فلما بلغت خفافاً قال: عرف والله العباس خطأ ما ركب، الآن لما فدحت
 الحرب واحتمل ثقل الدماء أنشأ يظهر الندامة ، لا والله ما اختلفت الدرة
 والجرة حتى يوء بعذر أو يلبس ثوب ذل، وقال:

أعباسُ إمّا كرهت الحروب فقد دقت من حرّها ما كفى
 والقحت حرباً لها درة زبوناً تسعّرها بالظي
 ولما ترقّيت في غيها دجّضت وزل بك المرتقى
 وأصبحت تبكي على زلّة وماذا يرد عليك البكا
 فإن كنت أخطأت في حربنا فلسنا مقيليك ذاك الخطا
 وإن كنت تطمع في صلحنا فحاول ثبيراً وركني جرا

[شرح النص]

قال القاضي أبو الفرج: قول العباس بن مرداس: « وأخمصهم من أذاها
 بطلاً » من المخمصة، وهي المجاعة، وخمّص البطن اضطماره، يقال: بطن
 خميص، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ (المائدة: ٣) ومن
 الخمص قول أعشى بني قيس بن ثعلبة^(١):

تبيتون في المشتى ملأ بطونكم وجاراتكم غير يبتن خمائصا
 ويروى غرثي أي جيعاً. ويقال: امرأة خمصانة إذا دق خصرها. وقال
 الشاعر^(٢):

(١) ديوان الأعشى: ١٠٩.

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومي كما في الأغاني ٩: ٢١٧ وانظر شعر الحارث: ٩٠ (وفيه
 تخريج).

خُمْصَانَةٌ قَلِيْقٌ مُوْشَحُهَا رُوْدُ الشَّبَابِ غَلَابِهَا عَظْمُ

وقوله: « منفضج البطن » أراد خلوه من أذاها. وقوله: « أفيء عليها النهاب » أي أرده ويتجه في مَدَاجِه نَفْسُهُ بِرَدِّه النهاب على قومه وَجْهَان: أحدهما أن يستعيد ما انتهب من أموالهم فيرده عليهم، والآخر أنه يعف عن غنائمهم ولا يستأثر بها فيحويها لنفسه دونهم، كما قال عنترة^(١):

بِخَيْرِكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي أَغْشَى الْوَعَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

ويقال: فاء الشيء إذا رجع. وأفاء الرجل الشيء على غيره أي رده عليه، قال الله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ (الحشر: ٧) أي ما رده؛ ومن الفاء قول امرئ القيس^(٢):

تَيْمَمْتُ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ بَفِيءٍ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرَمَضُهَا طَامِي

والفئة الرجعة. وقوله: « ويرجع من ودها ما نأى »، قد عطفه على قوله: فلن تعطف اليوم، ووجه الإعراب فيه الجزم، إذ هو معطوف على المجزوم على ما يجب في باب الجزاء إلا أنه لما لم يجد بُدًّا من الحركة لتعام وزن البيت نوى النون المخفية كما قال الشاعر^(٣):

اضْرَبْ عَنْكَ الِهْمُومَ طَارِقَهَا ضَرَبَكَ بِالسَّيْفِ^(٤) قُوْنَسَ الْفَرَسِ

(١) من معلقته: انظر الديوان: ٢٠٩.

(٢) الشعر والشعراء: ٥٥ ومعجم البكري: ٨٥٣ وتهذيب ابن عساكر: ٣: ١١٠ (مع تعليقات المعاني) وتاريخ بغداد ٢: ٣٧٤ وبغية الطلب: ٢٩٨، ٢٩٩ والتبني والايضاح: ١: ١١٢ وديوانه: ٤٧٥؛ وقد مر البيت في الجليس الصالح: ١: ٣٥٠.

(٣) يقال إنه بيت مصنوع لطرفة؛ انظر نوادر أبي زيد: ١٦٥ وسر الصناعة: ١: ٩٣، واللسان (قنس، هول)

(٤) م: بالوسط.

وقد يحمل على إرادة أن ويعنى الجمع ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الضَّالِّينَ﴾ (آل عمران: ١٤٢) على ما بيناه في ما مضى من المجالس. وأما قول خفاف: «الآن لما فدحته الحرب» معناه أثقلته، كما قال الشاعر:

إِذَا لَمْ تَزَلْ يَوْمًا تُؤَدِّي أَمَانَةً وَتَحْمِلْ أُخْرَى أَفَدَحْتَكَ الْمَغَارِمُ
وجاء في الأثر: لا يترك في الإسلام مُفَدِّحٌ^(١)، فقليل: معناه الذي قد فدحه الدين وأثقله. وقال بعضهم في الرواية لا يترك مُفَدِّحٌ - بالجيم - وقيل في تفسيره قولان: أحدهما أنه لا أحد يؤدي عنه من أهله، والآخر أنه الجاني الذي لا عشيرة له ولا عاقلة تعقله وتؤدي عنه عقل جنائته وأرض جريته. والدرّة ما يُحْتَلَبُ، والجرّة ما يُجْتَرُّ. وقوله: «ألقحت حرباً لها درّة» أنها تدرّ وتتصل ويتبع بعض مكروهاها بعضاً. وقوله: «زبوناً» أي تدفع ببأسها من أصابته، يقال: حرب زبون، والزين: الدفع، ويقال زينه أي دفعه، ومنه الزبانية، سُموا بذلك لأنهم يزبنون أي يدفعون أهل النار فيها. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ (الطور: ١٣) أي يدفعون فيها دفعاً. ويقال: ناقة زبون أي تدفع الجمال، قال الشاعر^(٢):

ومستعجب ومّا يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترقّر

ونهي النبي ﷺ عن المزبنة من هذا، وهو بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر كيلاً، وكذلك بيع العنب بالزبيب، هو من دفع كل واحد من المتزائنين ما يبيعه إلى صاحبه.

(١) م: مفدح في الإسلام.

(٢) هو أوس بن حجر، انظر ديوانه: ٢٧ وجمهرة العسكري ٢: ١٥٩.

[كيف بدأت نقمة المأمون على يحيى بن أكرم]

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثنا أبو يوسف يعقوب بن بنان الكاتب قال حدَّثنا علي بن يحيى المنجم أن المأمون كان احتظى يحيى بن أكرم ورفع منزلته وتخصَّ به خاصةً باطنةً، فدخل عليه يوماً وهو يتخذى وعبد الوهاب بن علي إلى جانب المأمون، فسلم فردَّ عليه السلام ثم قال: هلمَّ يا أبا محمد؛ يا غلام وضُّعْهُ، قال: فخرج يحيى والطويلة على رأسه يتوضأ، فقال المأمون: أوسيع لأبي محمد، فأوسع له عبد الوهاب بينه وبين المأمون فغسل يده ودخل فوضع طويلته من غير إذنه، فقال المأمون لعبد الوهاب: عُدْ إلى مكانك، وأقعد يحيى بين يديه، وكان ذلك بدءاً ما نقمه عليه.

[لماذا كان عمر بن عبد العزيز كذلك]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدَّثنا أبو العباس، قال حدَّثنا عمر ابن شبة قال حدَّثنا ابن عائشة، قال سمعتُ أبي يقول: قيل ليحيى بن الحكم بن أبي العاص: ما بالُ عمر بن عبد العزيز ومولده مولده ومنشأه منشأه جاء على ما قد رأيت؟ فقال: إن أباه أرسله إلى الحجاز سوقاً فكان يُغضبُ الناس ويغضبونه، ويمخضهم ويمخضونه، ولقد كان الحجاج بن يوسف لا يُعرفُ عربي أحسن منه أدباً فطالت ولايته، فكان لا يسمعُ إلا ما يُحبُّ، فمات وإنَّه لأحمقٌ وسبى الأدب.

[حول أبي العتاهية وهو ينشد]

حدَّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدَّثنا الغلابي قال حدَّثنا عبد الله بن الضمَّحاك قال: رأيتُ الناس في النَّفَرِ وقد اجتمعوا على رجلٍ وهو ينشد، فدنوت فقلت: من هذا؟ فقلت: أبو العتاهية، وكان ينشد^(١):

(١) الشعر في ديوان أبي العتاهية: ٥٩٤ (نقلًا عن بنية الطلب).

أجاب الله داعيك وعادى من يعاديك
 كأن الشمس والبدر جميعاً في تراقبك
 وفي فيك جنى النحل وما أحلاه من فيك
 وقد شاع بأن الخـ زُ يؤذيك ويدميك
 وما يُذريك من ذلـ لك أسماء جواريك
 ولا فاختة النخل من الطاووس والديك
 تعالى الله ما أحسدـ من ما براك باريك

فقال له رجل: يا شيخ أفني مثل هذا الموضع؟ قال: وما على من قضى
 حجه أن يشكو به ويصف من هويته.

[حسد إسحاق الموصلي للأصمعي]

حدّثنا أحمد بن العباس العسكري، قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد،
 قال حدّثني أحمد بن علي بن أبي نعيم، قال: كان الرشيد يحبّ الوحدة، فكان
 إذا ركب حماراً عادّله الفضل بن الربيع، وكان الأصمعي يسير قريباً منه
 بحيث يحادثه، وإسحاق الموصلي على دابة يسير قريباً من الفضل. فأقبل
 الأصمعي لا يحدث الرشيد شيئاً إلا سرّ به وضحك منه، فحسده إسحاق.
 وكان فيما حدّثه الأصمعي قال: يا أمير المؤمنين مررت على رجل زانكي
 جالس على بابهِ قال: ويحك فما الزانكي؟ فوصفه له (قال العسكري: هو
 الشارط) قال: فقلت له: يا فتى أيسرك أنك أمير المؤمنين؟ قال: لا، قلت:
 ولم؟ قال: لا يدعوني أذهب حيث شئت، قال فقال الرشيد: صدق والله ما
 يدعونا نذهب حيث شئنا. قال: فاستضحك الرشيد. قال فقال إسحاق
 للفضل: ما يقول كذب، فقال الرشيد: أي شيء قال؟ فأخبره فغضب فقال:
 والله إن كان ما يقول كذباً إنه لأظرف الناس، وإن كان حقاً إنه لأعلم الناس
 فمكث بينهما شرّ دهرأ من الدهر، فقال إسحاق:

* أَصْبَحُ بِأَهْلِي يُسْتَطِيلُ *

[النخار ومعاوية]

حَدَّثَنَا أَبُو النضر العقيلي ، قال حَدَّثَنِي عبيد الله اليزيدي قال حَدَّثَنَا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال^(١) : دخل النخار العذري النسابة على معاوية وعليه عباءة فكلَّمه فأعرض عنه ، فقال : يا معاوية إنَّ العبادة لا تكلمك ، إنما يكلمك من فيها ، فأقبل عليه .

[رؤية والنسابة البكري]

حَدَّثَنَا عبد الله بن منصور الحارثي قال حَدَّثَنَا الفضل بن محمد اليزيدي قال حَدَّثَنَا أبو عثمان المازني بكر بن محمد قال حَدَّثَنَا الأصمعي عن العلاء بن أسلم قال^(٢) : سمعتُ رؤية بن العجاج يقول : أثبت النسابة البكري فقال لي : من أنت ؟ قلت : رؤية بن العجاج ، فقال لي : قَصِّرَتْ وَعَرُفَتْ ، لعلك من قوم عندي إن سكَّت عنهم لم يسألوني وإن حدثتهم لم يعوا عني ، قال قلت : أرجو أن لا أكون كذلك ، قال : فما أعداءُ المرء ؟ قال قلت : لا أدري فأخبرني ، قال بنو عمِّ السوء إنَّ رأوا قبيحاً أذاعوه وإن رأوا حسناً دفنوه . ثم قال لي : إنَّ للعلم آفةً ونكدًا وهُجْنَةً ، فأفنته نسيانه ، ونكده الكذب فيه ، وهيجنته نشرُهُ عند غير أهله .

[عافية بن يزيد القاضي]

حَدَّثَنَا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال حَدَّثَنَا داود بن وسيم البوشنجي ببوشنج قال حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك بن

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٣٧ وكامل المبرد ٢ : ١٦٩ وتاريخ الطبري ٢ : ٢١٤ وعيون الأخبار ١ :

٢٩٧ وأنساب الأشراف ١/٤ : ٢٣ ونور القيس : ٣٤٨ وروبع الأبرار : ٢٠٣ ب .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ١١٨ ، وتعليب ابن عساكر ٥ : ٣٣٦ .

فريب الأصمعيّ أنه قال^(١): كنتُ عند الرشيد يوماً قُرفِعَ إليه في قاضي كان استقضاه هو يقالُ له عافية^(٢)، فكثُر عليه فأمر بإحضاره فأحضر، وكان في مجلسه جمعٌ كثيرٌ، فجعل أمير المؤمنين يخاطبه ويوقفه على ما رُفِعَ فيه، وطال المجلس، ثم إنَّ أمير المؤمنين عطس فشمتَه من كان بالحضرة مَنْ قَرَبَ منه سواه فإنه لم يُشمتَه، فقال له الرشيد: ما بالك لم تُشمتني كما فعل القوم، فقال له عافية: لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمِدِ الله عزَّ وجلَّ فلذلك لم أُشمتك - هذا النبي ﷺ عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يُشمت الآخر فقال: يا رسول الله ما بالك شمتَ ذاك ولم تشمتني؟ فقال: إن هذا حمَدَ الله تعالى فشمتناه، وأنت فلم تحمده فلم أُشمتك، فقال له الرشيد: ارجع إلى عملك، أنت لم تسامح في عطسةٍ، تُسامح في غيرها؟ وصرفه منصرفاً جميلاً. قال أبو بكرٍ: هذا عافية بن يزيد الأوديّ قلَّده المهدي القضاء وأشرك بينه وبين محمد بن عبد الله بن علالة الكلابي، قال أبو بكرٍ فأخبرنا عبد الله بن الحسن الخزاعي^(٣) عن علي بن الجعد قال: رأيت محمد بن عبد الله وعافية بن يزيد وقد أشرك المهدي بينهما في القضاء يقضيان جميعاً.

[التشميت والتسميت]

قال القاضي أبو الفرج: يقال لما يُدعى به للعاطس سَمَتَ وشَمَتَ،

(١) القصة في تاريخ بغداد (ترجمة عافية) ١٢: ٣٠٧ - ٣١٠ وعنه وفيات الأعيان ٨: ٦٢٧ - ٦٢٨. وانظر أخبار القضاة ٣: ٢٥١ وفيه الرواية عن علي بن الجعد أنه رآهما يقضيان معاً في المسجد الجامع بالرصافة. وقارن بموقف سوار من أبي جعفر المنصور حين عطس فلم يشمتَه فلما عطس الثانية وحمد الله شمتَه. فقال له: زعموا أنك تحابي، وأنت لم تحابني في عطسة، ارجع إلى عملك (البصائر ٥ رقم: ٦٨٢ وانظر في التشميت والتسميت البصائر ١ رقم: ٤١).
(٢) م: الحراني.

وهو بالشين المعجمة أفصح في اللغة وأشهر في الرواية، وقيل إنه مأخوذ من قولهم: استأشمت الماشية في الرعي بمعنى أنها انبسطت فيه. وأما التسميت بالسین المهملة فكانه أراد به الفرق والتسكين. وأخذ من السميت ومن القصد ومثله: رفوت فلاناً إذا رفقت به ولايته كما قال الهذلي^(١):

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجُوهَ هُمْ هُمْ

وقال بعضهم: التسميت مبادرة العاطس بالدعاء له، والمبادرة إلى تسميته كسرعة الشامت بالشماتة إلى من يشمت به. وقد ذكر أن بعض جلساء الرشيد شمت الرشيد وقد عطس، فقال له بعض الحاضرين: لا ينبغي أن تفعل مثل هذا، ولا تخاطب أمير المؤمنين بما يقتضي منه تكلف الرد، وإن بعضهم قال: أصاب المشمت السنة وأصاب المعترض عليه أدب المجالسة للسلطان.

قال القاضي أبو الفرج: قد أصاب المشمت في هذه القصة إصابة مطلقة لا خطأ فيها ولا شريطة، وأخطأ الراؤ عليه والمعتذر لمن نهاه والموبخ له، ولو كان الأمر على ما ذكره لكان ينبغي للناس ترك السلام على أئمتهم إذا دخلوا عليهم والكف عن تعزيتهم وتهنئتهم، وأحق من شمت ودعي في مواطن الدعاء له أمير المؤمنين، وأولى من سارع إلى تحية المسلم بأحسن من تحيته أو مثلها كما أمر الله عز وجل وبإدراكه بشأدية الفرض فيه وفي ما جرى مجراه من التسميت وغيره أئمة الدين. وقد كان رسول الله ﷺ يرد على من شتمه من أمته وأهل ذمته ويشمت من عطس من المسلمين بحضرته، وروي أن اليهود كانوا يتعاطسون عنده رجاء أن يدعو لهم. وعلى نحو ما وصفنا مضت الأئمة

(١) هو أبو خراش، انظر: شرح ديوان الهذليين ٣: ١٢١٧ والخصائص ١: ٢٤٧، (٣: ٣٣٧) والاشتقاق لابن دريد ٢: ٤٨٨ واللسان والتاج (رداً، رفاً) والخزانة ١: ٢١١ وعبد الوليد:

الراشدون والسلف الصالحون والخلفاء المهديّون. وذكر أن الحجاج بن يوسف قال للناس يوماً: بلغني أن أمير المؤمنين عبد الملك عطس فشمتّه من حوله فردّ عليهم، فيا ليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً. وروى بعضهم أنه كتب بهذا القول والأمنية إلى عبد الملك. وأكثر من يشير في هذه الأمور بغير الحق من لا رأي له ولا أمانة ولا للأئمة عنده موالاة ولا نصيحة. وقد تجاوزوا هذا الحد إلى السعي فيما يقدح في المملكة ويشعث أسباب الخلاف، ولكن ما الحيلة إذا كان الرأي في يد من يملكه ويتمكن من تصرفه على هواه فيه دون من يعرفه ويضطلع في ترتيبه مرتبته وإنزاله منزلته ويؤثر الحق على نفسه وأقربيه ولا يخاف لومة لائم.

قال القاضي: وما أتى في سنة العطاس وما ندب فيه العاطس وأرشد إليه وصفة التشميت والرد على المشمت من الآثار والرواية والاختبار ومنظوم الأشعار أكثر من أن يحيط امرؤ به في مثل هذا الموضع.

الجلسات الحادي والستون

[حديث في أشرار الساعة]

أخبرنا المعافى بن زكرياء قال : حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن سعيد أبو الحسن الترمذي في صفر سنة سبع عشرة وثلاثمائة إملاء من أصل كتابه ، قال حدثنا أبو سعيد محمد بن الحسين بن ميسرة ، قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي شعيب الخواتمي ، قال حدثنا إبراهيم بن مخلد عن سُلَيْم الخشاب مولى لبني شيبه قال أخبرني ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : لَمَّا حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ حِجَّةَ الْوَدَاعِ أَخَذَ بِحُلَّتَيْ بَابِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَقَالُوا : لَيْلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَدَتِكَ أَبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى عَلَا انْتِحَابُهُ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَخْبِرُكُمْ بِأَشْرَارِ الْقِيَامَةِ ، إِنْ مِنْ أَشْرَارِ الْقِيَامَةِ إِمَامَةٌ الصُّلُواتِ وَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ وَالْمِيلُ مَعَ الْهَوَىِّ وَتَعْظِيمُ رَبِّ الْمَالِ ، قَالَ فَوُثِّبَ سَلْمَانُ فَقَالَ : يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَاثِنٌ؟ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، عِنْدَهَا يَذُوبُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ مِمَّا يَرَى ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْتَيَّرَ ، قَالَ سَلْمَانُ : يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَاثِنٌ؟ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَمُشِي بَيْنَهُمْ يَوْمئِذٍ بِالْمَخَافَةِ ، قَالَ سَلْمَانُ : يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي وَإِنَّ هَذَا لَكَاثِنٌ؟ قَالَ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، عِنْدَهَا يَكُونُ

المطرُ قَيْطاً والولدُ غَيْطاً، وتفيضُ اللثامُ فيضاً، ويغيضُ الكرامُ غيضاً، قال سلمان: بأبي أنت وأُمِّي وإنَّ هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، للمؤمنُ يومئذٍ أَذْلُ من الأَمَةِ، فعندها يكون المنكرُ معروفاً والمعروفُ منكراً ويؤْتَمَنُ الخائن ويخون الأمين، ويصدِّقُ الكذَّاب، ويكذِّبُ الصادق، قال سلمان: بأبي أنت وأُمِّي وإنَّ هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يكون أمراءُ جَوْرَةٍ، ووزراءُ فَسَقَةٍ، وأمناءُ خَوْنَةٍ، وإمارةُ النساءِ ومشاورةُ الإماءِ، وصعودُ الصبيانِ المنابرِ، قال سلمان: بأبي أنت وأُمِّي وإنَّ هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، عندها يليهم أقوامٌ إن تكلموا قتلهم وإن سكتوا استباحوهم، ويستأثرون بغيثهم ويطأون حريمهم ويُجار في حكمهم يليهم أقوامٌ جثاهم جثا الناس، (قال القاضي أبو الفرج: هو هكذا في الكتاب، والصواب جثتهم جثا النَّاسِ) وقلوبهم قلوبُ الشياطين لا يوقرون كبيراً ولا يترحمون صغيراً - قال سلمان: بأبي أنت وأُمِّي، وإنَّ هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان، عندها تُزَخَرَفُ المساجدُ كما تزخرفُ الكنائسُ والبَيْعُ، وتَحْلَى المصاحفُ، ويطيلون المنابرَ، وتكثرُ الصفوفُ، قلوبهم متباغضةٌ وأهواؤهم جَمَّةٌ وألستهم مختلفة، قال سلمان: بأبي أنت وأُمِّي وإنَّ هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يأتي سبيٌ من المشرق يُلون أُمِّي فويلٌ للضعفاءِ منهم، وويلٌ لهم من الله، قال سلمان: بأبي أنت وأُمِّي وإنَّ هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يكونُ الكذبُ طَرَفاً والزكاةُ مغرماً، وتظهرُ الرشاءُ، ويكثرُ الربا، ويتعاملون بالعين^(١)، ويتخذون المساجدَ طَرَفاً، قال سلمان: بأبي أنت وأُمِّي وإنَّ هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، عندها تُتخذُ جلودُ النمرور صفافاً^(٢)، وتَحْلَى ذكور

(١) العينة: نوع من السلف يدخل فيه الربا، وذلك أن يبيع من رجل سلعة بشمن معلوم إلى أجل معلوم ثم يشتريها منه بأقل من ثمن البيع.

(٢) الصفاق: لبس قميص فوق آخر.

أُمتي بالذهب ويلبسون الحرير، ويتهاونون بالدماء، وتظهر الخمور والقبينات والمعازف، وتشارك المرأة زوجها في التجارة؛ قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، عندها يطلع كوكب الذنب وتكثر السيجان ويتكلم الروبيضة^(١)، قال سلمان: وما الروبيضة؟ قال يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم، ويحتضن الرجل للسمنة، ويغنى بكتاب الله تعالى ويخذ القرآن مزامير، وتباع الحكم وتكثر الشرط؛ قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يحج أمراء الناس لهواً وتزهواً، وأوساط الناس للتجارة، وفقراء الناس للمسألة، وقراء الناس للرياء والسمة؛ قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية البكر، ويخطب الغلام كما تُخطب المرأة، ويهيأ كما تُهيأ المرأة، وتشب النساء بالرجال وتشب الرجال بالنساء، ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وتركب ذوات الفروج السروج فعليهن من أمتي لعنة الله، قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم، أولئك يسمون في ملكوت السماء الأنجاس الأرجاس؛ قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، تشب المشيخة، قال قلت: وما تشب المشيخة؟ (قال: أحسبه ذهب من كتابي ان الحمرة هذا الحرف وحده خضاب الإسلام والصفرة خضاب الإيمان والسواد خضاب الشيطان) قال سلمان: بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يوضع الذين وترفع الدنيا ويشيد البناء وتعمل الحدود ويميتون سنتي، فعندها يا سلمان لا ترى إلّا ذاماً ولا ينصرهم الله، قال: بأبي أنت وأمي وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون؟ قال: يا سلمان إن نصره الله

(١) الروبيضة: الرجل التافه الحقير ينطق في أمر العامة (وسيرج المؤلف السيجان في ما يلي).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن أقواماً يذمّون الله تعالى ومذمتهم إياه أن يشكوه وذلك عند تقارب الأسواق، قال: وما تقارب الأسواق؟ قال عند كسادها كلُّ يقول: ما أبيع ولا أشتري ولا أريح، ولا رازق إلا الله تعالى. قال سلمان: بابي أنت وأمي وإنّ هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها يعمُّ الرَّجُلُ والديه ويجفو صديقه، ويتحالفون بغير الله ويحلفُ الرجلُ من غير أن يُستحلف ويتحالفون بالطلاق، يا سلمان لا يحلف بها إلا فاسق، ويشو الموت - موتُ الفجاءة - ويحدّثُ الرجلُ سوطه؛ قال سلمان: بابي أنت وأمي وإنّ هذا لكائن؟ قال: إي والذي نفسي بيده، عندها تخرجُ الدّابة، وتطلُعُ الشمس من مغربها، ويخرج الدجال وريح حمراء، ويكون خسفٌ ومسحٌ وقذفٌ وأجوجٌ ومأجوجٌ وهدمُ الكعبة، وتمورُ الأرض، وإذا ذكر الرجلُ رُوي.

[ابن عباس يتوقع أشراط الساعة]

حدّثنا محمد بن الحسن الترمذي، قال حدّثنا محمد بن شاذان الجوهري، قال حدّثنا هُوذة بن خليفة قال حدّثنا ابن جريج قال حدّثني ابن أبي مليكة قال: غدوتُ على ابني عباس ذاتَ يوم فقال: والله ما نمّتُ حتى أصبحْتُ، قال قلت: ولم ذلك؟ قال: قالوا طلع الكوكبُ ذو الذنب، خشيت أن يكون الدجالُ قد طرق، فوالله ما نمّتُ حتّى أصبحت.

[مادة ش ر ط]

قال القاضي أبو الفرج: قوله: «أشراط القيامة» يعني أعلامها وأماراتها قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨) يعني علاماتها، يقال أشرط الرجل نفسه أي وسماها بسمها وجعل لها علامةً تعرف بها، قال أوس بن حجر^(١):

(١) ديوان أوس: ٨٧.

فأشْرَطَ فيها نفسه وهو مُعْلِمٌ وألْقَى بأسبابٍ له وتوَكَّلَا

والواحد من الأشرط شرط، وشرط المال رذاله، قال الشاعر:

وفي شَرَطِ المعزَى لهنَّ مهوَرٌ

وقوله: « يكثر السيجان » وهي الطيالة واحدها ساج، ومثله تاج وتيجان

ونار ونيران وجار وجيران، وقال بعض اللغويين: هي الخضر منها خاصة.

[المؤلف يرى كثيراً من أشرط الساعة]

قال القاضي أبو الفرج: وقد رأينا كثيراً من أشرط القيامة وأدركنا منها ما فيه عظةً وكأننا بباقيها قد رَدَفَ ما قَرَطَ من ماضيها، وحقَّقَ على كل ذي مرَّةٍ سويٍّ وأخي دين رضيَّ أن يبادر ما قد أظَلَّه بالتوبةِ وبُحْسِنِ الإفلاح والإنباء، ويتأهب لما هو لاقيه لا محالة، ولا يَضِيعُ ما أنعم الله تعالى عليه من المهلة، ولا يغترَّ بالأماني الكاذبة، فإنَّ أجل الله إذا جاء لا يُؤَخَّرُ، والغارُ نفسه بالتسوية بعد الزجر والتخويف لا يُعْذَرُ، وفقنا الله وإياكم للجدِّ فيما يرضيه، وعصمنا من ركوب معاصيه، وأعاننا على عدوه القاصِدِ بكيدِه لضلالتنا، والحريص على غوايتنا واستزلالنا، برأفته.

[خطبة عتبة في حجته]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن محمد بن دُرَيْدٍ قال حدَّثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعيد القصير قال^(١): حجَّ عتبة سنة إحدى وأربعين والناس قريب عهدُهم بالفتنة، فصلُّوا بمكة الجمعة ثم قال: يا أيُّها الناس إنَّا قد ولينا هذا المقامَ الَّذي يضاعف للمحسن فيه الأجر وعلى

(١) خطبة عتبة في الأخبار الموقفات: ٣٢٧، وأمالى الغالي ١: ٢٣٦ وقول الأعرابي ورد في البيان والتبيين ٤: ٨٩.

المسيء فيه الوزر، ونحن على طريق ما قصدنا، فلا تمدّوا الأعناق إلى غيرنا فإنّها تنقطع دوننا، وربّ متميّ حقه في أمنيته، فاقبلوا العافية ما قبلناها فيكم وقبلناها منكم. وإياكم و «لو» فإنّها أتعبت من كان قبلكم ولن تريح من بعدكم، وأنا أسألك الله تعالى أن يعين كلّاً على كلّ؛ قال فصاح به أعرابي: أيّها الخليفة، فقال: لست به ولم تُبعِدْ، فقال: يا أخاه، فقال: قد أسمعْتُ فقلّ، فقال: تالله إن تحسنوا وقد أسأنا خير من أن تسيئوا وقد أحسنّا، فإن كان الإحسانُ لكم دوننا فما أحقكم باستمّامه، وإن كان منّا فما أولاكم بمكافئنا، رجُلٌ من بني عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة، ويقربُ إليكم بالخؤولة، قد كثره العيالُ ووطئه الزمانُ، وبه فقرٌ وعنده شكر، فقال عتبة: أستغفرُ الله منكم وأستعينه عليكم، قد أمرتُ لك بغناك فليت إسرأنا إليك يقرم بإبطائنا عنك.

[قد بلغ السيل الزبى]

حدّثنا محمد بن مزيد الخزاعي قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا محمد بن الحسن قال: لمّا كثر الطعن على عثمان رضي الله عنه تنحى علي عليه السلام إلى ماله بينبع فكتب إليه عثمان^(١): أمّا بعد فقد بلغ السيلُ الزبى وجاوز الحزام الطبيين^(٢) وبلغ الأمرُ فوق قدره، وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه.

فإن كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلٍ وإلا فادركني ولمّا أمزّقي

قال ابن مزيد حدّثني بهذا الحديث بعينه أحمد بن الحارث الخزاز عن أبي الحسن المدائني سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

(١) عيون الأخبار ١ : ٣٤ والكمال ١٧ : ٤ والمقد ٤ : ٣١٠ وزهر الآداب : ٣٧.

(٢) في النسخ: أمّا بعد فقد بلغ الحزام الطبيين وخلف السيل الزبى، ولا يلتزم هذا مع ما سيرد في الشرح.

[ظلم آل علي أحب إلى الزبير]

حدَّثنا ابن مزيد قال حدَّثنا الزبير بن بكار قال^(١): كان الزبير إذا جاءه من ناحية ولد علي بن أبي طالب عليهم السلام أذنى وجاءه من ناحية ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنهم مثله قال: والله لأن يظلمني آل علي أحب إليّ وينشد:

وإن كنت مقتولاً فكن أنت قاتلي فبعض منايا القوم أكرم من بعض

[تفسير ما تقدّم]

قال أبو عبيدة: قوله: «بلغ السيل الزبى» فإنها زبى الأسد التي تحفر له، وإنما جعلت مثلاً في بلوغ السيل إليها لأنها إنما تجعل في الروابي من الأرض، ولا تكون في المنحدر، وليس يبلغها إلا سيل عظيم.

قال القاضي أبو الفرج رحمه الله: وقوله: «وجاوز الحزام الطبيين» يعني قد اضطرب من شدة السير حتى خلف الطبيين من اضطرابه، يضرب هذا المثل للأمر الفظيع الفادح الجليل. وأما قوله:

فإن كنت مأكولاً فكن خيراً أكلٍ وإلا فادركني ولما أمزقي
فإن هذا بيت تمثّل به لشاعر من عبد القيس جاهلي يقال له الممزق^(٢)، وإنما سمي ممزقاً لبيته هذا، وقال الفراء الممزق.

قال القاضي أبو الفرج: ومن الزبية التي هي مصيدة الأسد قول الطرماح بن حكيم^(٣):

(١) الخبر والشعر في ذيل أمالي الغالي: ٩٤، والبيت في الكامل ١: ١٩ (دون نسبة).

(٢) هو شاس بن نهار، انظر الشعر والشعراء: ٣١٤ (وفي حاشيته مسرد بمصادر ترجمته).

(٣) ديوان الطرماح: ١٥٨ والكامل ١: ١٨ وحماسة ابن الشجري: ١٢٦ والتشبيهات: ٣٦٣ واللسان (زبى).

يا طيءَ السهل والأجبال موعدكم كبمتغي الصَّيدِ أعلى زُبَيْة الأسدِ
وقال الراجز^(١):

قد كنتَ في الأمر الذي قد كيدا كاللَّد تزبُّي زُبَيْةً فاصطيدا
اللَّد: لغة في الذي. ومن العرب من يقول اللَّذ اللَّذ بكسر الدَّال من غير
إثبات ياء كما قال الشاعر:

واللَّذ لو يُكْنَى لكانت برا أو جبلاً أشمُّ مشمخرا
ويُقال من هذه اللغة يعني اللَّذ مسكنة الدَّال، في المؤنث اللَّت، قال
الشاعر:

فقلْ لَلَّتْ تلوُمُكَ إن نفسي أراها لا تُعَلُّ بالَنَمير^(٢)
والزبية على ما بيَّنا لا تتخذ إلَّا في قُلَّة رابية أو رأس قلعة أو هضبة، قال
المعراج^(٣):

وقد علا السَّيْلُ الزبي فلا غَيْرُ

أي جَلَّ الأمر عن التلافي والإصلاح للتغيير، وقيل إنَّ الغير هاهنا
الدِّيَّات، والمعنى لكثرة القتل. ومن الغير بمعنى الدِّيَّات قول هذبة بن
الخشرم^(٤):

لنجدعنْ أنوفاً من أنوفكم بني أمية أن لا تقبلوا الغيرا

(١) الشطران في الخزائن ٢: ٤٩٨ والانصاف: ٦٧٢ واللسان (زبي) والثاني في الكامل ١: ١٧
وابن يعيش ٣: ١٤.

(٢) م: بالنميم.

(٣) ديوان المعراج ١: ١٧ والكامل ١: ١٨.

(٤) شعر هذبة: ٩٢ والأغاني ٢١: ٢٩٤، وعجزة: «ويذهب القتل في ما بيَّنا هدرا».

والعرب يقول في شدة الأمر وتفاقمه واستشراء الشرّ وتعاضله: قد علا
الماء الزبي، وانقَدَّ في البطن السَلَى، وبرز الحفا، وحلَّت الحبا، وبلغ
السكين العظم، والتقت حلقتا البطن، وهو مضارع لقولهم: بلغ الحزام
الطبيين، قال أوس بن حجر^(١):

وازدحمت حلقتا البطاني بأفـ سوام وطارت نفوسُهُم جَزَعَا

ومن أفسح ما أتى في هذا المعنى ما جاء القرآن به وذلك قوله عزَّ
وجلَّ: ﴿وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ (القيامة: ٢٩) وقال الشاعر:

* وقامت الحرب بنا على ساق *

والطبيان تشية طبي وجمعه أطباء، ويقولون: التقت حلقتا البطن
والحقب، ومنه:

اشدد بمثنى حَقَبٍ حقواها

ويقال حَقَبَ البعيرُ إذا صار الحزام في الحقب، قال الشاعر^(٢):

إذا ما حَقَبَ جالَ شلَدْنَاهُ بتصدير

والأطباء موضع الثدي من السباع، ويقال لذلك الموضع من ذوات
الخفِّ والظلف أخلاف والواحد خُلْفٌ، قال ابن عبدل:

وأحلبُ الثَّرةِ الصَّفِي ولا أُجْهَدُ أخلافَ غيرها حلبا

[عتاب بين علي وعثمان]

وحَدَّثني عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي قال حَدَّثنا أبو العباس

(١) ديوان أوس: ٥٤ والكامل ١: ١٩.

(٢) الكامل ١: ١٩.

محمّد بن يزيد الأزدي قال^(١): ويروى عن قنبر مولى علي قال: دخلت مع علي على عثمان فأحبّبا الخلوة فأومى إليّ عليّ بالتنحي فتنحيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتب علياً وعليّ مطرّق، فأقبل عليه عثمان فقال: ما لك لا تقول؟ قال: إن قلتُ لم أقلّ إلا ما تكرّه، وليس لك عندي إلا ما تحبّ؛ قال أبو العباس: تأويلُ ذلك أنّي إن تكلمت اعتددتُ عليك بمثل ما اعتددتُ به عليّ فلذعك عتايي، وعقدي أن لا أفعل وإن كنتُ عاتباً إلا ما تحبّ.

[تأويل المؤلف لمعنى العتاب]

قال القاضي أبو الفرج: هذا الذي تأوّله أبو العباس وجهٌ مفهوم، وفي هذا القول تأويل آخر، وهو أن يكون أراد أنّه إن شرع في مخاطبته بما استدعي أن يخاطبه فيه ذكر له أنه أتى بخلاف الأصوب عنده، وترك ما كان الأولى به أن يفعله، إلا أنّه لإشفاقه عليه مع إثارته النصيحة له أثر محبته وكره إظهار ما فيه تثريب عليه أو لائمة له، وهذا التأويل عندي أصحُّ من تأويل أبي العباس، وقد ورد في معناه ما يشهد لما وصفناه في القصّة التي ذكرنا^(٢).

[عثمان يشكو علياً إلى ابن عباس]

حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدّثنا عبد الرحمن بن منصور قال حدّثنا العتيبي عن أبيه قال: بعث عثمان بن عفّان إلى ابن عباس وهو محصور عنده مروان بن الحكم، فقال عثمان: يا ابن عباس أما ترى إلى ابن عمك، كان الأمر في بني تميم وعديّ فرضي وسلّم، حتّى إذا صار الأمر إلى ابن عمّه بغاه الغوائل، قال ابن عباس فقلت له: والله إنّ ابن عمي ما زال عن الحق ولا يزول، ولو أنّ حسناً وحسيناً بغيا في دين الله الغوائل لجاهدهما في

(١) الكامل ١: ١٩.

(٢) م: وشاهده على ذلك القصّة التالية.

الله حق جهاده، ولو كنت كأيي بكر وعمر لكان لك كما كان لأيي بكر وعمر^(١)
 بل كان لك أفضل لقربتك ورحمك وسنك، ولكنك ركب الأمر وهابه. قال
 ابن عباس: فاعترضني مروان فقال: دعنا من تخطتلك يا ابن عباس فأنت كما
 قال الشاعر:

دعوتك للعتاب ولست أدري أين خلفي المنية أم أمامي
 فشقت الكلام رخي بال وقد جلّ الفعل عن الكلام

إن يكن عندك لهذا الرجل غياث فأغيثه ، وإلا فما أشغله عن التفهم
 لكلامك والفكر في جوابك، قال ابن عباس، فقلت له: هو والله كان عنك
 وعن أهل بيتك أشغل إذ أوردتموه ولم تُصليروه، ثم أقبلت على عثمان رضي
 الله عنه فقلت له:

جعلت شعار جلدك قوم سوء وقد يُجزى المقارن بالقرين
 فما نظروا لدنيا أنت فيها بإصلاح وما نظروا لدين

ثم قلت له: إن القوم والله غير قابلين إلا قتلك أو لمعك، فإن قُتِلت
 قُتِلت على ما قد علمت وعملت، وإن تُرِكَت فإن باب التوبة مفتوح.

قال القاضي أبو الفرج: فقد أنبا هذا الخبر أن أصبح التأويلين في ما قاله
 علي لعثمان في الخبر المتقدم هو ما وصفنا.

[حق العالم على غيره]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدَّثنا أبي قال حدَّثنا أحمد بن
 عبيد قال أخبرنا ابن الأعرابي وسهل بن هارون قال، قال علي بن أبي طالب
 عليه السلام^(٢): من حق العالم أن لا تُكثر عليه السؤال ولا تمتعه في

(٢) عيون الأخبار ٢: ١١٩.

(١) م: كما كان لهما.

الجواب، ولا تلحّ عليه إذا كسل، ولا تأخذ بشويه إذا نهض، ولا تفشي له سرّاً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تجلس أمامه، وإذا أتته خصصته بالتحية وسلّمت على القوم كافة^(١)، وأن تحفظ سرّه ومغيبه ما حفظ أمر الله عزّ وجلّ؛ فإنّما العالم بمزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء، والعالم أفضل من الصائم القائم الغازي في سبيل الله تعالى، وإذا مات العالم شيعة سبع وسبعون ألفاً من مقربي السماء وإذا مات العالم انثلم بموته في الإسلام ثلثة لا تُسدّ إلى يوم القيامة.

[ليلة قر]

حدّثنا محمد بن يحيى الصوليّ قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدّثنا أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي عن أبيه قال^(٢): أدخلت إلى الرشيد يوماً فقال لي: أنشدني في شتّة البرد فأنشدته لابن محكان السعدي^(٣):

في ليلة من جمادى ذات أنديّة لا يُبصرُ الكلبُ من ظلماتها الطنبا
ما ينبُحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ حتّى يلفّ على خرطومه الذنبا
قال القاضي: وقد روي على خيشومه.

فقال هات غير هذا، فأنشدته^(٤):

وليلة قرٍ يصطلي القوسَ رها وأقدحه اللائي بها يتنبّل

(١) م: عامة.

(٢) رويت القصة عن الأصمعي في سرور النفس: ٢٤٥.

(٣) هو مرة بن محكان وشعره في الحماسية رقم: ٦٤٥ (المرزوقي) ومحاضرات الراغب: ٢.

٢٤٦ ونهاية الأرب: ١٧٧ ومجموعة المعاني: ١٩٠ وانظر الأول في الخصائص: ٣: ٥٢.

(٤) الحيوان: ١: ٣٨٨، ٢: ٧٢، ٥: ٧٥ (للهلالي) ومجموعة المعاني: ١٩٠.

فقال لي ما بعد هذا شيء. قال الصُّرلي وأنشدني عبد الله بن المعتز لنفسه^(١) :

وليل يودُّ المصطلون بناؤه لو أنَّهم حتَّى الصباح وقودها
رفعتُ لها ناري لمن يبتغي القرى على شرفٍ حتَّى أُنْتها وفودها

[شرح وتوضيح]

قال القاضي : قول ابن محكان « ذات أندية » : ذكر جمهور أهل العلم أن جمع الندى، أنداء على أفعال وأنه الباب في هذا النوع من المقصور، وأنَّ الباب في الممدود من جنسه على أفعلة ومنه حشا وأحشاء وطلا وأطلاء وأما الممدود فمنه عطاء وأعطية وخلاء وأخلية وقباء وأقبية، ألا ترى أنَّهم يقولون هوى في هوى النفس مقصور ويجمعونه أهواء، قال الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (محمد : ١٤ ، ١٦) وقالوا في جمع هواء الجو الممدود أهوية، وأنَّ أندية في بيت ابن محكان شذَّ عن القياس. وزعم بعضهم أن أندية في هذا البيت جمع نادٍ وهو المجلس، وأنَّ المعنى أنَّهم كانوا يجلسون في النادي يصطلون عند شدَّة البرد، وأنَّ ذلك بمنزلة قولهم وادِّ وأودية، وقيل إنه جمع ندِّي وهو مثل النادي، وأنكر هؤلاء جمع الندى الذي هو في معنى الطلَّ أندية. وقد زعم الفراء في قول الله تعالى : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ (مريم : ٧٣) أنَّ النَّدِي تجمع أندية والنادي نوادي القوم، وقال : ولو جمعت الندى نوادي والنادي أندية كان صواباً لأنَّ معناهما واحد.

قال القاضي أبو الفرج : يتَّجه صرف الأندية في بيت ابن محكان إلى وجه يطرَّد في القياس جمعه على أفعلة لكن المعنى الظاهر أنه عنى به يبطل

(١) ديوان ابن المعتز (دار صادر) : ١٥٦ (الأول وحده) واعتبار الزجاجي : ١٦١ .

أو يتشعث، والذي عندي في هذا أنهم جمعوا الندى بمعنى الطل أنداء على أصله وقياسه ذو أندية على الشذوذ وإدخاله في غير باب، كما قالوا في جمع رحي أرحاء على القياس وأرحية على الشذوذ، والباب في الجمع أحد الأبواب التي أخرج كثير منها عن أصل قياسه وألحق بغير باب. ومن الأندية بمعنى المجالس قول الشاعر^(١):

يومانِ يومٌ مقاماتٍ وأنديةٍ ويومٌ سيرٌ إلى الأعداءِ تأويِبٍ
التأويِب: سير النهار، والسرى: سير الليل، والإسَاد: سير الليل والنهار، هذا قول محققي أهل اللغة في هذه الفصول التي ذكرناها في هذا الباب من الجمع. وقد استقصينا القول فيها وفيما يضارعها وفي البيت الذي أنشدناه في بيت ابن محكان في موضع غير هذا، وأتينا فيهما بما لم نر لإعادته في هذا الموضع وجهاً، وقد رويناه خبراً في هذه القصة وفيها أبيات لابن محكان عدّة وفي أولها:

يا ربّة البيت قومي غير صاغرةٍ ضُمّي إليك رجالَ القومِ والقربا
ولعلنا أن نورد هذه الرواية فيما بعد إن شاء الله تعالى.

(١) هو سلامة بن جندل السعدي، وبيته هذا هو الرابع من المفضلية رقم: ٢٢ وانظر ديوانه: ٩٤.

المجلس الثاني والستون

[يا عبادي كلکم مذنب إلا من عافيت]

أخبرنا المعافى قال حدّثنا إبراهيم بن الفضل الحلواني سنة سبع عشرة وثلاثمائة قال حدّثنا أحمد بن حازم الكوفي قال حدّثنا عبيد الله بن موسى قال حدّثنا شيبان عن ليث عن شهر بن حوشب الأشعري عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال^(١): إن الله عزّ وجلّ يقول يا عبادي كلکم مذنب إلا من عافيت، فاستغفروني أغفر لكم، ومن علم منكم أنّي ذو قدرة على المغفرة فاستغفروني بقدرتي غفرت له ذنوبه، وكلّكم ضال إلا من هديت فسلوني أهدكم، وكلّكم فقير إلا من أغنيت فسلوني أرزقكم، ولو أنّ أولّكم وآخرکم وحیکم وميتکم ورطبکم ويابسکم اجتمعوا على إشقاء قلب عبادي لم ينتقص ملكي جناح بعوضة، ولو أنّ حيکم وميتکم وأولّکم وآخرکم ورطبکم ويابسکم اجتمعوا فسأل كلّ مائل ما بلّغت أمّنته فأعطيت كلّ سائل

(١) هو في سنن الترمذي ٤ : ٦٧ وأوله: يا عبادي كلکم ضال إلا من هديت فسلوني الهدى أهدکم، وكلکم فقير. الخ، ففيه بعض التقديم والتأخير عما هنا. وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وانظر البصائر ١ رقم: ٢٣٩.

ما سأل لم ينقص ملكي إلّا كما لو أنّ أحدكم مرّ على شفة البحر فغمس فيه إبرة ثم انتزعها، وذلك بأنّي جواد ماجد وأجد أفعل ما أشاء، عطائي كلام، وعذابي كلام، إذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون.

[تعليق على الحديث]

قال القاضي أبو الفرج: في هذا الخبر ما يبعث على التفكر في عظمة الله ورافته ورحمته وسعة ملكه وجوده وكرمه، ويدعو إلى توجيه كلّ راغب إليه رغبته ومسألته ومغفرته وانزاله كلّ حاجة به ثقة بتفضّله وإيماناً بأنّه الملك الأعزّ الأكرم وحده الذي بيده ملكوت كلّ شيء، وهو يجير ولا يجار عليه، وأنّه لا ملجأ ولا منجى منه إلّا إليه، وأنّ الفضل كلّ بيده، اللهمّ فاعفر لنا ذنوبنا واستر عيوبنا واكشف كروينا وطهر قلوبنا فقد فرطنا في أمورنا وظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهمّ وأجرنا من سخطك وأعصمنا من معصيتك ووفقنا لطاعتك وأعنا على عبادتك وأوزعنا شكر نعمتك وألهمنا ذكرك، ويسر لنا الحلال الطيّب من رزقك وألبسنا عافيتك وافتح لنا أبواب فضلك وأحننا متقلّبين في نعمك منعمين بخيرك واختتم لنا خير خاتمة وأكرمنا بحسن المنقلب، واجعل قبضك إيانا راحة لنا من فتن الدنيا ومهالكها ومفضياً بنا إلى رَوْحِ الجَنَّةِ وممالكها، إنك جواد كريم رؤوف رحيم.

[وصية عبد الملك لأبنائه]

حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن العتيبي قال^(١): لمّا حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة جمع ولده وفيهم مسلمة وكان سيّدهم فقال: أوصيكم بتقوى الله تعالى فإنّها عصمة باقية وجَنَّةٌ وآقية، وهي

(١) ورد جانب من هذه الوصية في ديوان المعاني ١: ١٥٢ وبيع الأبرار: ٣٦٦ ب، وهي أوفى من ذلك في التعازي والمراثي للمبرد: ١٢٣ - ١٢٥.

أحصن كهف وأزین حلیة، ولعطف الكبير منكم على الصغير، ولعرف الصغير منكم حق الكبير، مع سلامة الصدور، والأخذ بجميل الأمور، وإياكم والفرقة والخلاف فيهما هلك الأولون، وذل ذو العزة المعظمون. انظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فإنه نايكم الذي عنه تفترون ومجنكم الذي به تستجنون، واكمروا الحجاج فإنه وطاً لكم المنابر وأثبت لكم الملك، وكونوا بني أم بررة وإلا دبّت بينكم المقارب، كونوا في الحرب أحراراً وللمعروف مناراً، واحلّولوا في مرارة، ولينوا في شدة، وضعوا الذخائر عند ذوي الأحساب والألباب، فإنه أصرون لأحسابهم وأشكر لما يسدى إليهم. ثم أقبل على ابنه الوليد فقال: لا ألفينك إذا مت تجلس تعصر عينيّك وتحنّ حنين الأمة، ولكن شمّر وانتزّر والبس جلد نمر ودلني في حفرتي وخلني وشأني وعليك وشأنك، ثم ادع الناس إلى البيعة فمن قال هكذا فقلّ بالسيف هكذا. ثم أرسل إلى عبد الله ابن يزيد بن معاوية وخالد بن أسيد فقال: هل تديان لم بعثت إليكما؟ قالوا: نعم لئرنّا أثر عافية الله تعالى إياك، قال: لا، ولكن قد حضر من الأمر ما تريان، فهل في أنفسكما من بيعة الوليد شيء؟ فقالوا: لا، والله ما نرى أحداً أحقّ بها منه بعدك يا أمير المؤمنين، قال: أولى لكما، أما والله ولو غير ذلك قلتما لضربت الذي فيه أعينكما، ثم رفع فراشه فإذا السيف مشهور، ولم يزل بين مقاتلين حتّى فاطم، مقالته الأولى^(١):

فهل من خاليدٍ إما هلكنا وهل بالموتِ يا لئناسٍ عارٌ

ومقالته الثانية: الحمد لله الذي لا يبالي من أخذ من خلقه أو ترك، صغيراً أو كبيراً، حتّى مات، فسجّاه الوليد، وكان هشام أصغر ولده فقال^(٢):

(١) البيت لعدي بن زيد وهو مما تمثل به معاوية. انظر أنساب الأشراف ١/٤: ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤،

وديان عدي: ١٣٢.

(٢) سياتي البيت في ما يلي.

وما كان قيسٌ هلكهُ هُلكٌ واحدٍ ولكنَّهُ بنيانُ قومٍ تهَدَمَا

فلطمه الوليد ثم قال له: اسكت يا ابن الاشجعية فإنك أحولُ أكشفُ، تنطقُ بلسان شيطان، ألا قلت^(١):

إذا مُقَرَّمٌ منا ذرى حدٌ نابٍ تخمطُ منا نابٌ آخرٌ مُقَرَّمٌ^(٢)

فقال مسلمة: إياكم والضجاج فإنكم إن صلحتم صلح الناس، وإن فسدتم كان الفساد أسرع، ثم قال:

لقد أفسد الموتُ الحياةَ وقد أتى على شخصه يومٌ عليّ عصبٌ
فإن تكن الأيامُ أحسنَ مرةً إليّ فقد عادتُ لهن ذنوبٌ
أتى دون حلٍ العيشِ حتى أمره نُكُوبٌ على آثارهن نُكُوبٌ

فقال سليمان: مات والله أمير المؤمنين وصار في منزلة هو فيها والذليلُ الضعيفُ سواء. ثم صعد المنبر الوليد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون يا لها مصيبة ما أعظمها وأفظعها، وأخسها وأعمها وأوجعها، موتُ أمير المؤمنين، ويا لها نعمة ما أعظمها وأجسمها وأوجب الشكر عليّ الله فيها: خلافته التي سَرَبَليها. فكان أولُ من عزى نفسه وهنأها بالخلافة. ثم قال: انهضوا رحمكم الله فبايعوا على بركة الله. فلما بايعه الناس جلس مجلسٌ عبد الملك وجمع أهل بيته ثم قال^(٣):

(١) البيت لأوس بن حجر، انظر ديوانه: ١٢٢، وأما القالي ١: ٢٠١ واللسان والتاج (خبط، قمر).

(٢) ذرا الناب: انكسر أو كل، تخمط: ثار؛ المقرم: البعير المكرم الذي لا يذل، يشبه به السيد.

(٣) في التعازي والمراثي أن هذه الآيات جزء من وصية عبد الملك، وهو الأشبه لأنها متصلة بقصة القلاح التي لا تكسر مجتمعة، فإذا تفرقت كسرت. وذكر المسعودي في مروج الذهب ٣: ٣٧٤ أن الآيات من وصية عبد الملك ولكن الوليد كان كثير الانشاد لها؛ وانظر شرح النهج ١٧: ٧.

أَلْقُوا الضَّغَائِنَ وَالتَّحَاذَ بَيْنَكُمْ عِنْدَ الْمَغِيبِ وَفِي الْحُضُورِ الشَّهِيدِ
بِصَلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ طَوْلُ بَقَائِكُمْ إِنَّ مُدَّ فِي عَمْرِي وَإِنْ لَمْ يَمُدَّ
فَلَمَثَلُ رَبِّبِ الدَّهْرِ أَلْفَ بَيْنَكُمْ بِتَوَاصِلِ وَتَرَاحِمِ وَتَوَدُّدِ
وَانْفَاوِ الضَّغَائِنِ وَالتَّخَاذَلِ عَنْكُمْ بِتَكْرَمِ وَتَوَازُرِ وَتَغْمُودِ
حَتَّى تَلِينَ جِلُودَكُمْ وَقُلُوبَكُمْ لِمَسْوَدٍ مِنْكُمْ وَغَيْرِ مَسْوَدٍ
إِنَّ الْقَدَاحَ إِذَا اجْتَمَعَ فَرَامَهَا بِالْكَسْرِ ذُو حَنْقٍ وَيَطُشُ أَيْدِ
عَزَّتْ فَلَمْ تُكْسَرْ وَإِنْ هِيَ بُدِّدَتْ فَالْوَهْنَ وَالتَّكْسِيرَ لِلْمَتَبَدِّدِ

[شروح وتعليقات]

قال القاضي: قوله: « تحنّ حنين الأمة »، الحنين: البكاء، وقيل صوت البكاء، كما قال الشاعر:

فلا تبكوا عليّ ولا تحنوا بقول الإثم إن الإثم حوب
وأما تمثّل هشام بالبيت الذي ذكرناه فإنه لعبد بن الطبيب قاله في قيس ابن عاصم يرثيه في شعر له وهو^(١):

عليك سلامُ اللّهِ قيسَ بن عاصمٍ ورحمته ما شاء أن يترحمها
تحيةً من أسديته^(٢) منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحدٍ ولكنه بنيان قوم تهدما

ويروي: هلك واحدٍ، رفعا ونصباً، فمن نصب فعلى أنه خبر كان، وجعل قوله « هلكه » بدلاً من « قيس »، البذل المعروف بالاشتغال لاشتغاله على المعنى، كقولك أعجبتني عبدالله، علمه؛ المعنى: أعجبتني علم عبدالله.

(١) انظر عيون الأخبار ١: ٢٨٧ والحمامة (التبريزي) ٢: ١٤٥ والبصرية ١: ٢٠٧.
(٢) م: أوليته.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢١٧) المعنى: يسألونك عن قتال في الشهر الحرام. ومن هذا النوع قول الأعشى يهجو الحارث بن ولة^(١):

لعمرك ما أشبهت ولةً في الندى شمائله ولا أباه المجالدا
المعنى: شمائل ولة؛ والبدل في الكلام له أقسام وفروع وأحكام، والكوفيون يعبرون عن هذا الباب بالتكرير والترجمة والإتياع، ولبسطه وشرحه موضعٌ هو أولى به، وقد ذكرناه في غير موضع من كتبنا وضمنّا طرفاً منه في كتابنا المسمى «الشافى في طهارة الرجلين».

[حوار بين ابن الزبير وابن عباس]

حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال أخبرنا^(٢) أبو عكرمة الضبيّ عامر بن عمران قال أخبرنا العتيبي عن أبيه قال^(٣): لما خرج الحسين بن علي عليهما السلام إلى الكوفة اجتمع ابن عباس وعبد الله بن الزبير بمكة، قال: فضرب ابن عباس على جنب ابن الزبير وتمثل^(٤):

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خلا لك الجوّ فيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

خلا والله لك يا ابن الزبير الحجاز وصار الحسين إلى العراق؛ قال فقال

(١) ديوان الأعشى: ٤٩.

(٢) س: حدّثنا.

(٣) أخبار الدولة العباسية: ١٠٨ - ١٠٩ (بعض اختلاف).

(٤) انظر الرجز أيضاً في فصل المقال: ٣٦٤، ٣٦٥ والمحاسن والأضداد: ٩٩ وتهذيب ابن عساکر ٤: ٣٣٤ والخزائن ١: ٤١٧ وشرح شواهد المغني: ١٣ وهو ينسب لطرفة ولكليب بن ربيعة.

ابن الزبير لابن عباس: والله ما ترون إلا أنكم أحقُّ بهذا الأمر من سائر الناس، فقال له ابن عباس: إنما يرى من كان في شكِّ، فأما نحن فمن ذلك على يقين، ولكن أخبرني عن نفسك: لم زعمت أنك أحقُّ بهذا الأمر من سائر العرب؟ قال ابن الزبير: لشرفي عليهم قديماً لا ينكرونه، قال: فأيما أشرف أنت أم من شُرِّفَتْ به؟ قال: إنَّ الذي شُرِّفْتُ به زادني شرفاً. قال: وعلتُ أصواتهما، فقال ابن أخٍ لعبد الله بن الزبير: يا ابن عباس دعنا من قولك فوالله لا تحبونا يا بني هاشم أبداً، قال: فحقيقه عبد الله بن الزبير بالنعل وقال: أتتكلم وأنا حاضر؟، فقال له ابن عباس: لَمْ ضربتُ الغلام وما استحق الضرب وإنما يستحق الضرب من مَرَقَ وَمَلَقَ؟ قال: يا ابن عباس أما تريد أن تعفو عن كلمة واحدة؟ قال: إِنَّمَا نَعْفُو عَنْ أَقْرَبِ فَأَمَّا مِنْ هُرْ فَلَا؛ قال: فقال ابن الزبير: فأين الفضل؟ قال ابن عباس: عندنا أهل البيت لا نضعه في غير موضعه فنندم، ولا نَزْوِيهِ عَنْ أَهْلِهِ فَنُظْلِمُ، قال: أولستُ منهم؟ قال: بلى إن نبذت الحسد ولزمت الجد؛ قال: فاعترض بينهما رجال من قريش فأسكتوهما.

[قصة جحدر اللص والحجاج والأسد]

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال أخبرني أحمد^(١) بن عبيد عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي قال^(٢): بلغني أنه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك فتأكأ شجاعاً قد أغار على أهل حَجَرٍ وناحيتها، فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف، فكتب إلى عامله باليمامة يُوَيِّخُهُ

(١) م: محمد.

(٢) القصة والشعر في الموفقيات ١٧٢ - ١٧٥ ومعظم ذلك في شرح شواهد المعنى: ١٣٩ (عن الموفقيات) ومعجم البلدان (حجر) وتهذيب ابن عساکر ٤: ٦٦ - ٦٧ وبغية الطلب ٤: ٢٤ والخزانة ٤: ٨٣ وألف باه البلوي ٢: ٥٠١ وانظر القصيدة التونية في الحماسة البصرية ٢: ٩٧ وأمالى القالي ١: ٢٨١.

بتلاعب جحدر به، ويأمره بالاجداد في طلبه والتجريد في أمره؛ فلما وصل الكتابُ إليه أرسل إلى فتية من بني يربوع من بني حنظلة فجعل لهم جُعلاً عظيماً إن هم قتلوا جحدرأ أو أتوا به أسيراً، فانطلق الفتية حتى إذا كانوا قريباً منه أرسلوا إليه أنهم يريدون الانقطاع إليه والتحرز به، فاطمأن إليهم ووثق بهم، فلما أصابوا منه غرةً شذوه كثافاً وقدموا به على العامل، فوجه به معهم إلى الحجاج وكتب يثني عليهم خيراً، فلما أدخل على الحجاج قال له: من أنت؟ قال: أنا جحدر بن مالك، قال: ما حملك على ما كان منك؟ قال: جرأة الجنان، وبقضاء السلطان، وقلب الزمان، فقال له الحجاج: وما الذي بلغ منك فيجترى جنانك ويجفوك سلطانك ويكلب زمانك؟ قال: لو بلاني الأمير - أكرمه الله - لوجدنسي من صالح الأعوان وبهم الفرسان، ولوجدني من أنصح رعيته، وذلك أني ما لقيت فارساً قط إلا كنت عليه في نفسي مقتدراً، قال له الحجاج: إنا قاذفون بك في حائر فيه أسد عاقر ضار فإن هو قتلك كفانا مؤونتك، وإن أنت قتلت خلتنا سبيلك؛ قال: أصلح الله الأمير، عظممت المنّة، وأعطيت المنية^(١)، وقويت المحنة، فقال الحجاج: فإنا لسنا بتاركيك لتقاتله إلا وأنت مكبل بالحديد، فأمر به الحجاج فغلّت يمينه إلى عنقه وأرسل به إلى السجن. فقال جحدر لبعض من يخرج إلى اليمامة: تحمّل عني شعراً، وأنشأ يقول:

ألا قد هاجني فازددت شوقاً بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي على غصنين من غرّب وبان
فقلت لصاحبي وكنت أحزو ببعض الطير ماذا تحزوان^(٢)
فقلا الدار جامعة قريب فقلت بل أنتما متمنيان

(١) لم ترد العبارة في الموفقيات، وإنما ورد: «قربت المحنة وأعظمت المنّة».

(٢) يحزو: يقرأ على وجه الكهانة.

فكان البأن أن بانث سليمى وفي الغرب اغتراب غير داني
ليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك بنا تداني
بلى وترى الهلال كما نراه ويعلوها النهار إذا علاني
إذا جاوزتما نخلات حجير وأودية اليمامة فانعماني
وقولا جحدر أمسى رهيناً يحاذر وقّع مصقول يمانى

قال: وكتب الحجاج إلى عامله بكسكر أن يوجه إليه بأسد ضار عاتٍ
ويجرّ على عجل؛ فلما ورد كتابه على العامل امتثل أمره، فلما ورد الأسد
على الحجاج أمر به فجعل في حائر وأجبع ثلاثة أيام، وأرسل إلى جحدر
فأتي به من السجن ويده اليمنى مغلولة إلى عنقه، وأعطى سيفاً والحجاج
وجلساؤه في منظره لهم، فلما نظر جحدر إلى الأسد أنشأ يقول:

ليث وليث في محل^(١) ضئك كلاهما ذو أنف ومحك^(٢)
وشدة في نفسه وقتك^(٣) إن يكشف الله قناع الشك
أو ظفر بحاجتي ودركي فهو أحن^(٤) منزل بترك
فلما نظر إليه الأسد زار زارة شديدة وتمطى وأقبل نحوه، فلما صار منه
على قدر رمح وثب وثبة شديدة، فتلقاه جحدر بالسيف فضربه ضربة حتى
خالط ذباب السيف لهواته، فخر الأسد كأنه خيمة قد صرعتها الريح، وسقط
جحدر على ظهره من شدة وثبة الأسد وموضع الكبول، فكبر الحجاج والناس
جميعاً، وأنشأ جحدر يقول^(٥):

(١) الموفقيات: مجال.

(٢) الموفقيات: وقتك.

(٣) الموفقيات: وسورة في صورة ومحك.

(٤) الموفقيات: فذلك أخرى.

(٥) في رواية الموفقيات بعض اختلاف عما هنا؛ وبعض ذلك الاختلاف من قبيل الخطأ
والصحيف (وهما كثيران في الكتاب المذكور).

يا جُمْلُ إنك لورائت كريبتي في يومٍ هولٍ مُسْدِفٍ وعجاج
وتقدّمي لليث أرسفٌ موثقاً كيما أثاؤره على الإحراج
شئٌ برائنه كأنّ نيسوه زُرُقُ المعاولِ أو شَبَّاهُ زجاج
يسمو بناظرتين تحسبُ فيهما لما أحدهما شعاع سراج
وكأنما خيطةٌ عليه عباءة برقاء^(١) أو خِرْقٌ من الديجاج
لعلمتِ أني ذو حفاظٍ ماجدٍ من نسلِ أقوامٍ ذوي أبراج

ثم التفت إلى الحجاج فقال:
ولئن قصدت بي المنيةَ عامداً إني بخيرك بعد ذاك لراجي
ويروى: إني لخيرك يا ابن يوسف راج.

علم النساء بأنني لا أنثي إذ لا يثِقْنَ بغيره الأزواج
وعلمتُ أني إن كرهتُ نزاله أني من الحجاج لستُ بناج
فقال له الحجاج: إن شئتُ أسنينا عطيتك، وإن شئتُ خلّينا سبيلك،
قال: لا، بل اختار مجاورة الأمير، أكرمه الله. ففرض له ولأهل بيته وأحسن
جائزته.

قال القاضي: مُسْدِفٌ: مظلمٌ من السُدْفَةِ، والرسف: مشي المقيد،
والبرائن: مخالف الأسد. والشبا والشبابة: حدُّ الأسنة، قال أبو بكر: البرقاء
التي فيها سواد وبياض.

[المأمون يترحم على ابن أبي خالد]

حدّثنا محمد بن يحيى الصولي قال^(٢): سمعت جرير بن أحمد بن أبي

(١) م: زرقاء.

(٢) تهذيب ابن عساکر ٢: ١٢٠.

دواد يحكي عن أبيه أن أحمد بن أبي خالد وزير المأمون توفي في آخر سنة اثنتي عشرة ومائتين، وأن المأمون صلى عليه ووقف على قبره، فلما دُلِّي في قبره قال: رحمك الله، أنت والله كما قال الشاعر:

أخو الجدِّ إنَّ جدَّ الرجالِ وشَمروا وذو باطلٍ إنَّ كان في القومِ باطلٌ

[سعة علم المأمون]

حدَّثنا عبد الباقي بن قانع قال حدَّثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدَّثنا عثمان بن عمران العجيفي عن محمد بن سعد قال حدَّثني محمد بن حفص الأنماطي قال^(١): تغذينا مع المأمون في يوم عيد، قال: وأظنه وضع على مائدته أكثر من ثلاثمائة لون، قال: فكُلما وضع لون نظر المأمون إليه فقال: هذا نافع لكذا ضارٌ لكذا، فمن كان منكم صاحبٌ بلغم فليجتنب هذا، ومن كان منكم صاحب صفراء فليأكل من هذا، ومن غلبت عليه السوداء فلا يعرض لهذا، ومن قصد قلة الغذاء فليقتصر على هذا. قال: فوالله إن زالت تلك حاله في كل لونٍ يُقدَّم إليه حتى رفعت الموائد، فقال له يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين إنَّ خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته، أو في النجوم كنت هرمس في حسابه، أو في الفقه كنت علي بن أبي طالب عليه السلام في علمه، أو ذكر السخاء كنت حاتم طيء في صفته، أو صدق الحديث فأنت أبو ذر في لهجته، أو الكرم فأنت كعب بن مامة في فعاله، أو الوفاء فأنت السموأل ابن عاديأ في وفائه. فسُرَّ بهذا الكلام وقال: يا أبا محمد إنَّ الإنسان إنما فضل بعقله، ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم ولا دم أطيب من دم.

[ميل المأمون إلى التواضع]

قال: ونظر يوماً إلى رؤوس آنيته محشوةً بقطن وكانت قبل ذلك بأطباق

(١) الاختيار الموفقيات: ٤٠ وكتاب بغداد: ٣٦ والمحاسن والمساوئ: ٤٣٨ - ٤٣٩.

فضية، فقال لصاحب الشراب: أحسنت يا بني إنما يباهي بالذهب والفضة من قلاً عنده، وأما نحن فينبغي أن نباهي بالأفعال الجميلة والأخلاق الكريمة، فلْيَاك أن تحشو رؤوس أوانيك إلا بالقطن فذاك بالملوك أهياً وأبهى.

[وُلِدَ لِأَبِي دَلَامَةِ ابْنَةُ]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ الْجَهْمِ الدَّارِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ الْعَمَلِيُّ قَالَ^(١): وَلَدَ لِأَبِي دَلَامَةِ ابْنَةُ فَعَدَا عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وَلِدَ لِي اللَّيْلَةَ ابْنَةً، قَالَ: فَمَا سَمَيْتَهَا؟ قَالَ: أُمُّ دَلَامٍ. قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ يَعْنِيَنِي عَلَيْهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ:

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَقِيلَ اقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسٍ
ثُمَّ ارْتَقُوا فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ كُلَّكُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ

قَالَ: فَهَلْ قُلْتَ فِيهَا شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ:

فَمَا وَلَدَتْكِ مَرْيَمُ أُمُّ عِيسَى وَلَمْ يَكْفُلْكِ لِقَمَانُ الْحَكِيمِ
وَلَكِنْ قَدْ تَضَمَّكَ أُمُّ سُوءٍ إِلَى لِبَاتِهَا وَأَبُ لَيْسَمِ

قَالَ: فَضَحِكَ أَبُو جَعْفَرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَ أَبُو دَلَامَةِ خَرِيطَةً مِنْ خَرَقٍ فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْعَلُ فِيهَا مَا تَحِبُّونِي بِهِ، فَقَالَ: امْلُؤْهَا لَهُ دِرْهَامَ فَوْسَعَتِ أَلْفِي دِرْهَمٍ.

[إِيَّاسُ دَخَلَ الشَّامَ وَهُوَ غَلَامٌ]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الْمَقْرِي قَالَ حَدَّثَنَا مَسِيحُ بْنُ حَاتِمٍ

(١) قَارَنَ بِالْأَغَانِي ١٠ : ٢٥١.

بالبصرة قال حدثنا عبد الله بن عائشة عن أبيه قال^(١): دخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام، فقدم خصماً له إلى قاضٍ لعبد الملك بن مروان، وكان خصمه شيخاً صديقاً للقاضي، فقال له القاضي: يا غلام أما تستحي أن تقدم شيخاً كبيراً؟! قال إياس: الحق أكبر منه، قال له: اسكت، قال له: فمن ينطق بحجتي إذا سكت؟ قال: ما أحسبك تقول حقاً حتى تقوم، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: ما أظنك إلا ظالمًا، قال: ما على ظن القاضي خرجت من منزلي. فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره الخبر فقال له: اقض حاجته وأصرِفْه عن الشام لا يفسد الناس علينا..

[كرم إبراهيم بن عاصم العقيلي]

حدثنا محمد بن أحمد بن علي الإسكافي حدثني جدي قال وحدثني أبو محلم قال: كان هشام بن عبد الملك ولَّى سجستان إبراهيم بن عاصم العقيلي، وكان من كرماء الناس، فقال فيه عليكم بن مهير العقيلي:

أما قبيحاتُ النساءِ فلإننا أبينا، وأما منجيات الكرائمِ
 فيمنعني منهنَّ أنْ ليس عندنا لهنَّ مهوَرٌ أو يزار ابن عاصم
 قال: فحمل إليه من سجستان قبل أن يزرعَ إليه مائة ألف درهم.

[أنواع المفاتيح]

حدثنا محمد بن الحسن النقاش قال حدثنا السراج قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني خليل بن دعلج عن قتادة قال:

مفاتيح البحر السفن، ومفاتيح الأرض الطرق، ومفاتيح السماء الدعاء.

[ضوال الكلام وضوال الإبل]

حدثنا علي بن سليمان الأخطش قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد

(١) البيان والتبيين ١: ١٠١ وتهذيب ابن عساکر ٣: ١٧٨ وحقائق الأزهري لابن عاصم: ١٨.

قال، قال بعض الحكماء^(١): ضوأل الكلام أحب إلي من ضوأل الإبل، قيل له: نحو ماذا؟ قال: نحو قول الشاعر:

واني لأرجو الله حتى كأنما أرى بجميل الظن ما الله صانع

[وصف دعوة مظلوم]

حدّثنا محمد بن يحيى الصوليّ قال أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن المدبر قال أنشدني محمد بن عمر الجرجاني قال أنشدني إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال الصوليّ: وأنشدنا أحمد بن يحيى ولكنه قال: أنشد إسحاق لأعرابي يصف دعوة دعا بها مظلوم^(٢):

وسارية لم تسر في الأرض تبغي محلاً ولم يقطع بها البُعْدَ قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنغ لورد ولم يقصر لها القيّد مانع
تمرّ مروء الليل والليل ضارب بجمشانه فيه سمير وهاجع
إذا وردت لم يرد الله وفدها على أهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها إذا قرع الأبواب منهن قارع
واني لأرجو الله حتى كأنما أرى بجميل الظن ما الله صانع

[المؤمن يتعلم النحو]

حدّثنا العباس بن العباس بن المغيرة أبو الحسين الجوهري حدّثني محمد بن موسى الواسطي الفراقي^(٣) قال أبو الحسين: الفراقي هذا كان نظير

(١) البصائر ٨ رقم: ٦١ والبيت لابن وهيب في الكامل ٢: ٨.

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ٢: ٢٨٦ والمقد ٣: ٢٢٧ والبصائر ٤ رقم: ٥٥٧ وبهجة المجالس ١: ٣٨٠، ٢: ٢٧٤ وزهر الآداب: ٨٤٢ وريح الأبرار ٢: ٢١٣ وانظر ديوان محمد بن حازم الباهلي: ٦٩.

(٣) هكذا وردت النسبة في م ب: وهي في س: الفراقي، ولم أجدها في الحاليين؛ ولعلّ =

ثعلب، قال حَدَّثَنِي سلمة أو الطوال - شكُّ أبو الحسين - قال حَدَّثَنِي الفراء أنه دخل على المؤمن وكان قريش مؤدبه، فقال له الفراء: أين بلغ الأمير؟ - يعني من العربية - فقال: سلّه، فقال له الفراء: كيف تقول: إن ما ضربت زيد؟ فقال له المؤمن: إنما ضربتُ زيد، فقال الفراء: يجعل بالأمير النظر فيها، ولم يقل له أخطأت، فقال: قد أصبت، فقال له الفراء: وأين توجد «ما» في معنى الذي؟ قال: في كتاب الله تعالى، قال: أين؟ قال: قول الله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء: ٣) معناه الذي ملكت أيمانكم، قال الفراء: فقمْتُ وقد حُجمْتُ.

قال أبو الحسين: وكان الكسائي يؤدب المؤمن، فظهر به في كفه بياض، فبلغ ذلك أمّه فخشيت أن يؤذيه الكسائي وجيء بقريش يؤدبه.

[ما ومن]

قال القاضي: قد ذهب قومٌ إلى أن «ما» تأتي بمعنى «الذي» و«من»، والأصل الظاهر اختصاص مَنْ يعلمُ ومن يعقلُ بـ «مَنْ» وأنَّ «ما» لما لا يعقل ولجنس ما يعقل، وإن «الذي» لهما جميعاً، ومن أحكام «ما» أنها قد تكون هي وصلتها بمعنى المصدر، وقد حكى عن بعض العرب: سبحان ما سبحت له، يعنون الرعد، فذهب به بعضهم إلى معنى «من» وكذلك قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاها وَنَفْسَ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس: ٥ - ٧) وقال منكروه من محققي النحاة: هذا كله بمعنى المصدر والمعنى وبنائها وطحوها وتسويتها، وقالوا: معنى ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء: ٣٦) وأيمانهم أي ملك أيمانكم وأيمانهم كقولك: أعجبني ما

- محمد بن موسى الواسطي هو الذي ذكره السيوطي في البغية ١: ٢٥٣ غير أنه لم يذكر «الغراقي» أيضاً. والمؤمن لقب للقاسم بن هارون الرشيد، وكانت وفاته سنة ٢٠٨.

صنعت أي صنعك. وقيل في قوله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (الليل: ٣) أنه بمعنى: وخلقه الذكر والأنثى، وقيل غير ذلك. ويقال: ما زيد؟ فيقال: إنسان فهذا صحيح في جنس ما يعقل.

والعجب من استخذاء الفراء عندما احتج عليه المؤتمن به وكيف لم يورد شيئاً مما تعلق به الموافقون له في مذهبه، وقد كانت رتبته تجلُّ عن أن يذهب هذا المعنى عليه، وأن ينفك عن نصرة قوله والقيام به، ولكن ربما ارتبك التحرير والبلغ المزيء عند شيء يفجؤه أو عارض يفدحه.

[كتاب من عمرو بن مسعدة إلى ابن الزيات]

حدثنا علي بن محمد بن الجهم أبو طالب الكاتب قال حدثني عبد الله ابن هارون قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى اليممارستاني، قال أبو طالب: أحسبه سمعه من أبي عبد الله اليممارستاني، هو البرطي، قال حدثني أبو حفص الكرمانى، وكان من كتاب عمرو بن مسعدة، أنه كتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات^(١): أما بعد فإنك ممن إذا غرس سقى وإذا أسس بنى، ليستتم بناء أمه، ويجتني ثمر غرسه، وبنائك في ودي قد وهى وشارف الدروس، وغرسك عندي قد عطش وأشفى على اليبوس. فتدارك بناء ما أسست، وغرس ما زرعت. قال أبو عبد الله اليممارستاني: فحدثت بذلك أبا عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى أبيتاً يمدح بها محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك:

إنَّ البرامكةَ الكرامَ تعلموا فعلَ الكرامَ فعلموه الناسا
كانوا إذا غرسوا سَقَوْا وإذا بَنَوْا لم يَهْدِمُوا لبنائهم أساسا
وإذا هم صنعوا الصنائعَ في الورى جعلوا لها طولَ البقاء لباسا

(١) البصائر ١: ٣٢٥ والمنظوم والمتنور: ٤٢٢ وربع الأبرار: ٢٠٤ ب.

فعلام تسقينني وأنت سقيتني كأسَ المودة من جفائك كاسا
آنستني متفضلاً أفلا ترى أنَّ القطيعةَ توحش الإبناسا

[مثنان]

حدَّثنا عبد الله بن محمد بن الفرج الواسطي قال حدَّثنا أبو بكر بن أبي
الدنيا قال حدَّثنا يحيى بن عبد الله المقلدي قال سمعت محمد بن عمر بن
علي يحدث عن هارون بن رحيم قال: رأيتُ الحسنَ بن حبيب بن ندبة في
النوم فقلت: ما صنع بك ربك؟ قال: ما تراه صنع بي؟ رحمني وأكرمني وغفر
لي وطبَّني وقال: هكذا أفعل بأبناء ثلاث وثمانين.

حدَّثنا أحمد بن محمد بن علي الديباجي، قال حدَّثنا محمد بن يونس،
قال حدَّثنا الأصمعي، قال حدَّثني أبي قال: رأى رجلٌ في المنام جريراً بن
المخطفى فقال: ما فعل بك ربك؟ قال: غُفِّرَ لي، قال: بماذا؟ قال: بتكبيرِ
كبرت الله تعالى في المقر (قال الأصمعي: ماءً بالبادية) قلت: فما فعل
أخوك الفرزدق؟ قال: هيهات، أهلكه قذُفُ المُحصَناتِ، قال الأصمعي: لم
يدعه في الحياة ولا في الممات.

الجلس الثالث والستون

[علي بن الجهم وحديث العشرة المبشرين بالجنة]

أخبرنا المعافي قال حدثنا عبد الباقي بن قانع، قال حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعروف بعبدان الشافعي بالبصرة، قال حدثني إبراهيم بن صالح الشيرازي قال: نزل علي بن الجهم بشيراز فقال لي: أَخْصُوكَ بحديث؟ قال: فقلت له: افعل، فقال: قال لي المتوكل يوماً: يا علي هذا الحديث الذي يُروى عن النبي ﷺ: عشرة من قرشٍ في الجنة، أي حديث هو؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين أصح حديث، قال: فمن رواه؟ قال قلت: رواه سفيان الثوري عن منصور عن هلال بن يساف^(١) عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله ﷺ^(٢): عشرة من قرشٍ في

(١) في م: هليل بن يساف، وهو هلال بن يساف أو أساف الأشجعي مولا هم الكوفي، روى عن الحسن بن علي وأبي الدرداء، وله عن سعيد بن زيد رواية مباشرة، ومن شيوخه أيضاً عبد الله بن ظالم (تهذيب التهذيب ١١: ٨٦).

(٢) لحديث سعيد بن زيد في المبشرين بالجنة صور مختلفة من غير طريق، والسند الذي ذكره المؤلف ورد الحديث: اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد (انظر مسند أحمد ١: ١٨٧ - ١٨٨).

الجنة، قال فقال لي: ما أحسنه من حديث!! قال: قلت: يا أمير المؤمنين قد
حضرني شيء فأقوله؟ قال: قل، قال: قلت^(١):

محمدٌ خيرُ بني النضر	حكاهُ بالعدلِ أبو بكر
صديقُ خيرِ الخلقِ لا واني	ينصرُهُ في العُسْرِ واليسر
وثالثُ القومِ الذي بعده	يخلفهم في البرِّ والبحر
ذاك أبو حفصٍ فما مثله	يكونُ حتى آخرِ الدهر
سيحانٌ من أكرمهم بالتقى	وصيرَ الأبرارِ في قبر
هذا هو الفخرُ فلا غيرهُ	ما بعدَ ذاكِ الرمسِ من فخر
ورابعُ القومِ إمامُ الهدى	عثمانُ ذو التورِ أبو عمرو
كفى رسولَ الله ما همُّه	وجهُزَ الجيشَ لدى العُسْرِ
يخمسهم إبنُ أبي طالبٍ	إمامٌ عدلٍ ظاهرُ النصر
صاحبُ صفينَ فما قبلها	إلى حُنينٍ وإلى بَدْرٍ
وطلحةُ الخيرِ لهم سادسٌ	أنقذهُ الله من الكفر
وسابعُ القومِ الزبيرُ الذي	كان حليفَ الشفَعِ والوتر
هذا وسعدُ لهم ثامنٌ	وإبنُ عَوْفٍ طيِّبُ النثر
وحمزةُ السيّدُ في قومِهِ	على وجوهِ القومِ كالبدَر
وعُمُ خيرِ الخلقِ لا يمتري	أبو الملوكِ السادةِ الزهرِ
فالملكُ فيهم أبدأً ثابتٌ	من أولِ الدهرِ إلى الحشر

قال: فضحك، وأخرج ذلك اليومَ مالاً عظيماً وقسمه على بني هاشم
وقريشٍ والأنصارِ وبني المهاجرين وأعطاني منه صدراً صالحاً.

(١) لم ترد الأبيات في ديوان ابن الجهم.

[تعليق الجريري]

قال القاضي: الخبر الوارد عن النبي ﷺ بشهادته للعشرة من أصحابه بالجنة خبر صحيح، وقد أتت الرواية به من طُرُقٍ عدَّةٍ، وفي بعضها أنَّ النبي ﷺ ذكر نفسه وتسعة معه، وفي بعضها أنه ذكر من صحبته عشرة، والأخبارُ بكلِّ واحدٍ من الوجهين ثابتةٌ. وقول علي بن الجهم في شعره « لا واني » أتى به على الأصل، وهذا مما يسوغ للشاعر لإقامة الوزن، قال الشاعر:

كمشتري بالحمد أحمرّة ترى

وقال آخر^(١):

لا بارك الله في الغواني هل يُضَيِّحُنْ إلا لهنَّ مُطَلَّبُ

وقوله: «كفى رسول الله ما هم» العرب تقول: همك ما أهَمُّك أي أذابك ما يعذبك^(٢)، ويقال: هممتُ الشحم أي أذيته، فكانه قال: ما كرهه ولذعه بمضَضٍ، وقوله: «يخمسهم ابن أبي طالب» يقال: خمستُ القومَ أخمسهم إذا صرتُ خامساً لهم، ومثله ثلثتهم أثلاثهم وسدستهم أسدسهم، ومثله ثمنتهم وعشرتهم، فإذا قلتُ أخمسهم بالضم فمعناه أخذتُ خمسَ أموالهم، ومثله أثلاثهم وأسدسهم وأثمنتهم وأعشرهم إذا أخذت هذه الأجزاء منهم، فإذا قلت: ريعتهم وسبعتهم وتسعتهم قلت في الوجهين أربعهم وأتسعهم، ففتحت عين الفعل من أجل حرف الحلق. وقوله: «إبن أبي طالب» و«إبن عوف» بالقطع والالف فيه للوصول لضرورة الشعر وتصحيح

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات، وانظر ديوانه: ٣ وسيبويه ٢: ٥٩ وشرح شواهد المغني: ٢١١ واللسان والتاج (غني).

(٢) ب م: كما حزنك.

الوزن، وقد أتى مثل هذا كثيراً في أشعار العرب، وذكرنا منه فيما مضى من كتابنا هذا أبياتاً عدّة، من ذلك قول الشاعر^(١):

ألا لا أرى إثنين أكرمَ شيمَةً على حَدَثَانِ الدهرِ مِنِّي ومن جُمْلَةٍ
وقال آخر^(٢):

فأيُّ امرئٍ الشَّامُ بيني وبينه أتتني ببشرى بُرْدُهُ ورسائلُهُ
ولاستقصاء القول في هذا موضع آخر.

[مقام رجل بين يدي هشام]

حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان عن العتيبي قال^(٣): صعد رجلٌ إلى هشام بن عبد الملك في خضراء معاوية، فمثل بين يديه لا يتكلم، فقال له هشام: مالك لا تتكلم؟ قال: هيبة الملك وبهر الدَّرَج؛ فلما رجعت نفسه إليه قال له هشام: تكلم وإياك ومَدَحَنَا، فقال: لستُ أحمدك إنما أحمّد الله تعالى فيك. ثم قال: إنّ الدنيا دُمْتُ بأعمال العباد إذا أساءوا، ولم تحمد بأعمالهم فيها إذا أحسنوا، وإنّ الدنيا لم تكتُم بما فيها فتدّم ولكن إنما جهرت به، فأخذها من أخذها بذلك وهي عليه، وتركها من تركها لذلك وهي له. وإنّ الدنيا نادّت أهلها بأنها تاركَةٌ من أخذها، ومفارقةٌ من صحبها، ومخرَبةٌ عمرانٍ من عمَرها، فمن زرع فيها شروراً حصد

(١) نسب لجميل في نوادر أبي زيد: ٥٢٥ والمحتسب ١: ٢٤٨ والخزانة ٣: ٢٣٥ وهو في ديوانه: ٧٤ واللسان (ثني) وفي تهذيب ابن عسكار ١: ٢٧٦ وقد مرّ في المجلس الصالح ١: ٥٢٠، ٢: ٢٠٥.

(٢) أورده في المجلس الصالح ١: ٥٢٠، ٢: ٢٠٥ وانظر تهذيب ابن عسكار ١: ٢٧٦. (٣) قارن بما ورد في البصائر ١ رقم: ٦٥ ونثر الدر ٢: ١٨٣ ومحاضرات الراغب ١: ٣٨٠ وبيع الأبرار: ٣٥٥ ب.

حزناً، ومن أْبَرَّ فيها هوىً اجتنبى ندامةً، وإنما هي لمن زهد فيها اليوم وأعرض عنها وأثر الحقَّ عليها؛ وأخذها من أخذها بعد البيان منها والإخبار عن نفسها، فغَرَّ نفسه وسَمَّها غرَّارةً، وكذَّبَ نفسه وسَمَّها كذابةً، وزهد فيها آخرون فصدَّقوا مقاتلتها، ورأوا آثارها في فعلها فأخذوا منها قليلاً، وقَدَّموا فيها كثيراً، وسلموا من الباطل، وصارت لهم عَوْنًا على الحقِّ في غيرها، فلم تُحَمِّدْ بإحسانٍ مَنْ أحسن فيها وهي له، وذُمَّتْ بأساءة من أساء فيها وهي عليه^(١)، فانت أحقُّ بإساءتك فيها إذ كان الإحسانُ لك دونها. فاطرق هشامٌ يفكر في كلامه وأملس الرجلُ فلم يره.

[شرح غريب النصّ]

قال القاضي: «ومن أْبَرَّ فيها هوىً» أي لفتح^(٢) يقال: أْبَرْتُ النخل وأُبرته إذا لفتحته، ومنه قولُ النبي ﷺ: من باع نخلاً مؤبراً، وقوله: سِبْكَةٌ مأبورةٌ، وقال الشاعر^(٣):

لا تَأْمَنْنِ قَوْمًا وَتَرْتَهُمْ وَيَدَأْتَهُمْ بِالْغَشْمِ وَالظُّلْمِ
أَنْ يَأْبُرُوا نَخْلًا لغيرهم وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي

وقوله: «فأملس» معناه زال عن موضعه بسهولةٍ، وهو مأخوذٌ من الملاسَة، يقال: أَمْلَسَ من كذا وتملَّسَ أي زال بسرعةٍ لملاسَةِ موضعه وأنه ليس فيه أجزاء لها نتوء ونَبْوٌ وتضريس. ويقال في هذا المعنى املص^(٤) وتملَّص فكانه من اللَّحْضِ والزُّلْقى، ويقال إن هذا الوجه أفصحُ الكلامين،

(١) ب: وهو عليها.

(٢) م: ألّح.

(٣) هو الحارث بن ولة كما في الاختيارين: ٣٨٧ - ٣٨٨ وانظر تهذيب ابن عساكر ٥: ١٢٩.

(٤) ب: انماص؛ م: انملص.

ومنه أُمْلِصَت المرأة فَأَزَلَّتْ إِذَا أَسْقَطَتْ جَنِينَهَا، ومنه الخبر الواردُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قضى في إِمْلَاصِ امرأةٍ بِغُرَّةٍ: عبدٌ أو أُمَةٌ وذلك إِذَا ضُرِبَتْ فَأَسْقَطَتْ جَنِيناً ميتاً.

وهذا الخبر مما يَنْبُئُ عَلَى الْحَذَرِ من غرور الدنيا، وقال الله تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (فاطر: ٥).

[شعوانة تبكي وتبكي]

حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْخَثَلِيُّ^(١) قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: كانت شعوانة تُرَدِّدُ هَذَا الْبَيْتَ فَتَبْكِي وَتَبْكِي النِّسَاءَ مَعَهَا:

لَقَدْ أُمِنَ الْمَغْرُورُ دَارَ إِقَامَةٍ وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَخَافَ كَمَا أُمِنَ

[ما أنفق يوم تحديق المعتز]

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكُوكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ بَنَانٍ الْكَاتِبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفَرَاتِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي وَجَمَاعَةٌ مِنْ شَيْوَحِنَا قَالَ: لَمَّا حَذَقَ الْمُعْتَزُ الْقُرْآنَ دَعَا الْمُتَوَكِّلَ شَفِيعاً الْخَادِمَ بِحَضْرَةِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ فَقَالَ: إِنِّي عَزَمْتُ عَلَى تَحْدِيقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي يَوْمٍ كَذَا وَتَكُونُ خُطْبَتُهُ عَلَيَّ وَحَدَاقَهُ بَبْرَكَوَارًا، فَأَخْرَجَ مِنْ خَزَانَةِ الْجَوْهَرِ جَوْهَرًا بِقِيَمَةِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فِي عَشْرِ صَوَانِي فَضَّةً لِلنَّشَارِ عَلَى مَنْ يَقْرُبُ مِنَ الْقَوَادِ مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَوَصِيفٍ وَبَغَا وَجَعْفَرَ الْخِيَاطِ وَرَجَاءَ الْحِصَارِيِّ وَنَحْوِ هَؤُلَاءِ مِنْ قَادَةِ الْعَسْكَرِ، وَأَخْرَجَ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ عَدَدًا لِلنَّشَارِ عَلَى الْقَوَادِ الَّذِينَ دُونَ هَؤُلَاءِ فِي الرِّوَاقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ الْأَبْوَابِ، وَأَخْرَجَ أَلْفَ

(١) ب: الجيلي.

ألف درهم، بيضاً صحاحاً للشار على من في الصحن من خلفاء القواد والنبلاء . قال شفيع: فوجهتُ إلى أحمد بن حُباب الجوهري فأقلّم معنا حتى صُنِّفنا في عُشر صواني من الجواهر الأبيض والأحمر والأزرق والأخضر بقيمة مائة ألف دينار ووزن كلِّ صينية ثلاثة آلاف درهم؛ وقال شفيع لابن حباب: اجعل في صينية من هذه الصواني جوهراً يكون قيمته خمسة آلاف دينار وانتقصه من باقي الصواني حتى يكون في كلِّ واحدة تسعة آلاف وخمسمائة دينار فإن أمير المؤمنين أمرني أن أدفعَ هذه الصينية إلى محمد بن عمران مؤدّب الأمير أبي عبد الله إذا فرغ من خطبته، ففعل ذلك، وشدوا كلَّ صينية في منديلٍ، وختمت بخاتم شفيع، وتقدم شفيع إلى من كان معه من الخدم أن ينثروا العينَ في الرواق، والورقَ في الصحن، وأوعز إلى الناس من الأكابر ووجوه الموالي والشاركية بحضور بركوارا في يومٍ سُمِّيَ لهم ليشهدوا خطبة الأمير المعتر، وكتب إلى محمد بن عبدالله وهو بمدينة السلام بالقدوم إلى سرٍّ من رأى لحضور الحذاق. قال: فتوافى الناس إلى بركوارا قبل ذلك بثلاثة أيام، وضربت المضارب، وانحدر المتوكل غداة ذلك اليوم ومعه قبيحة ومن اختصت من حرم المتوكل ومن حشمها إلى بركوارا، وجلس المتوكل في الإيوان على منصته وأخرج منبر ابنوس مضطرب بالذهب مُرَصَّع بالجواهر مقابضه^(١) عاج، وقال بعضهم: عودٌ هنديّ، فنُصِبَ تجاه المنصة وسط الإيوان، ثم أمر بإدخال محمد بن عمران المؤدّب، فدخل فسلم على أمير المؤمنين بالخلافة ودعا له، فجعل أمير المؤمنين يستدنيه حتى جلس بين يدي المنبر، وخرج المعتر من بابٍ في جنة الإيوان حتى صعد المنبر، فسلم على أمير المؤمنين وعلى من حضر، ثم خطب، فلما فرغ من خطبته دُفِعَت الصينية إلى محمد بن عمران، ونثر شفيع صواني الجواهر على من في الإيوان، ونثر الخدم الذين كانوا في الرواق والصحن ما كان معهم من العين

(١) ب: مضاربه.

والورق، وأقام المتوكلُ ببركوارا أياماً في يومٍ منها دعته قبيحة، فيقال إنه يوم لم ير مثله سروراً^(١) وحسناً وكثرة نفقة، وإنَّ الشمع كله كان عنبراً إلا الشمعة التي في الصحن فإنه كان وزنها ألف من فكدت تحرق القصر، ووجد حرّها من كان في الجانب الغربي من دجلة. وقد كان أمر المتوكلُ أن يُصاغ له سريران: أحدهما ذهب والآخر فضة، ويفرش السرير الفضة ببساط حبٍّ ويردّعه حبٍّ ووسادي حبٍّ ومخدتي حبٍّ ومسند حبٍّ منظوم على ديباج أسود، وكان طول السرير تسعة أذرع، قال: فأُخرج من خزانة الجوهر حبٌّ عُجل له ذلك فكان أرفع قيمة الحبة ديناراً، وأقلُّ القيمة درهماً، فأتخذ له ذلك وأمر بفرش السرير الذهب بمثل فرش السرير الفضة منقوشاً بأنواع الجوهر الأحمر والأخضر والأصفر والأنواع، ففرشا فقعدهما هو وقبيحة ثم وهبهما لها.

[دافع عن أبي هريرة في مجلس الرشيد]

حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثنا محمد بن يونس الكديمي قال حدّثنا يزيد بن مَرَّة الدِّبَاغ قال حدّثنا عمر بن حبيب قال^(٢): كنا عند هارون أمير المؤمنين، وبين يديه قومٌ يتناظرون، فذكروا حديثاً فقالوا: رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، وكذب أبو هريرة، وارتفعت أصواتهم بتكذيب أبي هريرة، فرأيتُ هارون قد نحا نحوهم ومال إلى قولهم، فقلتُ أنا: صدق أبو هريرة، وأبو هريرة الصادقُ في روايته عن رسول الله ﷺ، وقمتُ فانصرفت. فلما دخلتُ منزلي وافي بريدٍ فأدخلته فقال: أجِبْ أمير المؤمنين إجابةً مقتول

(١) ب: شرفاً.

(٢) عمر بن حبيب العلوي ولي قضاء البصرة أيام الرشيد ثم الشرقية أيام المأمون، وكان في قضاياه محموداً صلباً مهيباً، توفي سنة ٢٠٦ أو التي بعدها؛ وقصته مع الرشيد وردت في تاريخ بغداد

. ١٩٧ : ١١

لأنك لا ترجع، فقلتُ في نفسي: الله يعلمُ أنني قمتُ بحقٍّ، ونصرتُ صاحبَ رسول الله ﷺ، ومضيتُ إلى هارون فدخلتُ عليه وهو جالسٌ على كرسيٍّ من ذهبٍ حاسراً عن ذراعيه، بيده سيفٌ، فقال: يا عمر بن حبيب^(١)، ثَقِّلْ عليَّ بالردِّ بما أقبلتُ^(٢) به؟ فقلتُ: يا أمير المؤمنين، الذي قُلْتَهُ إزاءَ على رسول الله ﷺ، إذا كان أصحابُ رسول الله ﷺ كذابين فأمُرُ الإسلامَ كله باطلاً، والصلاة والصوم والطلاق والحدود. قال: صدقتُ يا عمر بن حبيب، أحييتني أحياك الله، أحييتني أحياك الله.

قال القاضي: الفصيح زَيِّتُ على الرجلِ زرايةً وأزريتُ به إزاءاً.

[ثَقِّلَ السَّوَادُ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ فَرِيحَ كَثِيرًا]

حدَّثنا علي بن محمد بن الجهم أبو طالب الكاتب، قال حدَّثني القاسم ابن أحمد الكاتب، قال حدَّثني أحمد بن محمد بن مدبّر، قال حدَّثني إسحاق ابن إبراهيم بن مصعب قال^(٣): تضمَّنَتِ السَّوَادُ مِنَ الْمَأْمُونِ لِسَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةِ وَمِائَتَيْنِ بِأَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفِ كُرٍّ شَعِيرًا مَصْرَفًا بِالْفَالَجِ حَاصِلًا، وَثَمَانِيَةَ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ سِوَى مُوْنِ الْعَمَلِ وَأَرْزَاقِ الْعَمَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَارْتَفَعَ لِي فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ بَعْدَ الْمُؤْنِ وَالْأَرْزَاقِ الْجَارِيَةِ عَشْرُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَاتَيْتُ الْمَأْمُونِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ اسْتَفْضَلْتُ فِي ضِمَانِ السَّوَادِ عَشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، قَالَ: قَدْ سَرَرْتَنِي وَقَدْ سَوَّغْتُكَهَا، وَلَكِنْ اكْتُبْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَعَرِّفْهُ أَنِّي إِنَّمَا ضَمُّتُكَ السَّوَادَ لَهُ وَسَوَّغْتُكَ هَذَا الْفَضْلَ لِمَكَائِهِ وَمَحَلِّهِ مِنِّي، فَفَعَلْتُ، قَالَ: فَكُتِبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ: قَدْ سَرَرْنِي مَا كُتِبَتْ بِهِ مِنْ

(١) ب: يزيد.

(٢) س: أفلت.

(٣) بغية الطلب ٢: ٢٣٦ عن المعاني.

ربحك عشرين ألف ألف درهم وتسويغ أمير المؤمنين إليك ذلك، وأمير المؤمنين أجلُّ قدرًا وأعظمُ خطرًا من أن يُستكثرَ هذا من فعله، إذ كان أهلاً لما هو أكثرُ منه، وليس ينبغي أن نقنع لك بهذا دون أن أضيفَ إليه شيئاً آخر من مالي فاقبضْ من غلَّةِ ضياعي مائة ألف ألف درهم.

[بين بني هاشم وبني أمية]

حدَّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدَّثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدَّثنا عبد الله بن عائشة عن جويرية قال، قال عمر بن عبد العزيز: ما زلنا نحن وبنو عمنا من بني هاشم مرةً لنا ومرةً علينا، نلجأ إليهم ويلجأون إلينا حتى طلعت شمسُ الرسالة فاكسدت كلُّ نافق وأخرست كلُّ ناطق.

[جرير يحكم بتشوق الأخطل]

حدَّثنا عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي قال: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدَّثنا ابن الأعرابي قال، قيل لجرير: أيما أشعر أنت في قولك^(١):

حيُّ الغداةَ برامةَ الأطلالا رَسْماً تحمَّلْ أهْلُهُ فأحالا

أم الأخطل في جوابها^(٢):

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أم رَأَيْتَ بواسط غَلَسَ الظلام من الرباب خيالا
قال: هو أشعر مني، إلَّا أنني قد قلتُ في قصيدتي بيتاً لو أن الأفاعي نهشتهم في أستاذهم ما حَكَّوها حيثُ أقول^(٣):

(١) ديوان جرير ١: ٤٧.

(٢) ديوان الأخطل: ٤١.

(٣) ديوان جرير ١: ٥٢، ٥٣.

والتغليبي إذا تنحج للقرى حكَّ أسَّته وتمثَّل الأمثالا

[تعليقات للمعافي بن زكريا]

قال القاضي: من فضل جرير تفضيله الأخطل في الشعر واعتراه بآن شعره يفضلُ شِعْرُ تَفْسِيهِ، على ما بينهما من العداوة والملاحاة والمقارعة والمهاجاة والمفاخرة والمباراة، مع أن جريراً قد أتى في قصيدته هذه بما ليس في قصيدة الأخطل ولا غيرها من شعره ما يدانيه ويقارب^(١) معناه، وذلك قوله:

ما زلتَ تحسبُ كلَّ شيءٍ بعدهم خيلاً تكررُ عليكم ورجالا

وهذا من أخصر كلام وأفصح، وأبلغ نظام وأوضحه. وقد روي أن الأخطل لما أنشد هذا البيت بُهِتَ عنده وكثر تعجبه منه وقال: من أين لابن المراغة هذا؟ ف قيل له: إن هذا المعنى في القرآن وتلي عليه قول الله جلَّ وعز: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو﴾ (المنافقون: ٤) فقال الأخطل: أنا من أين لي مثل كتاب محمدٍ آخذ منه وأستعين به؟! والذي أتى القرآن به في هذا مُسَرَّ على ما قاله الشعراء فيه لأمرٍ متفاوت في قَلَّةِ عَدَدِ حروفه وقُرْبِ مأخذِه ووضوحِ معناه. ومما يشبه قول جرير في هذا المعنى قول الذي قال:

ولو أنها عصفورةٌ لحسبتَها مُسُوْمةٌ تدعو عبيداً وأزماً
ونحو هذا قول الآخر^(٢):

(١) س: أو يقارب.

(٢) هو عبيدة بن أبيوب العنبري في البصرية ١: ٢٩ وعبد الله بن الحجاج في الأغاني ١٣: ١٦٣ وانظر الحيوان ٥: ٢٤٠، ٦: ٤٣٢ والكامل ٣: ١٣١ والزهرة ٢: ١٥٦ وحماسة الجعفي: ٢٦٠ وتهذيب ابن عساكر ٢: ٣٣٦ (٣٣٩) وتشبيهات ابن أبي عون: ٢٤٥ والمختار من شعر بشار: ٩ وحماسة الظرفاء ١: ٤٣.

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كَيْفَهُ حَابِلٌ
تَوْدِي^(١) إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ نَثِيَةٍ تَطْلُعُهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

وَيُرَوِّى تَسْنَمُهَا.

قال القاضي: قوله: «كفة حابل» يعني حباله الصائد، وقال اللغويون:
الكفة ما كان مستديراً ككفة الميزان، والكفة - بالضم - ما كان مستطيلاً ككفة
الثوب، والوجهان يرجعان إلى معنى واحد، وهو الكف والحصر والحبس
وإحاطة النهايات بالحواشي المتوسطات؛ ومنه حاجة لها كفة، وحاجات لها
كُفَّتْ أي نهاية تجمعها وتحيط بها وتكفها عن التشذب والانتشار. ومن ذلك
قول الأعشى ميمون بن قيس^(٢):

كَانَتْ وَصَاءً وَحَاجَاتٌ لَهَا كُفَّتْ وَأَنْ صَحْبِكَ إِنْ نَادَيْتَهُمْ وَقَفُوا

[هفوة من سوارح العقل الباطن]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا إبراهيم بن
سعدان قال حدَّثنا الأصمعي عن عبد الله بن صالح قال، قال لي رجل من
حارثة بن لام: أضافني رجلٌ من بني تغلب فاحسن ضيافتي فأفلت من لساني
هذا البيت:

والتغليُّ إذا تنحنح للقرى حاك آسته وتمثَّل الأمثالا

فلما قلته خجلت وسقط في يدي، فقال لي: يا عبد الله انبسط، فإنما
قلت كلمة مقولة.

(١) في م: ب: يوتي، وفي: س: تومي.

(٢) ديوان الأعشى: ٢٠٨.

[أحلى قولٍ للمستملي]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال حدَّثنا عبد الله بن محمود بمرور قال، سمعتُ يحيى بن أكثم يقول^(١): كنتُ قاضياً وأميراً ووزيراً وقاضياً على القضاة ما ولج سمعي أحلى من قول المستملي: مَنْ ذَكَرْتُ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ؟

[مجموعة حكم]

حدَّثنا محمد بن عبد الله^(٢) السِّلَيطِي قال حدَّثنا محمد بن المنذر الهروي أبو عبد الرحمن شكر، قال حدَّثني حطان بن عبد الرحمن الجندي، قال حدَّثنا عبد الله بن سليمان الجندي قال، قالوا: دعامةُ العقلِ الحلم وجماعةُ الصبر. وإعلم أنَّ هذه الدنيا دُولٌ، فما كان منها للإنسان أناة على ضعفه، وما كان منها عليه لم يَدْفَعْهُ بِقُوَّتِهِ. وقالوا: الشرُّ مخوفٌ من كلِّ وجهٍ، والنفعُ مَرَجُوٌّ من كلِّ ناحيةٍ، وما أكثر ما يأتي الخير من وجوه الخوف ويأتي الشرُّ من ناحية الرجاء.

حدَّثنا أحمد بن علي القاضي النيسابوري، قال حدَّثنا محمد بن المسيب الأَرغِياني، قال حدَّثنا عبد الله بن خبيق، قال حدَّثني أبو عبد الله الحلبي، قال سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: إنَّ للحوائج فرساناً كفرسان الحرب. وقال لي أبو إسحاق: إنَّ الرجل ليسألني عن حالي ولو أخبرته لشمّت بي.

[عمرو بن عبيد يعظ المنصور]

حدَّثنا عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك الشيباني قال حدَّثنا الحارث بن

(١) ورد الخبر في شرف أصحاب الحديث للخطيب: ١٠٤ (رقم: ٢٣١).

(٢) م: محمد بن أبي عبد الله.

أبي أسامة، قال حَدَّثَنَا المدائني، قال: دخل عمرو بن عبيد على المنصور فقال: إن الله تعالى أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتري نَفْسَكَ منه ببعضها، واحذر ليلة تَمُخَضُ عن يومٍ لا ليلة بعده. قال: فبكى أبو جعفر، قال عمرو: انبذ عنك البكاء واترك ما تنكر إلى ما تعرف، واعلم إن ريك لبالمروءة، والسلام.

[شعر إسحاق الموصلي حين أبلَّ صباح بن خاقان]

حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي قال حَدَّثَنَا محمد بن أحمد بن عمار قال حَدَّثَنَا أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن علي قال حَدَّثَنَا صباح بن خاقان قال^(١): اعتلَّتْ علَّةٌ أَشْفِيَتْ منها، فبلغ ذلك إسحاق بن إبراهيم الموصلي فَاغْتَمَّ منها، ثم ورد عليه الخبرُ بإفاقتي فكتب إلي:

حمدتُ الله إذ عافى صباحا وأعقبه السلامةَ والصلاحا
وكنا خائفينَ على صباح من الخبر الذي قد كان باحا
وخوفنسي من الحدثان أني رأيت الموتَ إن لم يَغْدُ راحا

[الأخطل يسرق معنًى للأعشى]

حَدَّثَنَا المظفر بن يحيى بن أحمد الشرايبي، قال حَدَّثَنَا أبو العباس المرثدي، قال أخبرني طلحة بن عبد الله الطلحي، قال أخبرني إبراهيم بن سعدان، قال حَدَّثَنَا ابن بشير المدني قال^(٢): وفدتُ إلى بعض ملوك بني أُمَيَّة فمررتُ بقرية فإذا رجلٌ مرئحٌ من الشراب قائمٌ بيول، فسألته عن الطريق فقال: أمامك، ثم لحقني فقال: انزل، فنزلتُ، فقال: ادنُ دونك وعليك

(١) تهذيب ابن عساكر ٢: ٤٣٠.

(٢) القصة وما تخللها من شعر في الموشح: ٢٢١ - ٢٢٢.

الحانة، فدخلت، فأحضر سُفْرَةً واستلَّ سِلَّةً فأخرج منها رُغْفًا^(١) ووذراً من لحمٍ فقال: أصيب، فأصبت، ثم سقاني خمرًا، فإذا أبو مالك . ثم قال لي: كيف علمك بالشعر؟ قلت: قد رويتُ، فأنشدني قصيدته^(٢):

صَرَقَتْ حِبَالَكَ زَيْنَبُ وَرَعُومُ

فلما انتهى إلى قوله:

حتى إذا أخذ الزجاج أكفنا نفحت فأدرك ريحها المزكومُ
قال: ألسَتْ تزعم أنك تبصرُ الشعر؟ قلت: بلى، قال: فكيف لم تشقُقْ
بطنك فضلاً عن ثوبك عند هذا البيت؟ قال: قلت: قد فعلتُ عند البيتِ
الذي سرقتُ هذا منه، قال: وما هو؟ قلت: بيت الأعرشي^(٣):

من خمرٍ عانةٌ قد أتى لختامها حَوْلُ، تفضُّ عَمَامَةَ المزكومِ
قال: أنت تبصر الشعر، فلما صرتُ إلى سليمان سمرتُ معه بهذا أول بدأتي.

[تعليق الجريدي]

قال القاضي: للأعرشي في هذا المعنى بيت هو أبلغ من هذا البيت في
كلمة له أخرى وهو^(٤):

من اللاتي حُمِلْنَ على الروايا كريح المسك تستلُّ الزكاما
واستلالُ الزكام أبلغ من قَضِهِ لأنَّ استلاله نَزَعُهُ وإخراجه، وقَضُهُ نشره

(١) م س: رَغِفًا.

(٢) ديوان الأخطل: ٨٢، ٨٥ والأغاني ٩: ١٢٠.

(٣) ديوان الأعرشي: ٢٥٨ والأغاني ٩: ١٢١.

(٤) ديوان الأعرشي: ١٣٥، والموشح: ٢٢٣ والأغاني ٩: ١٢٠.

وتفريقه وكسره كفضّ الخاتم، وفي فضّه مع هذا إلزائمه وتنحيته كما يزول الخاتم عند فضّه ويفارق ما كان حالاً فيه ولازماً له. وفي قول الأخطل: « فأدرك ريحها المزكوم » من البلاغة أنه إنما يفوته إدراك المشموم لحلول الزكام به، وغلبته إياه، فإذا أدرك ريح الخمر التي كان الزكام حائلاً بينه وبينها عند نفحها فإنما ذلك لزوال الزكام المانع الحائل بينه وبين إدراكها. وقد تُذرك الرائحة بعد خفّة الزكام وزوال بعضه وإن لم يُزل بكليته، فمن هاهنا كان الفضّ والاستلال أبلغ وأبين في المعنى.

[ما يقوله الحسن إذا أصبح وإذا أمسى]

حدّثنا طلحة بن محمد بن إسرائيل الجوهري قال حدّثني أبو الحسن أحمد ابن عبد الرحمن الجوهري قال حدّثنا أبو حذيفة قال حدّثنا سفيان الثوري عن حصين الأسدي قال: كان الحسن إذا أصبح قال:

يَسْرُ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَّمَ مِنْ تَقَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ
وإذا أمسى قال:

فَمَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ لِحَيٍّ وَلَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا سَاقٍ

[من أول من قال شعراً: يعقوب أم آدم]

حدّثنا أحمد بن جعفر بن محمد المنادي، قال حدّثنا محمد بن إسماعيل بن يونس أبو إسماعيل إملاء، قال حدّثنا أبو صالح سهل بن خاقان، وكان من خيار الناس، قال: سمعتُ أبا المورع^(١) يقول: أَوَّلُ مَنْ قَالَ بَيْتَ شعر يعقوب ﷺ لما جاءوه فأنشروه عن يوسف عليه السلام بالذي أخبروه به فقال:

(١) س: المدرع.

فصبرٌ جميلٌ بالذي جئتمُ به وحسبي إلهي في المهماتِ كافيا
قال القاضي أبو الفرج: قد أتت هذه الرواية بما وصفناه، وقد روي لنا
أنَّ أوَّل من قال الشعرَ آدمُ عليه السلام لما قتل قابيلُ أخاه هابيلَ، وأن إبليس
لعنه الله أجاب آدم عليه السلام عن شعره ذلك، وهي روايةٌ معروفةٌ، ولعلنا
نأتي بها فيما بعد إذا خرجت لنا إن شاء الله تعالى.

[معاوية يغري ابن عمر بالمال ليبيع ليزيد]

حدَّثنا محمد بن العباس بن نجيج البزاز قال حدَّثنا إبراهيم بن أحمد بن
عمر^(١) الوكيعي من كتاب أبيه يُلقن، قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا مؤمل قال:
حدَّثنا حماد بن زيد قال حدَّثنا أيوب عن نافع أن معاوية لما أراد أن يبيع ليزيد
أرسل إلى ابن عمر بمائة ألفٍ ثم أرسل إليه أن يبيع ليزيد فقال ابن عمر: إن كان
ذاك لذلك إن ديني عندي إذن لرخص.

[لماذا يُختَلَفُ إلى الناس]

حدَّثنا الحسن بن أحمد بن محمد بن سعيد الكلبي الدينوري، قال
حدَّثنا أحمد بن علي بن نعيم الدينوري، قال حدَّثني محمد بن يزيد بن هارون
الواسطي بسرٍّ من رأي، في سنة ثلاث وستين ومائتين، قال حدَّثنا القاسم بن
بهرام عن أبي الزبير عن جابر عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لا
يُؤتَى الرجلُ إلا لخصلةٍ من أربع خصالٍ: لشرفٍ، أو لشكرٍ معروفٍ سلفٍ، أو
لامرٍ يُؤتَنَف، أو لحديثٍ يُطَرَّف.

حدَّثنا محمد بن زياد المقرئ قال سمعت أحمد بن صالح النحوي

(١) س: عمرو.

السُّرخسي قال، سمعت المسعودي يقول، قال المأمون^(١): يُخْتَلَفُ إلى الناس لأربعة أشياء: لصحة شرف، أو لعلم مطرف، أو لأمير مؤتلف، أو لمعروف قد سلف.

[ما في جيب ابن الجهم حين قتل]

حدَّثنا محمد بن محمد بن الحسن بن أستاذ^(٢) الهروي، قال سمعتُ عبد الله بن عروة يقول، سمعتُ أبا عشانة يقول^(٣): لما قُتِلَ علي بن الجهم وَجِدَ في جيبه رقعةً فيها:

يا وحشتا للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا

[أف للدنيا وتف]

حدَّثنا عبد الله بن الحسن بن محمد البزاز قال حدَّثنا محمد بن خلف قال حدَّثني عبد الله بن محمد بن مرزوق العتكي عن عبد الواحد بن غياث أو آخر غيره ذهب عني اسمه - العتكي يقول هذا - قال: قد دخلت دار المورياني ليلاً فسمعتُ قائلاً يقول:

أفُ للدنيا وتُفُ كل من فيها يُلُفُ
فأجابه آخر:

(١) الوافي ١٦ : ١٣٢ للشرقي بن القطامي يقول للمنتصور « يزاور المرء لأربع » على معروف سلف أو مثله يؤتلف أو قديم شرف أو علم مطرف.

(٢) م: أستاذ.

(٣) تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٩ وشرح المختار: ٢٥١ والزهرة: ١٨٢ والعقد ٤ : ٤١٠ : ٦ : ٦ والأغاني ١٠ : ٢٤١ وديوانه: ١٥٤.

لم تقلُ والله شيئاً إنْ فيها من يعف
منهم القاضي ويحيى والهجيمي المٌخفُ

[توضيح]

قال القاضي أبو الفرج: القاضي معاذ بن معاذ، ويحيى بن سعيد
القطان، وخالد بن الحارث الهجيمي .

قال القاضي: أف عند جمهور أهل العلم كلمة يقولها المرء عند الشيء
يُضجرُهُ أو يبرِّمُ منه ويتقدَّره، وتُف بمعناها، وقيل إنها إتياعُ لأفٍ مثل حسن
بَسَن وعطشان نطشان. وقيل هي بمعنى التَّن، وقيل التَّف الشيء الحقيق نحو
الشظية تؤخذ من الأرض. وقال بعض المحققين في علم العربية الأف وَسَخُ
الظفر، والتَفَّ وَسَخُ الأذن. وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾ (الاسراء:
٢٣) وأنت هذه اللفظة في مواضع عدَّة من القرآن وفيها لغات عدة وقراءات
مختلفة، وقد ذكرنا هذا مستقصى في مواضع من كتبنا.

المجلس الرابع والستون

[كيف تولى عمر بن حبيب القضاء]

حدَّثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكرياء بن يحيى إملاءً من لفظه سنة تسعين وثلاثمائة، حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثنا أبو العباس الكديمي، قال حدَّثنا عمر بن حبيب العدوي القاضي قال^(١): قدمت مع وفاء من أهل البصرة حتى دخلنا على أمير المؤمنين المأمون، فجلسنا وكنت أصغرهم سناً، فطلب قاضياً يولّى علينا بالبصرة، فبينما نحن كذلك إذ جيء برجلٍ مقبّدٍ بالحديد مغلولٍ يده إلى عنقه، فحُلَّتْ يده من عنقه، ثم جيء بنطعٍ فوضع في وسطه ومُدَّتْ عنقه، وقام السيافُ شاهراً السيف، فاستأذن أمير المؤمنين في ضربِ عنقه فأذن له، فرأيتُ أمراً فظيعاً، فقلت في نفسي: والله لأتكلّمُنَّ فلعله أن ينجو، فقمت فقلت: يا أمير المؤمنين اسمع مقالتي. فقال لي: قل، فقلت: إن أباك حدَّثني عن جدك عن ابن عباسٍ عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا كان يومُ القيامةِ ينادي منادٍ من بطنان العرش ليقيم من على الله^(٢) تعالى أجره، فلا يقوم إلا من عفا عن ذنب

(١) وردت القصة في تاريخ بغداد ١١: ١٩٨ - ١٩٩.

(٢) تاريخ بغداد: من أعظم الله.

أخيه . فاعفُ عنه عفا الله عنك يا أمير المؤمنين، فقال لي : آله إن أبي حدثك عن جدِّي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ ^(١) بهذا؟ فقلت : آله إن أباك حدثني عن جدِّك عن ابن عباس عن النبي ﷺ بهذا . فقال : صدقت ، إن أبي حدثني عن جدِّي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ بهذا ، يا غلام أطلقْ سبيله ، فأطلقْ سبيله ثم أمر أن أُولى القضاء ^(٢) ثم قال لي : عن من كتبتُ؟ قلتُ : أقدمُ من كتبتُ عنه داود بن أبي هندٍ ، قال : فحدثتُ ، قلت : لا ، قال : بلى فحدثتُ ، فإن نفسي ما طلبتُ مني شيئاً إلا وقد نالته ما خلا هذا الحديثُ فإنني كنتُ أجبُ أن أقعدَ على كرسيِّ ويقال لي من حدثك؟ فأقول : حدثني فلان ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين فلم لا تحدثُ؟ قال : لا يصلحُ الملكُ والمخلاةُ مع الحديث للناس .

[مدح حسن العفو]

قال القاضي : ما قرَّره ^(٣) الله عز وجل في العقول من حُسْنِ العفو وتفضيل أهله وما أنزله فيه وأحكمه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ أكثر من أن نأتي على ذكر جميعه وقد قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى : ٤٠) وقال جلَّ ذكره : ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة : ٢٣٧) وكلُّ هذا مؤكَّد لما مكَّنه الله جل وعلا في العقول وشاهدٌ لما تواتر من الأخبار عن الرسول ﷺ .

[العائف اللهي]

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن

(١) س : عن النبي .

(٢) ب : ثم أمر لي بالقضاء .

(٣) ب : نوره .

يونس عن شيخ من عَنَزَة قال: خرج رجلٌ من لَهَبٍ، وهم حيٌّ من الأزد، وهم أعيَفُ العرب، ومعه بقاءُ لبن، فسار صَدْرَ يومه ثم عطش فأناخ ليشرب فإذا غرابٌ ينعبُ، فأثار راحلته ومضى؛ فلما أجهده العطش أناخ ليشرب فنعب الغرابُ، فأثار راحلته فمضى، ثم أناخ ليشرب فنعب الغراب وتَمَرَّغُ في التراب، فضرب الرجلُ السقاءَ بسيفه فإذا فيه أسودُ سالخ. ثم مضى لوجهه فإذا غرابٌ واقفٌ على سِدْرَةٍ، فصاح به فوقع على سَلَمَةٍ، فصاح به فوقع على صخرَةٍ، فإذا تحت الصخرة كنزٌ دُخِبَ، فلما رجع إلى أبيه قال له: ما صنعت؟ قال: سرْتُ صَدْرَ يومي، ثم أنخت لأشرب فنعب غراب، فقال: أَثَرُهُ وإلا لست بابني، قال: فأثرتُه ثم أنخت لأشرب فنعب غراب قال: أثره وإلا لست بابني، قال: أَثَرُهُ، ثم أنخت الثالثة لأشرب فنعب غراب وتَمَرَّغُ في التراب فقال: اضرب السقاءَ بالسيف وإلا لست بابني، قال: فضرَبْتُه فإذا فيه أسودُ سالخ. قال: ثم مَهْ، قال: ثم رأيت غراباً واقفاً على سِدْرَةٍ قال: أَطَرُهُ وإلا فلست بابني، قال: أطرته، قال: فوقع على سلمة، قال: أَطَرُهُ وإلا فلست بابني، قال: أَطَرْتُهُ فوقع على صخرَةٍ، قال: أحذني يا بني، قال: فَأَحْذَاهُ.

[معنى أحذى]

قال القاضي: قوله أحذني أي أعطني فأعطاه، يقال: أحذى فلان فلاناً شيئاً من ماله إذا رضى له؛ قال رجل من بني سعدٍ لرؤبة بن العجاج:

أحذِ أبا الجحَّافِ إذ حُبِّبنا

[أعرابية ترضي قوماً هلكوا]

حدَّثنا علي بن محمد بن الجهم الكاتب أبو طالب، قال حدَّثني أبو الحسين الحسن بن عمرو السَّيِّعِي، قال حدَّثني رجلٌ من الأعراب وفد إلى ابن البعيث، قال حدَّثني عمُّ لي قال: نزلتُ ماءً لبني فزارة ثم ارتحلْتُ عنه

وَأَتَيْتُهُ فِي الْعَامِ الْمَقْبِلِ فَإِذَا لَيْسَ مِنَ الْحَيِّ أَحَدٌ خِلاَ عَجُوزٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يَبْكِيكَ يَا عَجُوزٌ؟ قَالَتْ: عَلَى أَثَرِ الْحَيِّ، قُلْتُ لَهَا: أَعْسَى حَيِّياً نَزَلْتُ بِهِ عَامَ أَوَّلٍ؟ قَالَتْ: أَقُلْتُ حَيِّياً؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ حَيِّ رَبْحُلٍ، إِذَا ارْتَحَلُوا عَلَى أَلْفِ فَحْلٍ، لَقَدْ كَانَ فِيهِمْ مَلِيلٌ، وَمَا مَلِيلٌ ^(١)؟ سَحَابٌ ذَيْلٌ عَلَى ذَيْلٍ، عَطَاؤُهُ سَيْلٌ، وَغَضَبُهُ وَيْلٌ، لَمْ تَحْمَلْ مِثْلَهُ إِلَّا بِلَلاً وَلَا خَيْلٌ، وَلَقَدْ كَانَ فِيهِمْ مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ هُنَالِكَ. وَلَقَدْ كَانَ فِيهِمْ مَهْجَعَةٌ وَمَا مَهْجَعَةٌ؟ فَارَسٌ كَارِبَةٌ ^(٢)، يَكْرُ وَالْخَيْلُ مَعَهُ، وَلَقَدْ كَانَ فِيهِمْ عَمَارٌ وَمَا عَمَارٌ يَوْمَ الْفَخْرِ فَخَارٌ، وَيَوْمَ الْجَرِّ جَرَارٌ ^(٣)، لَمْ تَخْصُدْ لَهُ نَارَ، طَلَّابٌ بِأَوْتَارٍ، وَلَقَدْ كَانَ فِيهِمْ هَجِينٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ حِمْمَةٌ، وَمَا حِمْمَةٌ؟ لَهُ أَلْفُ نَاقَةٍ مَسْتَمَّةٌ، وَأَلْفُ مَهْرَةٍ مَسُومَةٍ، وَأَلْفُ نَعْجَةٍ مَزْتَمَةٍ، وَأَلْفُ عَبْدٍ وَأَمَةٍ، قَعْدَ ذَاتِ يَوْمٍ قَعْدَةٌ لَهُ حَسَنَةٌ فَانْهَبَهَا كُلُّهَا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَقْضِ نَهْمَهُ، قَالَ: فَكَأَنَّمَا أَلْقَمْتَنِي عَنْهَا وَعَنْ قَوْمِهَا ^(٤) حَجْراً.

[شرح الغريب في حديث الأعرابية]

قال القاضي: قولها «حَيِّ رِبْحُلٍ» أَي حَيِّ قَيْلٍ كَرِيمِ نَبِيهِ، وَاسْعٍ عَطَاؤُهُ، رَحِبٌ فَنَاؤُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْقَائِلِ: مَرْحَباً وَأَهْلأً، وَنَاقَةٌ وَرَحْلًا، وَمَلَكاً رِبْحَلًا، يُعْطِي عَطَاءً جَزْلاً. وَأَمَّا قَوْلُهَا: «وَلَقَدْ كَانَ فِيهِمْ هَجِينٌ لَهُمْ» فَالْهَجِينُ الَّذِي أُمُهُ أَمَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَنَتْرَةٍ قَبْلَ أَنْ يَحْرِرَ أَبُوهُ:

أَنَا الْهَجِينُ عَنَتْرَةٍ

وَجَمْعُ الْهَجِينِ هَجَنَاءٌ مِثْلُ أَمِينٍ وَأَمْنَاءٍ، وَقَرِينٌ وَقَرْنَاءٌ، وَكَمِينٌ وَكَمْنَاءٌ. وَمِنْ

(١) ب: د: مليك.

(٢) ب: د: كل ربيعة.

(٣) م: النحر نحار، م: النحر جزار.

(٤) م: قولها.

الهمجين قول الشاعر:

أَلَا ضَرَبْتُ تِلْكَ الْفَتَاةُ هَجِينَهَا أَلَا قَضَبَ الرَّحْمَنُ رَبِّي يَمِينَهَا
وقول الشَّماخ^(١):

إِذَا بَرَكْتَ عَلَى نَشْزٍ وَأَلَقْتَ عَسِيبَ جِرَانِهَا كَعَصَا الْهَجِينِ
والمُسْتَمَّة من الإبل: العظيمة الأسمه؛ والمسومة من الخيل: المحسنة
المهيأة. وقيل في قول الله عز وجل: ﴿وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ﴾ (آل عمران: ١٤)
هي المطهَّمة، أي التي يُعنى بها ويقام عليها، والغنم المزمنة: ذوات الزنمات
التي تحت أحيها الزنمات. وعسيب الجران: الحلقوم، والجران: بساتن
العنق.

[رُؤْيَا الْمَأْمُونُ وَمَا قَالَ أَرْسَاطَالِيس]

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال حدَّثنا ابن أبي سعيد^(٢) قال
أخبرني محمد بن يحيى بن خالد بن يزيد بن مثنى المروزي، قال حدَّثني
منصور بن طلحة بن طاهر بن الحسين، قال حدَّثني عبد الله بن طاهر قال^(٣):
عجَّبني أمير المؤمنين من رؤيا^(٤) رآها، فسألته عنها فذكر أنه رأى في منامه
كان رجلاً جلس مجلس الحكماء فقلت له: من أنت؟ قال: أنا أرسطاطاليس
الحكيم، فقلت له: أيها الحكيم ما أحسن الكلام؟ قال: ما يستقيم في الرأي
قلت: ثم ماذا؟ قال: ما يستحسنه سامعه، قلت: ثم ماذا؟ قال: ما لا تُخشى

(١) ديوان الشماخ: ٣٢٥ والانتصاب: ٢٩٦ والخزانة ٢: ٢٢٦.

(٢) س: سعيد.

(٣) البصائر ٤ رقم: ٢٩٣.

(٤) م: برؤيا.

عاقبته، قلت: ثم ماذا؟ قال: لا ثم. قال المأمون: لو كان حياً ما كان يتكلم بأكثر مما تكلم به.

[الكندي رأي جالينوس في المنام]

وحدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أبو الحسن الأشعج قال قال: حدثني يعقوب الكندي قال: رأيت جالينوس فيما يرى النائم فقلت بأبي أنت، رجل من الملوك اعتلّ علّة لا يبرئه إلا فتح الباسليق^(١) وليس يوجد له فما ترى؟ قال: افتح له عرقاً بين الخنصر والبنصر يقال له الأسيلم^(٢)، قال الكندي: فانا أول من قصّد الأسيلم.

[أعرابي يسأل]

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد عن ابن الأعرابي قال: قدم أعرابي من البادية فوقف على الناس فقال: أنا عكاب بن عُدينة^(٣) أبوت عشرة وأخوت عشرة، وكنت مفزعاً للجمّة، مقنّعاً للهمّة، أهناً للفقير، وأفكّ للأسير، وأذيل العسير، فانباق عليّ الدهر متخوفاً لإخوتي وبنيّه يردّهم واحداً واحداً حتى اخترم ظهري، وأفنى عمارتي، وأساف مالي، وأباد رجالي، وكنت أورد إبلني سحرأ، وأصدرها طفلاً، عكراً دشراً، ومالاً وفراً، قليلة الفُرش والإفال، حسنة الحلية والفحال، فانتسفها الزمان، واجتملها الحدثان، حبجاً وغدّة، فقريّ ومراحي، وفنت أوضاحي، فهل من راحم أخا جهل ولاواء وشصاصاء، شملككم الله بإسباغ الرزق.

[تفسير حديث الأعرابي]

قال أبو بكر ابن الأنباري قولهم: «أبوت وأخوت» معناه كنت أباً لعشرة

(١) الباسليق: عرق يمتد من الابط إلى القلب ماراً بباطن العرق.

(٢) هو كما حدثه، أي بين الخنصر والبنصر، ولم يأت إلا مصغراً.

(٣) م: عكاف بن عوبنة.

وأخاً لعشرة. وقوله: «أهناً الفقير»: أٌصلِحْ شأنه؛ قال القاضي: وأصله من الهناء الذي تطلّى به الإبل من الجرب، قال زهير^(١):

فأبرى موضحات الرأس منه وقد يشفي من الجرب الهناء
ومنه قول الآخر^(٢):

ما إن رأيت ولا سمعتُ به كالسيوم طالي أينقِرْ جُرْبُ
متبذلاً تبدو محاسنُه يَضْعُ الهناء مواضع النُقْبِ

ثم استعير هذا في كل من زُفِدَ غيره لسدِّ فقرٍ أو إصلاح أمرٍ، وهو من حَسَنَ التشبيه وقريبه؛ قال أبو بكر: «وأذيل العسيرة» معناه: ألين الناقة الصعبة لأحمل عليها الضعيف والمجتدي. وقوله: «فانباق عليّ الدهر» معناه: قصدني بباقية، وهي البلية والداهية، ومتخوفاً: متنقّصاً قال الله عز وجل: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ (النحل: ٤٧) قال القاضي: يقال تخوفه إذا انتقصه، كما قال الشاعر^(٣):

تخوف السير منها تامكاً قريداً كما تخوف عود النبعة السقن
يعني ناقة تنقص سيرها من سنامها بعد تمكنه واكتنازه. والنبع شجر معروف وقال الأعشى^(٤):

(١) ديوان زهير: ٨٢.

(٢) هو دريد بن الصمة من أبيات له يتغزل فيها بالخنساء، انظر الشعر والشعراء: ٢٦٠ وأسالي الفسالي: ٢: ١٦١ والأغاني: ٩: ١٠، ١٣، ١٣٠ وجمهرة العسكري: ٢: ١٨٨ ورسد العيون: ٣٧٧ وتهذيب ابن عساكر: ٥: ٢٢٦ والثاني في اللسان (نقب).

(٣) هو ابن مقل في اللسان والصحاح (خوف) وورد في اللسان والتاج (سنن) منسوباً لذي الرمة وفي الأساس (خوف) لزهير، وفي السلاوي: ٧٣٨ لقنن ابن أم صاحب، وانظر أسالي الزجاني: ٣٧ وأخبار الزجاني: ٨٨.

(٤) ديوان الأعشى: ١٣٨.

ونحن أناسُ عردنا عودُ نبعٍ إذا افتخر الحيان بكرُ وتغلبُ
والسُفُنُ: الفأس، وهو يتنقصُ العود وينحته حتى يصنع منه سفينةً، ومنه
سميت سفينةٌ بمعنى مسفونة أي منحوتة منجورة مُتَنَقَّصَة الأعواد بالسُفُنِ. وقد
قرئُ على تخوِّفٍ بمعنى الانتقاص من الحافات والجوانب. قال أبو بكر:
والجمة: القوم يسألون في الدِّيَّةِ ويقال أيضاً للدية جمة. قال الشاعر^(١):

وجمةٌ تسألني أعطيتُ^(٢) وسائلٍ عن خبري لويتُ
فقلتُ لا أدري وقد دريتُ

وقوله: « حتى اخترت ظهري » في الظهرة قولان: الظهرة عشيرة الرجل.
وقال لي أبي قال أحمد بن عبيد: الظهرة والأهرة متاع البيت وما يصونه الرجل
مما يودعه منزله من الآنية. « وأفتى عمارتي » العمارة: القبيلة. و« أساف
ماله » معناه أوقع السَّوَّافَ في إبلي. و« أضلَّزها طفلاً » معناه عند غيبوبة
الشمس، يقال طفلت الشمس إذا تهيأت للغروب. وفي السَّوَّافِ لغتان:
السَّوَّافِ والسَّوَّافِ - بضم السين وفتحها - وهو داءٌ يأخذ الإبل فيقتلها. قال
أبو عمرو الشيباني: السَّوَّافُ من أدواء الإبل بالفتح، وقال الأصمعي: السَّوَّافُ
مضموم من الأدواء بمنزلة الكُباد والسُّعال والنخار. « عكراً دثراً » العكر جمع
عكرة وهي سبعون من الإبل إلى المائة، والدَثَرُ هو المال الكثير وجمعه دثور.
قال امرؤ القيس^(٣):

لعمري لقومٍ قد نرى في ديارهم مرابطٌ للأمهارِ والعُكْرِ السُّدُورُ

(١) أمالي القالي: ١: ٥٢.

(٢) الجمة: القوم يسألون الديات.

(٣) ديوانه: ١١٢ ورواية البيت:

لعمري لقومٍ قد نرى أمس فيهم..

وجواب القسم في البيت التالي: « أحب إلينا... ».

يريد العكر الدُّثْرُ، فكسر الشاء لكسرة الرءاء على لغة من يقول قام بـكـر
ومررت بـكـر. وقال أبو ذر^(١): يا رسول الله ذهب أهل الدُّثُور بالأجور، يعني
أصحاب الأموال الكثيرة.

قال القاضي: والوقف في بكر على حركة إعراب طَرَفَة لغة معروفة
للعرب، وقد روي عن أبي عمرو أنه قرأ: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (البلد: ١٧)
في الوقف بكسر الباء، ومن هذه اللغة قول الشاعر^(٢):

عَلَّمْنَا إِخْوَانَنَا بَنُو عَجَلٍ شُرْبَ النِّبْذِ وَاعْتِقَالًا بِالرُّجُلِ

وقد شرحنا علّة هذه اللغة في موضعها. والعرب أيضاً تقول مالٌ دَثْرٌ
وأموالٌ دَثْرٌ. قال أبو بكر: «قليلة الفرش والإفال» القَرَشُ: الصغار من الإبل
التي لا تطيق أن يُحْمَلَ عليها، والإفال: الصغار من الإبل واحدها أفيل. قال
القاضي: قد قيل إنّ الفرش الغنم، والحمولة الإبل والبقر والبغال والحمير،
فأما الإفال فهي الصغار عند اللغويين، قال الفرزدق^(٣):

وَجَاءَ قَرِيعُ الشُّولِ قَبْلَ إِفَالِهَا يَزِفُّ وَجَاءَتْ خَلْفَهُ وَهِيَ رُفْفٌ^(٤)

ويروي يرف، وهي رُفْفٌ، والمعنى واحد، وهو المشي السريع. قال
الله عزّ ذكره: ﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ (الصافات: ٩٤) ومن القَرَاءة من يقرأ
يرفون. قال أبو بكر: «واجتملها الحدثنان» ذهب بجملتها ولم يبق منها شيئاً.

(١) عن أبي هريرة أن أبا ذر قال: يا رسول الله ذهب أصحاب الدُّثُور بالأجور، يصلون كما نصلي
ويصومون كما نصوم ولهم فضول أموال يتصدقون بها وليس لنا ما نتصدق به فقال رسول
الله ﷺ: أفلا أدلك على كلمات إذا عملت بهن أدركت من سبقك. الحديث (مسند أحمد
٢: ٢٣٨ وتهذيب ابن عساكر ٣: ٢٤٩).

(٢) هو في نوادر أبي زيد: ٢٠٥ والخصائص ٢: ٤٣٥ والعيني ٤: ٥٦٧ والمخصص ١١: ٢٠٠.

(٣) ديوان الفرزدق ٢: ٢٧.

(٤) قريع الشول: فحل القطيع.

« حجباً وغدة » الغدة: من أدواء الإبل، والحَبَج: أن تأكل الإبل النبات فتنتفخ بطونها حتى تموت. وقال الزبير بن بكار^(١): لما ورد نغي مصعب بن الزبير على أهل مكة صعد عبد الله بن الزبير المنبر فقال: الحمد لله الذي له الخلق والأمر يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويُعزّز من يشاء ويذل من يشاء؛ ألا وإنه لم يُذلّل الله تعالى من كان الحقّ معه ولو كان فرداً، ولم يُعزّز من كان الشيطانُ وليّه وجزّيه ولو كان الأنائم كلّهم معه، ألا وإنه أتنانا خبر من العراق أحزننا وأفرحنا، أتنانا قتلُ المصعب بن الزبير رحمه الله، فأما الذي أحزننا فإن لفراق الحميم لدعةً يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعدها ذو العزم إلى جميل الصبر وكرم العزاء، وأما الذي أفرحنا فإن القتل كان له شهادة، وإن الله عز وجل جعل ذلك لنا وله خيرة. ألا وإن أهل العراق أهل الغدر والتفاق أسلموه وباعوه بأقل الثمن، فإن يُقتل فإننا ما نموتُ حجباً كما يموت بنو أبي العاص، وما نموت إلا قتلاً قصصاً بالرماح وموتاً تحت ظلال السيوف، ألا وإنما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يزول ملكه ولا يبيد، فإن تُقبِل عليّ الدنيا لا آخذها أخذ الأثير البطر، وإن تُدبر عني لأهلك عليها كالخرف المَهْتَر.

قال أبو بكر: « فقرع مراحي » المراح: موضع الإبل الذي تراح إليه، يعني أن إبله ماتت وتلفت وبقي مراحها أقرع، والعرب تقول قد قرع مراح الرجل إذا ذهب ماله، قال الشاعر^(٢):

(١) خطبة عبد الله هذه وردت في الأغاني ١٩: ٦٣ وأنساب الأشراف ٥: ٣٤٧ وتاريخ الطبري ٢: ٨١٨ والموقيات: ٥٣٩ - ٥٤١ وعيون الأخبار ٢: ٢٤٠ والكامل ١: ٢٩٩ - ٣٠٠ والتذكرة الحمدونية ٢ رقم: ١١٦٧ ولباب الأدب: ٣٤٧ وشرح التهذيب ٣: ٧٦٢، ٢٩٨، ٢٠: ١٣٨ ومنها قطعة في المقد ١: ١٠١.

(٢) هو عروة بن أذينة، إذ ورد البيت الأول منسوباً له في اللسان والنتاج (قرع) ولم يورد جامع دبوانه: ٣١٤ سوى البيت الأول من هذه الأبيات؛ وورد البيت في اللسان (أدا) دون نسبة.

إذا آذاك مالك فانتهبه لجاديه وإن قرع المراح^(١)
 فإن أعياءك فلم تجده فنبت الأرض والماء القراح
 فإن الفقر ألف فناء قوم وإن آسوك والموت الرواح

« وفنت وضاحي » معناه: ففنت دراهمي، ففنت بلغة طيء، يقولون في
 فني فني وفي رضي رضي وفي بقي بقي، قال الشاعر:

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقي على الأرض قيسي يسوق الأباعرا
 واللاواء والشصاء: الشدة وكَلَبَ الزمان.

قال القاضي: الذي ذكره أبو بكر في فني ورضي وبقي أنه لغة طيء هو
 على ما ذكر، وقد ذكرنا من هذه اللغة وحكايتها صدرًا في ما مضى من مجالس
 كتابنا هذا، وقد تتداخل لغات العرب ويأخذ بعضهم من لغة بعض، قال
 زهير^(٢):

ترُبُع صارة حتى إذا ما فني الدُخْلان عنه والأضياء
 يريد فني.

[إسماعيل بن صالح يغني الرشيد]

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أحمد بن محمد الطالقاني قال
 حدثني فضل اليزيدي عن محمد بن إسماعيل بن صبيح قال^(٣): قال الرشيد
 للفضل بن يحيى وهو بالرقعة: قد قدم إسماعيل بن صالح بن علي وهو

(١) في اللسان والتاج: فانتبهه، ويروى فيه أيضاً: صغر المراح؛ وآداه ماله: كثر عليه فغلبه.

(٢) ديوان زهير: ٦٥.

(٣) القصة والشعر في تهذيب ابن عساكر ٣: ٢٤ - ٢٥ (دار المسيرة) وبنية الطلب ٣: ٨٢.

صديقك، وأريد أن أراه، فقال له: إن أخاه عبد الملك في حبسك، وقد نهاه أن يجيئك، قال الرشيد: فإني أتعَلُّ حتى يجيئني عائداً، فتعلُّ، فقال الفضل لإسماعيل: ألا تعودُ أمير المؤمنين؟ قال: بلى، فجاء عائداً، فأجلسه ثم دعا بالغداء فاكل، وأكل إسماعيل بين يديه، فقال له الرشيد: كاني قد نشطتُ برويتك إلى شُرْب قَدَح، فشرب وسقاه، ثم أمر فأخرج جوار يغنين وضربتُ ستارة وأمر يسقيهِ، فلما شرب أخذ الرشيد العودَ من يد جاريةٍ ووضعه في حجر إسماعيل، وجعل في عنق العودِ سبيحةً فيها عشر دُرّات اشتراها بثلاثين ألف دينار وقال: غنّي يا إسماعيل وكفّر عن يمينك بثمن هذه السبيحة فاندفع يُغني بشعر الوليد بن يزيد^(١) في غالية أخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحته^(٢)، وهي التي ينسب إليها سوق غالية بدمشق:

فأقسمُ ما أَذْنَيْتُ كَفَي لَريبةٍ ولا حَمَلْتَنِي نحو فاحشةٍ رجلي
ولا قاذني سمعي ولا بصري لها ولا دَلَّني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تُصِيبْني مصيبةٌ من الدهر إلّا قد أصابتُ فتى قلبي

فسمع الرشيد أحسنَ غناءٍ من أحسن صوتٍ، فقال: الرمح يا غلام، فجيء بالرمح، فعد له لواء على إمارة مصر، قال إسماعيل: فوليتها ست سنين، أوسعهم عدلاً وانصرفت بخمسمائة ألف دينار، قال: وبلغتُ عبد الملك أخاه ولايته فقال: غنّي والله الخبيث لهم، ليس هو لصالح بابن.

[إذا قَصَّر من يؤاكل المأمون]

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال أخبرنا عبد الله بن محمود قال حدثنا يحيى بن أكرم قال: كان المأمون إذا قَصَّر بعض مَنْ يَأْكُلُ معه أمر

(١) ديوان الوليد: ١٠٦ (عن تهذيب ابن عساکر) وهو في بغية الطلب أيضاً.

(٢) م: تحبه.

بإقامته عن المائدة ولقد رأيته يوماً وقد أمر أن يُقام بابنه العباس عن المائدة لتقصير كان منه، وقال: إذا قصرت احتشم غيرك لتقصيرك، فقال العباس: لم أقصر ولكني وجدتُ علةً، قال: هلاً ذكرتها قبل جلوسك على الطعام، فإما احتملناك على التقصير وإما أعفيناك من الأكل معنا.

[أعرابية تمثل نموذجاً للصبر]

حدثنا عبد الباقي بن قانع قال حدثنا محمد بن زكرياء قال حدثنا إبراهيم بن عمر بن حبيب قال حدثنا الأصمعي قال: خرجتُ أنا وصديق لي إلى البادية فضللنا الطريق، فإذا نحن بخيمةٍ عن يمين الطريق، فقصدنا نحوها فسلمنا، فإذا امرأة تردُّ علينا السلام، ثم قالت: ما أنتم؟ فقلنا: قوم ضالُّون رأيناكم فأنسنا بكم، فقالت: يا هؤلاء ولَّوْا وجوهكم عني حتى أقضي من حقكم ما أنتم له أهل، ففعلنا، فألقت لنا مسحاً فقالت: اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني، ثم جعلت ترفع طرفَ الخيمة وتردها إلى أن رفعنها فقالت: أسأل الله بركةَ المقبل، أما البعيرُ فبعيرُ ابني وأما الراكبُ فليس بابني، فوقف الراكبُ عليها فقال: يا أمُّ عقيل، عظم الله أجرك في عقيل، قالت: ويحك مات ابني؟ قال: نعم، قالت: وما سببُ موته؟ قال: ازدحمته عليه الإبل فرمته به في البئر، فقالت: انزل فاقضِ ذمامَ القوم، ودفعت إليه كيساً فذبحه وأصلحه وقرب إلينا الطعام، فجعلنا نأكل ونتعجب من صبرها، فلما فرغنا خرجت إلينا وقد تكورت فقالت: يا هؤلاء، هل فيكم أحدٌ يُخسِنُ من كتاب الله تعالى شيئاً؟ قلت: نعم أنا، قالت: اقرأ علي آياتٍ من كتاب الله عز وجل أتعزى بها، قلت: يقول الله تعالى وجل جلاله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمةٌ وأولئك هم المُمْتَدُونَ ﴿ (البقرة: ١٥٥ - ١٥٧) قالت: آله إنها لفي كتاب الله عز وجل هكذا؟ فقلت: آله إنها لفي كتاب الله تعالى هكذا. قالت:

السلام عليكم، ثم صَفَّتْ قدميها وصلَّتْ ركعتين^(١) ثم قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله تعالى أحتسبُ عقيلًا، تقول ذلك ثلاثًا، اللهم إني فعلتُ ما أمرتني فأَنْجِزْ لي ما وعدتني.

[لأَيِّ علة خلق الله الذباب]

حدَّثنا محمد بن مخلد بن حفص العطار قال حدَّثنا محمد بن الحسن بن محمد بن ميمون قال حدَّثني وزيره^(٢) بن محمد بمصر قال حدَّثني معمر بن شبيب بن شيبَة قال^(٣): سمعتُ المأمون يقول لمحمد بن إدريس: يا محمد لأَيِّ علة خَلَقَ الله تعالى الذباب؟ فسكت ثم قال: مَذَلَّةٌ للملوك، فضحك المأمون ثم قال له: يا محمد رأيتُ الذبابة وقد سقطت على خَدِّي؟ قال: نعم ولقد سألت عنها وما عندي فيها جواب، فأخذني من ذلك الزُّمَع، فلما رأيتُ الذبابة قد سَقَطَتْ منك بموضع لا يَنَالُهُ مَنْ معه عشرة آلاف سيف وعشرة آلاف رمح انفتح لي فيها الجواب، فقال: لله دُرُكٌ يا محمد.

[ذباب وذبان]

قال القاضي: قيل في هذا الخبر «الذبابة» على لغةٍ حكيت ضعيفة، يقال فيها ذبابة في التوحيد وذباب في الجمع، مثل رُقَاق ورُقَاق، وثمامة وثمام، وجُزارة وجزار فما أشبه هذا مما سبق جمعه واحده وكانت الهاء فارقةً بين واحده وجمعه، فأما اللغة الفصحى^(٤) في العربية الفاشية عند أهل اللغة فهو أن الذباب واحد. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ

(١) م: من: ركعات.

(٢) مناقب الشافعي: ويره (وفي أحد أصوله: وريزه) وفي م: وزير.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ١: ١٥٦ - ١٥٧ ورويت الحكاية في ربيع الأبرار ٤: ٤٦٠ بين أبي الهذيل الملاف والمأمون.

(٤) م: الصحيحة.

يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفْهِدُوهُ مِنْهُ ﴿٧٣﴾ (الحج: ٧٣) ويجمَعُ الذُّبَابُ فِي الْقَلَّةِ أَذْبَةً، وفي الكثرة ذُبَان، مثل غراب وأغربة وغربان.

[المأمون يمتحن محمد بن العباس]

حدَّثنا ابن مخلد قال حدَّثنا محمد بن الحسن، قال حدَّثنا وزيرة، قال حدَّثنا معمر بن شبيب، قال سمعتُ المأمون يقول: قد امتحنتُ محمد بن العباس^(١) في كُلِّ شَيْءٍ فوجدتُهُ كاملاً، وقد بقيتُ خَصْلَةً وهو أن أسقيه من النبيذ ما يغلبُ على الرجل الجيّد الشرب، قال فحدّثني ثابت الخادم وقد دعا به فأعطاه رطلاً فقال: اشرب يا محمد، قال: يا أمير المؤمنين ما شربته قطّ، قال: عزمت عليك لتشربن، فشربه، ثم والى عليه بالأطال حتى سقاه عشرين رطلاً، فما تغيّر ولا زال عن حُجّة.

[قوة طبع ووثاقة بنية]

قال القاضي: وهذا ممن لم يعتد شربه ولم يأنس به مزاجه وطباعه أبلغ في الأعجوبة وأدلُّ على اعتدال التركيب وقوة الطبع^(٢) ووثاقة البنية، والله أعلم بصحّة هذه الحكاية وثبوتها من جهة الرواية.

[محمد بن الحسن والشافعي]

حدَّثنا محمد بن أحمد بن الحسن الصوّاف قال حدّثني أحمد بن أبي الصلت الحماني قال، سمعت أبا عبيدٍ يقول: رأيتُ الشافعيّ عند محمد بن الحسن وقد دفع إليه خمسين ديناراً، وقد كان دفع إليه قبل هذا خمسين درهماً

(١) م: محمد بن إدريس (ولعله أصوب لأن الحديث يعده عن محمد بن إدريس الشافعي) وفي الحاشية: العباس.

(٢) م من: الطبيعة.

وقال: إن اشتهيته العلم فالزم، ثم دفع إليه هذه الدنانير ولزمه الشافعي؛ قال أبو عبيد: فسمعت الشافعي يقول: كتبت عن محمد بن الحسن وقرّ بعير؛ وسمعت يقول لمحمد بن الحسن وقد دفع إليه الدنانير بعد الخمسين درهماً وقال له: لا تحتشم، فقال: ما أنت عندي في موضع أحتشمك. وجرى ذكر الشراب فقال الشافعي: الحمد لله لو علمت أن الماء البارد يضرّ مروءتي في ديني لما شربتُ إلا الماء الحارّ حتى ألقى الله تعالى، ولو كنت عندي ممن أحتشمك ما قبلتُ برّك.

المجسّ النجاسَةِ السِّتُون

[معنى النعمة الظاهرة والباطنة]

أخبرنا المعافى قال حدّثنا أحمد بن حمدان بن عبد العزيز الختلي، قال حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي، قال حدّثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال حدّثنا عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي^(١) قال حدّثنا جوير عن الضحاك عن ابن عباس^(٢) أنه سئل عن هذه الآية: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان: ٢٠) قال ابن عباس: هذه مما سألت عنه رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله ما هذه النعمة؟ فقال: أمّا ما ظهر فالإسلام وما سواه من خَلْقِكَ وما أسبغ عليك من رزقه، وأمّا ما بَطَنَ فما ستر عليك من مساوئِ عملك، يا ابن عباس إن الله عزّ وجلّ يقول: ثلاث جعلتهنّ للمؤمن: صلاة المؤمنين عليه من بعد موته، وجعلت له ثلث ماله يكفر عنه من خطاياهم، وسترّت مساوئِ عملِهِ أنْ أَفْضَحَهُ بشيءٍ منها ولو أبديها لنبله أهلها فمن سواهم.

(١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨: ١١١.

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٥: ١٦٧ وذكر أن ذلك مما أخرجه ابن مردويه والبيهقي والديلمي وابن النجار عن ابن عباس.

[آراء في تفسير الآية]

قال القاضي : جاء هذا الخبر بتلاوة هذه الآية وتأويلها ووردت بتلاوتها فيه على قراءة من قرأ : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً﴾ بلفظ التوحيد وهي قراءة كثير من المكيين والكوفيين ، وقد قرأها كثير من المدنيين والشاميين والبصريين ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً﴾ على لفظ الجمع وهما قراءتان مشهورتان قد استفاض نقلهما ، وقرأت الأئمة بهما ورائة عن النبي ﷺ ، ومعناهما يرجع إلى معنى واحد لأن قائلًا لو قال : ما يتقلب فيه فلان من المال والولد والصحة والأمن وأنواع الخير وجميل الستر نعمة أسداها الله تعالى إليه ، أو قال هذه نعم من الله تعالى تفضل بها عليه ، لكان القولان صحيحين ، وكذلك تقارب المعنى في قراءة من قرأ : ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الروم : ٥٠) ومن قرأ : ﴿أثر رحمة الله﴾ وقراءة من قرأ : ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ﴾ (البقرة : ٨١) و﴿خَطِيئَتُهُ﴾ وقد قيل إن معنى قوله خطيئته في هذا الموضع الشرك ، وقيل بل كبائر ذنوبه التي مات ولم يتب منها . وروي عن عبد الله بن كثير أنه قال في معنى قوله تعالى : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً﴾ هي شهادة أن لا إله إلا الله في ما زعموا^(١) ، وقيل بل هو عام شامل للنعم ، ومثل هذا في القرآن كثير . وقيل إن هذا مما ينبئ الواحد منه عن جملة جنبيه ، كقولهم : هلك^(٢) الشاة والبعير ، وكثر الدرهم والدينار في أيدي الناس ، وقال الله تعالى ذكره : ﴿وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر : ١ ، ٢) أراد الجنس دون اختصاص إنسان واحد ، ألا ترى أنه استثنى منه جمعاً فقال : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (العصر : ٣)^(٣) وهذا باب مستقصى في ما رسمناه من علوم القرآن .

(١) قارن بتفسير السيوطي ٥ : ١٦٧ .

(٢) س : هلك .

(٣) ترد في غير سورة ، انظر ص : ٢٤ والانشقاق : ٢٥ والتين : ٦ (الشعراء : ٢٢٧) .

[وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال، قال أبو بكر رضي الله عنه ليزيد بن أبي سفيان وقد بعثه إلى الشام^(١): ابدأ بالصلاة إذا حَلَّ لَكَ وقتها ولا تَشَاغَلْ عنها بغيرها، فإن الامام تقتدي به رعيته وتعمل بعمله في نفسه، وإذا وعظت فأوجز، ولا تكثر الكلام فإن كثرة الكلام تنسي بعضه بعضاً، وإنما يغني منه ما وُعِيَ عنك. وإذا استشرت فاصدق الحديث تُصدِّق المشورة، ولا تدخِرْ عن المشير شيئاً فنكون إنما تؤتى من نفسك، ولا تلجئ في عقوبة فإن أدناها وجيع، ولا تُسرِعْ إليها وأنت مكتفٍ بغيرها، ولا تكثِفِ الناسَ عن أسرارهم، واستغنِ بعلانياتهم ولا تَجَسَّسْ في عسكريك ففضحه، ولا تُغفِلْه فتفسده، ولا تقابلْ بمجروح فإن بعضه ليس معه، واستشمل الناسَ بالدنيا فإن ذا النية تكفيك نيته، ومن أعطيت شيئاً بشيءٍ فَبْ له، ولا تتخذنَّ حَسْماً تضع عنهم ما تحمله على غيرهم فإن ذلك يُضِغْنَ الناسَ عليك ويستحلُّون به معصيتك.

قال القاضي: رضي الله عن أبي بكر فقد أبلغ في وصيته، وبالغ في نصيحته، ومن حفظ عنه ما علمه، واحتذى ما أشار به ورسمه، كان سالكاً محبة الرشاد، في المعيشة والمعاد، ونسأل الله التوفيق للسداد وحسن الاستعداد.

[عمرو بن معدى كرب الأكل]

[الشجاع يغلبه ربيعة بن مكرم]

حدَّثنا محمد بن مزيد الخزاعي قال حدَّثنا الزبير بن بكار، قال حدَّثني

(١) ورد جانب من هذه الوصية في عيون الأخبار ١: ١٠٨ - ١٠٩ فأما صاحب العقد ١: ١٢٩ فإن ما أورده منها جعله موجهاً من أبي بكر إلى خالد بن الوليد وكذلك هو في نهاية الأرب ٦: ١٦٨.

عمر بن أبي بكرٍ المؤملي^(١) عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال^(٢): دخل عمرو بن معد يكرب الزبيدي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده الربيع بن زيادٍ وشريك بن الأعور الحارثيان فسلم عليه وقال: يا أمير المؤمنين دخلتُ على خالك^(٣) أبي سليمان - يعني خالد بن الوليد - فأتى بشورٍ وقوسٍ وكعبٍ فأطعمنيه، فقال عمر: إنَّ في ذلك لشبهةً، قال: يا أمير المؤمنين لك أولي؟ قال: بل لي ولك، قال: كلاً يا أمير المؤمنين، فلقد رأيتني أكل الجذعة حتى ألقيتها عظماً عظماً وأشرب التبن من اللبن^(٤) (قال ابن أبي الأزر: التبن هو القدح العظيم، والثور: الأقط، والكعب القطعة من التمر) رثيئةً وصريفاً.

قال القاضي: وليس في كتابي عن ابن أبي الأزر، تفسيرُ القوس، وهو القطعة من السمن^(٥)، وقيل إن هذه الأسماء الثلاثة هي البقية والفضلة من الأنواع التي وصفنا.

قال: فنظر عمر إلى الربيع بن زياد كالمتعجب من قوله، فقال له الربيع: يا أمير المؤمنين إنه كذلك، وإنَّ الخيل لتتقي ثُراه إذا كان بين الصفيين وانتعلت الخيلُ الدماء؛ على أنه قد نقض الإلَّ (قال ابن أبي الأزر: الإلَّ هو العهد) وقطع أوأصرنا (قال ابن أبي الأزر: الأواصر الأصول) قال عمرو: يا أمير المؤمنين جاوزتُ هذا الحيَّ من بني الحارث بن كعب عشرين

(١) م: الموصلي.

(٢) الخبر في الموفقيات: ٤٧٩ - ٤٨٤ ويلجأ في الأغاني ١٦: ٣٩ والسمط: ٢: ٩١ والبصائر ٨ رقم: ٥٤٣ وورد بعضه يلجأ شديداً في لطف التدبير: ١٠٢ وقارن بأماي الغالي ٢: ٣٠٢.

(٣) م: خالد.

(٤) عكس في اللسان فجعل الكعب: قدر صبة من اللبن والسمن؛ والقوس: ما يبقى من التمر في أصل الجلة. والرثية: اللبن الحامض يحلب عليه فيخثر، والصريف: اللبن ساعة يصرف عن الفرع.

سَنَةً فَمَشُوا إِلَيَّ الضَّرَاءَ وَدَبُّوا إِلَيَّ الْخَمْرَ.

(قال القاضي: الضَّرَاءُ: ما وارك من شجرة، والخمر: ما وارك من شيء، قال زهير^(١))

فمَهْلًا آلَ عبد الله عَدُوا مَخَازِي لَا يُدَبُّ لَهَا الضَّرَاءُ

وقال آخر^(٢):

أَلَا يَا زَيْدَ وَالضُّحَاكَ سِيرَا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمْرَ الطَّرِيقِ

فلما بَدَتْ لي ضيَابُ صدورهم وَحَسَّكَ قلوبهم أَوْجَرْتُهُمْ أَمْرٌ مِنْ نَقِيعِ الحَنْظَلِ. فقال شريك بن الأعور: يا أمير المؤمنين إِنَّ هَذَا مَا أَعْمَجْنَا لَمَّا أَخَذْتَهُ أَتْيَابُنَا وَكَلَمْتُهُ أَطْفَارُنَا، فقال عمرو: إِيكَ يَا ابْنَ الْأَعُورِ فَلِإِنِّي لَا أَغْمُرُ غَمَزَ التَّيْنِ وَلَا يُقَعِّقُ لِي بِالشَّنَانِ؛ فلما خَشِيَ عَمْرٌ أَنْ يَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ وَيُخْرِجُوا إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا قَالَ: إِيهَآ عَنْكُمُ الْآنَ، وَأَقْبِلْ عَلَى عَمْرٍو فَقَالَ: يَا أَبَا ثُورٍ لَقَدْ حَدَّثْتُ عَنْ نَفْسِكَ بِمَا كُلُّهُ وَمُشْرَبٌ، وَلَقَدْ لَقِيتُ النَّاسَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ فَاتَّخَبَرْنِي هَلْ صَدَقْتُ عَنْ فَارِسٍ قَطُّ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ الْكَذِبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا مُشْرِكٌ فَكَيْفَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ؟ لَقَدْ قُلْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لَخَيْلٍ مِنْ بَنِي ذَهْلٍ^(٣): هَلْ لَكُمْ فِي الْغَارَةِ؟ قَالُوا: عَلَى مَنْ؟ قُلْتُ: عَلَى بَنِي الْبَكَاءِ، قَالُوا: مُغَارٌ بَعِيدٌ عَلَى شِدَّةِ كَلْبٍ وَقَلَّةِ سَلْبٍ، قُلْتُ: فَعَلَى مَنْ؟ قَالُوا: عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ كَنَانَةٍ فَإِنَّهُ بَلَّغَنَا أَنَّ رَجَالَهُمْ خُلُوفٌ. فَخَرَجْتُ فِي خَيْلٍ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى وَادٍ مِنْ أَوْدِيَتِهِمْ فَلَدَفْتُ إِلَى قَوْمٍ سَرَاةٍ؛ قَالَ لَهُ عَمْرٌ: وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهُمْ سَرَاةٌ؟ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى قِبَابٍ عَظِيمَةٍ مِنْ

(١) ديوان زهير: ٨٤ وآل عبد الله من كلب، وعدوا: اصرفوا عن أنفسكم، دَبَّ الضَّرَاءُ: خَظَل، يقول: فهذه أمور لا تخفى.

(٢) ابن عيمش ١: ١٢٩ وذكره في المجلس الصالح ١: ٣٩٩.

(٣) الموفقيات، بني أسد؛ الأغاني: بني زيد.

أدم، وقُدور متآفةٌ مثناةٌ وإيلٌ وغنمٌ، فقال عمر: هذا لعمري علامةُ السُّرور، قال عمرو: فانتبهنا إلى أعظمها قَبّةً فأكشفُها عن جاريةٍ مثلِ المهابة، فلما رأني ضربت يدها على صدرها وبكت، فقلتُ: ما يبكيك؟ قالت: ما أبكي على نفسي ولا على المال، فقلت: على أيِّ شيءٍ تبكين؟ قالت: على جوارٍ أترابٍ لي قد أَلْفُتْهُنَّ وهنَّ في هذا الوادي، قال: فهبطتُ الوادي على فرسي فإذا أنا برجلٍ قاعدٍ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وإلى جانبه سيفٌ موضوع، فلما رأيته علمتُ أن الجارية قد خدعتني وماكرتني، فلما رأني الرجلُ قامَ غيرَ مكترث، ثم علا رايبةٌ، فلما نظر إلى قبابِ قومه مطروحةً^(١) حَمَلَ عليٌّ وهو يقول:

قد علمت إذ منحتني فاهها ولحفتني بُكْرَةً رِذَاها
أني سأحمي اليومَ مِنْ حماها يا ليت شعري ما الذي دهاها
فقلت مجيباً له:

عمرو على طولِ السُّرَى دهاها بالخيل يزجيهما على وجاهها
حتّى إذا حلَّ بها احتواها

ثم حملتُ عليه وأنا أقول:

أنا ابنُ عبد الله محمود الشَّيْمِ مؤتَمِنُ الغيبِ وفيّ بالذَّمِ
من خيرٍ من يمشي بساقٍ وقدم

قال: فحمل عليٌّ وهو يقول:

أنا ابنُ ذي الأقبالِ أقبالِ البهم من يلقني يود كما أودتْ إرم

(١) م. مطرحة.

أتركه لحماً على ظهر وضم

قال: واختلفنا ضربيتين، فأضربه أحذَرَ من العقق، ويضربني أثَقَفَ من الهرّ، فوقع سيفه في قَرْبوس سرجي فقطعه، وعَضُ كائبة الفرس^(١)، فوثبُ على رجلي قائماً وقلت: يا هذا ما كان يلقاني من العرب إلا ثلاثة: الحارث بن ظالم لسنّه والتجربة، وعامر بن الطفيل للشرف والنجدة، وربيعه بن مكّمْ للحياء والبأس، فمن أنت تُكَلِّتُك أُمّك؟ قال: بل من أنت تُكَلِّتُك أُمّك؟ قلت: أنا عمرو بن معدي كرب الزبيديّ، قال: وأنا ربيعة بن مكّمْ، قلت: اخترْ مِنِّي إحدى ثلاث خصال: إما أن نتضاربَ بسيفينا حتى يموت الأعجز؛ وإما أن نضطرع فأينا صرع صاحبه قتله، وإما المسالمة، قال: ذاك إليك فاختر، قلت: إن بقومك إليك حاجةٌ ويقومي إليّ حاجة، والمسالمة أولى وخير للجميع. ثم أخذتُ بيده فأثيت به أصحابي وقلت لهم: خلّوا ما بأيديكم قالوا: يا أبا ثور غنيمةٌ باردة بأيدينا تأمرنا أن نتركها؟! فقلتُ لهم: لو رايتم ما رايتُ لخلّيتم وزدتم، خلّوا وسلّوني عن فرسي ما فعل؛ قال: فتركنا ما بأيدينا وانصرفنا راجعين.

[معنى الغنيمة الباردة]

قال القاضي: في قوله: «غنيمة باردة» وجهان: أحدهما أنها الغنيمة التي لم ينل غانمها حرّ السلاح وحازوها سالمين ظاهرين موفورين غير مكلومين، وقد يكون البرد في هذا القول بمعنى الطمأنينة والراحة كما يقال: اللهم أدّقنا برّد عفوك، ومنه برّد اليقين بمعنى الطمأنينة والسكون، ويقولون برّد الميث أي سكن. والوجه الثاني أن الغنيمة الباردة هي المستقرة الحاصلة والمحوزة الثابتة من قولهم: ما برّد يدي من هذا شيء، أي ما حصل ولا ثبت، كما قال الراجز:

(١) كائبة الفرس: مجتمع كثفي الفرس قدام السرج.

اليومَ يومٌ باردٌ سَمُومَةٌ من عَجَزَ اليومَ فلا تَلُومُهُ

أي ثابتٌ سَمُومَه . وقد أنشدنا محمد بن القاسم الأنباري :

عافَتِ الشَّرْبَ في الشتاءِ فقلنا بِرِّدِيهِ تصادفِيهِ سخينا

على وجهين: بِرِّدِيهِ أي احبسيه وأقْرِبِهِ لينكسرَ بَرْدُهُ، والآخر بل رِدِيهِ من الورد، فأدغم اللام في الراء، وهذا كثيرٌ في كلام العرب، والإظهار هاهنا قليلٌ في السماع ضعيفٌ في القياس، وإن كان بعضهم قد أظهر، وقد روي عن حفص بن سليمان الأسدي عن عاصم بن أبي النجود ﴿بَلْ رَانَ﴾ (المطففين : ١٤) بالأظهار.

[نصيحة وصيف وتردد ابن بلبل]

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثني يعقوب بن بنان المنقري قال حدَّثنا أبو العباس ابن الفرات، وقد جرى ذكر إسماعيل بن بلبل وأيامه، فقال: كنتُ يوماً بين يديه وقد ورد عليه خبرُ الناصر ودخولُه قرامسين^(١)، فرأيتُه قد أطال الفكرَ ثم قال لأحمد الحاجب: وجَّهْ إلى أبي علي وصيف وإلى موسى ابن أخت مفلح، فلم نلبث أن حضرا ثم قال: وجَّهْ إلى عبد الله بن الفتح، فقال له وصيف: أريدُ أن أقولَ شيئاً قبل أن توجَّهَ إلى عبد الله بن الفتح، فقال: قل، فكانتْ كَرِهَ أن يقولَ بسببِ مَنْ حضر المجلس، فقال أبو الصقر: نحتاج أن نخلو، ولم يكن بالحضرة إلا أربعة أنا وخامسهم: أحمد بن محمد بن خالد أخو أبي صخرة، وما شاء الله الذي كان يكتبُ للطائي وإسماعيل بن ثابت الزغل، وابن فراس وقد كان استكتبه للعبدي، فقمنا، فقال: مكأنك يا أحمد، فجلستُ ناحيةً وبين يدي أعمالٌ أنظر فيها، وقال

(١) س: قرامسين.

لوصيف: قل، فقال له: إن كنت تُوجِّه إلى عبد الله بن الفتح تشاوره في أمرٍ ورَدَّ عليك وتظنُّ أنه لك مثلٌ من حضر فلا تظنَّ ذلك، فإن عبد الله كان بمصر يقول: ليس لي صلاةٌ ما دمتُ مع ابن طولون لأنَّ الناصر ليس براضٍ عنه، وهو الآن إنما هو معك على أنَّ الناصر يستصحبك ويرضى بك فيما ولَّك من أمره، فإن وقف على تدبير تدبُّره على غير ما يوافق الناصر رأى أنَّ ذمَّك حلال، فافكر أبو الصقر ساعةً وقاموا معه فدخلوا مجلساً وأسبلت الستور دونهم، ومعهم خادم لأبي الصقر أسود يقال له صندل حسن الفكر؛ فلما قدم الناصر ونكب إسماعيل وتخلَّصنا من النكبة واستخلفني أبو القاسم عبيد الله بن سليمان كان المخادم يجيئني كثيراً، فسألته عما جرى في تلك الخلوة فقال لي: لا تلدُ النساءُ مثلَ وصيف الخادم، ولا يرى في الدول مثله، قال مولاي لهما - يعني وصيفاً وموسى -: قد قرب هذا الرجل ولم يبقَ في بيوتِ الأموال شيءٌ ولا والله ما وراثي ما أرضيه به، ونحن في عدوِّ عظيمةٍ قد أنفقت الأموالَ عليها لادفعَ بها عن نفسي، وقد أفكرتُ في أن أوجَّه وأقطع جسرَ النهروان وأوجَّه بأكثر الجيش وأجيءُ بأمير المؤمنين من المدائن وأمنعه من الدخول، وأجيش الجيوش إليه مع أحمد بن الحسن المادرائي، فقال له موسى: الرأي لسيدنا ونحن بين يديه في كلِّ ما أنهضنا إليه، فقال لوصيف: ما تقول يا أبا علي؟ فقال: أرى لك رأياً لا يخلصُ لك غيره، أرى أن تأخذَ ابنه وتأخذَ معك من الجيش من تعلمُ أنه لك ناصحٌ، وتقيّد من تتَّهمه، وتخرج في الجملة التي تنقُ بها حتى توافي المدائن، فتأخذَ المعتمد وأولاده وتخلفني بواسط وتصير أنت إلى البصرة، والخليفة وأولاده معك، ويكون أبو العباس ومن قد قيده معك، فلإنَّ أهلَ البصرة إذا رأوا الخليفة حارب دونك رجالهم وخسولهم وصبيانهم ونسأؤهم، ويكون مالُ الأهوازِ وواسط والبصرة في يديك، وتحدّر معك الشذاءات والحراقات والزلاّلات والطيارات، وتكاتبُ عمرو بن الليث فإنه عدوّه، فإن كُفِّت أمره بهذه العلة التي يقال إنه فيها رجعت إلى بغداد وأنت

أعزُّ الناس، وإن عاش كنتَ مع أمير المؤمنين وإمام المسلمين لم تخلع ولم تُحدِّث في أمره حادثة تُزيل إمامته، ومعك وليُّ عهدٍ مقدَّم على أخيه ولم تخرج من طاعة، فالناس كلهم معك^(١)، وقاتلناه أشدَّ قتال، ولعنَّته على المنابر، وكان ابنه في يدك وأنت مستظهر به وبابنه الآخر، وأولادك وحاشيتك معك. وإذا نظر الأولياءُ إلى جودك ويخلة واستنقاذك خليفةً مظلوماً وقيامك بنصرته ناصحوك وبذلوا مجهودهم لك، وإن خالفتَ هذا فأنت والله مأخوذٌ مقتولٌ، وأنت أعلم. فقال له: القولُ ما قلتَ، وهذا هو التدبير، وأنا آخذ^(٢) في هذا وأعملُ به، وخرجنا من عنده. فبلغ وصيفاً أنَّ مولاي عرضَ دوابه وبغاله لاستقبالِ الناصر، وأنه أنفَذَ كتاباً إلى أبي بكر ابن أخته، وكان مع الناصر، ليعرضه على الناصر ليجدَّ له موضِعاً في استقباله، وورد الكتابُ بدخولِ الناصر حُلوان، فجاءه وصيفٌ فقال: ما عزم سيدنا الوزير؟ قد كاد ما جرى أن يفوت، فقال: الليلة أنظر في هذا، فقال: فإلى أن تنظر أتقدمُ أنا إلى واسط لأكونَ هناك إلى أن توفي، فقال: ويحك، الرجلُ قد كتب إلى ابن أختي أنه لم يبقَ فيه من الروح ما يدخلُ بغداد، فما معنى الانزعاج وتنبية الأولياء على المطالبة بالشخص؟ فقال: والله إن دخل الناصرُ بغداد في تابوتٍ ليخرجنُ المحبوسَ من غير أمرك، وليجتمعنُ الناسَ كلَّهم له، ولينقلبنُ عنك كلُّ من اصطنعتُهُ، فإن كنتَ لا تطيعني فيما أشرتُ به فدعني حتى أكبسَ الحسنيَّ كاني قد عاصيتك، وآخذُ المحبوسَ معي، وآخذُ الخليفةَ من المدائن معي كأنه عن غير أمرك، فإنه يتهيا لك إن وقعت^(٣) على شيءٍ يخالفُ محبتك أن تتخلَّص حتى تلحقَ بي أو تستتر إلى أن تجدَ الفرصة بالتخلَّص، فقال له: إلى أن يقفل ذاك من حلوان ربما ينجلي الأمر، فقال له: أمّا أنا فما أقيم ساعةً أخرج من عندك وأنا بواسطٍ إلى أن يأتيني أمرك إن بقي لك أمر، وودَّعهُ وخرج، فخلا به

(١) يدوان هنا نقصاً.

(٢) م: س: وقت.

(٣) م: أجد.

المادرائي وأشار عليه بمثل هذا فلم يفعله، ودخل الناصر، وكانت الكائنة والجلاء الذي لم يُر مثله.

[رأي معاوية في ما يستحسن من الشعر]

حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال حدّثنا عمر بن شبة عن أشياخه قال^(١): قال معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن الحكم: أراك تعجب بالشعر، فإن فعلت فإياك والنسيب بالنساء فإنك تعرّ به الشريفة وترمي به العفيفة وتقرّ على نفسك بالفضيحة، وإياك والهجاء فإنك تُحقّق به كريماً وتستثير به لثيماً، وإياك والملح فإنه كسب الرّوqاح وطعمّة السّؤال، ولكن افخر بمفاخر قومك، وقُل من الأمثال ما تزيّن به نفسك وشعرك وتودّد به إلى غيرك.

ويقال^(٢) الشعر أدنى مروءة السريّ وأفضل مروءة الدنيّ.

[نصيب الشاعر ورأيه في شعراء عصره]

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال حدّثنا أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا الزبير، قال: حدّثنا محمد بن أحمد عن محمد بن عبد الله عن معاذ صاحب الهروي قال^(٣): دخلتُ مسجد الكوفة فرأيت رجلاً لم أر قطّ

(١) العقد ٥: ٢٨١ ومجالس ثعلب: ٤٧٩ وأنساب الأشراف ١/٤: ٢٢ والطبري: ٢: ٢١٣ وابن الأثير ٤: ٨ والمحاسن والمساوي: ٣٦٢ وريبع الأبرار ٣٧٩ ب والبصائر ٧ رقم: ٣٢٠ (الطبعة الثانية).

(٢) الشعر أدنى مروءة السريّ. الخ: نسب لزيد في البصائر ٢: ١٦٢ وانظر البيان والتبيين ١: ٢٤١ ومحاضرات الراغب: ١: ٨٠ ومجالس العلماء: ٤١١ وريبع الأبرار ٤: ٢٥٣.

(٣) الأغاني ١: ٣٣٤ - ٣٣٥ وقارن بليل أمالي الغالي: ٢٢٠ (حين يسأل نصيب لم لا يهجو من حرمة) وكذلك البصائر ٩ رقم: ٢٥١ والكامل ٢: ١٥٩ ومحاضرات الراغب ١: ٣٩٣ وريبع الأبرار ٢: ٦٣٧ ولقاح الخواطر: ٦٦ ب.

أنقى ثياباً منه ولا أشدَّ سواداً، فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا نصيب، فقلت: أخبرني عنك وعن أصحابك، فقال: جميل إمامنا، وعمرُ أوصفنا لرَباتِ الحجال، وكثيرُ أبكانا على الأطلال والدمن، وقد قلتُ ما سمعتُ، قلتُ: فإن الناس يزعمون أنك لا تُحسِنُ أن تهجو، قال: فأقروا لي أنني أُحسِنُ المديح؟ قلت: نعم، قال: أفترى لا أُحسِنُ أن أجعل مكانَ عافاك الله أخراك الله؟ قلت: بلى، قال: ولكني رأيتُ الناسَ رجلين: رجلاً لم أسأله فلا يتبغى أن أهجوه فأظلمه، ورجلاً سألتُه فمَنعني فكانت نفسي أحقُّ بالهجاء إذ سَوَّلتُ لي أن أطلبَ منه.

[شاعر يسترفد مكدياً]

حدَّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدَّثنا الغلابي قال: قدم أحمد أو إبراهيم بن الحسن بن سهل البصرة وقد ولي شيئاً من أعمالها فنزل طاحية^(١)، فمضى إليه بعضُ شعراء البصرة فامتدحه، فوقع إليه:

شاعرٌ يطلبُ رفقاً من أخِي شعيرِ مكدي
إنَّ ذا أعجبُ أمرٍ خاض فيه الناسُ بعدي
أنا في أخذِ ثيابِ النـاسِ منذ كنتُ أسدي
جلبَ الريحَ إلى الريـحِ ح الذي يطلبُ رفدي

قال: فاردتُ هجاء فلم أفعل، فلقيني يوماً فقال لي: يا هذا مازحناك فجددتَ في هجرنا، ثم قال لغلامه: لا تفارقه، فمضى بي معه فأقمتُ عنده يومي ووهب لي خمسمائة درهمٍ وقال: لا تقطعني، فكنْتُ أمضي إليه، فلما أراد الخروجَ من البصرة أمر لي بجميع ما بقاه في الدار^(٢) مما لم يحمله

(١) يريد حي بني طاحية.

(٢) م س: داره.

معه، فبعته بمائة دينار، قال أبو عبد الله: لا أدري مَنْ حَدَّثَنِي بهذا الجُمَاز أو الحمدوي أو غيرهما.

[ضروب من القبح]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبِي، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَالِيَةِ، قَالَ سَمِعْتُ الْمَأْمُونُ يَقُولُ: مَا أَقْبَحُ الْمَلْجَاةَ بِالسُّلْطَانِ^(١)، وَأَقْبَحُ وَاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الضَّجْرُ مِنَ الْقَضَاةِ قَبْلَ التَّفْهَمِ، وَأَقْبَحُ مِنْهُ سَخَاةُ الْفُقَهَاءِ بِالْدِّينِ، وَأَقْبَحُ مِنْهُ الْبَخْلُ بِالْأَغْنِيَاءِ وَالْمَزَاحُ بِالشُّيُوخِ وَالْكَسْلُ بِالشَّبَابِ وَالْجَبْنُ بِالْمُقَاتِلِ.

[لا تُغْرِقْ فِي شَتْمِنَا]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ شَاكِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الطَّالِقَانِي قَالَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عَمْرِ بْنِ ذَرٍّ وَبَيْنَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ عِيَّاشٍ شَحْنَاءٌ، وَكَانَ يُلَاحِظُ عَمْرَ بْنَ ذَرٍّ أَنَّ ابْنَ عِيَّاشٍ يَتَكَلَّمُ فِيهِ، قَالَ: فَخَرَجَ عَمْرُ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَقِيَ ابْنَ عِيَّاشٍ فَوَقَفَ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تُغْرِقْ فِي شَتْمِنَا وَدَعْ لِلصَّالِحِ مَوْضِعاً فَإِنَّا لَا نَكْفِيهِ أَحَدُاً عَصَى اللَّهَ تَعَالَى فِينَا بِأَكْثَرٍ مِنْ أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ.

[لا تَدْعُ عَلَى أَخِيكَ]

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنَادِي قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ الصَّائِفِيُّ أَيْضاً قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ بَشَرَ، قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعَ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ رَجُلًا يَدْعُو عَلَى أَخٍ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ ظَلَمَهُ، فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ: يَا

(١) ب م : للسلطان.

أخي لا تدع على أخيك ولا تقطع رحمه ، وكَلِّه إلى الله فإن خطيئته أشدُّ
له طلباً من أعدى عدوه .

[كبش من إفريقية]

حدَّثنا^(١) عبيد الله بن مسلم العبدي قال حدَّثنا الغلابيُّ ، قال حدَّثنا
إبراهيم بن حبيب القاضي الغلابيُّ قال : رأيت في دار محمد بن زبيدة كبشاً
قُدِمَ به من إفريقية أسودَ فيه حَلَقٌ مكتوبٌ ببياض : « لا إله إلا الله » وفي الشقِّ
الآخر « محمد رسول الله ﷺ » .

[انتقل من جوار ابن طاهر]

حدَّثنا أحمد بن أبي سهل بن عاصم الحلواني ، قال حدَّثنا أبو الحسن
علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور قال^(٢) : كان أبي نازلاً في
جوار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فانتقل عنه إلى دار ابتاعها بنهر المهدي
وهي دار إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فكتب إليه عبيد الله مستوحشاً :

يا من تحوّل عنّا وهو يالفنا بعدتَ جداً فلأياً صرتَ تلقانا
فاعلمْ بأنك إذ بدّلتَ جيرتنا بُدّلتَ داراً وما بُدّلتَ إخواننا
فأجابه هارون بن علي :

بعدتَ عنكمْ بداري دون خالصتي ومحضٌ وديّ وعهدي كالذي كانا
وما تبدّلتَ مدّ فارقتَ قريبكمْ إلا هموماً أعانيها وأحزاننا
وهل يُسرُّ بسكنى داره أحدٌ وليس أحبّ أبهُ للدارِ جيراننا

(١) س : أنخبرنا .

(٢) تاريخ بغداد : ١٠ : ٣٤٢ (نقلًا عن المعاني بن زكريا) .

[غزل لهارون الرشيد]

حدَّثنا عمر بن أحمد بن علي المروزي الجوهري إملاءً من حفظه سنة
اثنين وعشرين^(١) وثلاثمائة قال^(٢): أخبرني أبو العباس أحمد النيسابوري أنَّ هذه
الآبيات كتبها هارون الرشيد إلى جارية له كان يحبها وكانت تبغضه:

إِنَّ التي عَذَّبْتُ نفسي بما قَدَرْتُ كُلَّ العذابِ فما أَبَقْتُ ولا تَرَكْتُ
ما زَحَّيْتُها فَبَكَتْ واستعبرت جزعاً عَنِّي فلما رَأَيتني باكِياً ضَحَكَتْ
فَعَدْتُ أَصْحُوكَ مسروراً بضحكتها حتى إذا ما رَأَيتني ضاحِكاً فَبَكَتْ
تبغي خلافي كما خَبَيْتْ براكيها يوماً قَلْوَصٌ فلما حُثَّها بَرَكْتُ

[أَوْ لَعَلَّهُ لَابِنِ إِيَّاس]

حدَّثنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص، قال حدَّثنا أبو العباس ابن
مسروق، قال حدَّثني محمد بن أحمد أبو الحسن المدائني، قال حدَّثني^(٣)
عبد الله بن يحيى بن فرقد مولى المهدي قال: اشترى محمد بن إياس جاريةً
مغنيةً ففروها وكان مستهتراً يحبها وعشقها فأعرضتْ بوجهها عنه يوماً، فلقيني
وهو كئيبٌ حزينٌ، فقلت: ما شأنك؟ فأنشأ يقول:

أليس من عَجَبٍ بل زادني عَجَباً مملوكَةً مَلَكْتُ من بعد ما مُلِكتُ
هيَ التي عَذَّبَتني في مودَّتِها كُلَّ العذابِ فما أَبَقْتُ ولا تَرَكْتُ

[أَوْ لَشَاعِرٍ آخَر]

أنشدنا يعقوب بن محمد بن صالح الكريزي قال أنشدنا عبد الجليل بن
الحسن للتؤيب:

(١) س: اثني عشرة.

(٢) نقلها السراج ٢: ٢٠٨ عن المجلسي الصالح.

(٣) م س: حدَّثنا.

هي التي عذبتني في مودتها
 عاتبتها فبكت واستعبرت أسفاً
 فظلت أضحك مسروراً لضحكتها
 تبغي خلافي كما خبت براكبها
 كأنها درة قد كنت أذخرها
 كل العذاب فما أبقت ولا تركت
 عني فلما رأني باكياً ضحكت
 فاستعبرت إذ رأني ضاحكاً فبكت
 يوماً قلوّص فلما حثها بركت
 ليوم. عسر فلما رمتها هلكت

المجلد السادس والستون

[يذهب إلى دمشق لسمع حديثاً من أبي الدرداء]

أخبرنا^(١) القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قراءة عليه قال حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال حدثنا محمود بن خدّاش، قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي، قال حدثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن قيس بن كثير قال^(٢): قدم رجلٌ من المدينة إلى أبي الدرداء وهو بدمشق، فقال: ما أقدمك يا أخي؟ قال: حديثٌ بلغني أنك تُحدّثُ به عن رسول الله ﷺ^(٣)، قال: أما جئتَ لحاجة؟ قال: لا، قال: ما قدمتَ لتجارة؟ قال: ما جئتُ إلا في طلبِ هذا الحديث، قال: فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: مَنْ سلك طريقاً يبتغي به علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضعُ

(١) في ب د قبل هذا سند طويل يدل على أن هذا الحديث رواه الإمام تاج الدين بهاء الإسلام أبو سعيد ويكنى أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسن مسعود المسعودي عن أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كاندش العكبري فيما أجاز له، عن الجازري عن القاضي المعافى.

(٢) أورده أحمد في مسنده ٥: ١٩٦.

(٣) س: عليه وعلى آله.

اجتاحتها إرضاء لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفرُ له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ وإنَّ الأنبياءَ لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما أورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظٍّ وافرٍ.

قال القاضي: هذا خبرٌ قد كتبناه عن عددٍ من الشيوخ، وروينا في معناه عن النبي ﷺ وأئمة العلماء من السلف والخلف. واستقصاء القول في شرف العلم وفضله، وارتفاع منزلته، وعلو شأن اقتباسه وحمله، وجلالة القائمين بروايته ونقله، ممَّا يصعبُ ويبعدُ ويتعبُ المتعاطي له ولا يتيسر، ونحن نأتي بالشيء بعد الشيء في المجلس بعد المجلس فيسهل موره، ويعظمُ على الناظر فيه الانتفاعُ به، وبالله نستعين فإنه خير معين.

[الخليل يرى أن الرجال أربعة]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو معمر عن أبيه قال حدَّثنا النضر بن شميل قال، سمعتُ الخليل بن أحمد يقول^(١): الرجالُ أربعة: رجلٌ يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذاك غافلٌ فُتِّهوه، ورجلٌ لا يدرى ويدري أنه لا يدرى فذاك جاهلٌ فعلموه، ورجلٌ يدرى ويدري أنه يدرى فذاك عاقلٌ فاتَّبِعوه، ورجلٌ لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذاك مائقٌ فاحذروه. وأنشدت في بعض ما يشتمل بعضُ الحكاية عليه:

ما زلتُ في تيه الظلامِ أجري حتى دَرَيْتُ أنسي لا أدري

[بين الظاهري وبعض أهل الأدب]

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال حدَّثنا أبو الحسن علي بن

(١) عيون الأخبار ٢: ١٢٦ (بعض اختلاف) ونور القيس: ٦١.

عصمة الأواني الشهرا باني الشاعر قال حدثني بعض المشايخ من أهل الأدب قال: كنتُ مقيماً بالرِّيِّ فدعاني ذات يوم محمد بن علي الطاهري، فلما استوى مجلسي عنده قال لي: قد خطرتُ ببالي أشياء أنا سائلك عنها فقل فيها بما حضرك، قلت: يسأل الأمير وأسمع، قال: ما أطيب الطعام؟ قلت: طعامٌ لقي جوعاً ومطعمٌ وافق شهوة، قال: فما ألذُّ الشراب؟ قلت: شربةُ ماءٍ باردٍ تبرّدُ غليلك أو كأسٌ راح تماطئها خليلك، قال: فما أمتعُ الغناء؟ قلت: أوتارُ أربعة، وجاريةٌ مرتبعةٌ، غناؤها مصيب، وضربها عجيب، قال: فما أذكى الطيب؟ قلت: ريح بدن تحبه، أو وليدُ ترّبه، قال: فما أشهى النساء؟ قلت: التي تخرجُ من عندها كارهاً، وترجع إليها والهأ، قال: فما أفره الخيل؟ قلت: الأسووقُ الأعنقُ الذي إذا طَلَبَ لم يُسَيِّقْ، وإذا طُلِبَ لم يلحق، إذا صهل أطربك، وإذا رأيته أعجبك، قال: أحسنت، يا غلام أعطه مائة دينار قلت: أعزُّ الله الأمير وأين تقع مني مائة دينار؟ فقال لقد زدت نفسك مائة دينار قلت: أولستَ كذا؟ قال، الأميرُ قال: لا، ولكني أحقق ظنّك، يا غلام أعطه مائتي دينار.

[إهانة الحجاج لأنس وما نجم عنها]

حدثني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال - ثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن عوانة بن الحكم الكلبي قال^(١): دخل أنس بن مالك على الحجاج بن يوسف، فلما وقف بين يديه سلّم عليه فقال إيهأ إيهأ يا أنيس، يومٌ لك مع علي، ويومٌ لك مع ابن الزبير، ويومٌ لك مع ابن الأشعث، والله لأستأصلنك كما تُستأصل الشاقة،

(١) تهذيب ابن عساكر ٣: ١٥١، وما أورده المعافي في هذا الموضع نقله ابن عساكر مع تعليقات القاضي في ترجمة الحجاج من التهذيب ٤: ٧٦ - ٧٧ وانظر بغية الطلب ٤: ١٢ فإن النقل فيه عن المعافي وقارن بالموفقيات ٣٧٨ - ٣٣١ والبيان والبيان ١: ٣٨٥ والمقدّم ٥: ٣٦.

ولأقلعتك كما تُقْلَعُ الصمغة، فقال أنس: إِيَّايَ يعني الأمير أصلحه الله؟ فقال: إِيَّاكَ سَكَ اللهُ سَمْعَكَ، قال أنس: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لولا الصبيُّ الصغارُ مَا بَالَيْتُ أَيَّ قَتْلَةٍ قُتِلْتُ وَلَا أَيَّ مِيتَةٍ مِتَّ. ثم خرج من عند الحجاج فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك، فلما قرأ عبد الملك كتاب أنس استشاط غضباً وصَفَقَ عجباً، وتعاطفه ذلك من الحجاج. وكان كتاب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من أنس بن مالك، أما بعد، فَإِنَّ الحجاج قال لي هُجْرًا، وأسمعني نُكْرًا، ولم أَكُنْ لذلك أهلاً، فخذ لي على يديه فَإِنِّي أُمْتُ بخدمتي رسولَ الله ﷺ وصحبتني إياه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. فبعث عبد الملك إلى إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وكان مصادقاً للحجاج، فقال له: دونك كتابي هذين فخذهما واركب البريد إلى العراق، فابداً بأنس بن مالك صاحب رسول الله ﷺ فادفع كتابه إليه وأبلغه مني السلام وقل له: يا أبا حمزة قد كتبتُ إلى الحجاج الملعون كتاباً إذا قرأه كان أُسْرَعُ لك من أَمَتِكَ. وكان كتاب عبد الملك إلى أنس بن مالك: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، أُمَّا بعد فقد قرأتُ كتابك وفهمتُ ما ذكرتُ من شكائِكَ للحجاج، وما سَلَطْتُهُ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُهُ بِالْإِسَاءَةِ إِلَيْكَ، فَإِن عاد لمثلها فاكتبُ إِلَيَّ بذلك أُنزَلُ به عقوبتي، وتحسنُ لك معونتي، والسلام، فلما قرأ أنس بن مالك كتابه وأخبر برسالته قال: جزى الله أمير المؤمنين عَنِّي خيراً وعافاه وكافاه عَنِّي بالجنة، فهذا كان ظَنِّي به والرجاءُ منه. فقال إسماعيل بن عبد الله لأنس: يا أبا حمزة إِنْ الحجاج عاملُ أمير المؤمنين وليس بك عنه غنى ولا بأهل بيتك، ولو جُعِلَ لك في جامعةٍ ثم دُفِعَ إِلَيْكَ لَقدر أن يضرَّ وينفع، فقاربته ودأبه، فقال أنس: أَفَعُلَ إِنْ شاء الله. ثم خرج إسماعيل من عنده فدخل على الحجاج، فلما رآه الحجاج قال: مرحباً برجلٍ أَحَبَّهُ وَكُنْتُ أَحَبُّ لِقَائِهِ، فقال

له إسماعيل: وأنا والله كنت أحب لقاءك في غير ما أتيتك به، قال: وما أتيتني به؟ قال: فارقْتُ أميرَ المؤمنين وهو أشدُّ الناسِ عليك غضباً ومنك بُعداً، قال: فاستوى الحجاج جالساً مرعوباً فرمى إليه إسماعيل بالطومار، فجعل الحجاج ينظر فيه مرة ويعرق وينظر إلى إسماعيل أخرى، فلما نفذه قال: قُم بنا إلى أبي حمزة نعتذر إليه ونترضاه، فقال له إسماعيل: لا تعجل، قال: كيف لا أعجل وقد أتيتني بآبدؤ؟! وكان في الطومار: إلى الحجاج بن يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف: أما بعد، فإنك عبدٌ طَمَت بك الأمور فسموت فيها وعدوت طَوَّرَكَ، وجاوزت قَدْرَكَ، وركبت داهيةً إذاً، وأردت أن تبورني^(١)، فإن سَوَّغْتَكَها مضيت قُدْماً، وإن لم أسوِّغْكَها رجعت القهقري، فلعلك الله عبداً أخفشت العينين^(٢) منقوص الجاعرتين، أنسيت مكاسبَ آبائك بالطائف وحفرتهم الآبارَ ونقلتهم الصخورَ على ظهورهم في المناهل يا ابن المستفهمة بعجم الزبيب؟ والله لأغمرنك غَمْرَ الليثِ الثعلبِ والصقرِ الأرنبِ، وثبتت على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بين أظهرنا فلم تقبل له إحسانه ولم تجاوز له إساءته، جراءةً منك على الربِّ عز وجل، واستخفافاً منك بالعهد، والله لو أن اليهود والنصارى رأَت رجلاً خدَم عَزِيزَ بنَ عَزْرَةَ وعيسى بن مريم لعظمتته وشرفته وأكرمتته، فكيف وهذا أنس بن مالك خادِمُ رسول الله ﷺ خدَمه ثماني سنين يُطلِعُهُ على سرِّه ويشاوره في أمره، ثم هو مع هذا بَقِيَّةً من بقايا أصحابه، فإذا قرأت كتابي هذا فكنْ أطوعَ له من خُفِّهِ ونعلهِ، وإلا أناك مني سهمٌ مُكَيَّلٌ بحتِفٍ قاضٍ ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَفْتَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٦٧).

(١) يبور: يختبر؛ وفي م: تبوغني.

(٢) م: الجنين.

[تفسير بعض المفردات]

قال القاضي: قول الحجاج: «سكَّ الله سمعك» يقال: استَكَّتِ الأذنان واصطَلَكَتِ الركبتان. وقوله للحجاج: «يا ابنَ المستفرمة بعجم الزبيب» كانت المرأة تستعمل عجم الزبيب لتضيّق قُبُلها في ما ذكر بعضُ أهل العلم وهو حَبُّهُ، والنوى كلّهُ يقال له عَجَمٌ واحِدته عَجْمة، قال الأعشى^(١):

مَقَادَكَ بِالْخَيْلِ أَرْضَ الْعَدُوِّ وَجُدْعَانِهَا كَلْقِيطِ الْعَجَمِ

قيل: صارت من صلاتها مثل النوى. وقال أبو عبيدة: عُجم عجماً أي ليك لأنه نوى القم فهو أصلب ليس بنوى خلٍّ ولا نبيذٍ فهو أصلب وأملس، وإنما أراد صلاتها وضمرها، ولقِيط أراد ملفوظ مثل جريح ومجروح، ويروى كلفِيط العجم أي ملفوظ ملقى.

[بين دعبِل والمطلب الخزاعي]

حدَّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدَّثني عون بن محمد قال لما هجا دعبِلَ المطلبَ بن عبد الله بن مالك الخزاعيَّ فقال^(٢):

اضرب ندى طلحة الطلحات مثدّاً ببخلٍ مَطلبٍ فينا وكنْ حكماً
تخرجُ خزاعةً من لؤمٍ ومن كرمٍ فلا تعدّ لها لؤماً ولا كرمًا
ويروى تُسَلِّمُ خزاعةً. فدعاه بعد ذلك المطلب، فلما دخل إليه قال:
والله لأقتلنك لهجائك لي، فقال له: فأشبعني إذن ولا تقتلني جائعاً، فقال:

(١) ديوان الأعشى: ٣٠.

(٢) الأغاني ٢٠: ١٠٧، ١١٧ وزهر الآداب: ١٠٧٧ وتهذيب ابن عساكر ٥: ٢٤٤ (عن الجليس الصالح) وديوان دعبِل: ١٨٣.

قُبْحَكَ اللهُ هذا أهجى من الأول، ثم وصله فحلف أنه يمدحه ما عاش، فقال فيه^(١):

سألتُ الندى لا عدمتُ الندى وقد كان منا زماناً غَرَبْتُ
فقلتُ له طال عهدُ اللقاء فهل غَبَتْ بالله أم لم تغب
فقال بلى لم أزلْ غائباً ولكن قدمتُ مع المطلب

قال القاضي: في هذا الخبر ما دلَّ على دهاءٍ دعبِلٍ ولُطْفٍ حيلته وأبأ عن ذكاء المطلب ودَقَّةِ فطنته. وقد روي مثل هذا عن معن بن زائدة وأُتِيَ بجماعةٍ قد عاثوا في عمله فأمر بقتلهم، فقال له أحدهم: أعينك بالله أن تقتلنا عطاشاً فأمرَ بإحضار ماءٍ يسقونهم، فأحضر، فلما شربوا قال: أيها الأمير لا تقتلْ أضيافك، فقال: أولى لك، وأمر بتخليتهم.

حدَّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدَّثنا عون قال: أنشدني دعبِل لنفسه يرثي المطلب^(٢):

ماتَ الثلاثةُ لما مات مُطَلِّبُ ماتَ الحياءُ وماتَ الرغبُ والرَّهْبُ
الله أربعةٌ قد ضمَّها كفنٌ أضحى يُعزَّى بها الإسلام والعربُ
يا يومَ مُطَلِّبٍ أصبحتُ أعيننا دمعاً يدومُ لها ما دامتِ الحقبُ
هذي حدودُ بني قحطان قد لصقتْ بالتربِ منذ استوى من فوقك الترابُ

[جمع فعلة]

قال القاضي: قول دعبِل في شعره في الخبر المتقدم: «اضرب ندى طلحة الطلحات» أسكن اللام في قوله الطلحات للضرورة وحَقَّها التحريك،

(١) بغية الطلب ٥: ٣٣٦ وتهذيب ابن عساكر ٥: ٢٤٤. وديوان دعبِل: ٦٦.

(٢) بغية الطلب ٥: ٣٣٦ وتهذيب ابن عساكر ٥: ٢٤٤. وديوان دعبِل: ٢٨١.

والعرب تقول طلحةُ الطَّلَحَاتِ، وحمزة وحمَزَاتٍ، وقمرة وقَمَرَاتٍ، وجمرة وجمَرَاتٍ، ومثله الركعات والسَّجَدَاتِ يفتح عين الفعل من فَعَلَاتٍ في الأسماء من هذا الباب، ما لم تكن العين واواً أو ياءً أو ألفاً. وقد أسكن الراجز العين من الاسم في الباب الذي وصفت فقال^(١):

عَلُّ صرُوفِ الدهر أو دُولَانِيهَا تُدِيلُنَا اللَّمَّةَ من لَمَّاتِهَا

فستريح النفس من زَفَرَاتِهَا

هكذا روي «علُّ صرُوفٍ» بالجرِّ وله علَّةٌ مختلفٌ فيها، فمن الناس من زعم أن إحدى لامِي علُّ التي في معنى لعلُّ حذفت وإن اللام التي في الطرف هي اللام الخافضة ففتحها لغة، وأكثر أهل العلم ينكرون هذا التأويل ويذهبون إلى أن خفضَ ما يلي لعلُّ لغةٌ من لغات العرب.

وما كان من الأسماء في هذا الباب عينه مدغمةً في لامه لتجانسهما مثل حَبَّةٍ وحَبَاتٍ وعمَّة وعمَّاتٍ فإنه ساكنٌ، وكذلك الألف مثل دَارَةٍ ودَارَاتٍ، وتارة وتَارَاتٍ، وبَابَةٍ وبَابَاتٍ، لأن الألف لا تكون إلا ساكنةً، ومتى ما ريم تحريكها انقلبت عن جنسها إلى الهمزة. فأما الواو والياء كجَوَزَةٍ ولَوَزَةٍ وعَوْرَةٍ وغَيْبَةٍ وبيضَةٍ ورَيْطَةٍ، فالمستفيض من لغة العرب فيه الإسكان للتخفيف ولثلاث يلزَمُ القلبُ فيه الواو والياء لتحركهما وافتتاح ما قبلهما ويقع الالتباس، فتكون عارة في عورة بمنزلة دَارَةٍ، وهذيل بن مدركة يحركون فيقولون عَوْرَاتٍ وبيَضَاتٍ. قال الله تعالى ذكره: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ (النور: ٥٨) فهذه القراءة السائرة بنقل العامة والخاصة، وقد قرأ بعضهم عَوْرَاتٍ بالتحريك، وهذه قراءة شاذة. وأما فَعَلَاتٍ إذا كانت نعتاً فبابها التسكينُ تخفيفاً مثل: ضُخْمَةٍ وضُخَمَاتٍ، وعَبِلَةٍ وعَبِلَاتٍ، وكما شدُّ في الأسماء قول الراجز

(١) الخصائص ١: ٣١٦ وابن يعيش ٥: ٢٩ والعيني ٤: ٣٩٦.

« زَفَرَاتِهَا » على ما قدمنا ذكره، فقد شُدَّ في القياس وأُطرد في الاستعمال قولهم: رُبَعَاتٌ فِي جَمْعِ رَجُلٍ رُبْعَةٌ وَامْرَأَةٌ رُبْعَةٌ. وقد زعم جماعةٌ من النحاة أن مما شُدَّ أيضاً في هذا الموضع قولهم شاةٌ لُجْبَةٌ وشياهٌ لُجَبَاتٌ، وهي القليلةُ اللبن. وأرى أنه قيل على التناؤل بالغزر كما قيل للعطشان ناهل، وللضيرير بصير، وللديغ سليم، في قول كثير منهم. ألا ترى إلى قول الشاعر:

فِي جَحْفَلٍ لُجْبٍ

وقد حكى شاةٌ لُجْبَةٌ بالفتح، وحكى الكسائيُّ عن العرب فيما روي عنه لُجْبَةٌ وَلُجْبَةٌ، فعلى هذين الوجهين يكون لُجَبَاتٌ جارياً على أصله وقياسه وغير خارج عن بابه. وأما قولهم لقبيلة من قريش العبلات فإنه تَقَرَّرَ في أصله اسماً وخرج أن يكون صفةً ونعتاً. قال الشاعر في لغة هذيل التي قدّمنا ذكرها^(١):

أَبُو بَيْضَاتٍ رَائِحٌ مَتَأَوَّبٌ رَفِيقٌ يَمْسَحُ الْمُنْكِبِينَ سَبُوحٌ

وقد اختلف أهل العلم بالعربية في عِلَّةِ تحريك عين فَعَلَاتٍ بحيث وصفنا وَقَعَلَةٌ منه ساكنة العين، فقال أكثرهم: فُعِلَ هذا يُفَرِّقُ بين الأسماء في هذا الباب وبين النعوت، وكانت الأسماءُ لُحِقَتْهَا أَحْمَلُ لِلْحَرَكَةِ وَالنَعَوْتُ أَوْلَى بِالتَّسْكِينِ لِثِقَلِهَا وَأَنهَا تَأْتِي ثَانِيَةً بَعْدَ الْأَسْمَاءِ. وقال بعضهم: فَعَلَاتٌ فِي هَذَا الْبَابِ فِيهَا تَاءٌ فِي الْأَصْلِ وَالتَّقْدِيرِ، وَإِحْدَاهُمَا هَاءٌ تَنْقَلِبُ فِي الْوَقْفِ تَاءً كَقَوْلِكَ جَفْنَةٌ وَكَانَ التَّقْدِيرُ فِي جَمْعِهَا جَفْنَتَاتٍ لِأَنَّ التَّاءَ الْأُولَى لَازِمَةٌ فِي الْوَاحِدَةِ وَالتَّاءُ الثَّانِيَةُ أَنْتَ لِلْجَمْعِ، فَكَتَفِي بِإِحْدَاهُمَا وَجُعِلَتْ حَرَكَةُ الْعَيْنِ عَوْضاً مِمَّا حَذَفَ، وَكَانَتِ الْأَسْمَاءُ أَحَقَّ بِهَذَا لِسَعْتِهَا وَخَفَّتِهَا، وَلَمْ يَوْتَ بِهَا فِي النَّعْتِ لِلتَّخْفِيفِ. وقد حكى امرأةٌ صَمْعُودٌ، كأنها صعدت تَوَصَّفُ بِالطُّولِ تَشْبِيهاً بِالْقَنَاةِ،

(١) البيت في المحاسب ١: ٥٨ والخفصا ٣: ١٨٤ والخزائن ٣: ٢٩ والعيني ٤: ٥١٧ وابن يعيش ٥: ٣٠.

يقال في يد فلانٍ صَعْدَةٌ يمانية، كما قال الشاعر:

في كَفِّهِ صَعْدَةٌ يَمَانِيَّةٌ فيها سَنَانٌ كَشَعْلَةِ الْقَبَسِ
يعني وهجاً ومثله^(١):

صَعْدَةٌ قَدْ ثُبَّتْ فِي حَائِزٍ أَيْنَمَا الرِّيحُ تُمِيلُهَا تَبِلُ
فَأَسْكُنْ هَاهُنَا الْمَشْبَى وَالْمَشْبَى بِهِ وَهُوَ النَّعْتُ وَالْأَسْمُ فِي الْوَاحِدِ، وَقَالُوا:
نَسُوهُ صَعْدَاتُ فَأَسْكُنُوا لِأَنَّهُ نَعْتُ، وَكَأَنَّهُنَّ صَعْدَاتُ فَحَرَكُوا لِأَنَّهُ اسْمٌ.
قال القاضي: وهذا باب تتصل به أبوابٌ تشاركه في أصوله ولها أحكام
وعمل، وفيها لغاتٌ تشعب وتتفرع، وهي مرسومة على حدودها مقرونة بعلمها
في أولى المواضع بها.

[حكمة للحسن]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي الْيَسَعِ أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ حَدَّثَنَا
يَحْيَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الشَّامِي، قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ
عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: مَا عَرَفَ الْخَيْرَ مِنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ، وَلَا عَرَفَ الشَّرَّ مِنْ لَمْ يَجْتَنِبْهُ،
وَمَا أَقْبَنَ عَبْدٌ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَقٌّ يَقِينُهُمَا إِلَّا رَأَى ذَلِكَ فِي عَمَلِهِ، فَانْظُرْ مَا
تَحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ غَدًا فَقَدِّمُهُ الْيَوْمَ.

[خشف بدركليتي ونجا أبو زبيبة]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدٍ الْهَرَوِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ الْوَرَّاقُ

(١) سيبويه ١: ٤٥٨ (ونسبه الأعلام لحسان بن زرارة) والخزائفة ١: ٤٥٧، ٣: ٦٤٠، ٦٤٢
(لكنب بن جميل) وابن يعيش ٩: ١٠ والعيني ٤: ٢٣٤، ٥٧١ وأما ابن الشجري ١:
٣٣٣، ٣٤٧.

قال: كان رجلٌ يقال له أبو زبيبة متعبداً يجيء إلى مدينةٍ من مدائن^(١) اليمن يقال لها دركلتي قال: فيقف عليهم فينشد هذه الأبيات:

غرُّ جهولاً أمْلُهُ يَمُوتُ مَنْ جَا أَجْلُهُ
فَمَا بَقَاءَ آخِرٍ قَدْ مَاتَ عَنْهُ أَوَّلُهُ

قال فكان هذا دأبه، وكان أهل القرية ملحين في المعاصي فحُصِفَ بهم، فمرَّ بها رجلٌ فلقبه آخر فقال: ما فعلتُ دركلتي؟ قال: حُصِفَ بها، قال: فأبو زبيبة؟ قال: سَلِمَ.

[المشي إلى الصين أهون من تلك الخطوة]

حدَّثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني، قال حدَّثنا محمد بن القاسم، قال حدَّثنا الأصمعيُّ قال: نظر الأحنف إلى سيفٍ مع رجلٍ من بني تميم فقال له: إن فيه لَقَصْراً وأنه لجيّد، فقال صاحبُ السيف: يا أبا بحر إنها تطيله خطوة، كما قال الشاعر^(٢):

نَصِلُ السِّيفِ إِذَا قَصُرَ بَخْطُونَا قَدْ مَاءً وَنَلْحُفُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
قال الأحنف: يا ابنَ أخي، المشيُ والله إلى الصين أهونُ من تلك الخطوة.

[لا بدُّ من إنصاف الشعراء]

حدَّثنا أبو النضر العقيلي، قال حدَّثنا عسل بن ذكوان، قال حدَّثنا

(١) س: مدن.

(٢) هو كعب بن مالك، وبيته هذا في الكامل ١: ١٤١ والبيان والتبيين ٣: ٢٦ وعيون الأخبار ٢: ١٩٣ والشعر والشعراء: ١٨٠ وأما القالي ٣: ٣٠ وزهر الآداب: ٧٦٦، ١٠٨٧ وتهذيب ابن عساكر ٤: ١٣٢ والتذكرة الحمدونية ٢ رقم: ١٠٢٧ وديوان كعب: ٢٤٥ (وفي حاشيتي التذكرة والديوان تخريجات أخرى كثيرة).

الزيادي قال^(١): كان الخليل بن أحمد صديقاً لجعفر بن سليمان الهاشمي، فجاء يوماً ليدخل عليه فوجد على بابهِ شعراء قد أنشدوه وقبَلت أشعارهم وتآخَرَت جوائزهم، فشكوا ذلك إليه وسألوه إذكاره، فدخل إليه فأنشده:

لا تقبلنَّ الشعرَ ثم تعقِّه فتنامَ والشعراءُ غيرُ نيامٍ
واعلم بأنهم إذا لم يُنصَفُوا حكموا لأنفسهم على الحُكَّامِ
وجنايةُ الجاني عليهم تنقضي وعقابُهُم يَبْقَى على الأَيامِ

قال القاضي: وقد رويت هذه الأبيات منسوبةً إلى ابن الرومي^(٢) في ما روي لنا من شعره، والله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك.

[بين الحسن بن علي وزياد]

حدثنا أحمد بن الحسن بن الكلبي قال حدثنا محمد بن زكرياء قال حدثنا عبد الله بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن أبيه قال^(٣): كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعتاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فلما قدم زياد الكوفي والياً عليها أخافه وطلبه زياد، فأتى الحسن بن علي، فوثب زياد على أخيه وولده وامراته فأخذهم وجسهم وأخذ ماله وهدم داره، فكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن علي إلى زياد أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم فهدمت داره وأخذت ماله وعياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابي هذا فابني له داره وارده عليه عياله وماله، فإني قد أجرتُه فشققني فيه. فكتب إليه زياد: من زياد بن أبي سفيان

(١) نور القيس: ٦٧ (وجعله حديثاً لسليمان بن حبيب).

(٢) نسبت له في شرح المختار: ٢٦٢ وديوانه ٦: ٢٣٩٢.

(٣) قارن بما أورده البلاذري (المحمودي): ٥٢ - ٥٣ وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦: ١٨ وأقرب الصور إلى ماورد هنا موجود في تهذيب ابن عساكر ٥: ٤٢١ - ٤٢٢ (فهو عن المعاني بن زكريا) ويشبهه ما ورد في شرح النهج ١٦: ١٩٤ - ١٩٥.

إلى الحسن بن فاطمة: أما بعد فقد أتاني كتابك تبداً فيه بنفسك قبلي، وأنت طالبٌ حاجة، وأنا سلطانٌ وأنت سوقة، كتبتُ إليَّ في فاسقٍ لا يؤويه إلا مثله، وشُرٌّ من ذلك تولَّيه أباك وإياك، وقد علمتُ أنك قد آويته إقامةً منك على سوء الرأْيِ ورضيَ منك بذلك، وإيم الله لا تسبقني به، ولو كان بين جلدك ولحمك وإن نلتُ بعضك غير رفيقٍ بك ولا مُرْعٍ عليك، فإنَّ أحبَّ لحمٍ إليَّ أكله للحمُّ الذي أنت منه، فأُسلِمُهُ بجريته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوتُ عنه لم أكن شَفَعْتُكَ فيه، وإن قتلته لم أَقْتُلْهُ إلا لحبِّه إياك.

فلما قرأ الحسن عليه السلام الكتاب تبسّم وكتب إلى معاوية يذكر له حالَ ابن سرح وكتابه إلى زياد فيه وإجابة زياد إياه، ولَفَّ كتابه في كتابه وبعث به إلى معاوية. وكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن فاطمة عليهما السلام إلى زياد بن سمية: الولدُ للفراش وللعاهر الحجر. فلما وصل كتابُ الحسن إلى معاوية وقرأ معاوية الكتاب ضاقت به الشامُ، وكتب إلى زياد: أما بعد فإنَّ الحسن بن علي بعث بكتابك إليَّ جوابَ كتابه إليك في ابن سرح، فأكثرُ التعجُّب منك، وعلمتُ أنَّ لك رأيين: أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية، فاما الذي من أبي سفيان فحلُمٌ وحزم. وأما رأيك من سمية فما يكون رأي مثلهما؟! ومن ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق، ولعمري لأنت أولى بالفسق من الحسن، ولأبوك إذ كنت تُنسبُ إلى عُبيدٍ أولى بالفسق من أبيه، وإن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك وإنَّ ذلك لم يضعك. وأما تركك تشفيعهُ فيما شَفَعَ فيه إليك فحظُّ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك، فإذا قدم عليك كتابي هذا فخلُ ما في يدك لسعيد بن سرح، وابن له داره، ولا تعرض له، وارددْ عليه ماله، فقد كتبتُ إلى الحسن أن يخيرَ صاحبه إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، وليس لك عليه سلطانٌ بيد ولا لسان. وأما كتابك إلى الحسن باسمه ولا تنسبه إلى أبيه فإنَّ الحسن ويملك ممن لا يُرمَى به الرَّجَوَان، أفلأى أمه وَكَلَّتْهُ لا أم لك، هي فاطمة بنتُ رسول

الله ﷻ وتلك أَمَحْرُ له إِنْ كُنْتَ تعقل ؛ وكتب في أسفل الكتاب :

تدارك ما ضَيَّعت من بعد جُرْأَوْ وأنت أريبٌ بالأُمور خبيرٌ
أما حسنٌ بآبن الذي. كان قبله إذا سار سار الموتُ حيث يسير
وهل يلدُ الرثبَالُ إلا نظيره فذا حَسَنٌ شِبهُ له ونظيره

(قال القاضي : الرثيال ولد الأسد).

ولكنه لو يُوزَنُ الحلم والحجى برأيٍ لقالوا فاعلمنُ ثبير

قال الغلابي : قرأت هذا الخبر على ابن عائشة فقال : كتب إليه معاوية
حين وصل إليه كتابُ الحسن في أول الكتاب الشعرَ والكلامَ بعده .

[تعليقات لغوية ونحوية]

قال القاضي^(١) : قول معاوية : « من لا يُرْمَى به الرجوان » يعني تثنية
الرجا وهو الجانب والناحية وجمعه أرجاء ، قال الله عز وجل : ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى
أَرْجَائِهَا﴾ (الحاقة : ١٧) والعربُ تقول : فلان لا يُرْمَى به الرجوان أي لا
يُسْتَهَانُ به وتستضعف منزلته فيطرح به ويُرمَى به ، كما قال الشاعر^(٢) :

فلا يُرْمَى بيَ الرجوان اني أقلّ القوم من يُغني مكاني

وأما قوله : « تدارك ما ضيعت » فإنه حرَّك الكاف في الأمر لأنه أراد
النون الخفيفة ، كما قال الشاعر^(٣) :

اضربْ عنكَ الهمومَ طارِقَهَا ضَرَبْتُكَ بالسيفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ

أراد : اضربنْ ؛ والله تعالى الموفق للصواب .

(١) نقل ابن عساكر هذا التعليق عن المعافى ، انظر تهذيب ابن عساكر ٥ : ٤٢٣ .

(٢) البيت أيضاً في اللسان (رجا) . (٣) قد مرَّ البيت وتخريجه . ص : ٥٩ .

المجلد السابع والستون

[معالجة محارب بن دثار لشهود الزور]

أخبرنا المعافي قال حدثنا نصر بن بيزويه المعروف بابن أبي منصور الشيرازي في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثلاثمائة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان قال حدثنا سعد بن الصلت قال حدثني هارون بن الجهم أبو الجهم القرشي عن عبد الملك بن عمير القبطي قال^(١): كنت عند محارب بن دثار الدهلي وهو في قضائه حتى تقدم إليه رجلان، فأدعى أحدهما قَبِيلَ الآخر حقاً فأنكره، فقال: أَلَكْ بيعة؟ قال: نعم فلان. فقال له الرجلُ المدعى قبله: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لئن شهد عليّ ليشهدن بزور، ولئن سألتني عنه لأزكّيته، فلما جاء الشاهد قال محارب بن دثار: حدثني عبد الله بن عمر قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: إِنَّ الطير يومَ القيامة لتضرب بمناقيرها وتَقْدَفُ ما في حواصلها وتحرك أذنابها من هول يومِ القيامة، وما يكلم شاهد الزور ولا تقار قدماه على الأرض حتى يُقْدَفَ به في النار. ثم قال للرجل: بم تشهد؟

(١) في هذا الخبر والذي يليه قارن بما جاء في أخبار القضاة ٣: ٣٤.

قال: كنتُ شهدتُ على شهادةٍ وقد نسيتهَا، أرجعُ فأتذكُرها، فرجع ولم يَشْهَدْ عليه بشيء.

حدَّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان أبو الحسين^(١) البزاز قال حدَّثنا أبو بكر^(٢) سليمان بن داود بن كثير الكندي قال حدَّثنا أبو الحسن بن أبي العنيس عن الحسن اللؤلؤي عن أبي حنيفة قال: شهد رجلٌ على رجلٍ عند محارب بن دينار، وكان محارب متكئاً، فقال المشهود عليه: والله الذي تقومُ السماء والأرض بأمره ما شهدَ عليَّ إلا يزور، وما علمتُ إلا خيراً إلا هذه الشهادة، وإنما ذلك لحقد له عليّ، فاستوى محاربُ جالساً ثم قال: يا هذا سمعتُ ابنَ عمر يقول، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: يأتي على الناس يومٌ تشب فيه ولدان، وتضعُ الحوامل ما في بطونها، وتضعُ الطير ما في حواصلها، وتضرب بأذنابها ولا ذنبَ عليها، فإن كنت شهدت على حقٍ فأقم على شهادتك، وإن كنت شهدت على باطلٍ فاتَّقِ الله تعالى وغطَّ رأسك، واخرج من هذا الباب، فغطَّى الرجلُ رأسه وخرج من الباب.

[فظاعة شهادة الزور]

قال القاضي: الأمر في عظيم جُرمِ شاهد الزور وجسيم إثمهِ وفضليح ما تحمَّله وقيح ما ارتكبه واقتحمه واحتقبه وأقدم عليه، وما ورد من توعده الله جلُّ جلاله إياه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ يطول شرحه ويُعَبِّ جمعه، ومن بليغ ما ورد فيه هذا الخبر الذي روينا؛ وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال^(٣): شاهدُ الزور لا تزولُ قدماه حتى يُؤمَر به إلى النار. وروي عنه أيضاً أنه

(١) س: أبو الحسن.

(٢) م س: أبو محمد.

(٣) في ابن ماجه (أحكام : ٣٢) ٢ : ٧٩٤ لن تزول قدما شاهد الزور حتى يوجب الله له النار.

قال^(١): عدلت شهادة الزور الشرك. وقال الله جل وعز: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرُّجُسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣٠) وقال تعالى جلّه: ﴿إِنَّمَا يَقْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل: ١٠٥) وروي عن ابن عباس أنه قال في قوله جل ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيْنًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٢) هي والله لكل مُفْتَرٍ كذباً إلى يوم القيامة. وقد اختلف أهل العلم فيما ينبغي أن يعمل بشاهد الزور: فذهب بعضهم إلى تعزيره وتأديبه، ورأى آخرون إظهار أمره والنداء عليه والتكيل به وشهره^(٢) وتحذير الناس منه وإسقاط شهادته إلى أن يتوب وتظهر توبته وتحسن إنابته أو تأتي عليه منيته، ونسأل الله توفيقه وعصمته، وأن يجعلنا ممن يؤثر دينه على دنياه، ورضى ربه على هواه، وأن لا يجعلنا ممن يبيع حظّه من ولاية الله تعالى بشيء من حطام الدنيا وزينتها، ولا يشري صالح ما بينه وبين ربّه بمنازل الدنيا ومراتبها، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء.

[اضربني ضرباً تقوى عليه]

حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم، قال^(٣) ضرب رجلٌ من خدام^(٤) السلطان رجلاً فأوجعه، فقال له: أصلحك الله، اضربني ضرباً تقوى عليه فإن القصاص أمامك.

[كيف تم استخلاف عمر بن عبد العزيز]

حدّثنا أحمد بن يحيى بن المولى قال حدّثنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال

(١) هو من حديث خريم بن فاتك في ابن ماجه (نفسه) وورد كثيراً في مسند أحمد.

(٢) ب م: وشهرته.

(٣) مرّ فمّا تقدم ص: ٣٧.

(٤) بهامش م: أصحاب.

حدَّثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال حدَّثنا محمد بن المبارك الصوري قال حدَّثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن حسان الكناني قال^(١): لما مرض سليمان بن عبد الملك المرض الذي توفي فيه، وكان مرضه بدائياً، ومعه رجاء بن حيوة، فقال لرجاء بن حيوة: يا رجاء مَنْ لهذا الأمر من بعدي؟ استخلفُ ابني؟ قال: ابنك غائب^(٢)، قال: فالآخر؟ قال: ذاك صغير، قال: فمن ترى، قال: أرى أن تستخلفَ عمر بن عبد العزيز. قال: أتخوِّفُ بني عبد الملك، أن لا يَرْضَوْا، قال: قَوْلُ عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك، وتكتب كتاباً وتختم عليه وتدعوهم إلى بيعته مختوماً عليها، قال: لقد رأيتُ، إيتني بقرطاس، قال: فدعا بقرطاسٍ فكتب فيه المهدى لعمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك ثم ختمه ودفعه إلى رجاء، قال: اخرج إلى الناس فمُرُّهُمْ فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختوماً، قال: فخرج إليهم رجاء فجمعهم وقال: إن أمير المؤمنين يأمركم أن تبايعوا لمن في هذا الكتاب من بعده، قالوا: ومن فيه؟ قال: مختومٌ لا تُخْبِرُونَ بمن فيه حتى يموت، قالوا: لا نبايعُ حتى نعلمَ مَنْ فيه، قال: فرجع رجاء إلى سليمان، قال: انطلق إلى أصحاب الشرط والخرس وناذِ الصلاة جامعة، ومُرِ الناس فليجتمعوا، ومُرُّهُمْ بالبيعة على ما في هذا الكتاب، فمن أبى أن يبايعَ منهم فاضربْ عنقه، قال: ففعل، فبايعوا على ما فيه، قال رجاء: فلما خرجوا خرجتُ إلى منزلي فبينما أنا أسير في الطريق إذ سمعتُ جلبة موكبٍ، فالتفتُ فإذا هشام، فقال لي: يا رجاء قد علمتُ موقعك منا وإن أمير المؤمنين قد صنع شيئاً لا أدري ما هو، وأنا أتخوِّفُ أن يكونَ قد أزالها عني، فإن يكنْ

(١) قارن بما جاء في طبقات ابن سعد ٥: ٣٣٥ - ٣٤٠ وبعضه أيضاً في تهذيب ابن عساكر ٥: ٢٠٦.

(٢) يعني ابنه داود، وكان غائباً في غزو قسطنطينية ولذلك قال له رجاء: «وأنت لا تدري أحْيَ هو أو ميت».

عدها عني فأعلمني ما دام في الأمير نَفَس حتى أنظر في هذا الأمر قبل أن يموت، قال قلت: سبحان الله يستكمني أمير المؤمنين أمراً أطلعك عليه؟ لا يكون ذلك أبداً، فأدارني والأصني فأبيت عليه، قال: فأنصرف. فبينما أنا أسير إذ سمعتُ جلبةً خلفي، فإذا عمر بن عبد العزيز فقال لي: يا رجاء إنه قد وقع في نفسي أمرٌ كبيرٌ من هذا الرجل، أتخوَّف أن يكون قد جلعها إليّ، ولستُ أقومُ بهذا الشأن فأعلمني ما دام في الأمير نَفَس لعلِّي أتخلص منه ما دام حياً، قلت: سبحان الله يستكمني أمير المؤمنين أمراً أطلعك عليه؟، فأدارني والأصني فأبيت عليه، قال رجاء وثقل سليمان، وحجبت الناس عنه حتى مات، فلما مات أجلسته وأسندته وهيأته وخرجت إلى الناس فقالوا: كيف أصبح أمير المؤمنين؟ فقلت: إن أمير المؤمنين قد أصبح ساكناً، وقد أحبُّ أن تسلموا عليه وتبايعوا على ما في هذا الكتاب، والكتاب بين يديه، قال: فاذننت للناس فدخلوا وأنا قائم عنده، فلما دنوا قلتُ: إن أميركم يأمركم بالوقوف، ثم أخذتُ الكتاب من عنده، ثم تقدمت إليهم فقلت: إن أمير المؤمنين يأمركم أن تبايعوا على ما في هذا الكتاب، قال: فبايعوا وبسطوا أيديهم، فلما بايعتهم على ما في الكتاب أجمعين وفرغت من بيعتهم قلتُ لهم: أجرةكم الله في أمير المؤمنين قالوا: فمن فافتح الكتاب، فإذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز، فلما نظرت بنو عبد الملك تغيرت وجوههم، فلما قرأوا من بعده يزيد بن عبد الملك كأنهم تراجعوا، فقالوا: أين عمر بن عبد العزيز؟ فطلبوه فلم يوجد في القوم، قال: فنظروا فإذا هو في مؤخر المسجد، قال: فأتوه فسلموا عليه بالخلافة فَعَقَّر فلم يستطع النهوض حتى أخذوا بضبعيه فرقوا^(١) به المنبر، فلم يقدر على الصعود حتى أصعبوه، فجلس طويلاً لا يتكلم، فلما رآهم رجاء جلوساً قال: ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعوه؟ قال: فنهض القوم إليه فبايعوه رجلاً رجلاً، قال فمُدَّ يده إليهم، قال: فصعد إليه هشام فلما مَدَّ يده

(١) م س: ففقدوا.

إليه قال - يقول هشام - إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال عمر: نعم إنا لله وإنا إليه راجعون حين صار يلي هذا الأمر أنا وأنت. قال: ثم قام عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إني لست بقاضٍ ولكني منفذٌ، ولست بمبتدعٍ ولكني مُتَّبِعٌ، وإن حولكم من الأمصار والمدن فإن هم أطاعوا كما أطعتم فإنا وليكم، وإن هم نقموا فلست لكم بوالٍ. ثم نزل يمشي فأتاه صاحبُ المراكب فقال: ما هذا؟ قال: مركب الخليفة، قال: لا حاجة لي فيه، إيتوني بدابتي، فأتوه بدابته فركبها ثم خرج يسير وخرجوا معه، فمالوا إلى طريق، قال: إلى أين؟ قالوا: إلى البيت الذي يهيا للخليفة، قال: لا حاجة لي فيه، انطلقوا بي إلى منزلي، قال رجاء: فأتى منزله فنزل عن دابته، ثم دعا بدواةً وقرطاساً وجعل يكتب بيده إلى العمال في الأمصار ويملأ على نفسه، قال رجاء: فلقد كنتُ أظنُّ أنَّ سيضعف فلما رأيتُ صنيعه في الكتاب علمتُ أنه سيقوى بهذا ونحوه.

[هل تجوز الشهادة على الكتاب المختوم]

قال القاضي رحمه الله: قد اختلف أهل العلم في الشهادة على الكتاب المختوم كالذي جرى في هذه القصة، والرجل يكتب وصيته في صحيفة ويختتم عليها ويشهد قوماً على نفسه أنها وصيته من غير أن يقرأوها عليه أو يقرأها عليهم ويعاينوا كتبه إياها، وما أشبه هذا مما يشهد المرء فيه على نفسه وإن لم يقرأه الشاهد أو لم يُقرأ عليه، فأجاز ذلك وأمضاه وأنفذ الحكم فيه جمهور أهل الحجاز، وروي عن سالم بن عبد الله، وذهب إلى هذا مالك بن أنس ومحمد بن سلمة المخزومي، وأجاز ذلك مكحول ونمير بن أوس وزرعة بن إبراهيم والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز في من وافقهم من فقهاء أهل الشام، وحكى نحو ذلك خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه وقضاة جندله، وهو قول الليث بن سعد في من وافقه من فقهاء أهل مصر والمغرب،

وهو قول^(١) فقهاء أهل البصرة وقضائهم، وروي عن قتادة وعن سوار بن عبد الله وعبيد الله بن الحسن ومعاذ بن معاذ العنبريين في من سلك سبيلهم، وأخذ بهذا عددٌ من متأخري أصحاب الحديث منهم أبو عبيد وإسحاق بن راهويه. وأبى ذلك جماعةٌ من فقهاء أهل العراق منهم إبراهيم وحمام والحسن، وهو مذهب الشافعي وأبي ثور، وهو قول شيخنا أبي جعفر رحمة الله عليه، وكان بعض أصحاب الشافعي بالعراق يذهب إلى القول الأول لعللٍ ذكر أنه حاجٌ بعضُ مخالفه فيها.

قال القاضي: وإلى القول الذي قلّمْتُ حكايته عن أهل الحجاز والشام ومصر والمغرب والبصرة أذهب، ولكلّ ذي قولٍ من هذين القولين عِلَلٌ يعتلُّ بها لقوله، ويحتجُّ بها على خصمه، وليس هذا الموضع مما يحتمل إحصاؤها^(٢)، وهي مشروحة مستقصاة في ما رسمناه من كلامنا في كتب الفقه ومسايله. وقوله: «الأصني» قريب من معنى قوله أدارني وهو ليهِ وقُتِلُ.

[أشرف من حرب بن أمية من أكفأ عليه إناءه]

حدّثنا الحسن بن أحمد الكلبي قال حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدّثنا العباس بن بكارٍ قال حدّثنا أبو بكر الهذلي وعبيد الله بن محمد الغساني عن الشعبي قال^(٣): دخل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على معاوية وعنده يزيد ابنه، فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله، فقال عبد الله ليزيد: إني لأرفع نفسي عن جوابك، ولو صاحبُ

(١) م س: مذهب.

(٢) م س: إحصاؤها.

(٣) نقله ابن عساکر في تاريخ دمشق (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد): ٣٦ - ٣٩ وفيه تعليقات القاضي وانظر تهذيب ابن عساکر ٧: ٣٣١ وشرح النهج ١٥: ٢٢٩ - ٢٣١.

السريـر يكلمني لأجبتـه؛ قال معاوية: كأنك تظنُّ أنك أشرفُ منه قال: إي والله، ومنك ومن أهلك وجَدَّك، فقال معاوية: ما كنتُ أحسبُ أن أحداً في عصرِ حَرْبِ بنِ أمية يزعمُ أنه أشرفُ من حرب بن أمية، قال عبد الله: بلى والله يا معاوية، إنَّ أشرفَ من حرب بن أمية من أكفأ عليه إناءهُ وأجاره بردائِهِ، قال: صدقت يا أبا جعفر، سَلَّ حاجتك فقضى حوائجه وخرج.

قال الشعبي: ومعنى قول عبد الله لمعاوية إنَّ أشرفَ من حَرْبِ من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه، لأن حرب بن أمية كان إذا كان في سَفَرٍ فعرضت له ثنية أو عقبة تنحج فلم يجترئ أحد أن يرقاها حتى يجوزَ حرب بن أمية، وكان في سَفَرٍ فعرضت له ثنية فتتحنج، فوقف الناس ليجوزَ، فجاء غلامٌ من بني تميم فقال: ومن حَرْب؟ ثم تقدمه، فنظر إليه حربٌ وتهنَّده وقال: سَيَمَكُنِّي الله تعالى منك إذا دخلت مكة. فضرب الدهرُ من ضربه، ثم إنَّ التميمي بَدَتْ له حاجةٌ بمكة فسأل عن أعز أهل مكة ف قيل له عبد المطلب بن هاشم، فقال: أردتُ دونَ عبد المطلب، ف قيل له: الزبير بن عبد المطلب، فقدم إلى مكة فأتى بابَ الزبير بن عبد المطلب، ففرَّع عليه بابه، فخرج إليه الزبير فقال ما أنت؟ إن كنت مستجيراً أجرناك، وإن كنت طالبَ قريٍّ قريناك، فأنشأ التميمي يقول:

لأقيتُ حرباً بالثنية مقبلاً والصبيحُ أبلغُ ضوءه للساوي
قِفْ لا تصاعدُ واكتنى لبروعي ودعا بدعوة معلنٍ وشعار
فتركته خلفي وسرتُ أمامهُ وكذاك كنتُ أكون في الأسفار
فمضى يهتدني الوعيدُ ببلدةٍ فيها الزبيرُ كمثل ليثٍ ضار
فتركته كالكلبِ ينبُحُ وحدهُ وأتيتُ قَرَمَ مكارمٍ وفخارٍ
قرماً هزبراً يُستجارُ بقربه رحبُ المباءةِ مُكرماً للجار
وحلفتُ بالبيت العتيق وركنيه وبزمزمٍ والحجرِ ذي الأستار
إن الزبير لمانعي بمهني عَضِبَ المهرةُ صارمٍ بَتار

فقال له الزبير: قد أجرتك، وأنا ابن عبد المطلب، فسر أمامي فإننا معشر بني عبد المطلب إذا أجرنا رجلاً لم نقتلناه، فمضى بين يديه والزبير في أثره، فلقى حرباً فقال: التميمي ورب الكعبة، ثم شد عليه، ثم اختلط سيفه الزبير ونادى في إخوته، ومضى حرب يشتد والزبير في أثره حتى صار إلى دار عبد المطلب، فلقى عبد المطلب خارجاً من الدار فقال: مهيم يا حرب، قال: ابنك، قال: ادخل الدار، فدخل فأكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشم فيها الثريد، وتلاحق بنو عبد المطلب بعضهم على أثر بعض فلم يجتروا أن يدخلوا دار أبيهم، فاحتبوا بحمايل سيوفهم وجلسوا على الباب، فخرج إليهم عبد المطلب، فلما نظر إليهم سره ما رأى منهم، فقال: يا بني أصبحتم أسود العرب. ثم دخل إلى حرب فقال له: قم فانخرج، فقال يا أبا الحارث هرب من واحد وأخرج إلى عشرة؟ فقال: خذ ردائي هذا فالبسه فإنهم إذا رأوا ردائي عليك لم يهيجوك. فلبس رداءه وخرج فرفعوا رؤوسهم فلما نظروا إلى الرداء عليه نكسوا رؤوسهم، ومضى حرب، فهو قوله إن أشرف من حرب، من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه.

[حذف القول وإضماره]

قال القاضي رحمه الله: قول التميمي جاز الزبير في أول بيته الثاني من كلمته «قَفْ لا تصاعد» بعد قوله في آخر بيته الأول: «والصبح أبلغ ضوءه للساير» معناه: فقال قف، فأضمر القول. وحذف القول وإضماره كثير في كلام العرب، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ (الرعد: ٢٣، ٢٤) المعنى يقولون: سلام عليكم؛ وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٣) وهو كثير في القرآن وسائر العربية ومن ذلك قول الشاعر:

ما للجفان تحطاني كأنهم لم يُلَفَّ حَوْلَ دُرَى بيتي مساكين

أراد كأنهم يقولون، وقال آخر^(١):

وقائلة ما بال لونيَّ شاحباً كأنك يحميك الطعام طيبٌ
تأبُع أحداثٌ تخرمُ منِّي وأبَلَيْنِ جسمي فالقواذ كئيبٌ
فأضمر القول. وفي هذا الخبر: «أكفا عليه الاناء» أي الجفنة والفصيحُ
السائر في كلام العرب: كفأت الاناء، فأما أكفأت فإنما يقال في بعض عيوب
الشعر، يقال: أكفا الشاعر يكفى إكفاءً. وبين أهل العلم بالقوافي خلافٌ في
ماهيته، وهو مبينٌ في موضعه.

[حلف الفضول]

حدَّثنا محمد بن مخلد العطار قال حدَّثنا عبد الله بن شبيب بن خالد قال
حدَّثني أبو بكر بن شيبه قال حدَّثني عمر بن أبي بكر العدوي، قال حدَّثني عثمان
ابن الضحاك عن أبيه عن عبد الله بن عروة قال: سمعت جدِّي حكيم بن حزام
يقول^(٢): انصرفت قريش من الفجار ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة، وكان
الفجار في شوال^(٣)، وكان حلف الفضول أكرم حلفٍ كان قط وأعظمه شرفاً، وكان
أول من تكلم فيه ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب، وذلك أنَّ الرجل من العرب
وغيرها من العجم، ممَّن كان يقدم مكة بتجارته ربما ظلموا ثمنها، وكان آخر من
ظَلِمَ رجلٌ من زبيد من مذحج، وقدم بسلعةٍ له فباعها من العاص بن وائل

(١) البيتان من قصيدة كعب بن سعد الغنوي التي يرثي فيها أخاه أبا المغوار، انظر أمالي الغالي ٢:
١٤٨ والأصمعيات: ٩٨ والحماسة البصرية ١: ٢٣٢ (وفي الحاشية تخريج كثير) ونسبت في
الأصمعيات لمزينة بن مسافع العبيسي؛ وليس فيها حذف لفعل القول كما ذكر المعافي بل ورد
بيت بين البيتين وهو:

فقلت ولم أعي الجواب ولم ألح وللدهر في صم السلام نصيب
تتابع أحداث.....

(٢) الروض الأنف ٢: ٧٠-٧٣ والأغاني ١٧: ٢١٠، ٢١١-٢١٢، ٢٢٠-٢٢١ وشرح التهج
١٥: ٢٢٤-٢٢٦.

(٣) في الروض أن الفجار كان في شعبان وحلف الفضول في ذي القعدة.

السهمي، وكان شريفاً عظيماً القدرِ فظلمه ثمنها، فناشده الزبيدي في حقه فأبى عليه، فأتى الزبيدي الأحلاف: عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهماً وعدي بن كعب^(١) فأبوا أن يعينوه على العاص بن وائل وزبروه، فلما رأى ذلك الزبيدي أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أُنديتها حول الكعبة فنادى بأعلى صوته:

يا آلَ فهرٍ لمظلومٍ بضاعتهُ ببطن مكة نائي الدارِ والنفرِ
ومحرمٍ أشعثٍ لم يقضِ عُمُرتهُ يا للرجالِ وبين الحجر والحجرِ
هل مُحْفَرٌ من بني سَهْلٍ بخَيْرِهِ فَعَادِلٌ أم ضَلالٌ ما لمعتمر^(٢)
إن الحرام لمن تَمَّتْ حرَامتهُ ولا حَرَامٌ لثوب الفاجرِ العُدَرِ

فقال الزبير بن عبد المطلب: ما لهذا مترك؛ فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة وأسد بن عبد العزى في دار عبد الله بن جُدعان، فصنع لهم طعاماً وتحالفوا في ذي القعدة، في شهر حرام، وتعاهدوا وتعاقدوا بالله القائم ليكونوا يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يُردَّ إليه حقه، ما بلُّ بحرُ صوفة، وما رسا ثبيرٌ وحراءُ مكانهما. فسَمَّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر، ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا سلعة الزبيدي منه فدفعوها إليه؛ قال ابن مخلد: بعض هذا الحديث لم أفهمه من ابن شبيب وثبَّتني فيه بعض أصحابنا.

[يا للكهول وللشبان]

قال القاضي رحمه الله: قوله في البيت الثاني « يا للرجال » يفتح اللام وهي التي يسميها النحويون لام الاستغاثة، يقال يا لَلْقَوْمِ لِلْمَاءِ لَفَتَحَ لَام

(١) وردت أسماء القبائل على الرفع في ب م.

(٢) م: يا لمعتمر.

المدعو وتكسر اللام في الماء لأنه المدعو إليه، كما قال الشاعر^(١):
يا لرجال ليوم الأربعاء أما ينفك يُحَدِّثُ لي بعد النهي طربا
وإذا قالوا: يا للعرب وللموالي فُتِحَتِ اللام الأولى وكسرت الثانية لأن
الأولى فتحت لتفيد معنى الاستغاثة ثم كُسِرَتِ الثانية لما علم أنها معطوفة
عليها، كما قال الشاعر^(٢):

بيكيك ناءٍ بعيدُ الدار مغترِبُ يا للكهولِ ولِلشبانِ لِلْعَجَبِ
وذهب بعضهم إلى أنَّ الأصل في يا لِبَكْرٍ ويا لَتَيْمٍ: يا آل بكر ويا آل
تيم، وترك الهمز فيه تخفيفاً، وممن كان يرى هذا الرياشي، وأول أبيات
التميمي في هذا الخبر مما للرياشي فيه متعلق، وذلك قوله «يا آل فهر»،
وللبصريين والكوفيين من النحويين في الاحتجاج لقولهم والمحااجة لمن خالف
ما عليه جمهورهم كلامٌ واستشهادٌ بالقياس، وأتى فيه من الشعر ما تطول
حكايته، وله موضع هو أولى به.

[الرسول يشهد حلف الفضول]

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد
قال حدَّثني أبو مصعب قال حدَّثني أبو السائب عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن
قال^(٣): دخلتُ على أبي العباس فما سألتني عن شيء إلا عن المسح على
الخفين وعن حلف الفضول، فأعلمته أنَّ المسح جائز، وأنَّ هاشماً وزهراً

(١) البيت في أشعار الهلاليين: ٩١٠ والمقتضب للمبرد ٤: ٢٥٦.

(٢) المقتضب ٤: ٢٥٦ ونخازنة الأدب ١: ٢٩٦ والعيني ٤: ٢٥٧.

(٣) كان قدوم ربيعة بن أبي عبد الرحمن المعروف بريعة الرازي على أبي العباس السفاح وهو
بالأبواب ليوليه القضاء، وأمر له بجائزة فلم يقبلها، وكانت وفاته بالمدينة سنة ١٣٦ (تاريخ بغداد
٨: ٤٢٠ - ٤٢٧).

وتيمماً كانوا أصحاب حلف الفضول، وأن النبي ﷺ قال (١): شهدتُ حلفاً في دار عبد الله بن جدعان بين هاشم وزهرة وتيم، وأنا فيهم، ولو دُعيتُ به لأجبت، وما أريدُ أن أخيس به ولي حُمزُ النعم، وكان تحالفهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن لا يدعوا لأحدٍ عند أحدٍ فضلاً إلا أخذوه وبذلك سُمِّي حلف الفضول.

قال القاضي رحمه الله: وقد اختلف في السبب الذي من أجله سُمِّي هذا الحلفُ حلفَ الفضول، ففي الأول أنه سُمِّي بهذا لقولهم لقد دخل هؤلاء في فضْلٍ من الأمر (٢)، وفي الخبر الثاني لما قالوا في حلفهم إنهم لا يدعون لأحدٍ عند أحدٍ فضلاً إلا أخذوه

[رمي بسهام السحر]

حدثنا أحمد (٣) بن أبي سهل بن عاصم أبو بكر الحلواني قال أبو بكر ختن المبرّد قال: لقيني الأسباطي على الجسر وقد أخذ إسماعيل بن بلبل دور أهل الخلد فقال لي:

بغى وللبغي سهامٌ تتنظُرُ أنفذُ في الأكبادِ من ونَحْرِ الإبرِ

سهامٌ أيدي القانتين في السحر

قال فما مَصَّتْ الأيامُ حتى كان من أمر إسماعيل ما كان.

(١) الأغاني ١٧: ٢١٥، والروض الأنف ٢: ٧١.

(٢) م: الأمور.

(٣) ب: محمد.

[أصحاب الحديث يؤذون ابن عياش]

حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثنا عبد الله بن خَلَف قال حدّثنا محمد بن زكرياء وليس بالغلايّي قال حدّثني سليمان بن محمد بن عبد الرحمن العزمي^(١) قال^(٢): كنت عند أبي بكر بن عياش فجاءه أصحاب الحديث فأذوه، فبعث إلى صاحب الريع فجاءه فقال له: حاجتك يا أبا بكر، قال: أقم هؤلاء عني قال: وما حالهم؟ قال: أصحاب الحديث، قد آذوني وأضجروني، قال: ارفق بهم يا أبا بكر فقد قصدوك ولهم حقّ، فغضب وقال: انظروا إلى هذا البتيارك^(٣)!! ثم قال: أتدرون ما البتيارك؟ قالوا: لا، قال: كانت امرأة بالكوفة لها زوج قد عسر عليه المعاش، فقالت له: لو خرجت فضررت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى، فخرج إلى الشام فكسب ثلاثمائة درهم، فاشتري بها ناقةً سمينةً فارهةً، فركبها وسار عليها، فأضجرتها فحلفت بطلاق امرأته ليبيعنها يوم يقدم الكوفة بدرهم، فقالت له امرأته: ما جئت به؟ قال: أصبت ثلاثمائة درهم فاشتريت هذه الناقة فأضجرتني، فحلفت بطلاقك ثلاثاً أن أبيعها أول يوم أقدم الكوفة بدرهم، فقالت: أنا أحتال لك فحلقت في عنق الناقةً ميتوراً وقالت: أدخلها السوق فناد من يشتري السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم، ولا أفرق بينهما، قال: ففعل، فجاء أعرابي فجعل يدور حول الناقة ويقول: ما أسمنك ما أفرهك ما أرخصك لولا هذا البتيارك.

(١) س: العردي.

(٢) وردت قصة الجمل والسنور موجزة في الأذكياء: ١٠٩ وأخبار الطراف: ١٥٠ والأسد والغواص: ١٥٨؛ وهي من القصص التي انتقلت إلى الأدب الأوروبي، فوردت في كتاب القصص السباعي، لمرغريت النافارية.
وقد شهر عن أبي بكر ابن عياش أنه كان عسيراً في التحديث، انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب: ١٣٧.

(٣) ب: التينازك.

[زلة العاقل وزلة الجاهل]

حدَّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم القزاز قال حدَّثنا نصر بن أحمد قال قال الخليل بن أحمد: زلة العاقل يُضْرَبُ بها الطبل، وزلة الجاهل تخفى في الجهل.

[ابن المنجم يستدين من بختيشوع فيعاتبه المتوكل]

حدَّثنا أبو النضر العقيلي قال حدَّثنا أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم، قال حدَّثني أبي قال: خرجنا مع المتوكل إلى دمشق فلاحقنا ضيقة بسبب المؤن والنفقات التي كانت تلزمننا، قال: فبعثت إلى بختيشوع وكان لي صديقاً أسأله أن يُقرضني عشرين ألف درهم، قال: فأقرضنيها، فلما كان بعد يوم أو يومين دخلتُ مع الجلساء إلى المتوكل، فلما جلسنا بين يديه قال: يا علي لك عندي ذنبٌ وهو عظيم، قلت: يا سيدي فما هو، فإني لا أعرف لي ذنباً ولا جناية؟ قال: بلى، أضقتُ فاستقرضت من بختيشوع عشرين ألف درهم، أفلا أعلمتني؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين^(١) صلاتُ أمير المؤمنين عندي متواترة وأنزله^(٢) عليّ دارة، واستحييتُ مع ما قد أنعم الله علينا به من هذا التفضل أن أسأله شيئاً، قال: وَلِمَ؟ إياك أن تستحيي من مسألتي والطلب مني وأن تعاودَ مثل ما كان منك، ثم قال: مائة ألف درهم بغير صروف، فأحضرت عشر بدر فقال: خلها وأتبع بها.

[تحوّل أبي العتاهية من الغزل إلى الزهد]

حدَّثنا المظفر بن يحيى بن أحمد الشرايبي قال حدَّثنا حسن بن عليل

(١) س: يا مولاي.

(٢) س: وأرزاقه، وفي م: وأرزاقه وأنزله.

الغنوي^(١) قال حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْيَمَامِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ يَزِيدِ
النَّجَّارِ، قَالَ حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عِيسَى بْنِ النَّجَّارِ بْنِ زِيَادِ بْنِ النَّجَّارِ،
قَالَ: صَحِبْتُ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَنَافَقْتَنَا فَأَنْشَدْتَهُ يَوْمًا بَيْتًا فَضَحَكُ،
وَالشَّعْرُ^(٢):

اخْلَعْ عِذَارَكَ فِيمَا تَسْتَلِدُّ بِهِ وَاجْسِرْ فَإِنَّ أَخَا اللَّذَاتِ مَنْ جَسِرَا
وَاحْفَظْ خَلِيلَكَ لَا تَغْدِرْ بِهِ أَبَدًا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي مَنْ خَانَ أَوْ غَدَرَا
وَالشَّعْرُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةَ، فَقَالَ لِي: يَا دَاوُدُ هَلْ مَعَكَ مِنْ شَعْرِي فِي عَتَبَةٍ
شَيْءٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَرْنِيهِ، قَالَ: فَأَخْرَجْتُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَلْوِي رَأْسَهُ،
فَلَمَّا مَرَّ هَذَا الْبَيْتَ:

فَاللَّيْلُ أَطْوَلُ مِنْ يَوْمِ الْحِسَابِ عَلَى عَيْنِ الشَّجِيِّ إِذَا مَا نَوْمُهُ نَفَّرَا
قَالَ: فَجَعَلَ يَحْرُكُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: يَا أَبَا الْعَتَاهِيَةَ لَيْسَ لَكَ وَاللَّهِ عِلْمٌ يَوْمِ
الْحِسَابِ، قَالَ ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ بِنَارٍ، فَأَخَذَ الْكِتَابَ فَأَحْرَقَهَا وَقَالَ لِي: عَلَيْكَ بِمَا
هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَذَا، فَأَخْرَجَ كِتَابًا فِيهِ مَكْتُوبٌ:

أَلَا هَلْ مُنِيبٌ إِلَى رَبِّهِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ
عَلَى أَنْ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِ حَوَادِثٌ يَخْبِرُنَ عَنْ قَلْبِهِ
فَلَمْ أَرَ كَالْمَيْتِ فِي أَهْلِهِ يُحِبُّ وَيُهْرَبُ مِنْ قَرِيبِهِ
يَحِبُّ مُجِيبُوهُ إِسْعَادَهُ وَهُمْ مُجْمَعُونَ عَلَى حُبِّهِ

وَقَالَ لِي: أَكْتُبْ فَكُتِبَتْ، وَأَمْلَى عَلَيَّ^(٣):

(١) ب: العنبري.

(٢) لأبي العتاهية أبيات في زهر الأداب: ٣٢٨ ورد فيها البيت الثالث هنا؛ كما أن عجز الأول في
شرح المختار: ٤٧ وانظر ديوانه: ٥٤٢، ٥٤٣.

(٣) ديوان أبي العتاهية: ٤٠٤.

لا تكذبُنْ فلإنني لك ناصحٌ لا تكذبُنْ
 واعمل لنفسك ما استطعتْ فإنها نارٌ وجنّه
 واعلم بأنك في زماٍ في مُشَبّهاتٍ هنّ هنّه
 صار التواضع بدعةً فيه وصار الكبر سُنّة

المجلد الثامن والستون

[طوبى لمن رآني وآمن بي . .]

أخبرنا المعافى قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي قال حدثنا فضل يعني ابن سهل، قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال، قال رجل^(١): يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال: طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني، فقال رجل: يا رسول الله فما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها.

قال القاضي: قد وردت الأخبار من طرق شتى بأن طوبى شجرة في الجنة، وقال أهل العربية طوبى فُعِلَ من الطيب وأصلها طُيِّبَ بالياء فُقِلِبَتْ واواً لأنضمام الطاء، ومثل هذا الكُوسى من الكَيْس.

[هذا وأبيك الشرف]

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه

(١) الحديث في مسند أحمد ٣: ٧١.

قال^(١): ابنتي معاوية بالأبطح مجلساً فجلس عليه ومعه ابنة قرظة، فإذا هو بجماعة على رحالٍ لهم، وإذا شابٌ منهم قد رفع عقيرته يعني:

مَنْ يساجلني يساجلٌ ماجداً أخضرَ الجلدةِ في بيتِ العربِ
قال: من هذا؟ قالوا: عبد الله بن جعفر، قال: خَلُّوا له الطريقَ
فليذهب. ثم إذا هو بجماعة فيهم غلامٌ يعني^(٢):

بينما يذكرنني أبصرنني عند قَيْدِ المِيلِ يسعى بي الأغرُ
قلن تعرفن الفتى قلن نَعَمْ قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال: من هذا؟ قالوا: عمر بن أبي ربيعة، قال: خلوا له الطريق
فليذهب. قال: ثم إذا هو بجماعة وإذا رجلٌ منهم يسأل فقال: رميْتُ قبل أن
أحلُق، وحلَّقْتُ قبل أن أرمي، لأشياء أشكلت عليهم من مناسك الحج،
فقال: من هذا؟ قالوا: عبد الله بن عمر، فالتفت إلى بنت قرظة فقال: هذا
وأبيك الشرف، هذا والله شرفُ الدنيا وشرفُ الآخرة.

[تعليقات وفوائد]

قال القاضي: وقد روي من طريق آخر أنه قال: هذا والله الشرف لا ما
نحن فيه، وروي أنه قال: كاد العلماء يكونون أرباباً^(٣). والشعر المتقدم في

(١) أورد ابن عساكر هذا الخبر في تاريخ دمشق (عبد الله بن عمران - عبد الله بن قيس): ١١٦ -
١١٧ والسند مختلف عما ورد هنا؛ ونقله السراج في مصارع العشاق ٢: ٢٢٧ وانظر البيت في
أمالي القاضي ٢: ٦٥ واللسان (مجل).

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ١٧٤.

(٣) ينسب هذا القول إلى غير واحد، في المصادر الأدبية، وقد ورد في نثر الدر (١٩: ٥) منسوباً
للأحنف، وانظر التذكرة الحمدونية ٢ رقم: ١٩٠، ١٨٠ وقاضل المبرد: ١.

هذا الخبر: المشهور منه أنه للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب وروايته المعروفة^(١):

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقيد الكرب
وقد ذكر أن الفرزدق قال، لما أنشد هذا البيت: ما يساجلك إلا من
عَضَّ بهن أمه. وأما تعظيم معاوية شأن عبد الله بن عمر من أجل العلم فقد
أحسن القول فيه وأنصف، ومنزلة العلماء في المسلمين وفقههم في الدين
أعلى وأظهر وأبين وأشهر من أن يحتاج فيها إلى إطناب وإطالة وإسهاب.

[شعر لمجنون بني جعدة]

حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال أنشدنا هارون بن محمد قال
أنشدنا الزبير لمجنون بني جعدة:

يا حبذا راكبٌ كُنَّا نُسَرُّ به يُهدي لنا من أراك الموسم القُضْبَا
قالت لجارتها يوماً تساجلها لما تعرّتْ وألقتْ عندها السُّلْبَا
ناشدتك الله ألا قلبٌ صادقةٌ أصادفتُ صفّةَ المجنون أم كَذْبَا
قال فقلت: تراه سرقه من قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي^(٢):

ولقد قالت لجاراتٍ لها وتعرّتْ ذات يوم تبتردُ
أكما ينعتني تُبصرنني عَمْرُكُنَّ اللَّهَ أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قُلْنَ لها حَسَنٌ في كلِّ عَيْنٍ من تود

(١) البيت الأول في اللسان (خضر) والحيوان ٣: ٢٤٨ والكامل للمبرد ١: ٢٥٣ والبيتان في معجم

المرزباني: ١٧٨.

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ١٠١.

حسدًا منهم قد حملته^(١) وقديماً كان في الناس الحسد

[أبو العتاهية يسرق معنى لبشار]

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثنا أبو العباس بن الفضل
الربيعي قال حدَّثني أبو غسان ربيع بن سلمة قال حدَّثني محمد بن الحجاج قال
قال بشار لأبي العتاهية أنشدني، فأنشده^(٢):

كم من صديقي لي أسا رِقُّهُ البكاء من الحياءِ
فلإذا تَفَطَّنْ لأمني فاقول ما بي من بكاءٍ
لكن ذهب لآرتدي فطرفت عيني بالرداء

قال بشار: ما أشعرك ويحك، لولا أنك سرقتي، قال: وما قلت يا أبا
معاذ؟ قال قلت^(٣):

وقالوا قد بكيت فقلت كلاً وقد يبكي من الجزع الجليلُ
ولكن قد أصاب سواد عيني عُويْدُ قذِي له طَرَفٌ حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء أكلنا مقلتيك أصاب عودُ

[معنى الطرب]

قال القاضي: بين هذه الأبيات في الخبرين من التناسب^(٤) والتقارب
في معانيهما ما يمكن أن يكون بعض من أنشأهما أخذ من صاحبه، وجاز أن

(١) س والديوان: حسداً حملته من أجلها.

(٢) الأغاني ٤: ٣٠ وديوان أبي العتاهية: ٤٧٥ (عن بغية الطلب) ومعارف المشاق ٢: ١٢٠.

(٣) الأغاني ٤: ٣٠ وأدب الكتاب للصولي: ٤٤، ٤٥ وديوان بشار (جمع العلوي): ٧٣ (وفيه تخريج).

(٤) ب: التباس.

يكون الاتفاق فيهما وقع من غير شعور، من كل ناظمٍ من الشاعرين بما نظمه غيره. وقد روي لنا بيت بشار المتقدم في أبياته هذه من طريق آخر وعجزه « وهل يبكي من الطرب الجليد » والطرب هو استطاره تلحق الرجل عند غلبة السرور أو الحزن عليه، وهو مما تغلط فيه العامة وتذهب فيه عن وجه الصواب، فيظنون أنه يقال في الفرح خاصة دون الغم، والأمر فيه بخلاف ما يتوهمون، وقد زعم بعض أصحاب^(١) اللغة أنه من الأضداد، وأنكر ذلك كثير منهم، فقال لنا ابن الأنباري: هو عندي خفة تلحق الرجل عند الشيء يسره أو يحزنه، وقد قال الأعشى^(٢):

فهاجئت شوق محزونٍ طروبٍ فأسبل دمعهُ فيها سِجَما
وقال لبيد^(٣):

وأراني طروباً في إثرهم طرب الواليه أو كالمُختَبَل
ومما يدل على ما وصفنا في الطرب قول الكميث بن زيد^(٤):
طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب
ثم قال في هذه الكلمة:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يُطلب
بني هاشم آل النبي ورهطه بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

(١) س م: أهل.

(٢) ديوان الأعشى: ١٣٤.

(٣) وهم القاضي هنا، فاليث ليس للبيد، وإنما هو للتابعة الجمدي كما في اللسان (طرب) وديوانه: ٩٣.

(٤) هاشميات الكميث: ٢٧، ٢٨، ٢٩.

ومعلوم أن الطرب إلى بني هاشم الذي عناه الكمية إنما هو ارتياحه إليهم وما يستفزه ويزدهيه ويستخفه من غلبة المولاة لهم والإخلاص في مودتهم، وتوخي القرية إلى الله تعالى بمسالمة من سالمهم ومحاربة من حاربهم، وهذا هو الحق الواجب في الدين واللازم للمسلمين.

[الفضيل وصلاح الإمام]

حدّثنا أبي رضي الله عنه قال حدّثنا إدريس بن عبد الكريم قال سمعت مزدويه يقول، سمعت الفضيل يقول^(١): لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام، فإن صلاحه صلاح العباد والبلاد. فقام إليه ابن المبارك فقبل وجهه وقال: يا معلم الخير من يُحسِن هذا غيرك؟

قال القاضي: ولعمري إن في صلاح الإمام أعظم صلاح للمسلمين في دينهم ودنياهم، وإن دعاءهم له بذلك من أحسن ما يأتونه، ولهم فيه من وفور الحظ في اتساق معاشهم واستقامة متصرفاتهم ما لا يخیلُ على من كان له قلب ذكي ولُبٌ رضي. وقد أصاب الفضيل في قوله، وأحسن ابن المبارك في فعله، ونحن نسأل الله تعالى أن يرزقنا معدلة أئمتنا وإحسانهم، ويعطف علينا قلوبهم، ويمدّهم بأيديه، ويشد سلطانهم بكيده، ويوفقنا لطاعتهم وتأدية حقوقهم، وإخلاص النصيحة لهم، ومظاهرة أوليائهم، وجهاد أعدائهم.

[عقبة بن سلم والشعراء]

حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثني محمد بن المرزبان قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال، قال أحمد بن بدر، حدّثنا الأصمعي قال^(٢):

(١) المصباح المضيء ١ : ١٤٩.

(٢) في إعطاء عقبة لشار عشرة آلاف درهم انظر الأغانى ٣ : ١٨٩ ؛ وأما البيتان الرائيان اللذان =

مدح بشار عقبة بن سلم فاعطاه عشرة آلاف درهم، ومدحه مروان بن أبي حفصة بالقصيدة التي يقول فيها^(١):

يا واحدَ العربِ الذي ما في الأنام له نظيرُ
لو كان مثلكَ واحدُ ما كان في الدنيا فقيرُ

ودخل أبو الشمقمق يوماً على عقبة بن سلم، وهو جالس بين بشار ومروان، فاستأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشده^(٢):

يا عقبَ يا عقبَ وقيتَ الردى يا قاتلَ البخلِ ومُحييَ الندى
إن أبا عمرةً قد زارني فشقُّ سربالي وقد الردا^(٣)
فالطمه يا عقبَ لنا لطمَةٌ إذا رآني في طريق عدا

قال: بم أطمه؟ قال: بخسمائة درهم. قال: أنا أبو اليلد، ربحْتُ عليك أربعة آلاف وخمسمائة درهم، ثم قال: أعطوا شميمقاً خمسمائة درهم واحملوه على بقرة. قال الأصمعي: عقبة بن سلم يكنى أبا اليلد، وهو الذي يقول له بشار:

اسلم وَحْيَيْتَ أبا الملد^(٤)

[توجيهاً نحوية]

قال القاضي: قول مروان بن أبي حفصة: « لو كان مثلك واحد » يجوز

= نسباً هنا إلى مروان فقد وردا لبشار في الأغاني ٣: ١٧٢

(١) لم يرد البيتان في ما جمع من شعره.

(٢) لم ترد الأبيات في ما جمع من شعر أبي الشمقمق.

(٣) أبو عمرة كناية عن الجوع.

(٤) ديوان بشار (عاشور) ٢: ٢٣٥.

فيه مثلك ومثلك بالرفع وبالنصب على الحال لأن صفة النكرة إذا قدمت عليها نصبت على الحال كما قال الشاعر^(١):

لخولة موحشاً طلل يلوح كأنه خَلُّ

وقال آخر:

والشرُّ منتشرٌ يأتيك عن عُرْضٍ والصالحاتُ عليها مغلفاً بابٌ
والعلة في نَصْبِ النكرة إذا قُدِّمَتْ أَنَّ النعت لا يكون قبل المنعوت
والحالُ مفعولٌ فيها، وتقدّم المفعول وتأخره سائغان، وقد يكون النصب بأن
يجعل خبراً لكان.

[صور شعرية محورها البرق]

حدّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدّثنا عون بن محمد الكندي قال:
وعدني سليمان بن وهب وهو يزُرُّ للمهدي أن يوقّع لي بإيعاز ضيعَةِ أبي فاطمًا
في ذلك، فقلت له: قد تأخرتُ حاجتي، فانت والله كما قال ابن المولى^(٢):
وإذا تباعُ كريمةٌ أو تُشتَرى فسيواك بائعها وأنت المشتري
وإذا تخيلَ من سحابك لامعٌ سبقتُ مخايلهُ يدَ المستمطر
فجذب الدواة وقال: ما أخْلَبَ برْقُكَ ولا كَذَبَتْ مَخِيلَتُكَ، ووقّع لي بما
أردت.

(١) نسبة سيويه (١: ٢٧٦) لكثير، وقد أدرجته في ديوانه (٥٠٦) وخرجه هنالك، ويمكن أن
يضاف إلى المصادر المذكورة ثمة: معاني الفراء: ١٦٧ والحماسة (شرح التبريزي) ٤:
٩٨، وأعراب ثلاثين سورة: ٢٣١ واللسان (وحش) وورد صدر البيت في شرح العرزوقي على
الحماسة: ١٦٦٤، ١٧٦٠، ١٨٢٥.
(٢) الشعر في الأغاني ١٠: ١٤٥ (دون نسبة).

قال الصولي: أنشدت المبردة يوماً قولَ بشار^(١):

أبرقت لي حتى إذا قلتُ جادتُ أَقْشَعَتْ عن سحابٍ تشفتر^(٢)
تركنتني وما أوْملُ منها كالمرجِي حَلوبة^(٣) ما تَلِيرُ
فأنشدني:

كَأَنَّكَ مُزْنَةٌ بَرَقَتْ بَلِيلُ لَحِيرَانِ^(٤) يضيءُ له سناها
فلم تمطرُ عليه وجاوزتُهُ وقد أرسى المنى لما رآها
فسألتُه عن أرسى فقال: أثبت المنى في قلبه، أما قرأتُ ﴿وَالْجِبَالُ
أَرْسَامُهُ﴾ (النازعات: ٣٢).

قال القاضي: قولُ بشار: «أبرقت لي» لغة قد أثبتها قوم ومنها قول
الكميت^(٥):

أرعدُ وأبرقُ يا يزيه سد فما وعيدُك لي بضائرُ
وكان الأصمعي ينكر هذا ويرده ولا يعرفُ إلَّا رَعَدَ وَبَرَقَ.

[يعوّض على معاونيه بسخاء بالغ]

حدّثني أبو النضر العقيلي قال حدّثنا يعقوب بن بنان الكاتب قال، قال
لي أبو العباس ابن الفرات، حدّثني كاتب إبراهيم بن سيما قال: لما صرنا إلى

(١) شرح المختار: ١٦٧ وديوانه (العلوي): ١٠٣.

(٢) الديوان: جهامة تستمر، وتشفتر: تتفرّق.

(٣) الديوان: سحابة.

(٤) م: لحران.

(٥) أمالي القاضي: ١: ٩٦ والجمهرة ٢: ٦٢ والصباح (رعد)، وشرح المختار: ١٦٨ ومجالس

العلماء: ٤١ وشعر الكميت: ٢٢٥.

البصرة لمحاربة الناجم بها وقعت النار في عسكرنا فأحرقت كل ما كان لإبراهيم من مضرب وغيره، قال: فانصرفنا إلى سر من رأى وعملنا حساب نفقات عسكرنا، ففضل في أيدينا من المال الذي تسبب لنا أربعة وثمانون ألف دينار، قال فقال لي إبراهيم: صبر إلى أبي القاسم عبيد الله بن سليمان وأعلمه ما نالنا في مضاربنا. وألثنا، وسأله أن يهب لنا من هذا المال الذي فضل قبلنا ما نرم به حالنا، فلعله يصفح لنا عن خمسة آلاف دينار نصرفها في نفقتنا، قال: فصرت إليه فوجدته مستخلياً مستلقياً على مضلاه، فسألني عن إبراهيم وحدثني ساعة، ثم قال لي: ما جاء بك في هذا الوقت؟ فاديت إليه ما قال إبراهيم فقال: وكم بقي قبلك من المال؟ قلت: أربعة وثمانون ألف دينار، قال: فأدخلها في حسابكم، وقل له يأخذها بارك الله له فيها قال: ففعلت ذلك وأخذنا المال كله، وإنما كان تقديرنا أن يترك لنا منه خمسة آلاف دينار.

[الرسول كان يحب أن يرى عنترة]

حدثنا يزداد بن عبد الرحمن بن يزداد المروزي الكاتب قال حدثنا أبو موسى عيسى بن إسماعيل البصري المعروف بتينة، قال وسمعت ابن عائشة يقول: أنشد النبي ﷺ لعنترة:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أصيب به كريم المأكول
قال: فقال النبي ﷺ: ما أحد من فرسان العرب كنت أحب أن أراه ما خلا عنترة.

[عيسى شديد التعصب لعنترة]

حدثنا يزداد بن عبد الرحمن، قال حدثنا أبو موسى، قال حدثنا القحذي عن عمه عن ابن دأب قال: جاءني أعرابي من عيس ما رأيت قط أشد عصبية منه، فقال: يا أبا الوليد ما شيء بلغني عنك؟ قال قلت: وما هو؟

قال: بلغني أنك تقول إن عترة فُتِّتَ عَنْهُ قبل أن يموتَ، قال قلت: نعم، قال: ومن فقأها؟ قال قلت: غلام من بني قبال، قال: عندك في ذلك شاهد؟ قلت: نعم، قال: فأنشدنيه، فأنشدته:

غزا ثم آب العبدُ خائب جده إلى ضخمةِ الأذنين والكفِّ شُهرةً
فبات إليها كاسراً شقَّ عينه فقالت له من عار عينك عترة
فقال لها لا ضيرَ إن مُلِمةً أَلَمْتُ وإنَّ الدهر يقلبُ أعصره
وإنَّ غلاماً من قبالٍ أصابها وما كان عن كفِّ القباليِّ أهدره

قال فقال لي: أملكك غير هذا؟ قال قلت: نعم.

أما بنو عيس فلإنَّ دعيهم ولَّتْ فوارسُهُ وأفلتَ أعورا
سمع التذامرَ والتواصي بينهم لا يفلتنَ العبد عترة عترة
قال فقال لي: يا أبا الوليد قد صَحَّ هذا عندك؟ قال قلت: قد حدثتك
الحديثَ وأنشدتك الشعر، قال: والله ما تفقت عينه في قبره، كيف تزعم أنها
تفقت قبل موته؟!

[تعليق على ما جاء في الخبرين السابقين]

قال القاضي: قد روينا عن النبي ﷺ في غير هذا الطريق في ذكر عترة
محبته رؤية عترة وأنه قال: لو أدركته نفعته؛ وقول الشاعر «إلى ضخمة
الأذنين والكفِّ شهرة» الشهرة: العجوز المولية، ويقال «شهرة» ويشد
في هذا:

أَمَ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزُ شَهْرَةٍ

وجاء في بعض الأخبار أن النبي ﷺ قال لزيد بن حارثة لا تزوج

خمساً، فذكر فيهن الشهيرة. ويقال أيضاً عجوزٌ شهيرة وأنشدوا في هذا^(١):

أُمُّ الْحَلِيسِ لعجوزٌ شهيرة ترَضَى من اللحم بعظم الرِّقبة

وقوله: «وما كان عن كف القبالي أهده» يقال أهدر دم فلان إذا طُلِّ ولم يثار به وأسقط القصاص والعقل عنه. وقول الشاعر في الشعر الثاني: «لا يفلتن العبد عترة عتراً» فيه إغراء به، كأنه قال عليك عترة أو اقتل عترة، كما تقول: الطريق الطريق فاضمر الفعل، ومثله قولك لمن رأيت يضرِب رجلاً أو يتهيأ لضربه: رأسه؛ وهذا بابٌ واسعٌ معروف في العربية يُضمرُ الفعلُ فيه اكتفاءً بما حضر أو ظهر من الأحوال والأشياء الدالة على العامل المنوي والمتروك. وأما قول العبسيّ «تفتت عينه» فإنه ترك الهمز في هذه الكلمة وهو أصل فيها، قال الشاعر^(٢):

تفتتاً فوقه قلْع السواري وجُنُّ الخازباز به جنونا^(٣)

وقد يترك الهمز كثيراً وخاصةً في الشعر كقول الشاعر:

وكنْتَ أباً ستّة كالبدور أفقي بهم أعين الحاسدينا

[بيت شريف في امرأة خفزة]

حدّثنا عبد الله بن منصور الحارثي، قال حدّثنا محمد بن زكرياء

(١) هو لرؤبة أو لعترة بن عروس، انظر ابن يمش ٣: ١٣٠، ٧: ٥٧ والخزانة ٤: ٣٢٨، ٣٤٠ والعيني ١: ٥٣٤، ٢: ١٥١.

(٢) هو ابن أحمَر كما جاء في سيبويه ٢: ٥٢ والحيوان ٣: ١٠٩، ٦: ١٨٥ والخزانة ٣: ١٠٩ وابن يمش ٤: ١٢١ وشعره المجموع: ١٥٩.

(٣) فوقه: يعني فوق ذلك المكان؛ تفتتاً: تشقق، قلْع السواري: السحاب البضغام؛ الخازباز: صوت الدباب وبه يسمّى.

الغلابي، قال حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ سَابِئٍ، قَالَ حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ^(١): كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ صَالِحِ بْنِ حَسَّانٍ فَقَالَ: أُنْشِدُوا بَيْتاً شَرِيفاً فِي امْرَأَةٍ خَفِرَةٍ، قُلْنَا قَوْلَ حَاتِمِ الطَّائِي^(٢):

يُضِيءُ لَهَا الْبَيْتُ الظَّلِيمُ خَصَاصُهُ إِذَا هِيَ يَوْمًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبْسِمًا
فَقَالَ: أُرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ. قُلْنَا قَوْلُ الْأَعَشَى^(٣):

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتْهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ
قَالَ: أُرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا. قُلْنَا: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، قَالَ بَيْتُ أَبِي قَيْسٍ:

تَنْوُءُ بِأَوَّلَاهَا فَلَأَيًّا قِيَانُهَا وَتَمْشِي الْهَوِينَا مِنْ قَرِيبٍ فَتُهَيَّرُ
قَالَ: أُرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا. قُلْنَا: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، قَالَ بَيْتُ أَبِي قَيْسٍ
ابْنِ الْأَسَلْتِ:

وَيَكْرَمُنَا جَارَاتُهَا فَيَزِرُنَا وَتَعْتَلُّ عَنْ إِيْتَانِنِ فَتَعْلُزُ^(٤)

[أَحْسَنُ بَيْتٍ فِي وَصْفِ الثَّرِيَا]

ثم قال: أتدرون أحسن بيتٍ وصفت به الثريا؟ قلنا بيت ابن الزُّبَيْرِ^(٥):

(١) ورد جانب من هذا المجلس في المصنوع: ٢٦ - ٢٨، وقد نقله كله ابن عساكر (بيت شريف في امرأة خفزة وأحسن ما قيل في الثريا مع تعليقات المعاني في تاريخه) انظر تهذيب ابن عساكر ٦: ٤٥٨ - ٤٦٠ وقد عكس الترتيب، ولديه زيادة لم ترد في المخطوطات أضفتها إلى النص لأنه يصرح بالنقل عن المعاني.

(٢) ديوان شعر حاتم: ٢٣٤ (وفيه التخريج: ٣٦٠ وما بعدها).

(٣) ديوان الأعشى: ٤٢.

(٤) ديوان ذي الرمة: ٦٢٤.

(٥) الخزائن ٣: ٣٧٧ والعقد ٤: ٢٦٦ وديوان المعاني ١: ٢٤٣ وعيون الأخبار ٣: ٢٥ وشعره:

٧١ (وفيه مزيد من تخريج).

(٦) البيت في تشبيهات ابن أبي عون: ٩ وعيون الأخبار ٢: ١٨٦ وشعر ابن الزبير: ٦١.

وقد لاح في الجو الثريا كأنه به رايةً بيضاء تخفق للطعن

فقال: أريد أحسن من هذا، قلنا: بيت امرئ القيس^(١):

إذا ما الثريا في السماء تعرّضت تعرّض الوشاح المفصل

قال: أريد أحسن من هذا، قلنا: بيت ابن الطرية^(٢):

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمأن وهي من سلكه فتسرعا

قال: أريد أحسن من هذا؛ [قلنا قول ذي الرمة:

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء محل
يدف على آثارها دبرانها فلا هو مسبوق ولا هو يلحق
بعشرين من صغرى النجوم كأنها وإياه في الجرباء لو كان ينطق
قلاص حداثها راكب متعمم هجائن قد كادت عليه تفرق

قال: أريد أحسن من هذا؛ قلنا: ما عندنا شيء، قال بيت أبي قيس
ابن الأسلت^(٣):

وقد لاح في الجو الثريا لمن رأى كعنقود مُلاحية حين نَورًا

[تعليقات للقاضي على ما تقدم]

قال القاضي: قول حاتم: « البيت الظليم » أراد: المظلم، ومُفعِل قد
ينصرف إلى فعيل، ومن ذلك عذاب أليم أي مؤلم، قال الله تبارك وتعالى:

(١) ديوان امرئ القيس: ١٤.

(٢) لم يرد في المجموع من شعره على هذا النحو، لأن قافيته «فتيددا» (انظر ص: ٣١
والتهذيب) أما روايته «فتسرعا» فقد جاءت في الأغاني ١٧: ٧٧ ومعاذ التنصيص: ٢٨: ٢٨.

(٣) الخزائن ٣: ٣٧٨ والمصون: ٢٨ واللسان والتاج (ملح) وشعر أبي قيس: ٧٣.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يونس: ٤) ومن هذا قول الشاعر:

ونرفُحُ من صُدُورِ شَمَرْدَلَاتٍ يَصُكُّ وجوهها وهُجُ أَلِيمٍ
ومنه سميع بمعنى مُسمع، قال الشاعر^(١):

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرّقني وأصحابي هجوع

أراد المسمع. وقد يقال سميع بمعنى سامع، ويأتي على فعل للمبالغة مثل راحم ورحيم، وحافظ وحفيظ، وعالم وعليم، وقادر وقدير، وناصر ونصير، في نظائر لهذا كثيرة جداً. وقول ذي الرمة «فلأياً قيامها» أي بطيء؛ وقال زهير^(٢):

وقفتُ بها من بعد عشرين حجةً فلأياً عرفتُ الدارَ بعد توهم

وقول أبي قيس: «ويكرمنها جاراتها» هكذا روي لنا على لغة من يأتي بعلامة الجمع مع تقدّم الفعل وفراغه من الضمير، كما قال الشاعر^(٣):

ولكن ديافيّ أبوه وأمه بحورانَ يعصرنَ السليطَ أقاربُهُ^(٤)

الأفصح «ويكرمها» وقد مضى في بعض ما تقدم من مجالسنا هذه قول لنا في هذا المعنى وتفریق بين علامة التثنية والجمع في العلاقة^(٥)، وبين

(١) هو عمرو بن معديكرب انظر ديوانه: ١٣٦ (وفيه تخريج).

(٢) شرح ديوان زهير: ٧.

(٣) البيت للفرزدق، انظر ديوانه ١: ٤٦ وسيبويه ١: ٣٢٦ والخصائص ٢: ١٩٤ وأما ابن السجري ١: ١٣٣. وابن يعيش ٣: ٨٩، ٧: ٧ والخزانة ٢: ٣٨٦ وعبد الوليد: ٨٥ وشرح السقط ٢: ٥٤٩.

(٤) الديافي: المنسوب إلى دياف، وهو موضع بالجزيرة، السليط: الزيت.

(٥) م س: العلامة.

علامة التانيث، ويستغنى به عن إعادته في هذا الموضع. وقول أبي قيس بن الأسلت « كعنقود مَلَاحِيَة » روي لنا في هذا الخبر « ملاحية » بتشديد اللام، ولغة العرب الفصيحة السائرة مُلَاحِيَة يقولون عَنَبُ مُلَاحِي، ورواة الحديث والأخبار الذين لا علم لهم بكلام العرب يغلطون في هذا كثيراً وفي ما أشبهه، وأرى أنَّ الذي أوقعهم في هذا أنهم لما رأوا هذا البيت رأوا ظهورَ الزحاف فيه إذا روي مخففاً على الوجه الصحيح وسلامته من ذلك إذا شدد، ثم لم يعلموا جوازَ الزحاف وأطراده وظهورَ استعماله وأن أكثر الشعر مزاحف، وما لا زحاف فيه قليلٌ نزر جداً؛ وهذا البيت من الطويل الثاني والزحاف فيه ذهاب ياء مفاعيلن وردّه إلى مفاعِلن، ويسمى هذا النوع من الزحاف قبضاً لذهاب خامس حروف الجزء، ويسمى الجزء الذي لحقه هذا الزحاف مقبوضاً، وقد يسقطون نون مفاعيلن على معاقبة القبض فيه وهو ذهاب الياء ولا يجتمعان في السقوط، ويسمى هذا الزحاف الكفّ لذهاب السابع من حروف جزئه، ويسمى الجزء مكفوفاً.

المجلد التاسع والستون

[حديث في الخطبة]

أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكرياء؛ قال حدثنا أبو مروان القاضي عبد الملك بن محمد المدني بمدينة الرسول ﷺ، قال حدثنا أبو بشر الأنصاري، قال حدثنا أحمد بن يحيى، قال حدثنا يزيد بن مهران الأسدي، قال حدثنا أبو بكر ابن عيَّاش عن مغيرة بن زياد عن عدي بن عدي عن العُرس، وهو ابن عميرة، قال قال رسول الله ﷺ^(١) : إذا عُيِّلَتِ الخطيئةُ في أرضٍ فمن أنكرها كان كمن غاب عنها، ومن رضيها كان كمن شهدها.

[تعليق الجريدي على الحديث]

قال القاضي: قد ثبت بدليل العقل والسمع أن الراضي بفعل المحسن شريك في إحسانه، والراضي بفعل المسيء شريك في إساءته، من جهة

(١) أورده أبو داود في مسنده ٢: ٤٣٨ يرويه محمد بن العلاء عن أبي بكر بن عيَّاش (وساق باقي السند) والعرس (بضم العين) بن عميرة الكندي له صحبة (تهذيب التهذيب ٧: ١٧٥) وعدي بن عدي هو ابن أخيه. ومغيرة بن زياد البجلي توفي سنة ١٥٢ (تهذيب التهذيب ١٠: ٢٥٨).

الممدح والذم، والأجر والاثم. وقد ذمَّ الله تعالى في كتابه من كان من اليهود في عصر نبيه ﷺ بأضافته قَتْلُ أنبيائهم إليهم، وإن كان المباشر لذلك مَنْ تقدَّم من آبائهم لرضاهم به وموافقتهم إياهم في دينونتهم بما ضلُّوا فيه وكفروا بفعله وعصوا بارتكابه.

[حسن سياسة ملك]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدَّثنا أبو حاتم عن المدائني قال^(١): بلغ بعض ملوك الطوائف حسن سياسة ملك، قال: فكتب إليه يسأله أن يفيد علم الذي بلغ به ذلك، فكتب إليه: لم أهزل في أمر ولا نهى، ولا وعد ولا وعيد، واستكتفيت أهل الكفاية، وأثبتت على الغناء لا على الهوى، وأودعت القلوب هيبة لم يشنها مَقْتُ، وودَّأ لم يشبهه كذب، وعممت بالقوت ومنعت الفضل.

[قول لبعض الحكماء]

حدَّثنا أبو النضر العقيلي قال حدَّثني أبو الحسن بن راهويه الكاتب قال: بلغني أن بعض الحكماء قال: إن الله تبارك وتعالى جعل خزائن نعمته عرضة لمؤمليه، وجعل مفاتيحها صدق نية راجيه.

[دفتر لابن دريد]

قال القاضي رحمه الله: أخبرني بعض أصحابنا أنه قرأ على دفتر لابن دريد بخطه: حسبي مَنْ خزائنُ عطاياه مفتوحة لمؤمليه، وَمَنْ جعل مفاتيحها

(١) نثر الدر ٤ : ٨٤، ٧ : ٣٤ (رقم: ٤٥) وصيون الأخبار ١ : ١٠ والمقد ١ : ٢٤ وبهجة المجالس ١ : ٣٣٧ ومتنخب صوان الحكمة ٣١٩ ولباب الآداب ٣٧، ٥١ - ٥٢ والتذكرة الحمدونية ١ : ٤٠٠ وتسهيل النظر ٧٩ - ٨٠ ونهاية الأرب ٦ : ٤٤ والأسد والغواص ١٩٧ والجواهر النقيس ٣٥ ب وقرر الخصائص ١٠١.

صحة الطمع فيه . قال : وقرأت على هذا الدفتر أيضاً :
أَفَوْضُ مَا تَضِيقُ بِهِ الصَّدُورُ إِلَى مَنْ لَا تَغَالِبُهُ الْأُمُورُ

[محاوره بين ابن عباس ومعاوية]

حدّثنا محمد بن مزيد الخزاعي قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد الكلبّي عن أبيه قال : لم يكن أحدٌ من بني هاشم أكثر غشياناً لمعاوية من عبد الله بن عباس ، فوفد إليه مرّةً وعنده وفود العرب فأقعده على يمينه ثم أقبل عليه فقال : نشدتك الله يا ابن عباس أن لو وليتمونا أتيتم إلينا ما أتينا إليكم من الترحيب والتقريب وعطائكم الجزيل وإكرامكم عن القليل ، وصبرتم على ما صبرنا عليه منكم؟ إني لا آتي إليكم معروفاً إلّا صغرتموه : أعطيتكم العطية فيها قضاءُ حقوقكم فتأخذونها مبكارهين عليها ، تقولون : قد نقص حقنا وليس هذا تأميلنا ، فأني أمل بعد ألف ألف أُعطيها الرجل منكم ثم أكون أسراً بإعطائها منه بأخذها؟ والله لقد انخدعتُ لكم في مالي ، وذلكُ لكم في عرضي ، أرى انخداعي تكرماً ، وذليّ حلماً ، ولو وليتمونا رضيتمنا منكم بالإنصاف ثم لا نسألكم أموالكم ، لعلنا بحالنا وحالكُم ، ويكون أبغضُ الأموال إلينا أحبُّها إليكم لأن أبغضها إلينا أحبُّها إليكم ، قل يا ابن عباس . فقال ابن عباس : لو ولينا منكم مثل الذي وليتم منا اخترنا المواساة ثم لم يعيش الحيُّ بشتَم الميت ، ولم نبش الميتَ بعداوة الحيِّ ، ولأعطينا كلَّ ذي حقِّ حقه . فأما إعطاؤكم الرجل منا ألف ألف فلستم بأجود منا أكفاً ، ولا أسخى منا أنفساً ، ولا أصون لأعراض المروءة وأهداف الكرم ؛ ونحن والله أعطى في الحق منكم على الباطل ، وأعطى على التقوى منكم على الهوى . فأما رضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم به منا لم نرض لأنفسنا بذلك والكفاف رضى مَنْ لا حقَّ له ، فلو رضيتم به منا اليوم ما قتلتمونا عليه أمس ، فلا تستعجلونا حتى تسألونا ، ولا تلفظونا حتى تلوقونا . فقال الفضل بن

العباس بن عتبة بن أبي لهب:

وقال ابنُ حربٍ قولُهُ أُمويَّةٌ
أجبْ يا ابنَ عباسٍ تراكم لو آنكمُ
أُتيتم إلينا ما أتينا إليكمُ
فقال ابنُ عباسٍ مقالاً أمَّضَهُ
نعم لو وليناكمُ عدلنا عليكمُ
ولم نعتمد للحَيِّ والمَيِّتِ غُمَّةً
ولم نعطكمُ إلَّا الحقوقَ التي لكم
وما أَلَفَ أَلِفٌ تَستَمِيلُ ابنَ جَعفرٍ
فأصبحَ يرمي مَنْ رماكم ببغضه
فأعظمَ بما أعطاكم من نُصحِ جَنِّيه
يريدُ بما قد قال تفتيشُ هاشمٍ
ملكتم رقابَ الأقربين الأكارم
من الكفِّ عنكم واجتباءِ الدراهم
ولم يك عن ردِّ الجوابِ بنائم
ولم تشتكوا منا انتهاكَ المحارم
تحدثها الركبانُ أهلَ المواسم
وليس الذي يعطي الحقوقَ بظالم
بها يا ابنَ حربٍ عند حَزِّ الحلاقم
عدوُّ المعادي سالماً للمسالَم
ومن أَمِنَ غيبٍ ليس فيه بنادم

[رسالة من خالد القسري إلى أبان البجلي]

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثنا أبو جعفر أحمد بن
عبيد بن ناصح قال حدَّثنا محمد بن عمران عن أبيه قال: كتب خالد بن عبد
الله القسري إلى أبان بن الوليد البجلي وكان قد ولاء المبارك: أما بعد فإن
بالرعية من الحاجة إلى ولائها مثل الذي بالولاة من الحاجة إلى رعيتهما، وإنما
هم من الوالي بمنزلة جسده من رأسه، وهو منهم بمنزلة رأسه من جسده
فأَحْسِنُ إلى رعيته بالرفق بهم، وإلى نفسك بالاحسان إليها، ولا يكونون هم
إلى صلاحهم أسرع منك إليه، ولا عن فسادهم أَدْفَعُ منك عنه، ولا يحملك
فضلُ القدرة على شِدَّةِ السطوة بمن قلَّ ذنبه ورجوتَ مراجعته، ولا تطلب منهم
إلا مثل الذي تبذل لهم، وأتَى الله تعالى في العدل عليهم والاحسان إليهم، فإنَّ

الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. اصرم فيما علمت، واكتب إلينا فيما جهلت يَأْتَاكَ أَمْرُنَا فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، والسلام.

[أبو الأسود يوصي حارثة أن يستغل ولايته]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمَرْزَبَانِ قَالَ حَدَّثَنِي الْمَغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَهَلْبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْعَتَبِيُّ قَالَ^(١): كَانَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ الْغَدَّانِي صَدِيقًا لَزِيَادَ بْنِ أَبِيهِ وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيُّ مُؤَاخِيًا لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ، فَقَلَّدَ زِيَادَ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ سُرُقًا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْأَسْوَدِ:

أَحَارِ بْنَ بَدْرِ قَدْ وَلِيَتْ إِمَارَةً فَكُنْ جُرَدًا فِيهَا تَعْقُ وَتَسْرِقُ
وَبَاهٍ تَمِيمًا بِالْغَنَى إِنْ لِلْغَنَى لِسَانًا بِهِ الْمَرْءُ الْهَيُوءُ يَنْطِقُ
وَلَا تَحْقِرَنَّ يَا حَارِثَةُ أَصَيْتَهُ فَحِظْكَ مِنْ مَلِكِ الْعِرَاقِينَ سُرُقًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِمَّا مُكْذَبٌ يَقُولُ بِمَا يَهُوِي وَإِمَّا مَصْدَقُ
يَقُولُونَ أَقْوَالًا بَظَنٍّ وَشَبْهَةٍ فَإِنْ قِيلَ هَاتُوا حَقُّوْا لَمْ يَحْفَقُوا
فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ: لَمْ يَعَمْ عَلَيْنَا الرَّأْيُ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ، وَخَتَمَ كِتَابَهُ
بِهَذَا الشَّعْرِ:

جَزَاكَ مَلِكُ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ فَقَدْ قَلَّتْ مَعْرُوفًا وَأَوْصِيَتْ كَافِيَا
أَمَرْتُ بِحِزْمٍ لَوْ أَمَرْتُ بِغَيْرِهِ لِأَلْفَيْتَنِي فِيهِ لِأَمْرِكَ عَاصِيَا
سَتَلْقَى امْرَأَةً يَصْفِيكَ بِالْوَدِّ مِثْلَهُ وَيُولِيكَ حِفْظَ الْغَيْبِ إِنْ كُنْتَ نَائِبَا

(١) انظر الأغاني ٢٣: ٤٧٥ وتهذيب ابن عساکر ٣: ٤٣٤ (عن الجليس الصالح ونقل تعليق المعافى) وشعر أبي الأسود في الحيوان ٣: ١١٦، ٥: ٢٥٥ (دُئس بن أبي إياس) وهو له في عيون الأخبار ١: ٥٨ ولأبي الأسود في معجم البلدان (سرق) وشرح النهج ١٦: ١٦٦ وديوان أبي الأسود: ١٤٠ - ١٤١ وجواب حارثة له في نور القيس: ٢٠ ومعجم البلدان وأما المعترضى ١: ٣٨٥ وزهر الآداب: ٩١٦ وشعره أمويون (القسم الثاني): ٣٦٦.

وأقرب ما عندي المواساة مُسمَحاً إذا لم يجد قوم صديقاً مكافياً^(١)

[تفسير الترخيم وشرح السماحة]

قال القاضي: رخم أبو الأسود حارثة في شعره، فحذف الهاء والياء، وبعض النحويين لا يجيز هذا، ويقول يا حارثُ في ترخيم حارثة فتحذف الهاء خاصة فيقول: أحارثُ وأحارثُ على لغتين للعرب فيه، أفصحهما إقرارُ حركة الحرف في الترخيم على ما كانت عليه، وهو الوجهُ المختار، والآخرى ضمُّه على حكم النداء المفرد والقضاء على ما بقي بعد حذف الطرف للترخيم بأنه اسم قد قام بنفسه وكفى من غيره، ولا نجيز هذا الترخيم على هذين الوجهين إلا في ترخيم حارث، وقد احتج بشعر أبي الأسود وغيره في إجازة هذا الترخيم من أجازته. وقوله: « وأقرب ما عندي المواساة مسمَحاً » يقال من السماحة والسماح، سمح فلانُ بماله ومعروفه وسامح وتسمَح وتسامح، ويقال أسمع فلان فهو مُسمَح إذا انقاد وأصحب ولان جانبه وقارب غير مستصعب، قال تميم بن أبي بن مقبل العجلاني^(٢):

هل القلبُ عن دهماءٍ سألٍ فمسمَحُ فتشاركهُ منها الخيالُ المبرحُ

[رواية أخرى عن تولية حارثة]

[ووصية أبي الأسود]

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه قال حدثنا خالد بن سعيول عن أبيه قال: لما ولَّى زيادُ حارثةَ بن بدر الغداني سُرَّقَ خرج معه المشيعون، فقال له أبو الأسود اللؤلؤ مُبرراً إليه: « أحارِ بن

(١) س: إذا لم تجد يوماً صديقك وإلياً؛ اللبوان: صديقاً مواسياً.

(٢) ديوان تميم: ٤٨.

بدلٍ » وذكر الشعرَ وجوابَ حادثة عنه ، والألفاظُ فيه وفي خبر ابن الأنباري متقاربةٌ المعاني ، وفي هذا الخبر زيادة بيت يلي قول أبي الأسود :

يقولون أقوالاً بظنٍ وشبهةٍ .

وهو :

ولا تعجزنُ فالعجزُ أوطأ مركبٍ وما كلُّ مَنْ يدعى إلى الرزقي يُرزقُ^(١)

[سماه معروفًا وكناه أبا الحسن]

حدَّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدَّثنا الغلابي قال حدَّثنا ابن عائشة قال : سمِّي رجل ولدًا له معروفًا وكناه بأبي الحسن ، فلما شبَّ قال له : يا بني إنما سمَّيتُكَ معروفًا وكنيتُكَ بأبي الحسن لأحبَّ إليك ما سميتُك به وكنيتُك به . قال الصولي : فحدثتُ بهذا الحديث وكيعاً فقال لي : يقال إن قاتل هذا أبو معروف الكرخي لمعروف .

[نبذة عن معروف الكرخي]

قال القاضي : المعروف من كنية معروف الكرخي أبو محفوظ ، واسم أبيه الفيرزان ، وكان من المعروفين بالصَّلاح في دينه مشهوراً بالاجتهاد في العبادة والورع والزَّهادة ، فكان الناس في زمانه وبعد مضيِّه لسيِّله يتحدَّثون أنه مستجابُ الدَّعوة ، وله أخبار مستحسنة جمعها الناس تشتمل على أخلاقه وسيرته ، وقد رُوِيَ لنا عنه أخبارٌ مُسنَّدة وموقوفة . وحدثت عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل أنه قال ، قلت لأبي : هل كان مع معروف الكرخي شيءٌ من العلم ؟ فقال لي : يا بني كان معه رأس العلم ، خشية الله تبارك وتعالى .

(١) أورده أبو الفرج أيضاً في الأغاني وبعده البيت الثاني الوارد هنا ، أعني « وباه تميمًا بالغنى . . البيت » .

قال القاضي : ولعمري إن خشية الله تعالى وتقواه رأس العلم . وإنما يكتسب العلم ليؤدّي إلى خشية الله تعالى ومراقبته ، والسعي إلى ما يعود بثوابه والأمن من عقابه ، وقد قال مجاهد : إنما الفقيه من يخشى الله عز وجل لأنه قال عز ذكره : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر : ٢٨) وقد كان نبينا ﷺ أعلم الناس بربه ، وأفقههم في دينه ، وأخشاهم له ، وأحفظهم لحدوده . وقد جاء في الأثر : إن رأس الحكمة خشية الله تعالى وإن حب الدنيا رأس كل خطيئة . نسأل الله الكريم إصلاحنا له حتى نؤثر رضاه على هوانا ، ولا نشغل عن الاستعداد لمعادنا إليه بغير ديننا ، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء .

[حمدويه صاحب الزنادقة والطويل الزنديق]

حدّثنا محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد قال أخبرني أبو بكر الملقبي قال أخبرني من رأى حمدويه^(١) الزنديق التائب ، تائب الزنادقة ، قال : فأخبرني أن الخليفة رأى في منامه كأن الكعبة قد مالت ، وكأنه أقامها هو وآخر يعرف صورته إذا رآه في اليقظة ، فاستوت الكعبة ، قال : فطلبوني فقبل لي يا حمدويه ما نشك فيك أنك أنت صاحب الخليفة ، قال : فأدخلت عليه فقال : نعم هذا هو ، قال : فخلع عليّ وحملني ، ثم أمر صاحب الشرطة أن يقبل مني كل شيء أقوله ، وقال له : مر أصحاب الأرباع والأعوان بالطاعة له ، قال . نعم ، ثم قال لي انظر كل زنديق فارغه إليّ ، قال : وأمر لي بسجن حتى أحبس فيه الزنادقة ، (فقال لي ابن مسروق الصوفي : هي التي يقال لها دار مفلح) قال حمدويه : فالتقطت منهم جماعة ، فمن أقرّ وتاب خلّاه السلطان ومن جحد حبسه ، قال : فمررت ذات يوم على مسجد الطويل وهو يقول في

(١) حمدويه صاحب الزنادقة اسمه محمد بن عيسى من أهل ميسان خلف في مهتة عمر الخلواني سنة ١٦٨ ، وفي تلك السنة قتل المهدي الزنادقة ببغداد (الطبري ٣ : ٥٢٢) .

أذانه: أشهد أن محمداً رسول الله، قال حمدويه: فقلتُ زنديق والله الذي لا إله إلا هو، قال: فبعثتُ إلى صاحب الربع فركب، فقلت: اقبض على ذا، فرفعه إلى السلطان، قال: وكان مقرئاً قد علّم ألفاً من الناس، قال: فتسامع أهل الكرخ، قال: فاجتمعوا وهم ثلاثون ألفاً فدخلوا على السلطان الأعظم فقالوا له: ليس حمدويه نبياً ولا صحابياً ولا تابعياً حتى يُصَلَّقَ في كلِّ شيءٍ يقولُهُ، ونحن وجوه الرعيّة نحلفُ للسلطان بالله الذي لا إله إلا هو لقد أبطلَ حمدويه، قال: وابتدأ قوم فحلفوا بالطلاق وأيمان البيعة أن حمدويه كَذَبَ على أستاذنا، قال: وخرجوا وقد وعدهم أن يتوقَّفَ في قتله ثلاثة أيام، فإن خرج حمدويه بعذرٍ بينَ قتل حمدويه وحلِّي المقرّي، قال: فخلا بي من بعد ما خرج الناس فقال لي: يا حمدويه، قد بلغك الخبر ورأيتُ الأُمّةَ قد أقبلتُ إليّ وزعموا أنه أستاذهم وقد حلفوا بالطلاق، وقد أجَلَّتْ ثلاثة أيام فإذا كان اليومُ الرابعُ فلمّا قَتَلْتُهُ وإما أَقْتَلَك، فقلت: قد رَضِيتُ بالله ربّاً وبمحمدٍ ﷺ نبياً وقد رَضِيتُ بالله كافياً ومعيناً وأنا أَقْمَتُ معك الكعبةَ لا هم، قال: وخرجتُ فأخذني المقيمُ المقعدُ ولا أجد أحداً إلا وهو يُثْنِي عليه بالصيام والقيام والأذان والإمامة، قال: فدخلتُ في اليوم الثالث إلى سجنّي، قال: وكان من الزنادقة في حبسي غلامٌ عاقلٌ نظيفٌ، قال فقال لي: ما لي أراك مهتماً؟ قال قلت: دعني ليس هذه الساعةُ من ساعاتك، قال: لعلَّ فَرَجَكَ عندي، قال قلت له: ويحك الطويل المقرّي، قال قُلْ لي: وقعت عليه، قال قلت: ويحك فَرَجَ عني، قال فقال لي: ففرَجَ عني حتى أفرَجَ عنك، قال فقلت: وما صدقتُ عليك فيه؟ قال فقال لي: والله ما كذبتُ عليّ ولا على غيري، قال قلت: تُبِّ حتى أُخَلِّيك، قال فقال لي: قد تبّيتُ، قال فقلت: فحدثني بحديث هذا الرجل^(١) وأنا أُخرجك معي الساعة^(٢) من الحبس لأنني مطاعٌ عند السلطان، قال فقال لي:

(١) س: هذا الطويل.

(٢) س: الساعة معي.

هذا أستاذي الكبير في الزندقة، وليس في الدنيا زنديقٌ داعيةٌ إلا من قبل هذا الذي يقال له الطويل، قال قلت: صدقت، ولكنَّ السلطانَ لا يعجلك أنت حجةً على رجل له ثلاثون ألف ناصر، قال فقال لي: اعرض عليه ثلاثة أشياء، فإنك لو قُطعت الزنديقُ ما فعلها، قال قلت: ما هي؟ قال: في إصبعه خاتم يختم بها، عليه مكتوب: «أنا زنديق» فإذا وافى خاتمهُ بعضُ الزنادقة قضى حاجة الرجل ولو كان فيها فَقْدُهُ وتلفُهُ، قال قلت: فإن خرج منها؟ قال فقال لي: ادفع إليه ديكاً نبطياً قُلطيّاً أصغرَ المنقارِ دقيقَ الساقين أبخُ الصوت حتى يذبحه، قال قلت: فإن خرجَ منها؟ قال: بقيت واحدة لا يفعلها زنديقٌ أبداً، فإن فعلها فقد سلم وهلكت أنت، وإن لم يفعلها - وليس يفعلها أبداً - فقد نجوت أنت وهلك هو، واعلم أني قد آمنت بالله وصدقتُ النبيَّ والمرسلين، وآمنت بكلِّ كتاب نزل وكلِّ نبيٍّ مرسل، وأن محمداً ﷺ خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين إلى جنَّات النعيم، من صدقه نجا، ومن كذَّبه هلك؛ قال حمدويه: فأخذتُ يده وأخرجته حتى أدبته إلى منزله، ووهبت له دنائير وقلت له: أنا آتيك بالخبر في غدٍ إن شاء الله تعالى فهاتِ العلامةَ الثالثة، قال: فأخرج إليَّ من جيبه خرقَةً حريرٍ فيها صورة سَمِجَةٍ جدًّا: حاجباها غليظان وأنفها مُقْلَطٌ وفيها كأنه مشافر، قال لي: قُلْ له فليبرز على هذه الصورة، قال حمدويه فقلت: وما هذه الصورة؟ قال: هذه صورة ماني، قال حمدويه: فبُتْ بليلةٍ كليلَةٍ الحبلَى إذا أخذها الطلق، قال: ثم غدوتُ إلى السلطان، قال: فجلس على سريره - سرير الخلافة - قال: وغدا الكرخيون فامتلاء الصحن، ثم قلت: يا سيدي إن رأيت أن تحضُرَ خصمي، قال: فقري قلبُ السلطان لقوَّة كلامي، قال فقال: الطويلُ الطويلُ، قال: فأُتِ به، قال: فتشرَّفَ الناسُ، وحضُرَتِ القضاة والعدولُ والمحدثون والفقهاء، قال فقال لي الطويل: هات ما عندك يا كذاب، قال قلت: خاتمك، قال: هذا خاتمي، قال فقلت لبعضِ العدول: اقرأ ما عليه، فقرأ ذلك أنا

زنديق، قال فقال الطويل . يا أمير المؤمنين هذا العدل أبكم من هذا الكذاب، واعلم أن لي صديقاً في ذلك الجانب يُكنى أبا زيد فنقشْتُ على خاتمي أبا زيد يُقِّ وجعلتها علامةً بيني وبينه لقضاء حوائجي، وهو باقي، قال: فنظر إليَّ الخليفة فقلت: علامةً أخرى يا أمير المؤمنين، فأخرجتُ الدليكَ وقلتُ: فليذبح هذا، قال فقال الخليفة له: اذبح هذا، قال فقال له الطويل: والله يا أمير المؤمنين ما ذبحتُ شيئاً قطُّ بيدي، وما أمتنعُ من ذبحه إلا من ارتعاش^(١) في يدي، قال فنظر إليَّ الخليفة وقال: يمكن ما قال، فهات غيرها، قال: فأخرجتُ الصورةَ قال فقلت له يا أمير المؤمنين: مُرهُ فليزقُ على هذه الصورة، قال فقال له: ابصقْ على هذه الصورة، قال فقال: هاتها، قال: فدفعتها إليه، قال فقال: بأبي هذه الصورة، وأمي هذه الصورة، ثم قبَّلها وسجد لها ووضعها على عينيه وبكى، قال حمدويه: فلو طار إنسان فرحاً لطرت أنا تلك الساعة، قال فدعا الخليفةُ بصاحب^(٢) الشرطة فقال: خذه واضربْ عنقه في باب الطاق في رَحْبَةِ الجسر، قال: وقام السلطانُ، وانصرف القومُ والعامّة تصيح بهم: رحم الله معاوية، رحم الله معاوية.

حدَّثنا أبو عمرو قال أخبرني أبو بكر الملقبي قال أخبرني أبو عبد الله بن أبي عوف البزوري^(٣) قال أخبرني رويم المقرئ قال: كنتُ ذاتَ يوم سَلَمْتُ من صلاتي وقعدتُ لأخذَ على بعض غلماني، قال: فجاءتني جاريتي فقالت: يا مولاي إن أردت أن تنظر إلى الطويل المقرئ فإن الناس قد انجفلوا وقالوا إنه تضرب عنقه الساعة في باب الطاق في رَحْبَةِ الجسر لأنه قد صحَّتْ زندقته، قال فقلتُ للغلامي: أسرج الحمار، قال: فركبت، قال: فلما رأيَني

(١) س: إلا لا ارتعاش.

(٢) س: صاحب.

(٣) س: البزودي.

الناس قالوا لصاحب الشرطة هذا أستاذ القراء، قال: فأوسعوا لي قال: فبحثت فرائتُ رأسه قد شُدَّ وقد مدَّ رقبته، قال فقلتُ للسيّاف: اصبر لي حبة حتى أكلمه، قال فصاح به السلطان: اقصر حاجة الشيخ، قال: فتقدّمتُ إلى الطويل فقلتُ: يا طويل، إنما كان بلغنا عنك أنك تشتّم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فخرجتَ زنديقاً؟! قال فقال لي: يا مُبلِّغم أي شيء كان بيني وبين أبي بكر وعمر؟ إنما أردتُ صاحبهما وإني لم أجِدْ من يعينني على صاحبهما، قال فقلتُ للسيّاف: اضرب رقبة^(١) عدو الله وعدو رسوله ﷺ، قال فردى برأسه وانصرفتُ وكبر الناس.

[فصل في تاريخ الزندقة]

قال القاضي رحمه الله: قد كانت الزندقة فُشّت في عهد المهديّ، وانتشر الداثنون بها، فوقفه الله تعالى للفحص عن أهلها والسعي في مَحْوَها وتعفية آثارها، وعُني بالنظر في هذا، وقتل جماعة منهم وأسلم آخرون خوفاً من الفناء^(٢) وآخرون لما أقيمت حُجّة الإسلام ووضحت أعلامه لهم، ونصب للتنقيس عنهم والجدّ في طلبهم حمدويه الذي ذكرناه في هذا الخبر. وكان منهم ذوو عددٍ يحامون عن جهالتهم ويذبّون عن ضلالتهم، وجرت بين بعض من بقي منهم مناظراتٌ وبين بعض متكلمي أهل الإسلام بحضرة الرشيد والمأمون وكان في من يجادل منهم يزدان بخت ويزدا نفروخ وغيرهما، ولهم أخبار عدة، ولعلنا نأتي بما يتفق خروجه لنا من أخبارهم وأخبار ماني اللعين صاحبهما الضالّ المضلّ لهم.

[بعض أخبار الخنثاقين]

ومن عجيب ما بلغنا من أخبارهم ما حدثناه الحسين بن القاسم الكوكبي

(١) س: عتق.

(٢) س: القتل.

قال حدّثني أبو العباس الهروي أحمد بن محمد قال أخبرني سهل بن صالح الأصبهاني الكاتب قال: أخذ النخشيّ بالبصرة رجلاً يخنقُ الناس ولا يسلبهم ثيابهم فقال له: وملك ولم تفعل هذا؟ إذا كنتَ لا ترغبُ في ثياب الرجل وماله فلم تقتله؟ فقال له: وملك أما أولُ ذلك فإني ألحق المخلوقَ بالخالق، والثانية^(١) أن هذه الأرواح محتبسة^(٢) في هذه الأجساد^(٣) فأخْلِصَها تلحق بالهولي والصفاء، قال: فلم لا تخلّصُ نفسك أنت؟ قال: أخلّصُ مائة نفسٍ أحبَّ إليّ من أن أخلّصُ نفساً واحدة، على أن نفسي لا بدّ لها من مخلصٍ، ونفسي نفسٌ طاهرة وأنفسٌ هؤلاء قلّة، وأيضاً يخفُّ عنا السُّلُّ ولا يزاحموننا في الأمور، ويطيب الهواء وتوسع الديار وينقطع الغبار. وبعد فكلُّ من كان من أهل الخير ألحقتهُ بالخير الذي له في الآخرة، وأيضاً إن كان الإنسان في هذه الدنيا^(٤) في ضيق أرحتهُ منه، وإن كان فاسدَ الكيموس أرحته، وإن كان سفلةً أرحتُ الكرام من معاشرته، فأمر بضرب عنقه.

قال القاضي رحمه الله: في هذا الخبر «السُّلُّ» «وسَفَلَة» على كلام العامة، والصواب: فلان من السُّفلة.

[أبو شاعر الديصاني]

وقد حكى لنا عن أبي شاعر الديصاني - والديصانية ضرب من الثنوية - أنه اشترى كارةً دقيقٍ وحملها على رأس رجل شيخ، فلما صار إلى داره سألَ الحَمَلُ عن سِنِّه ورأى ضعفَ جسمه، فأخبره بسنِّ عالية، وسأله عن عياله

(١) م س: والثاني.

(٢) م س: محبسة.

(٣) م س: الأجسام.

(٤) م س: الدار.

ومعيشته فذكر له سوء حاله وكثرة عياله، فقال: لقد رحمتك ورققت لك، وأريد أن أذبحك وأميط الشقاء عنك، فأضجعه فذبحه. ونحن نعوذ بالله من الخذلان ونسأله أن يوفقنا لما وفق له أوليائه من أهل الإيمان. وقد كان من المهدي ما يجازيه الله تعالى بحسن نيته فيه ويجزل مَثُوبته عليه.

الجلس السبعون

[سفیان يدلّس في الحديث]

أخبرنا المعافى حدّثنا محمد بن مخلد بن حفص العطار قال حدّثنا عبد الله بن عمر بن حبيب أبو رفاعة قال حدّثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال حدّثنا سفیان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد قال: كان النبي ﷺ لا يبيّت مالا ولا يقبله . قال رجل يا أبا محمد سماعاً من عمرو؟ قال: ابن جريج عن عمرو بن دينار قال: سماعاً من ابن جريج؟ قال: ويحك لم نفسه؟ قال: سماعاً من ابن جريج؛ قال: أبو عاصم النبيل عن ابن جريج، قال: سماعاً من أبي عاصم؟ قال: ويحك لم أفسدته؟ قال: سماعاً من أبي عاصم؟ قال: حدّثني علي بن المديني عن أبي عاصم .

وحَدّثنا الليث بن محمد بن الليث المروزي قال: سمعت ابن ناجية يقول سمعت عبد الله بن هاشم يقول حدّثنا سفیان بن عيينة عن عمرو بن دينار، قلت له: سماعاً من عمرو بن دينار؟ قال: ويحك لا تفسده، حتى كرّرت عليه ثلاث مرات، قال: حدّثني ابن جريج عن عمرو بن دينار .

قال القاضي رحمه الله: وهذا مما دلّسه سفیان بن عيينة . وقد ذكرنا في بعض ما تقدّم من مجالسنا هذه بعض ما وقع إلينا فيه من الأخبار تدلّس،

وذكرنا أنَّ خير المدلّس مقبولٌ غيرُ مردودٍ إذا كان عدلاً ولم يكن في ما يخبر به ما يوجبُ توهينه، وأنَّ الشافعيَّ ومَن وافقه كانوا لا يرون خبرَ المدلّس حُجَّةً إلا أنَّ يقول حدثنا أو أخبرنا أو سمعت؛ وقد حدثنا الليث بن محمد بن الليث المروزي قال سمعت عبد الرزاق بن محمد المعدّل الفارسي قال سمعت محمد بن عيسى بن زيد الطرسوسي يقول، سمعتُ أبا حفص الفلاس يقول، سمعت ابن عيينة يقول: نخطي ونصتف ونلدس ولا نكذب.

[أبو النشاش النهشلي]

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان أبو النشاش النهشلي من ولد مخربة بن أثير بن نهشل - وأم أبي جهل والحارث ابني هشام أسماء بنت مخربة - وكان أبو النشاش يُصيّب الطريق، فطَلِبَ فخاف وأنشأ يقول^(١):

وسائلةٌ أين ارتحالي وسائل	ومن يسأل الصعلوك أين مذهبهُ
ودويّةٌ تبهاءٌ يُخشى بها الردى	سرت بأبي النشاش فيها ركائبه
ليدرك ثأراً أو ليكسب مغنماً	جزيلاً وهذا الدهر جمّ عجائبه
إذا المرء لم يَسرَحْ سواماً ولم يُرَخ	سواماً ولم تعطف عليه أقراره
فللموت خيرٌ للفتى من قعودِهِ	عديماً ومن مولى تدبّ عقاربه
ولم أر مثلاً للفقر ضاجعهُ الفتى	ولا كسواد الليل أخفق صاحبه
فمَتَّ معدماً أو عَشَّ كريماً فلإني	أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه
ودع عنك مولى السوء والدهر إنه	ستكفيه أيام له ^(٢) ونوائبه

(١) شعر أبي النشاش في الحماسة (شرح التبريزي) ١: ١٦٦ والأصمعيات: ١١٨ وانظر عيون الأخبار ١: ١٣٧ ونجاح العروس (نشش) والحماسة البصرية ١: ١١٤ والأغاني ١٢: ١٦٨.
(٢) ويرى: ستكفيه أيامه (وهو أدق).

وتلقى عدواً مرةً فسردهُ إليك وتلقاهُ وقد لَانَ جانبُه
فأنشِدَ عبد الملك هذه القصيدة فلما سمع قوله: « ولا كسواد الليل
أخفق صاحبه » قال: لُصُّ رَبِّ الكعبة، وأمر بطلبه فطُلبَ فأعجزَ.

[شرح لبعض ما جاء في الأبيات]

قال القاضي رحمه الله: قوله «يَسْرَحُ سَواماً» يعني الغدو بالماشية إلى
المسرح إلى الرعي. « ولم يرح » يعني الزواج^(١) إذا أراحت من المرعى قال
الله تعالى وذكر إنعامه على خلقه بما سخره لهم من الأنعام «وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ» (النحل: ٦) وقوله: « فإنني أرى الموت لا
ينجو من الموت هاربة » فأتى بالموت ثانياً بالاظهار في الموضع الذي بابَه
الاضمار لتقدم اسمه ظاهراً، لإقامة وزن الشعر، ولو أتى به في منشور الكلام
لكان أظهر، ونحو هذا أن تقول: فإنني أرى الموت لا ينجو منه هاربة، وقد
أتى مثل هذا كثير في الشعر، من ذلك قول الشاعر^(٢):

لا أرى الموت يسبق الموت شيء تغص الموت ذا الغنى والفقيرا
وقال آخر:

إذا الوحش ضم الوحش في ظلماتها سواقط من حرٍ وقد كان أظهرها
وقد قال الله تعالى ذكره: «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى
اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» (آل عمران: ١٠٩) وقال جل ثناؤه: «وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» (النور: ٤٢) فحمله قوم على أنه جاء
على هذا لأن الاظهار فيه والاضمار واحد، وليس الأمر على ما ذهبوا إليه،

(١) هو عدي بن زيد (أو ابنه سودة) انظر سيبويه ١: ٣٠ والخصائص ٣: ٥٣ وأما ابن
الشجري ١: ٢٤٣، ٢٨٨ والخزانة ١: ١٨٣، ٢: ٥٣٤، ٤: ٥٥٢.

وإنما أتى الاظهار هاهنا لتعظيم القصة، ولما في إعادة ذكر الموت بالاسم الظاهر من التخويف والحض على الاعتبار والمراعاة والإذكار، وقد قال الله جل وعز في موضع آخر: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ (هود: ١٢٣) فأعاد على الاسم الظاهر اسماً مضمراً على أصل الباب وظاهره؛ ومن قال لقيت زيداً فأكرمتُ زيداً لم يقل لقيتُ زيداً فأكرمت أبا عبد الله، وهي كنية زيد، لأنه مشكل لا دلالة له فيه تنفي اللبس عنه.

[المعرفة تنفع عند الكلب العقور]

حدثنا يزيد بن عبد الرحمن بن يزداد المروزي الكاتب قال حدثنا أبو موسى عيسى بن إسماعيل البصري المعروف بتينة قال حدثني التوزي عن سفيان بن عيينة قال: عرض المغيرة بن شعبة الجند بالكوفة فوجدتهم أربعة آلاف، فمر به شاب من الجند فقال: يا غلام زد هذا في عطائه كذا وكذا، قال: فقام شاب كان إلى جانبه فقال: أصلحك الله هذا ابن عمي لعمري ليس له علي فضيلة في نسب ولا نجله فالحقني به، قال: لا، قال فمر من يحط من عطائي ليظن من حضر أن بك علي مودة، قال: لا، إن أبا هذا كانت بيني وبينه مودة وكان صديقاً لي وإن المعرفة تنفع عند الجمل الصؤول والكلب العقور فكيف بالرجل ذي المروءة والحسب؟

[الربيع بن خثيم وصديقه العابد]

حدثنا علي بن محمد بن الجهم أبو طالب الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى السوسي قال حدثنا علي بن عاصم عن أبي الأصبح قال: كان رجلاً من همدان في الكوفة يذكر بعبادة، فلزم بيته وترك الناس، وكان لا يخرج من بيته إلا لصلاة مكتوبة أو حق يلزمه لا يجد منه بداً، وكان صديقاً للربيع بن خثيم، والذي بينهما حسن، لا يأتیان أحداً إلا أحدهما لصاحبه، قال: وكان الهمداني لا ينام من الليل إلا قليلاً، فنام ساعته التي كان ينام فيها، فأتاه

أت في منامه فمغته مغثاً شديداً وقال له : إيت الربيع بن خثيم فقل له : إنك من أهل النار، ثم تنحى عنه فانتبه الهمداني فتعاضمه ذلك وقال : الربيع بن خثيم؟! قال : فلم يأت وأبطأ عنه ، قال ثم أتاه في الليلة الأخرى وهو نائم فمغته مغثاً شديداً فقال : ألم أقل لك أن تأتي الربيع بن خثيم تقول له إنك من أهل النار؟ لئن لم تفعل لأفعلن بك ولأفعلن ، ثم تنحى عنه فانتبه الهمداني وقد تعاضمه ذلك ، وقال : الربيع بن خثيم؟! قال : فلم يأت وأبطأ عن الربيع قال : فلما كانت الليلة الثالثة أتاه فمغته مغثاً شديداً فقال : لئن لم تفعل لأفعلن بك ولأفعلن ، وتنحى عنه فانتبه الهمداني وقد تعاضمه ذلك ، فلما أصبح ورأى الربيع بن خثيم أنه قد أبطأ عنه أتاه فدخل عليه فسلم عليه فرآه متثاقلاً عنه ، فقال : يا أخي مالك؟ قال : خير ، قال : مالك؟ أخبرني ، فأخبره ما لقي منه تلك الليالي الثلاث وبما أمره ، قال الربيع : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يا أخي ، إنما هذا الشيطان ، فأعذك بالله ونفسي من الشيطان ، وتفل الربيع عن يساره ثلاث ثقلات وتعوذ بالله من الشيطان ، ثم رجع إلى منزله ، فلما كانت الليلة المقبلة قام الهمداني في ساعته التي كان ينام فيها وقد قوي بعض القوة مما سمع من الربيع ، فإذا هو قد أتاه أت في منامه بيده ساجور كلب أسود ، في وجه الكلب ثلاث جراحات ، قال له : أتدري من أنا؟ قال : لا ، قال : فهل تدري من هذا الكلب؟ قال : لا ، قال : هذا الشيطان الذي دخل بينك وبين أخيك الربيع بن خثيم ، وقد وكلت بكما وبهذا إلى أن تموتا لا ينفلت من هذا الساجور ، تدري ما هذه الجراحات التي بوجه الكلب؟ قال : لا ، قال هي بزقات الربيع بن خثيم عن يساره ، قال : فانتبه الهمداني ، فلما أصبح غدا على الربيع فأخبره بما رأى فحمد الله وقال : قد أخبرتك أنه من عمل الشيطان .

[معنى المغث]

قال القاضي رحمه الله : قوله فمغته مغثاً شديداً أي ناله بمكروه من الجذب والعصر وما أشبهه ، ويقال بين القوم مغث إذا كان بينهم شر ومكروه

من الأمر، قال حسان بن ثابت في صفة الخمر^(١):

نُؤَلِّقُهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْتُ إِذَا مَا كَانَ مَغْتُ أَوْ لِحَاءُ
[يحب علياً لثلاث]

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال حدَّثنا العتيبي عن أبيه عن أبي بكر الدمشقي^(٢) أن معاوية بن أبي سفيان قال لخالده بن المعمر السدوسي: إنك لتحبُّ علياً حباً مفرطاً، قال: أحبه والله لحلمه إذا غضب، وعدله إذا حكم، ووفائه إذا وعد.

قال القاضي رحمه الله: هكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام، ولقد فاز من أحبه واهتدى من اقتدى به وسلك سبيله.

[سليمان يقرّع يزيد بن أبي مسلم]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدَّثني أبي قال أخبرني أحمد بن الحارث قال قال المدائني^(٣): دخل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك، وكان مصفراً، فقال له سليمان: على رجل أجرك رَسَنَكَ وسلْطَكَ على المسلمين لعنة الله، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيتني والأمر عني مُدْبِرٌ ولو رأيتني والأمر عليّ مقبلاً لاستعظمت مني ما استصغرت اليوم، قال: فأين الحجاج؟ قال: يجيء يوم القيامة بين أبيك وأخيك فاجعله حيث شئت.

[المأمون يكرم يحيى بن خاقان]

حدَّثنا أبو النضر العقيلي قال حدَّثني يعقوب بن بنان قال قال أبو العباس

(١) انظر الجليس الصالح ٢: ٤٢١.

(٢) العقد ٢: ٢٨٢ والبصائر ٦ رقم: ٦٦٩.

(٣) الخبر في البيان والتبيين ١: ٣٩٥.

ابن الفرات حدّثني دينار بن يزيد بن عبد الله قال حدّثني أبي عن يحيى بن خاقان قال: كنتُ كاتبَ الحسن بن سهل، فقدم المأمونُ مدينةَ السلام فقال لي: يا يحيى خلوتَ بالسّواد ولعبتُ في أموالِي واحتجّتها واقتطعتها، قال فقلت: يا أمير المؤمنين إنّما أنا كاتبٌ لرجلٍ، والمنظرةُ في الأموالِ والأعمالِ مع صاحبي لا معي، قال: ما أطلبُ غيرك، ولا أعرفُ سواك، فصّالِحيني على مائة ألف ألف، قال: فضحكْتُ، فقال: يا يحيى أجدُ وتهزلُ؟، قلتُ: يا أمير المؤمنين إنّما ضحكْتُ تعجباً، وبالله ما أملكُ إلا سبعمائة ألف درهم، فكيف أصالحك على مائة ألف ألف؟ قال دع عنك وأعطني خمسين ألف ألف، قال: فما زلتُ أجاذبه ويجاذبني إلى أن بلغ إلى اثني عشر ألف ألف، فلما بلغ إليها قال: نُفِيتُ من الرّشيد إنْ نَقَصْتُكَ شيئاً منها، فقلتُ: السمعُ والطاعة، قال: أَقِمْ لي ضميناً إنْ لم تَفِ طابَتْ بهَا، قلتُ: صاحبي يا أمير المؤمنين يضمنني، قال: أتراني إنْ دافعتْ بالاداء أَطالِبُ الحسنَ بن سهل بما عليك؟ هذا ما لا يكون، قال فقلتُ: عبد الله بن طاهر، فقال: عبد الله سبيلُ صاحبك، قلتُ: فحميد، قال: وهذه سبيله، فقلتُ: ففرجٌ مولاكُ يا أمير المؤمنين، قال: مليٌّ والله وفيّ ثقة، ثم التفتُ إلى فرج فقال: اتّضمنهُ يا فرج؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: إني والله أخرجهُ بالإلحاح عليه في المطالبة حتّى يهربَ أو يستتر ثم آخذك بالمال فتؤديه لأنك مليٌّ به، فقال فرج: صاحبي ثقةٌ وهو لا يخفرنِي إن شاء الله. قال يحيى: فكتبتُ إلى الحسن بن سهل وعبد الله بن طاهر وحميد ودينار بن عبد الله وغسان ورجال المأمون أسألهم إعانتِي في هذا المال، قال: فحملوه إليّ كلّهُ عن آخره، حمل كلُّ إنسانٍ منهم على قدره، قال يحيى: وكتبتُ رقعةً إلى المأمون^(١) أعرفُهُ أنّ المالَ قد حضر وأسأله أنْ يأمرَ بقبضه. قال: فأحضرنِي، فلما وقعت

(١) م س: إلى المأمون رقعة.

عينه عليّ قال لي : يا خائن الحمد لله الذي بينَ خيانتك وأظهر لي كذبيك،
ألم تذكر أنك لا تملك إلا سبعمائة ألف درهم، فكيف تهيا لك أن حملت في
عشرة أيام اثني عشر ألف ألف^(١)؟ قال قلت: حملتها يا أمير المؤمنين من
هذه الجريدة، ودفعْتُ إليه الجريدة بأسماءٍ مَنْ حَمَلَ الْمَالَ ومبلغُ ما حمل كلُّ
واحدٍ منهم، قال: فقرأ الجريدة ثم أطرق ملياً ورفع رأسه فقال: لا يكون
أصحابنا أجودَ منا بهذا المال، قد وهبناه لك وأبرأنا ضميّتك، قال يحيى:
فانصرفْتُ ورددتُ المالَ إلى أصحابه فأبوا أن يقبلوه وقالوا: قد وهبناه لك
فاصنع به ما أحببت، قال فعلمتُ أن لا أقبلَ منه درهماً واحداً، وقلت لهم:
أخذتُه في وقتٍ حاجتي إليه، ورددتُه عند استغنائي عنه، وقبُولي إياه في هذا
الوقتِ ضَرْبٌ من التَّغْنَم، فرددتُه عليهم.

[في «قدر» وجهان]

قال القاضي رحمه الله: « حَمَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ عَلَى قَدْرِهِ » يجوز أن
يكون فيه إسكانُ الدال وفتحها، وهما لغتان يرجعان إلى معنى واحد، وقد
قرأت القراءة ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ﴾ (البقرة:
٢٣٦) بالتحريك والإسكان وقد أنشد أهل العلم بالعربية هذا البيت:

وما صَبَّ رجلي في حديدٍ مجاشعٍ مع القَدْرِ إلا حاجةٌ لي أريدها

بمعنى (٢) مع القَدْرِ.

[أبو حرملة الحجام راوية للشعر]

حدَّثنا عبد الله بن منصور الحارثي قال حدَّثنا محمد بن أحمد بن

(١) زاد في س: درهم.

(٢) س: يعني.

محمد بن ميمون الكاتب قال حدّثني جدي أبو الفضل ميمون بن هارون قال: أراد سليمان بن وهب أن يأخذ من شعري في وقت من الأوقات، فطلب أبا حرملة فلم يجده، ووجد غلام أبي حرملة، فأخذ من شعره، فقبل أن يفرغ جاء أبو حرملة فقال له سليمان: قم يا غلام، أعطِ القوسَ باريها، فقال له أبو حرملة: تعرفُ يا سيدي أوّلَ هذا البيت قال: ما أعرف فيه غير هذا، فقال أبو حرملة أنشد ابن الأعرابي:

يا باريَ القوسِ برياً ليس يُحكّمهُ لا تُفْسِدِ القوسَ أعطِ القوسَ باريها
حدّثنا عبد الله بن محمود الكاتب قال حدّثنا أبو علي أسباط خليفة محمد بن يحيى قال، قال لي أبو حرملة: حذفت عبيد الله بن سليمان فلما فرغتُ قال: أعطِ القوسَ باريها، فقلت: أتعرف صَدْرَ هذا البيت؟ قال: لا، فأُنشدته إياه، فضرب يده إلى الدواة وكتبه، وهو^(١):

يا باريَ القوسِ برياً ليس يحكمه أفْضَلْتُ قوسك أعطِ القوسَ باريها

[تعليقات نحوية ولفوية]

قال القاضي في الرواية الأولى: « تعرف » من غير حرف استفهام في الكلام أو في ما عطف به عليها، وهذا عند بعض المحققين من النحاة^(٢) خطأ، وقد أجازاه كثيرٌ منهم، وأنشدوا فيه أبياتاً منها قول عمر بن عبيد الله بن أبي ربيعة سامحه الله^(٣):

(١) البيت في البصائر ١: رقم ١٠ وفصل المقال: ٣٩٩ وجمهرة العسكري ١: ٧٦ والميداني ١:

٣١٣ والشرشي ١: ٢٤٠.

(٢) س: النحويين.

(٣) ديوان عمر: ٦٠.

ثم قالوا تحبها قلتُ بهراً عدد الرُّمْل والحصى والتراب
وقالوا أراد: أتحبها، وأنكر هذا مَنْ قَدَّمنا الحكايةَ عنه، وقال: هو خير
وليس باستفهام وغير جائز الاثراك بين الخبر والاستخبار، لما فيه من فساد
الكلام في القياس، ودخول الاشكال والالتباس، وقد عاب كثيرٌ من أهل
المعرفة بالعربية على امرئ القيس إتيانه بمثل هذا في بيت من شعره يقول
فيه:

أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدين في حبي مُكَلَّل^(١)
فقال: ترى والمعنى أترى؛ فأما قوله^(٢):

تروح من الحي أم تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر
فإنه جائز لأن قوله: «أم تبتكر» قد دلَّ على المعنى، ومثله كثير، من
ذلك قول الشاعر^(٣):

لعمرك ما أدري وإن كنتُ دارياً بسبع رمينَ الجمر أم بثمانٍ
وأما قول الشاعر في البيت الذي أنشده أبو حرملة: «أعط القوس
باريها» فإنه أنشدونه «باريها» بتسكين الياء التي هي مدة، وهي الرواية
الجارية على السنة خاصة الناس وعامةُهم، وحقيقة الاعراب فيها هاهنا أن
تنصب في الفعل، وقد تسكن في الشعر تخفيفاً كما قال الراجز^(٤):

(١) ديوان امرئ القيس: ٢٤.

(٢) انظر الجليس الصالح ١: ٥٥٥.

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة، انظر ديوانه: ٣٩٩ والجلس الصالح ١: ٥٠٦ وسيبويه ١: ٤٨٥
والمحتسب ١: ٥٠ والخزانة ٤: ٤٤٩ وعبث الوليد: ٥٣.

(٤) هو رؤبة، والشطر في ملحقات ديوانه: ١٧٩ وبعده: «أيدي جوار يتعاطين الورق»، وانظر
الخصائص ١: ٣٠٦، ٢: ٢٩١ والمحتسب ١: ١٢٦، ٢٨٩ والأمال الشجرية ١: ١٠٥
والخزانة ٣: ٥٢٩ وقد مر في الجليس الصالح ٢: ٢٦٨.

كَانَ أَيْدِيهِنَ بِالْقَاعِ الْقَرْقُ

وقال الأعشى^(١) :

فَتَى لَوِيبَارِي الشَّمْسِ أَلَقْتُ قَنَاعَهَا أَوْ الْقَمَرَ السَّارِي لَأَلْقَى الْمَقَالِدَا

وربما أسكنوها وحذفوها في النصب كما قال الشاعر^(٢) :

فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيِمَامَةِ بَيْتُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا

فلإذا روي هذا البيت على هذا كان من البسيط الثاني وبيته في
العروض^(٣) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلْنِي جَرْدَاءَ مَعْرُوقَةَ اللَّحْيَيْنِ سُرْخُوبُ

عروضه فعلن وضربه فعل، وعروضه في مصرعه فعلن إلحاقاً له
بضربه؛ وإن رواه راوٍ على أصله في تحقيق الإعراب فتح الياء فقال باريها
وكان إذاً من الضرب الأول من البسيط، وبيته في العروض^(٤) :

يَا حَارِ لَا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سَوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلَكُ

وإذا روي هكذا استقام إعرابه ووزنه، واستوى عروضه وضربه فكانا معاً
فعلن في إطلاقه وتصريفه، إذ ليس بينهما في المطلق اختلاف في الزيادة
والنقصان فيغير العروض ليلحق الضرب به.

(١) ديوان الأعشى: ٤٩ والمصون: ٢٣.

(٢) هو المجنون، وبيته في الخزائن ٤: ٣٩٥ وابن يعيش ٦: ٥١ وديوانه: ٢٩٤.

(٣) هو لامي القيس في ديوانه: ٢٢٥ واللسان (عرق) وعروض ابن جني: ٣٦ والقسطاس
الم تقيم: ١١٦.

(٤) البيت لزهير في ديوانه: ١٨٠ وعروض ابن جني: ٣٥، ٤١، والقسطاس المستقيم: ١١٥.

[قولة لابن مسمع تضمنت معناها أبيات للبحري]

حدّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدّثنا الغلابي قال حدّثنا ابن عائشة قال قال مالك بن مسمع للأحنف^(١): يا أبا بحرٍ ما انتفع بالشاهد إذا غبت، ولا افتقد غائباً إذا شهدت.

قال القاضي: لكان البحريّ ألم بهذا المعنى^(٢):

رحلت فلم نَفْرَحْ بأوية آيٍ وأبّت فلم نجزع لغيبة غائب
قدمت فأقدمت النهي عمل الرضى إلى كلّ غضبان على الدهر عاتب
فسادت بك الأيام زهراً كأنما جلا الدهر منها عن حدود الكواعب

[خطبة للمنصور في يوم عرفة]

حدّثنا محمد بن العباس العسكري قال حدّثني أبو الحسن بن يونس بن زهير ابن المسيب قال حدّث عن إسماعيل الفهري قال: سمعت المنصور في يوم عرفة، على منبر عرفة يقول في خطبته^(٣): أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسومكم بتوقيه ورشده^(٤)، وخازنه على فيته بمشيئته أقسمه بارادته وأعطيه بإذنه، وقد جعلني الله تعالى عليه قفلاً إذا شاء أن يفتحني لأعطائكم وقسم أرزاقكم يسر لي، وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني، فارغبوا إلى الله تعالى أيها الناس وسلوه في هذا اليرم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) أن يوقني للصواب

(١) تهذيب ابن عساكر ٧: ١٦ ونقل أيضاً أبيات البحري.

(٢) ديوان البحري: ٩١.

(٣) خطبة المنصور في عيون الأخبار ٢: ٢٥١ ونثر الدر ٣: ٨٧ (ط).

(٤) نثر: وتسديده.

ويسدّني للرشد، ويلهمني الرأفة بكم والاحسان إليكم، ويفتحني لاعطائكم
وقسّم أرزاقكم بالعدل عليكم فإنه سميع مجيب.

[جعفر بن محمد يعلم نصر بن كثير والثوري ما يقولونه في الحج]

حدّثنا محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد الطبري قال حدّثنا أبو أحمد
جعفر بن محمد الجوهري قال حدّثنا عبيد بن إسحاق العطار قال حدّثنا
نصر بن كثير قال: دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام أنا وسفيان
الثوري منذ ستين سنة أو سبعين سنة فقلت له: إني أريد البيّت الحرام فعلمني
شيئاً أدعو به، قال: إذا بلغت البيّت الحرام فضع يدك على حائط البيت ثم
قل: يا سابقَ القوّت، ويا سامع الصوت، ويا كاسيَ العظام لحماً بعد الموت،
ثم ادع بعده بما شئت؛ فقال له سفيان شيئاً لم أفهمه، فقال عليه السلام: يا
سفيان أو يا أبا عبد الله، إذا جاءك ما تحبّ فأكثر من الحمد لله وإذا جاءك ما
تكره فأكثر من قول لا حول ولا قوّة إلا بالله وإذا استبطأت الرزق فأكثر من
الاستغفار.

[دعاء جعفر يردده الجريري ويكتبه الطبري]

قال القاضي: كنت منذ سنين كثيرة دعوتُ الله عز وجل وقلت يا سابق
القوّت، وقلتُ في وقتٍ آخر: يا سابقَ كلِّ قوّت، وكان عندي أنه شيء خطر
لي ولم أكن ذاكرةً لهذه الرواية ولا عالماً بها في الوقت، فاستحسنّت هذه
الدعوة ثم وجدتها عندي في ما سمعته وكتبته ورويته. وحكى لي بعض بني
الفرات عن رجلٍ منهم، أو من غيرهم، أنه كان بحضرة أبي جعفر الطبري
رحمه الله قبل موته وتوفي بعد ساعة أو أقلّ منها، فذكر له هذا الدعاء عن
جعفر بن محمد عليهما السلام فاستدعى محبرةً وصحيفةً فكتبها، فقبل له أفي
هذه الحال؟ فقال: ينبغي للإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى يموت.

المجلس الحاربي والسبعون

[حيونا نحييكم]

أخبرنا المعافى حدّثنا أحمد بن عبد الله صاحب أبي صخرة قال حدّثنا مصعب بن عبد الله يعني الواسطي قال حدّثنا خالد بن مخلد قال حدّثنا يزيد بن عبد الملك قال أخبرني يزيد بن خُصيفة عن أبيه عن السائب بن يزيد قال^(١): لقي النبي ﷺ جوارِي يتغنين يقلن: « حيونا نحييكم » فوقف النبي ﷺ بهن ثم دعاهن فقال: لا تقلن هكذا، قلن: حيانا الله وحيّاكم، فقال رجل: يا رسول الله تُرخص للناس في هذا؟ قال: نعم، إنه نكاح لا سفاح، أشيدوا بالنكاح.

[أي غناء فيه رخصة]

قال القاضي: وقد ذكرنا في غير موضع من كتبنا غناء النُصَب وما جاء

(١) قد ورد عن الرسول أنه قال حين أهديت فتاة أنصارية إلى زوجها: إن الأنصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معها من يقول: أتيناكم أتيناكم، فحيونا نحييكم (ابن ماجه ١ : ٦١٣) وأنه كان يكره نكاح السر حتى يضرب بشف ويقال: أتيناكم أتيناكم، فحيونا نحييكم (مسند أحمد ٤ : ٧٨) فاما حديث السائب على هذا الوجه الذي أورده القاضي فلم أجده.

فيه من الرخصة عن النبي ﷺ وعن الأئمة بعده من الصحابة رضوان الله عليهم وحظر ما فيه ترجيع وتمطيط، وأن ذلك منهى عنه في تلاوة القرآن وغيرها، وذكرنا ما أمر به النبي ﷺ من الضرب في النكاح بالدف، وأنه قال: أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف. ورخص في هذا في عرسات المسلمين ومواطني مسأرتهم، وأنه في النكاح سنة لا ينبغي تركها. وقوله: « أشيدوا بالنكاح » معناه أظهره وأعلنوه. وقد ذهب مالك في من وافقه من أهل المدينة إلى أن نكاح السر باطل؛ وحضرتي بعد إثباتي هذا الخبر خبر إسماعيل بن جامع مع الرشيد فرأيت أن أرسمه هاهنا إذ هو مما يستحسنه ويصغي إلى استماعه ذوو الفضل من الأدباء، وينشط للوقوف عليه أولو الحجى من الرؤساء.

[خبر ابن جامع في مجلس الرشيد]

حدثنا أبو النضر العقيلي قال حدثنا يعقوب بن نعيم الكاتب، قال حدثني محمد بن ضبوة^(١) التيمي قال سمعت إسماعيل بن جامع السهمي يقول^(٢): ضمني الدهر ضمّاً شديداً بمكة، فانتقلت منها بعيالي إلى المدينة، فأصبحت يوماً لا أملك إلا ثلاثة دراهم، فخرجت وهي في كمي، فإذا بجارية حُميرة على رقبتها جرة تريد الركي، تمشي بين يدي وتترنم بصوت شجي تقول فيه:

شكسونا إلى أحبابنا طول ليلنا	فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذلك أن النوم يغشى عيونهم	سراعاً وما يغشى لنا النوم أعينا
إذا ما دنا الليل المضرب بذي الهوى	جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما	نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

(١) الأغاني: ضوين.

(٢) الأغاني ٦: ٢٩٢ - ٢٩٩ وأورد السراج ٢: ٢٣٤ الخكاية موجزة وذكر أنه أوردها قبل ذلك في أثناء كتابه (ولم أجدها فيه).

فوالله ما دار لي منه حرفٌ واحدٌ فقلتُ لها: يا جارية ما أدري أوجهك أحسن أم صوتك أم جرمك، فإن شئت أعدتبه عليّ، فقالت: حباً وكرامة، ثم أسندت ظهرها إلى جدارٍ كان بالقرب منها ورفعت إحدى رجليها فوضعتها على ركبتيها وحطت الحجرَ فوضعتها على ساقها واندفعت تغني بأحسن صوتٍ، فوالله ما دار لي منه حرفٌ واحدٌ، فقلتُ لها: لقد أحسنتِ وتفضّلتِ فلو شئت أعدتبه مرةً أخرى، فقطّبت وكَلّحت وقالت: ما أعجبَ هذا، أحذكم يجيءُ إلى الجارية عليها ضريبةٌ فيقول لها: أعيلي مرةً بعد أخرى، فضربتُ يدي إلى الثلاثة الدراهم فدفعتها إليها وقلت لها: أتجي بهذا وجهك اليوم إلى أن نلتقي، فأخذتها شبه المتكرهة ثم قالت: الآن تريدُ أن تأخذَ عني صوتاً أحسبك تأخذ عليه ألفَ دينارٍ، وألفَ دينارٍ وألفَ دينارٍ، ثم انبعثت تغني وأعملتُ فكري في غنائها فدار لي الصوتُ وفهمته، وانصرفَ به مسروراً إلى منزلي أرَدَدُهُ على نفسي حتى خفَّ على لساني، ثم أقبلتُ أريدُ بغداداً، فأنزلني المكاربي على باب المحوّل، فدخلت لا أدري أين أتوجّه ولا مَنْ أقصد، وانتهى بي الناس إلى الجسر، فعبرتُ في مَنْ عبر حتى انتهوا بي إلى شارع الميدان عند دار الفضل بن الربيع، فرأيت هناك مسجداً مرتفعاً فقلتُ: هذا مسجدُ قوم سَراةٍ، وحضرتِ المغربُ فصعدتُ المسجدَ فما لبثت أن جاء المؤذن فأذّن وأقام وصليت، وانصرف الناس وأقمْتُ مكاني إلى أن رجع المؤذن فأذّن وأقام، وصليت مع الناس على تعبٍ وجوعٍ، وانصرف الناس وبقي رجلٌ يصلي ملياً وخلفه جماعةٌ من الخدم والفحولة ينتظرونه، فلما فرغ من صلاته انصرف إليّ بيده كلّه فقال: أحسبك غريباً، قلت: أجل، قال: متى كنت بهذه المدينة؟ قلت: آنفاً دخلتها، وليس لي بها معرفة، وليست صناعتِي من الصنائع التي يُمَتُّ بها إلى أهل الخير، قال: وما صناعتُكَ؟ قلت: الغناء، فوثب مبادراً ووكل بي رجلاً، فقلت للموكل بي: من هذا؟ قال: أوما تعرفه؟ هذا سلام الأبرش [قال: وإذا رسول قد جاء في طلبِي]

ثم مشينا حتى انتهى بي إلى قصرٍ من قصور الخلافة وجعل يجاوز بي مقصورةً بعد مقصورةٍ إلى أن دخلنا مقصورةً في آخر الدهليز، فدعا لي بالطعام، فأتيْتُ بمائدةٍ عليها من كلِّ شيء، فأقبلتُ على أكلي حتى تراجعتُ إلي نفسي، وسمعت ركضاً في الدهليز، فإذا إنسان يقول: أين الرجل، أين الرجل؟ فقول: هاهوذا، فقال يدعى له بغسول وطيب وخلعة، فغُلِّتُ وخُلِعَ عليّ وأخذ الرجلُ بيدي فحملني على دابةٍ وأتى بي منزلَ الخليفة فاستدللتُ على ذلك بالحرس والتكبير والنيران، فما زال يدخلني من دارٍ إلى دارٍ إلى أن دخلتُ إلى دارٍ قوراءٍ وإذا فيها أسرةٌ مضافٌ بعضها إلى بعض، فلما انتهيتُ إلى الأسرةِ أمرني بالصعود فصعدت، وإذا رجلٌ جالسٌ على يمينه ثلاث جوارٍ في حجورهن العيذان، وإذا في جِجَرِ الرجلِ عودٌ فسُلِّمتُ فرحَّبَ بي وأمرني بالجلوس فجلست، وإذا مجالسٌ خاليةٌ قد كان فيها قومٌ فقاموا عنها، فما لبثت أن خرج خادمٌ من وراء الستر فقال للرجل: تَغَنِّ، فاندفع يغني بصوتٍ لي يقول فيه^(١):

لم تمشِ ميلاً ولم تركبْ على جَمَلٍ ولم ترَ الشمسَ إلا دونها الكللُ
تمشي الهوينا كأن الشوك يحبسها مَشْيَ العافير في جيئاتها الوجل

فوالله ما أحسن الغناء، ولقد غنَّى بغير إصابةٍ وأوتارٍ متنافرة ودساتين مختلفة، ثم عاد ذلك الخادم إلى الجارية التي تلي الرجلَ فقال لها: تغنِّي فانبعثت تغني بصوتٍ لي كانت فيه أحسنَ حالاً من الرجل تقول فيه^(٢):

يا دارُ أضحتْ خلاءٌ لا أنيسَ بها إلا الأطباءُ وإلا الناشطُ الفردُ

(١) ذكر أبو الفرج صاحب الأغاني (٦: ٣٠٠) أن الشعر للأعشى من قصيدته: ودع هريرة...

وليس هو فيها، وقد ورد الأول في ملحقات ديوانه (رقم: ١٨٣) والثاني في التعليقات (ص: ٢٢٩).

(٢) لم ينسبهما الأصفهاني لشاعر بعينه.

أين الذين إذا ما زرتهم جدلوا وطار عن قلبي التَشَوَّاقُ والكَمَدُ
ثم عاد الخادم إلى الجارية الثانية فقال لها: تَغْنِيْ فانبعثت تغني بصوت
حكم الوادي تقول فيه(١):

فوالله ما أدري أيغلبني الهوى إذا جدَّ وشكَّ البين أم أنا غاليَّة
فإن أستطعُ أغلب وإن يغلبِ الهوى ففي دون ما لاقيتُ يُغلبُ صاحبه
ثم عاد الخادم إلى الجارية الثالثة فقال لها: تَغْنِيْ فغنت بصوت لحنين
تقول فيه(٢):

مررنا على قيسية عامرية لها بَشَرٌ صافي الأديم هجان
فقلت وألقت جانب السجف دونها من آيةٍ حيٍّ أو من الرجلان
فقلت لها أما تميمٌ فأسرّتي هُديتُ وأما صاحبي فيماني
رفيقان ضمَّ السفر بيني وبينه وقد يلتقي الشئى فيأتلفان
قال فعاد الخادم إلى الرجل فقال له: تَغْنُ، فغنى بصوتٍ لي شبه فيه،
والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض يقول فيه(٣):

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا إذا أقولُ صحا يعتاده عيدا
كأنَّ أحورَ من غزلانٍ شبيهة(٤) أعارها شَبهاً خدييه(٥) والجيدا
قامتُ تراءى وقد جدَّ الرحيلُ بنا لئنكأ القرخ من قلبٍ قد اصطيدا

(١) في الأغاني (٦: ٣٠٢) ان الشعر لابن ميادة، وانظر شعر ابن ميادة: ٢١.
(٢) وردت الأبيات في جلدوة المقتبس: ١٧٣ - ١٧٤ (بنية الملتبس رقم: ٦٠٢) والذخيرة ٤:
١٢٥ ومعجم الأدباء ٧: ١٤٧ (باختلافات في الرواية).

(٣) ديوان عمر: ١٠٠.

(٤) الديوان والأغاني: غزلان ذي بقر.

(٥) الديوان: أهدي لها شبه العينين، الأغاني: أعارها شبه العينين.

بمشرقي كشعاع الشمس بهجته^(١) ومسبكٍ على لباتها سودا
ثم عاد الخادم إلى الجارية التي تليه فقال لها: تغني، فغنت بصوت
لحكم الوادي يقول فيه^(٢):

تعيّرنا أنا قليلٌ عديّدنا فقلتُ لها إنّ الكرامَ قليلُ
وما ضرّنا أنا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليلُ
وإنّا لقومٌ ما نرى القتلَ سُبَّةً إذا كرهته^(٣) عامرٌ وسلول
يقربُ حبّ الموتِ آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

وتغنت الجارية الثانية عند قول الخادم لها تغني:

ويَدُدْتُكَ لما كان وُدُّكَ خالصاً وأعرضتُ لما صار^(٤) نهباً مقسماً
ولن يلبثَ الحوضُ الرثيئُ^(٥) بناؤه إذا كثر الورادُ أن يتهبدا
وتغنت الثالثة بشعر الخساء بنت عمرو بن الحارث في أخيها صخر^(٦):

وما كُرَّ إلا كان أولُ طاعينٍ ولا أبصرته العينُ إلا اقشعرتُ
فيدرك ثاراً ثم لم يخطه الغنى فمثلُ أخي يوماً به العينُ قرّت
وإن طلبوا وتراً بدا يتراتهم ويضربهم شزراً^(٧) إذا الخيلُ ولّت

(١) الديوان: بازغة.

(٢) الشعر للسموال بن عادباء، انظر الحماسة (شرح التبريزي) ١: ٤٥ والمرزوقي ١: ١١٠
والزهرة ٢: ١٧١ وديوان السموال (صادر): ٢٠ وتنسب أحياناً لعبد الملك الحارثي ولعبد
الرحمن القيني.

(٣) من والأغاني: إذا ما رآته.

(٤) من والأغاني: صرت.

(٥) الأغاني: الجديد.

(٦) أنيس الجلساء: ٨ - ٩.

(٧) ب: ويصير يحميمهم.

فلستُ أُرْزَا بعده برزية فاذكره إلا سَلْتُ وتجلت

وكان غناء الرجل في الدُّور الثالث^(١):

لحا الله صعلوكاً يبيتُ وهُمهُ من الدهر أن يَلْقَى لَبُوساً ومطعماً
ينامُ الضحى حتى إذا نوّمهُ استوى تنبّه مَسْلُوبُ الفؤادِ مُسَوِّماً
ولكنْ صعلوكاً يساور هُمهُ ويمشي على الهيجاء لبثاً مصمماً
فذلك إن يلقَ المنية تُلَقُّهُ^(٢) كريماً وإن يستغني يوماً فربما

وكان غناء الجارية في الدور الثالث بشعر لحاتم يقول فيه^(٣):

إذا كنتَ رباً للقلوص فلا تدع^(٤) رفيقك يمشي خلفها غير راکبٍ
أنهنا فازدقهُ فإن حملتكما فذاك وإن كان العقابُ فعاقب

وكان غناء الجارية الثانية في الدور بشعر عمرو بن معدى كرب^(٥):

ألم ترَ لما ضُمْنِي البلدُ القفرُ سمعتُ نداءً يصدعُ القلبُ يا عمرو
أغشنا فإننا معشرٌ ملحجية نزار على وفّرٍ وليس لنا وفر

وكان غناء الثالثة بشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء فيه للغريض^(٦):

فلما تلاقينا وسلّمْتُ أشرقت وجهه زهاها الحسنُ أن تتقنعا
تبالهن بالعرفانِ لما رأيني وقلن امرؤُ باغرٍ أكلٌ وأوضعا

(١) ديوان حاتم: ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢) الأغاني: الكربية يلقها.

(٣) ديوان حاتم: ٢٠٥.

(٤) د والأغاني: يكن.

(٥) ديوانه: ١٠٨.

(٦) ديوان عمر: ٢٢٨.

فلما تواضعنا^(١) الأحاديثَ قلن لي أَخِفْتَ علينا أَنْ نُعْرَ وَنُخْذَعَا

قال فقلت في نفسي: أي شيء أنتظرون؟ يحيى الخادم الساعة يطالبني بمثل ما طالب به أصحابي، فقلت للرجل: بأبي أنت خذ العود إليك وشد وتر كذا وارفع الطبقة وغير وتر كذا وحطّ دستان كذا، فعلم ما أريد فوزنه، فلم ألبث أن خرج الخادم فقال لي تغنّه، عافاك الله، فانيعُثُ أغني بصوت الرجل الأوّل على غير ما غنّى به فإذا بنحو من خمسين أو ستين خادماً يحضرون حتى استندوا إلى الأسرة ثم قالوا: ويحك لمن هذا الغناء؟ قلت: لي، فانصرفوا عني بتلك السرعة، فخرج إليّ الخادم فقال: كذبتَ هذا الغناء لابن جامع، فسكتُ، ودار الدورُ فلما انتهى إليّ خرج الخادم فقال تغنّه، فقلت للمجارية التي تلي الرجل: خذي العود فانيعُثُ أغني صوتها، فخرجت الجماعة من الخدم فقالوا: ويحك لمن هذا؟ فقلت: لي، فمضوا ورجع الخادم فقال لي: كذبتَ، هذا لابن جامع. فأمسكتُ عنه ودار الدور، فلما بلغ إليّ خرج الخادم فقال: تغنّه، فقلت في نفسي، وقد شربت وقويت مُتَي: ما أنتظرون؟ فاندفعتُ أغني بصوتٍ لا يُعْرَفُ إلّا بي^(٢):

عوجي عليّ فسلمي جَبْرُ فِيم السُوقُوفُ وَأَنْتُمْ سَقَرُ
ما نلتقي إلّا ثلاثَ منى جتى يُفَرِّقُ بَيْنَنَا النُّفَرُ

قال: فتزلزلت والله عليهم الدار، وخرج الخادم فقال: ويحك، لمن هذا؟ فقلت: لي، قال: فرجعوا فقالوا: هذا لابن جامع، فقلت: أنا إسماعيل ابن جامع، قال: فما شعرتُ إلّا وأمير المؤمنين وجعفر بن يحيى قد أقبلّا من وراء الستر، فلما صعدا السرير وثبت على قدمي، فابتدأني أمير المؤمنين

(١) الديوان والاغاني: تنازعن.

(٢) الشعر للعرجي، انظر ديوانه: ٤٢، ٤٣.

فقال: أين جامع؟ فقلت: ابن جامع جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين، قال: ويحك متى كنت في هذه المدينة؟ قلت: آنفاً دخلتها في الوقت الذي علم بي أمير المؤمنين قال: اجلس ويحك يا ابن جامع، وجلس أمير المؤمنين وجعفر بن يحيى في بعض تلك المجالس القرغ وقال لي: يا ابن جامع، أبشر وابسط أملك، فدعوت له دعوات ثم قال: غن يا ابن جامع، قال: فخطر بقلبي صوت الجارية المدنية، فقلت للرجل: أصلح عودك وارفع طبقتة، قال: فعلم ما أريد فوزن العود وزناً، وتعهدته حتى استقامت الأوتار وأخذت الدساتين مواضعها، وانبعثت أغني بصوت الجارية الحمراء، فنظر أمير المؤمنين إلى جعفر بن يحيى فقال له: أسمعت كذا قط؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين ما سمعت ولا خرق سمعي مثله قط، ولا ظننت أن الله عز وجل خلق على وجه الأرض مثل ما أسمع، قال فرفع الرشيد رأسه إلى خادم بالقرب منه فقال له: كيس فيه ألف دينار قال: فمضى الخادم فلم يلبث أن عاد بكيس فيه ألف دينار، فصبرته تحت فخذيه ودعوت لأمير المؤمنين، فقال لي: يا ابن جامع رد على أمير المؤمنين هذا الصوت، فرددته وتزيدت في غنائي وأعانني على ذلك استواء الأوتار، قال: فنظر جعفر إلى أمير المؤمنين فقال: يا سيدي أما تسمعه كيف يتزايد^(١) في الغناء؟ هذا خلاف الذي سمعنا أولاً، على أن الأمر فيه واحد، قال: فرفع الرشيد رأسه إلى الخادم فقال: كيس فيه ألف دينار، فمضى الخادم وجاء بكيس فيه ألف دينار فرمى به إلي فصبرته تحت فخذيه، ثم قال لي أمير المؤمنين: تغن ما حضرك، فأقبلت أقصد إلى الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني أنه يشتري عليه^(٢) الجواري فاعنيه، فلم أزل أفعل ذلك إلى أن عسعس الليل، فقال: يا إسماعيل قد

(١) ب: تزايد.

(٢) س: يشتهي على.

أُتبعناك في هذه الليلة لسروري بغنائك، فتعيد عليَّ الصوت الذي تغنيته به أولاً - يعني صوت الجارية - فغنيته^(١) إياه، فرفع رأسه إلى الخادم فقال: كَيْسُ فيه ألف دينار، وذكرت قول الجارية: إني أحسبك تأخذُ عليه ألفَ دينارٍ وألفَ دينارٍ وألفَ دينارٍ، فكان مني شَيْبَةُ التَّبَسُّم، ولحظني من بين الشمع فقال لي: مُمْ تَبَسَّمْتِ؟ قال: فجئتُ على ركبتيَّ ثم قلت: يا أمير المؤمنين الصدِّقُ منجاةٌ، فقال لي بانتهاز: قل، فحدثته حديثَ الجارية فقال: صَدَقْتَ قد يكونُ هذا وأعجبُ منه؛ ثم قال لي: انصرف مودَّعاً، فمَمتُ لا أدري إلى أين انفذ ذلك الوقت، فما هو إلا أن نزلتُ من الأسرة حتى وثب إليَّ غفيران من الفرائشين، فأخذ أحدهما بيدي اليمنى والآخر باليسرى ومضيا بي لا أدري أين يتوجهان بي، حتى وقفا بي على باب داري هذه، فإذا أمير المؤمنين قد أمر سَلاماً فابتاع لي هذه الدارَ وحَوَّلَ أهلها، وَحُشِّيتْ بالفرش والوصائف والوصفاء والطعام والشراب، ودفع إليَّ أحدهما إضبارةً مفاتيح وقال لي: ادخل بارك الله لك فيها، وهذا مفتاحُ بيت كذا، وهذا مفتاحُ بيت مالِك، وهذا مفتاحُ سِجِّرة الجواري، وهذا مفتاحُ بيت فرشك وأنتيك، وأوقفني على ما أردت، فأصبحت وأنا من مياسير أهل بغداد، ودخلتها وأنا أفقرُ أهلها، والحمد لله ربِّ العالمين.

[تعليقات على بعض ما جاء في هذا الخبر]

قال القاضي رحمه الله: قول الشاعر في هذا الخبر «اليعافير» اليعافير جمع يعفور وهي التي يضربُ لونها إلى الحمرة من الوحش، وهي المعفرة، ويقال للتراب أعفر كما قال أبو كبير الهذلي^(٢):

(١) س: فتغنيته.

(٢) شرح ديوان الهذليين: ١٠٨١ والأمالى الشجرية ١: ١١٧.

يا لهفت نفسي كان جدّة خالدٍ وبياضُ وجهك للترابِ الأعفر
وقال الشاعر^(١):

وبلدٍ ليس بها أنيس إلا العافيرُ وإلا العيس
والعيس: البيض. وقوله في الشعر الذي يليه «وإلا الناشط الفرد»
الناشط: الثور الوحشي قال الشاعر^(٢):

واستقبلت ظعنهم لما احزأل بهم مع الضحى ناشط من داعيات ددٍ
وقول عمر بن أبي ربيعة: «وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا» الباغي هاهنا
طالب ضالةٍ وناشِطها. أكلٌ يعني أن ركابه كَلَّت من سيره عليها وقوله:
«أوضعا» يعني أنه أسرع بها قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَضَعُوا خِيَالَكُمْ﴾ (التوبة:
٤٧) ومن الإيضاع قول دريد بن الصمة^(٣):

يا ليتني فيها جذعٌ أخبٌ فيها وأضعُ
الخبيءُ والإيضاعُ ضربان من السير السريع. وقول الرشيد لابن جاعم: «أبن
جامع» وجّه الكلام فيه فتح الهمزة، وذلك أن الألف في ابن جاعم ألف
وصلٍ وإنما جيء بها في الخبر لسكون الباء وأنه لا يبدأ^(٤) بساكن فإذا دخلت
عليها الهمزة للاستفهام سقطت كما قال ابن قيس الرقيات^(٥):

(١) هو جران العود، انظر سيبويه ١: ١٣٣، ٣٦٥ ومعاني الفراء ١: ٤٧٩ والانصاف: ٢٧١ وابن
يعيش ٢: ٨٠، ١١٧، والخزاعة ٤: ١٩٧ وديوانه: ٥٣.
(٢) قد مرّ البيت في ما تقدم.
(٣) سيبويه ١: ٢٩٣ والسيرة ٢: ٤٣٩ وتهذيب ابن عساكر ٣: ٤٠١، ٥: ٢٢٩.
(٤) م س: يبتداً.
(٥) ديوانه: ١٢١.

فقلت أبنُ قيسٍ ذا وبعضُ الشيبِ يعجبها
قال الله عز وجل: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (سبأ: ٨) وقال عز ذكره:
﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (الصافات: ١٥٣) وقد روي لنا بيت ذي
الرمة على وجهين^(١):

استحدثت الركب من أشياعهم خبراً أم راجع القلب من أطرابه طرباً
بالوصل والقطع على ما بينا اكتفاء بدلالة قوله: أم راجع القلب من أطرابه طرب،
كما قال امرؤ القيس:

تروح من الحيّ أم تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر
وقول ابن جامع: «إلى أن عسعس الليل» يقال عسعس الليل إذا أقبل
وعسعس إذا ولّى، وقيل هو من الأضداد، وقال الله جلّ ذكره: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا
عَسَعَسَ﴾ (التكوير: ١٧) قيل فيه القولان اللذان ذكرنا، وقال الشاعر:
عسعس حتى لو يشاء أدنى كان له من ضوئه مقبّس^(٢)
قيل في قوله: «أدنى» قولان أحدهما أنه افتعل من الدنو، وأصله
ادتنا، وقيل بل هو اذننا وأصله أن يقطع فيقال: لو يشاء اذننا، ولكنه ترك
الهمز في الشعر لإقامة وزنه، وقد جاء مثله في الشعر كقول الطرماح بن
حكيم^(٣):

ألا أيها الليل الطويلُ ألا أصبحَ سريعاً وما الإصباحُ فيك بأصلحِ

(١) ديوان ذي الرمة ١: ١٣.

(٢) م ب: مقبس.

(٣) تشبيهات ابن أبي عون: ٢٠٦ والزهرة: ٢٩٠ وديوان المماني ١: ٣٤٦ والحماسة الشجرية:
٢١٦ واللسان (بعم) (لأنه يروى: أصبح بيم في بعض الروايات) وديوانه: ٩٦.

وأصله ألا أصبح لأنه رباعي من أصبح يُصبح، فعلى هذا الوجه أكثر ما روي في هذا البيت، وقد رواه بعضهم ألا أيها الليل الذي طال أصبح فأتى به على أصله.

[وفادة جرير على الحجاج]

حدَّثنا أبو النضر العقيلي قال أخبرني الزبير قال حدَّثني محمد بن أيوب البربروعي عن أبي الذِّئَالِ السلولي قال حدَّثني جرير قال^(١): وفدت على الحجاج بن يوسف في سفرة تُسمى سفرة الأربعين، فأعطاني أربعين راحلةً ورِعاءً وحشَوَ حقائبها القطائف والأكسية، كسوةً لعيالي، وأوقرها حنطةً ثم خرجتُ فلما شددتُ على راحلتي كوزها وأنا أريدُ المضيَّ جاءني خادم فقال: أجب الأمير، فرجعت معه، فدخلت على الحجاج، فإذا هو قاعد على كرسي، وإذا جاريةٌ قائمةٌ تعمله بعمامة فقلت: السلام عليك أيها الأمير فقال: هات قل في هذه، فقلت: بأبي وأمي تمنعني هيئة الأمير وإجلاله، وأفحمتُ فما أدري ما أقول، فقال: بل هات قل فيها، فقلت: بأبي وأمي فما اسمها؟ قال: أمانة، فلما قال أمانة فُتِّخَ عليَّ فقلت:

ودُّعُ أمانةَ حانَ منك رحيلُ إن الودَّاعَ لمن تحبُّ قليلُ
تلك القلوبُ صوادياً تيمتها وأرى الشفاءَ وما إليه سبيلُ

فقال: بل إليه سبيل، خذ بيدها فجبذتها فتعلقت بالعمامة وجبذتها حتى رأيتُ عنقَ الحجاج قد صَعَتْ ومالت مما جبذتها، وتعلقت بالعمامة، قال: ويخطر ببالي بيتٌ من شعر فقلت:

(١) نقل السراج القصة في مصارع العشاق ٢: ١٦٢ - ١٦٣ وقرآن بالأغاني ٨: ٧٥ - ٧٦ (وبين الروايتين فروق شاسعة) وانظر ديوان جرير: ٩١ والزهرة ١: ١٨٨؛ وأم حكيم المذكورة في القصة ولدت لجرير بلالاً ونوحاً؛ (البصائر ٨ رقم: ٧١٣).

إِنْ كَانَ طَبِكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنُ دَلَالِكِ يَا أُمَيِّمَ جَمِيلُ

فقال الحجاج: إنه والله ما بها دلالٌ ولكن بها بُغْضٌ وجهك وهو أهل ذلك، خُذَهَا بِيَدِهَا جُرْهَا، فلما سمعت ذلك منه خَلَّتِ العمامة. وخرجتُ بها فَكَنَيْتُهَا أُمَّ حَكِيمٍ وجعلتها تقومُ على وديّ لي وعمالي وتعطيهم نفقاتهم بقرية يقال لها الغينة^(١) من قرى الوشم حتى نفذ الوديّ. قال طلحة: فأخبرني الزبير قال، قال محمد بن أيوب: وسمعت حجناء^(٢) بن نوح يقول: كانت والله مباركة.

[شروح وتعليقات]

قال القاضي رحمه الله: قول جرير «جذبته وأجذبها» بمعنى جذبته وأجذبها، تقول جذبته أجذبته جذباً، وجذبته أجذبته جذباً، ومثله تبيغ به الدم وتبيغى، وما أيطبه وما أطويه، ومثله كثير. وأما «الوديّ» فإنه الفسيل كما قال الشاعر^(٣):

نحن بِغَرَسِ الْوَدِيِّ أَعْلَمُنَا مَنَّا يَرْكَبِ الْجِيَادِ فِي الْغَلَسِ
وقول جرير: «إِنْ كَانَ طَبِكُمْ الدَّلَالُ» يعني الخلق والطبع، كما قال الشاعر^(٤):

(١) مصارع: الفنة؛ م: القبة.

(٢) ب: حجاج؛ مصارع: حجباً. م: حجباً.

(٣) البيت في فصل المقال: ٢١١ واللسان (وري) وقافيته «السلف» وفي شرح شواهد المغني: ٢٨٦ والعيني ٤: ٥٥ - ٥٦ وقافيته «السلف».

(٤) هو فروة بن مسيك أو الكعيت، انظر سيبويه ١: ٤٧٥، ٢: ٣٠٥ والمقتضب ١: ٥١ والوحشيات: ٢٨ والخصائص ٣: ١٠٨ والمحتجب ١: ٩٢ والخزانة ٢: ١٢١ وقد مر في المجلس الصالح ٢: ٤٤٠.

وما إن طُبْنَا جُبْنٌ ولكن منايانا وطُعْمَةُ آخِرِينَا

يجوز فيه طِبُّكُمْ الدَّلَالُ، وطِبُّكُمْ الدَّلَالُ لأنهما معرفتان كما قال الفرزدق^(١):

فقد شَهِدْتُ قَيْسٌ فما كان نَصْرُهَا قَتِيبةً إلا عَضُّهَا بالأبَاهِمِ

ويروى فما كان نَصْرُهَا إلا عَضُّهَا، وقال آخر^(٢):

لقد علم الأقوام ما كان داؤُّها بثَهِلَانٍ إلا الخَزْيُ ممن يَقودُهَا

ويروى داءُها إلَّا الخَزْيُ، وقال آخر^(٣):

إن يكن طِبُّكَ الدَّلَالُ فهَلَّا ذاك في الدهرِ والسنينِ الخوالي

(١) ديوانه ٢: ٣١١ والمقتضب ٤: ٩٠.

(٢) هو الكميت، انظر سيبويه ١: ٢٤، والمحتضب ٢: ١١٦ وابن يعيش ٧: ٩٦.

(٣) هولعييد بن الأبرص، انظر ديوانه. والمعني ٤: ٤٦١.

المجلس الثاني والسبعون^(١)

[وفاة أبي ذر]

حدَّثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكرياء الجري قال حدَّثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول قال حدَّثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال حدَّثنا يحيى بن سليم الطائفي قال حدَّثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت^(٢): لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيتُ، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، [ولا يد لي بدفنك] وليس عندي ثوب يسعني كفناً لي ولا لك؟ قال: فلا تبكي وأبشري فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لنفرٍ أنا فيهم: ليموتن منكم رجلٌ بفلاةٍ من الأرض. يشهده عصابةٌ من المؤمنين، وليس من

(١) صدر هذا المجلس في م بقوله: أخبرنا الشيخ الامام تاج الدين بهاء الاسلام أبو سعيد ويكنى أبا عبد الله أيضاً، محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي قراءة مني عليه قال أخبرنا الشيخ أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العلوي فيما أجازته لي قال حدَّثنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري...

(٢) مسند أحمد ٥: ١٥٥ حتى قوله «والله ما كذبت ولا كذبت» وطبقات ابن سعد ٤: ٢٣٢ - ٢٣٥ وأنساب الأشراف ١/٤: ٥٤٥ وحلية الأولياء ١: ١٧٠ والتذكرة الحمدونية ١: ١٢٩ وصفة الصفوة ١: ٢٤٣ ويعضه في نثر الدر ٢: ٧٧ - ٧٨ وربييع الأبرار ٢٤٨ ب - ١/٢٤٩.

أولئك نفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة، وأنا الذي أموت بفلاة، والله ما كَذِبْتُ ولا كُذِّبْتُ، فأبصري إلى الطريق، قالت قلت: أتى وقد ذهب الحاج وانقطع الطريق؟ قال: اذهبي فتبصري، قالت: فكنت أذهب إلى كتيب فأتبصر عليه وأرجع إليه فأمرضه، فيينا أنا كذلك إذا أنا برجالٍ على رجالهم كأنهم الرخم، فَأَلَحْتُ بثوبي، فَأَقْبَلُوا إِلَيَّ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيَّ فَقَالُوا: مالك يا أمة الله؟ فقلت: امرؤ من المسلمين يموت تكفونونه، قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذر، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قالت قلت: نعم، قالت: فَقَدُّوهُ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَأَسْرَعُوا إِلَيْهِ، ودخلوا عليه فرحب بهم وقال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن منكم رجلٌ بفلاةٍ من الأرض يشهده عصابة من المسلمين، وليس من أولئك نفر أحدٍ إلا وقد هلك في قرية أو جماعة، وأنا الذي أموتُ بالفلاة، أسمعون؟ إنه لو كان عندي ثوبٌ لي يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوبٍ لي أولها، أنتم تسمعون؟ إني أنشدكم الله أن يكفني أحدٌ منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً، وليس من القوم أحدٌ إلا وقد قارب بعضٌ ما قال إلا فتى من الأنصار، فقال: يا عمّ أنا أكفئك لم أصب مما ذكرت شيئاً، أكفئك في ردائي هذا وفي ثوبين من عييتي من غَزَلِ أُمِّي حاكتهما لي، فكفنه الأنصاري في نفر الذين شهدوه منهم حُجْرُ بْنُ الْأَدْبَرِ وَمَالِكُ الْأَشْثَرِ فِي نَفَرٍ كُلُّهُمْ يَمَانٍ.

[للخبر دلالة على نبوة الرسول]

قال القاضي رحمه الله: في هذا الخبر أكبر دليل على نبوة رسول الله ﷺ وثبوت رسالته لإخباره من الغيب بما وُجِدَ على ما وَصَفَهُ، وهذا مما لم يعلمه إلا بوحي من الله عز وجل ألقاه إليه ﷺ، وفيه ما ينبي عن فضل نفر الذين وَلُوا أَمْرَهُ، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤).

[يشكو والي السماوة إلى عبد الملك]

حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان المازني عن التّوّزي عن أبي عبيدة قال: ولّى عبد الملك بن مروان صدقاتِ كلبٍ رجلاً من بني أُميّة، وكانت الروم قد نزَعته، وكان أشقر غَضّاً، فدخل أعرابي جَلَيْفٌ جافٍ على عبد الملك في جُفّة الناس، فلما مثل بين يديه قال يا إنسان إنك مُدَبِّرٌ^(١) مريبوب، قال: أجل فما تشاء؟ قال: قد احتجبت بهذه المدرة ووليت خطابنا أصهب غَضّاً كالقرعوش طمطمانيّاً أطوماً كان وجهه جهوةً قِرْدٍ قد قُشِرَ بَصَرُها، وكان فاه سُرْمٌ أتاين، قد قاشها عَيْرٌ فهي تَرْمُزُ، إن كشرت بسر، وإن خاطبت نهر، وإن تَأَلَّفْتَ زبر، فلا الكلام مدفوع، ولا القول مسموع، ولا الحقُّ متبوع، ولا الجور مردوع، ولنا ولك مقام فيه يُنَصُّ^(٢) الخصام، وترجفُ الأقدام، ويتصف المظلوم، ويُنعش المهضوم؛ ها إن ملكك هناك زائل، وعزك حائل، وناصرك خاذل، والحاكم عليك عادل؛ فاكْبَأَنَّ عبد الملك وتضاءلت أقطاره وتراذت عبراته في صدره، ثم قال: لله أبوك، أي ظلم نالك منا حتى أجاءك إلى هذا المقال؟ قال: ساعيك في السماوة، نهاره لهو، ومقاله لغو، وغضبه سَطْوٌ، يجمعُ المبايطة ويحتجن المشائط ويستنجد العمارط، فامر عبد الملك بصرف العامل.

[تفسير ألفاظ وردت في الخبر السابق]

قال القاضي رحمه الله: الغضا الغتم، وقال ابن دريد: القرعوش ولد البختية^(٣) وهو لا ينجب ولا ينفع، والطمطاني: الأعجم، والأطوم: الذي لا

(١) ب د: ملين.

(٢) ب: يهض، م: مض (ولعله الصواب).

(٣) ب: النجبية (وفي اللسان: القرعوش جمل ذو سنمين، قلت: وهو البختي).

يفهم ولا يفهم. وإنما أخذ من جلد الأطوم وهي دابة من دواب البحر صلبة
الجلد، وقال قوم: هي السلحفاة.

قال القاضي: في السلحفاة لفتان سُلْحَفَاءٌ وَسُلْحَفِيَّةٌ. وقوله: « جهوة
قرد»: يريد دبره وما والاه، وكذلك هو لكل ذي أربع، وربما استعمل في
الناس. وقوله: «قشر بصرها» فالبصر قشر أعلى كل شيء. وقوله: «قاشها»
أي نزا عليها، و«الترمز» التحرك، والمشائط: الواحد مشيط وهو الذي
يسرع إليه السمن، والمباقت المتفرقة، يقال بَقُظَ هذا أي فَرَّقَهُ، والعمارط
الواحد عمروط وهو الذي لا يرى شيئاً إلا اختلسه وهو اللص، والوأي^(١):
الوعد، والترمز: التحرك؛ روي عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال: كان رجل
من بني تميم خليعاً يقال له عمير بن مالك فمرض فحضر نساء الحي يعدنه،
فأطلنَّ الجلوس فقال:

لَقُلْ غَنَاءٌ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ مَالِكٍ تَرْمُزُ أَسْتَأْذِنُ النِّسَاءَ الْعَوَائِدَ
فَقَمْنِ وَقَلْنِ: لا شفاه الله. وقوله: « فاكبأنَّ عبد الملك » أي تداخل
بعضه في بعض، قال الشاعر^(٢).

فَلَمْ يَكْبَيْتُنَا إِذْ رَأَوْنِي وَأَقْبَلْتُ عَلَيَّ وَجْوهُ كَالسِّيفِ تَهْلُلُ
وقوله: «تضاءلت أي تصاغرت، والأقطار: النواحي، وقوله: أجاك أي

اضطرك وأصله من المجيء تقول جاء زيد وأجاءه غيره مثل صار وأصار إليه
غيره. ومنه ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (مريم: ٢٣) كأنه جاء
بها إليه. قال القاضي: وفي تفسير ابن دريد غريب هذا الخبر في موضع آخر:
المباقت أي المتفرق من الماشية، وهو مما نهى عنه رسول الله ﷺ في كتابه

(١) لم ترد في النص.

(٢) البيت في اللسان (كبن) دون نسبة.

لأكيدر^(١) لا تُعَدَّ فاردتكم، ولا تُرَدَّ قاصيتكم، والمشائط: واحدها مشياط وهي الناقة السريعة السمن، يريد أنه يأخذ المشائط في الصدقة، وهذا مما نهى عنه أيضاً من قوله ﷺ^(٢): لا تأخذوا خَزَرَاتِ أَنْفُسِ النَّاسِ، يريد خيار أموالهم، والعمروط: اللص يقال لَصَّ يَلْصُقُ يَلْصُقُ يَلْصُقُ.

[ابن الزيات يتفجع على دابة أخذها المعتصم]

حدَّثَنَا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثني أبو علي محرز الكاتب قال حدَّثني سهل بن عبد الكريم قال: كان لمحمد بن عبد الملك دابةً أشهبُ أحمر لم يُرْ مثله في الفراهة والوطاء والحسن، فذكر المعتصم يوماً الدواب فقال: أشبهني دابةً في نهاية الوطاء تصلح للسرايا، فقال له أحمد بن خالد خيلويه قد عرفته لك يا أمير المؤمنين على أن لا يعلم صاحبه أنني ذكرته لك، قال: لك سنُّ ذلك، قال: عند كاتبك محمد بن عبد الملك دابةً لم يُرْ مثله، فوجه المعتصم فأخذه من محمد، فقال فيه^(٣):

قالوا جزعتَ فقلتُ إنَّ مصيبيتي جلتَ رزيتُها وضاق المذهبُ
كيف العزاء وقد مضى لسبيله عَنَّا فودَّعنا الأحمَّ الأشهبُ
دبَّ الوشاةُ فباعدوك وربَّما بُعدَ الفتى وهو الحميم^(٤) الأقرب
لله يومَ غدوتَ عني ظاعناً وسُليتَ قُرْبَكَ أيَّ علتي أُسْلِبُ
نفسِي مُقسَّمةً أقامَ فريقها وغدا لِطَيْبِهَا فريقٌ يُجَنَّبُ

(١) انظر معجم البلدان (دومة) وإمتاع الأسماع ١: ٤٦٦ - ٤٦٧ والوثائق السياسية: ٢٤٦ ولا تعدل سارحتكم ولا تُنمَّد فاردتكم».

(٢) قارن بالموطأ: ١٧٩ ومصفى عبد الرزاق ٤: ١٤ وانظر خراج أبي يوسف، الفقرة: ١١٠/١٣٠ - ١١١.

(٣) ديوان ابن عبد الملك الزيات: ٦ - ٩ ومنها ١٩ بيتاً في ترجمة ابن الزيات في تاريخ ابن عساكر (رقم: ٢٠ دار الكتب).

(٤) م س والديوان: الحبيب.

الآن إذ كملت أداتك كُلِّها ودعا العيونَ إليك زِيَّ معجب
واختير من خير^(١) الحداثِدِ خيرها لك خالصاً ومن الحليِّ الأغرب
وغدوتَ طَنانَ اللجامِ كأنما في كلِّ عضوٍ منك صنْعُ يضرب
وكانَ سَرَجَكَ فوقَ مَتْنِ غمامَةٍ وكأنما تحتَ الغمامَةِ كركب
ورأى عليَّ بك الصديقُ مهابةً وغدا العدوُّ وَصْدْرُهُ يتلهَّبُ
انسائك لا برحتَ إذا منسيَّةً نفسي ولا زالت بمثلِكَ تُنْكِبُ
أضمرتَ عنكَ اليأسَ حينَ رأيْتني وقوى حِيالِكَ من قوای تَقْضِبُ
ورجعتُ حينَ رجعتُ منك بحسرةٍ لله ما صنَعَ الأصمُّ الأشيبُ
فليعلمنَّ ألا تزالَ عداوةً مني مريضَةً وثأرَ يطلبُ
يا صاحبيِّ بمثلِ ذا من أمره صحبَ الفتى في دَفْرِهِ من يصحبُ
إنْ تُسعدا فصنيعةً مشكورةً أو تخذلا فَعَدَاوَةٌ لا تذهبُ
عوجاً نقضي حاجةً وتُبْحثا بئُ الحديثِ فإنه لك أعجبُ
لا تشعرا بكما الأصمُّ فإنه وأيُّكما الصَّدْعُ الذي لا يُرَابُ
لا تشعراه بنا فليس لذي هوى شكوى الحزازةَ عنده مُسْتَعْتَبُ

[تفسير ألفاظ]

يعني بالأصمَّ: أحمد بن خالد خيلويه.
قال القاضي: الأحمُّ يُصِفُ عينه بالسواد. وقوله: «لا يرَاب» يعني «لا
يشعب» ويقال لما يرقع به القدح أو غيره من الأواني رُوْبَةً، ويقال للذي
يصلح الفاسد ويرقع الصدعُ هو يرَابُ الثأى. ومن ذلك قول الطرماح ابن
حكيم^(٢):

(١) م س: حراء الديوان: سر.
(٢) ديوان الطرماح: ٥١٦ واللسان والتاج (عود).

هل المجدد إلا السَّودُّدُ المحضُ والتَّقَى ورأبُ الثأى والصبرُ عند المواطنِ

ومن الثأى قول ذي الرمة^(١):

وفراءٌ غَرْفِيَّةٌ أثأى خوارزها مشلشٌ ضِيعَتُهُ بينها الكُتُبُ^(٢)

[المؤلف يتتقد ابن الزيات على موقفه]

قال القاضي : هذا الذي أتى به الخبر في هذه القصة عن محمد بن عبد الملك من خلأته المستعجبة الكاشفة لما كان فيه من الآداب المستخشنة، وما الذي بلغ من قدر دأية ولو أنه الوجهي ولاحق، أو العصابة قصيرة بن سعد، حتى يضنُّ بها عن المعصم، وهو الخليفة المبرز في فضله وسروره^(٣) وجوده^(٤)، وشرفه وشرف خلأته وجميل طرائقه، وقد استكتبه ومولَّه، وشرفه وخولَّه، أو ما كان قمناً أن يتسدىَّ يَقُودُ الدأية إليه عند وقوفه على نزاعه إليها ورغبته فيها ويغتنطَ بقبوله إياها ويرى ذلك من المآثر التي يُغتنطُ بها ويفتخر بحيازتها، وقد سبق القول السائر بالمثل المتوارث الغابر: أيُّ الرجال المهذب.

[أم قيس ترجو ليلي أن تزوره]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدَّثني محمد بن المرزبان قال حدَّثنا زكريا بن موسى قال حدَّثنا شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال^(٥):

(١) ديوان ذي الرمة ١: ١١.

(٢) يصف القرية، وفراء: واسعة، غرفة: دُبت بالغرف، أثأى خوارزها، جعل الخرز فيها نفس؛ المشلش: المتصل القطر؛ الكتب: الخُرز، والمفرد: كُتِبَ.

(٣) ب: من: وسروره؛ م: وسدره.

(٤) س: ويجوده.

(٥) نقل السراج هذه الحكاية في مصارع العشاق (١: ١٢٥) برواية ابن المرزبان عن زكريا عن شعيب عن يونس (وفي الروايتين بعض اختلافات) ثم نقلها مرة أخرى (٢: ١٨١) عن =.

لما اختلط عقلُ قيس المجنون وامتنع من الطعام والشراب مضت أمُّه إلى ليلى فقالت لها: يا هذه، قد لحق ابني بسبيك ما قد علمتِ فلو صررتِ معي إليه رجوتُ أن يثوبَ بُهٌ ويرجعَ عقله إذا عاينك، فقالت لها: أما نهياراً فلا أقدرُ على ذلك لأنِّي لا آمن الحيَّ على نفسي، ولكن أمضي معك ليلاً، فلما كان الليل صارتُ إليه فقالت له: يا قيس إن أمك تزعمُ أنَّ عقلك زال^(١) بسبيي، وأن الذي لحقك أنا أصله، ففتح عينيه فنظر إليها وأنشأ يقول:

قالتْ جُئْتُ على ذكرى فقلتُ لها الحبُّ أعظمُ مما بالمجانين
الحبُّ ليس يُفنيُ الدهرَ صاحبُه وإنما يُصرِّعُ المجنونُ في الحين

[أعرابي معه نصيحة يدخل على الرشيد]

حدَّثنا أبو النضر العقيلي قال حدَّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال^(٢): بيَّنا أنا جالسٌ مع الرشيد على المائدة إذ دخل الحاجبُ فأعلمه أنَّ بالباب أعرابياً معه نصيحة، فأمر بإحضاره، فلما دخل أمره بالجلوس على المائدة ففعل، وكان معه صباحة وفصاحة^(٣)، فلما تمَّ الغداء ورُفِّعتِ الموائد وجاء الغسل^(٤) غَسَلَ يده، ثم أمر بالشراب فأحضر، فقال: يا أمير المؤمنين ما حالتي في اللباس، فاستحسن^(٥) هارون ذلك من فعله وأمر بثيابٍ حسنةٍ فطرحت عليه، وقال له: يا أعرابي من أين؟ قال: من الكوفة قال: أعرابي أم مولى؟ قال: بل عربي، قال: فما الذي قصد بك إلينا وما

= الجليس الصالح (وهي في الصورة الثانية موافقة لما ورد هنا) وانظر الجليس الصالح ٢: ١٧٨.

(١) م س: ذهب.

(٢) هذه القصة نقلها السراج في مصارع العشاق ٢: ٢٩٢.

(٣) م س: فصاحة وصباحة.

(٤) مصارع: وجيء بالطست.

(٥) م س ومصارع: فاستلج.

نصيحتك؟ قال: قصد بي إليك قلّة المال وكثرة العيال، وأما نصيحتي فإني علمتُ أنني لا أصلُ إليك إلا بها، قال: فأخذ إسحاق العودَ فغنى صوتاً يشتهيهِ الرشيد ويطرب عليه وهو:

ليس لي شافع إلبي لك سوى الدمعِ يَشْفَعُ
عشتَ بعدي ومِتَّ قَبْر لك هل فيكَ مطعمُ
قَسَمُ الحبِّ خمسةُ صار لي منه أربع
فإلى الله أَشْتَكِي كبداً لي تَقْطَعُ

فقال الرشيد كالمأزح: كيف ترى هذا يا أعرابي؟ قال: بش والله ما غنى، فغضب من ذلك هارون وصعب عليه، قال إسحاق: وسقط في يدي، فقال هارون: ويلك يا أعرابي، وهل يكون شيء أحسن من هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قلبي حيث أقول:

لا وحبّيك لا أصا فحُ بالدمع مدمعا
من بكى شجوة استرا ح وإن كان مُوجعا
كبيدي في هواك أسد قم من أن تقطعا
لم تدع سورة الهوى ليلى في مطعما

قال: فاستملح هارون ذلك منه وأمر إسحاق أن يغنيه به شهراً لا يقطعه عنه، وأمر للأعرابي بعشرة آلاف درهم وصرفه.

[الفضل بن يحيى يودع أصحابه]

حدّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال^(١): لما خرج الفضل بن يحيى إلى خراسان ودّع أصحابه ثم قال:

(١) نقل السراج كل ذلك تلو الحكاية السابقة (مصارع العشاق ٢: ٢٩٣).

لما دنا البين بين الحيِّ واقتسموا
جادت بأدمعها سلمى وأعجلني
يا قلب ويحك لا سلمى بذى سلم
أكلما مرَّ ركبٌ لا يلائمهم
علَّقتني بهوى فيهم فقد جَعَلْتُ
من الفراقِ حصاةً القلبِ تنصدع

قال القاضي: هذه أبياتٌ حسنة. وقوله: « واقتسموا جبل النوى » من أحسن القول وأظرفه.

[أبيات للمصعب تعجب الرشيد]

حدَّثنا يزداد بن عبد الرحمن المروزي قال حدَّثنا الزبير بن بكار قال حدَّثني أبي قال^(١): « كان هارون أمير المؤمنين يستنشدني كثيراً قول أبي عبد الله بن مصعب ويعجبه:

وإني وإن قصَّرتُ عن غيرِ بَغْضَةٍ
وما زال يدعوني إلى الصَّرمِ ما أرى
وانتظرُ العُتْيَى وأغضي على القذى
وانتظرُ الإقبالَ بالودِّ منكم
وأصبر حتى أوجعتني المغايط
فأقصرتُ والتجريب للمرءِ واعظ

قال القاضي: ولعمري إن هذه الأبيات لمن مُستَحَسِن الشعر في معناها، وإعجابُ الرشيد بها مما ينبغي عن خلوص أدبه وصفاء قريحته.

[أبيات لإبراهيم بن المهدي في جارية كانت تخدمه]

حدَّثنا المظفر بن يحيى بن أحمد الشرايبي قال حدَّثنا أبو العباس

(٢) أمالي القاضي ١: ٢٥٤ وفيه الأبيات.

(١) مصارع: فما أبكي.

المرثدي قال حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الطَّلْحِيُّ قَالَ أُنْشَدَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبَّادِ الزَّيْبَرِيِّ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ، وَقَدْ أَخَذْتُهُ بَعْضُ الْعَبَّاسِيَّاتِ فِي حَالِ اسْتِخْفَائِهِ عِنْدَهَا جَارِيَةً وَقَالَتْ لَهَا: أَنْتِ لَهُ، فَإِنْ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْكَ فَلَا تَمْتَنِعِي وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَيْبَتِهَا لَهُ، وَكَانَتْ مَلِيحَةً، فَجَمَّشَهَا يَوْمًا بِأَنْ قَبَّلَ يَدَهَا وَقَالَ^(١):

يَا غَزَالًا لِي إِلَيْهِ شَافِعٌ مِنْ مَقْلَتِيهِ
وَالَّذِي أَكْرَمْتُ خَدِيدَهُ فَقَبَّلْتُ يَدِيهِ
بِأَبِي وَجْهَكَ مَا أَكْثَرَ حُسْنَادِي عَلَيْهِ
أَنَا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ الْـ ضَيْفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

[بَيْتَانُ لِابْنِ عُرْفَةَ]

قال القاضي^(٢): ومما يضارع بعض ما تضمنته هذه الأبيات من جهة ما أنشدناه إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه:

يَا دَائِمَ الْهَجَرِ وَالصَّدُودِ مَا فَوْقَ بِلَوَايَ مِنْ مَزِيدٍ
أَصْبَحْتُ عَبْدًا وَلَسْتُ تَرَعَى وَصِيَّةَ اللَّهِ فِي الْعَبِيدِ

[بَيْتَانُ لِمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ]

وأنشدني أبو النضر العقيلي عن محمد بن داود:

تُرَى مَنْ كَوَى قَلْبِي بِنَارِ فِرَاقِهِ وَصِيرَ حَظِي مِنْ مَوَدَّتِهِ بُغْدَا
تَفَكَّرَ يَوْمًا فِيَّ أَوْ قَالَ مَرَّةً تَرَكْنَا لَهُ عَبْدًا أَسَانَا بِهِ جَدَا

(١) الأغاني ١٠: ١٤٣ وتهذيب ابن عساكر ٢: ٢٨٥ ومصارع المشاق ٢: ١٨٦ (عن المعاني)

ومن طريق أخرى ٢: ٦٥ - ٦٦.

(٢) نقله السراج: ٢: ١٧٧.

[إسماعيل الديلمي اشتهى حلوى]

حدّثنا محمد بن مخلد بن حفص العطار قال حدّثنا حامد بن محمد بن الحكم بن عبد الرحمن أبو محمد قال حدّثنا كردان قال قال لي إسماعيل الديلمي: اشتهى حلوى وأبلغت شهوته إليّ، فخرجت من المسجد بالليل لأبوك فإذا جنّتي الطريق أخاوين حلوى، فنوديت يا إسماعيل هذا الذي اشتيت وإن تركه خير لك، فتركته؛ قال ابن مخلد: وقد كتبت أنا عن كردان وكان يكون في قنطرة بني زريق، وقد رأيت إسماعيل الديلمي فكان ما شئت من رجل، رأيته عند أبي جعفر بن إشكاف.

قال القاضي: إسماعيل الديلمي هذا من خيار المسلمين، والناس يزورون قبره، وقبره وراء قبر معروف الكرخي، بينهما قبور يسيرة، وهو بينه وبين المسجد المعروف بمسجد الخضر وقد زرته مراراً. وحدّثني بعض شيوخنا من أهل العلم أنه كان حافظاً للحديث كثير السماع وأنه كان يذاكر بسبعين ألف حديث.

[خوان وأخونة]

قال القاضي: قوله: «أخاوين حلوى» يقال لما يجعل عليه الطعام قبل جعله «خوان» فإذا جعل الطعام عليه فهو مائدة، فإذا رفع الطعام عنه عاد إلى تسميته خواناً. وزعم بعضهم أن المائدة إنما تسمى بهذا الاسم إذا خفّ ما عليها من الطعام لأنها حيثئذ تميد. وزعم الفراء أنه بمنزلة المهذى يرجع إذا كان فارغاً إلى اسمه الأوّل فيقال: طبق وقناع ومثله عنده الكأس - تسمى كأساً إذا كان فيها الشراب، فإذا أخذت منه رجعت إلى اسمها؛ وقال بعض أهل اللغة: الخوان بالكسر كلام العرب، وهو خوان بالضم باللسان الفارسي. وروي لنا عن الفراء الكسر والضم في الخوان من كلام العرب، وجمعه

أخاوين مثل سوار وأساوير ويجمع السوار أيضاً أسورة وأسورة، والهاء في أسورة عوض من الياء في أساوير. وذكر نحو هذا سيبويه في زنديق وزنادقة وفرزان وفرازنة.

وقال الأخفش اسوار وأسورة في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ﴾ (الزخرف: ٥٣) لأنه جمع أسوار وأسورة وقال بعضهم أسورة فجعله جمعاً للأسورة وأراد أساوير، والله أعلم، فجعل الهاء عوضاً من الياء التي في أساوير.

قال القاضي: وقد قال الله جلّ ذكره: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِيرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ (الإنسان: ٢١) وقال تعالى: ﴿يَحُلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِيرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ (الكهف: ٣١)^(١) فأتى الجمع هاهنا على أساور. وحكى ثعلب أن الفراء قال: أسورة جماعة سوار للذي في اليد - يضم ويكسر - بلا ألف وجمعه أسورة، ويجوز أن يكون أسورة جمع أسورة كما قيل في الأسقية أساق، والأسوار والإسوار الرامي. وقد قيل في سوار اليد إنه يجوز فيه إسوار وأسوار، فيجوز على هذه اللغة أن تكون أسورة جمعه. وقال الفراء في كتابه في المعاني: من قرأ أسورة جعل واحدها أسواراً، ومن قرأ أسورة فواحدها سوار وقد تكون الأسورة جمع أسورة، كما يقال في جمع الأسقية الأساق، وفي جمع الأكراع الأكراع. وقال بعض من شاهدنا من شيوخنا النحويين: في واحد أساور لغتان: ضم السين وكسرها، وهو على القياس، لأن جمع فعال وفُعال أفعلة، فاما أسوار بمعنى سوار فليس بصحيح في القياس، فإن كانت لغة فهي شاذة، ولا يكون جمعه أسورة لأن أفعالاً لا يجمع على أفعلة وإنما الأسوار على أفعال فارسية معربة، وهو اسم الفارس بالفارسية وليس باسم الرامي كما

(١) انظر أيضاً سورة الحج: ٢٣ وفاطر: ٣٣.

زعم الفراء، وجمعه أساور وأساور بياء ويلا ياء، وأساورة بالهاء عوضاً عن الياء. وليست أساورة مثل أساق لأن أساقى لا هاء فيها فهي مثل أساور.
قال القاضي: وهذا القول أشبه القولين عندي بالصواب.

المجلد الثالث والسبعون

[حديث : إن أمتك مفتتنة بعدك]

حدّثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني قال حدّثنا كثير بن عبيد قال حدّثنا محمد بن حمير عن مسلمة بن علي عن عمر بن ذر عن أبي قلاية عن أبي مسلم الخولاني عن أبي عبيدة بن الجراح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [قال ^(١)] : أخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بلحيتي وأنا أعرف الحزن في وجهه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أتاني جبريل عليه السلام آنفاً فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قلت : أجل إنا لله وإنا إليه راجعون ، فممّ ذاك يا جبريل ؟ قال : إن أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير ، فقلت : فتنة كفر أو فتنة ضلالة ؟ قال : كل سيكون ، قلت : من أين ذاك وأنا تارك فيهم كتاب الله تعالى ؟ قال : بكتاب الله يضلون ، وأوّل ذلك من قبل أمرائهم وقراءهم ، يمنع الأمراء الحقوق ويسأل الناس حقوقهم فلا يعطونها ،

(١) الحديث في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢ : ٣٦٨ - ٣٦٩ بالسند الوارد هنا ، وقال قال يعقوب بن سفيان : محمد بن حمير هذا حمصي ليس بالقوي ، وسلمة بن علي دمشقي ضعيف الحديث ، وعمر بن ذر هذا غير الهمداني وهو عندي شيخ مجهول ، ولا يصح هذا الحديث .

فيقتلون ويُقتلون، فيتبع القراء هوى الأمراء فيمدونهم في النغي ثم لا يقصرون، قلت: فبِمَ يَسْلَمُ مَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ؟ قال: بالكف والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه وإن مُنعوه تركوه.

[الجريري يستغيث بالله من الظلم والظلمة]

قال القاضي: قد رأينا ما قَدَّمَ نبينا ﷺ الإخبار به وشاهدناه وظهر لنا ما أنبأنا به وعاناه ومنعنا الذي لنا فصبرنا، وليت مانعنا حقاً والمستبدُّ به اقتصر على ما أتاه ولم يتجاوزَه إلى اغتصاب التالد والطريف من أموالنا بالخبث والعسف والتعذيب والعنف، ولم يتخطه إلى تَكليفنا ما لا نقدر عليه ولا نصل إليه، فإلى الله المشتكى والمُلتجأ، وهو المستغاث المرتجى، يَعدِّله نستجير من جور مَنْ عَلَبْنَا على أقواتنا فشيح بها وأجاعنا، وحفظ بها نفسه وأضاعنا، فإنه قاصمُ العتاة المترفين، وعاصمُ العتاة المستضعفين، وما هُوَ بغافل عما يَعْمَلُ الظالمون. وقد قَالَ مُوسَى لِقَوِيهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿ (الأعراف: ١٢٨، ١٢٩) اللهم وإنا أصبحنا مستغيثين بك فصبرنا على بلاتك ووقفنا لشكر آلائك وألهمنا تقواك حتى تكون العاقبة لنا واستنقذنا من عدوك وعدونا إنك رؤوف رحيم جواد كريم. فأما ممالأة قراء السوء أشكالهم من أمرائهم فقد ظللنا منه في أمر عظيم وخطب جسيم، وصار من يعترى إلى تلاوة القرآن ويُدعى له علم شرائع الإيمان ممن ليس عنده مما ينسب إليه إلا ادعاؤه وقد تموه له بجده وامتحان العباد به ما يظن أنه حاصل له وإن كان صفوًّا منه، ومنهم من قد جعل الزخرفة والغلط والهجر له صفة معرضه الذي يدلس به نفسه، ويوهم الجهال أن وراء ما يظهره ما يضاهي ما اغتروا به، ومنهم من قد اتفق له من بعض المترفين وجهلة المتعلمين قبول له وصباية

نحوه، واطراح الدين شامل لهذه الفرق المتقدمة المفتتن بها، والله نسأل إدالة أوليائه وإزالة أعدائه.

[الجمانة الكنانية تقع في حب حممة]

حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي الحسين بن دريد عن أبيه قال حدّثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي وعن أبي مسكين عن عبد الرحمن بن مغراء أبي زهير الدوسي قالوا^(١): كان حممة بن رافع بن الحارث الدوسي من أجمل العرب وكانت له جمة يقال لها الرطبة كان يغسلها بالماء ثم يعقصها وقد احتقن فيها الماء، فإذا مضى لها يومان حلّها ثم يعصرها فيملاً جلساءه، فحجّ على قَرسٍ له، فنظرت إليه الجمانة الكنانية وهي خناس، وكانت عند رجل من بني كنانة يُقال له ابن الحمارس فوقع بقلبها، فقالت له: من انت؟ فوالله ما أدري أوجهك أحسن أم شعرك أم فرسك، ما أنت بالنجديّ الثلب، ولا التهامي الترب، فاضدّقني، قال: أنا امرؤ من الأزد من دوس، ومنزلي ببروق، قالت: فأنت أحبُّ الناس إليّ، وقد وقعت في نفسي فاحملني معك، فأردفها خلفه ومضى إلى بلده، فلما أوردها أرضه قال: قد علمتُ هربك معي كيف كان؛ والله لا تهربين بعدي إلى رجلٍ أبداً، فقطع عرقوبها، فولدت له عمرو بن حممة، وكان سيّداً، وولد عمرو بن حممة الطفيل بن عمرو ذا النور، وفد على رسول الله ﷺ. قالوا: وخرج زوجها ابن الحمارس في طلبها فلم يقدر عليها فرجع وهو يقول:

ألا حيّ الخناس على قِلاها وإن شحطت وإن بعدت نواها
تبدلت الطيخ وأرض دوس بهجمة فارس حمير ذراها
وقد خبّرتُها جاعت وذلت وأن الحر من طود شواها

(١) تهذيب ابن عساكر ٧: ٦٣.

وقد خبرتها نحلّت ركيّاً وأثواراً مُعرّفة شواها
وقد أنبئتها ولدت غلاماً فلا شبّ الغلام ولا هناها
فلما أنشد عمر بن الخطاب هذا الشعر قال: قد والله شبّ الغلام وقد
هناها.

قال القاضي: قولها: « ما أنت بالنجديّ الثّلب ولا التهاميّ التّرب » من
التراب جميعاً، والأثلب من أسماء التراب، يقال: فبِهِ الأثلب والإثلب،
وقوله: « لا هناها » من قولهم كُلُّ هُنَيْأَ مرِيّاً، وأصله الهمز، يُقال: هُنَيْأُ
الطعام وقد يترك همزه وتركه في الشعر كثيرٌ لتصحيح الوزن كما قال:
* فارعي فزارة لا هَنَّاكَ المرتع *

[ألسنة السمك يقدمها إبراهيم بن المهدي للرشيد]

حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدّثنا أحمد بن أبي طاهر قال
حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده قال: استزار إبراهيم بن المهدي
الرشيد بالرقّة فزاره، وإن الرشيد كان لا يأكل الطعام الحارّ قبل البارد، وأنه لما
وُضِعَت البواردُ على المائدة رأى فيما قرب منه جامٌ قريس السمك، فاستصغر
القطع، فقال لإبراهيم: لِمَ يصغُرُ طبائِخُكَ قِطْعَ السمك؟ فقال له: لم يصغر
طبائِخي القطع، وإنما هذه ألسنة السمك، فقال: يشبه أن يكونَ في هذا الجام
مائة لسان، فقال له مراقب خادِم إبراهيم - وكان يتولّى قَهْرَمَةَ إبراهيم: فيه يا أمير
المؤمنين أكثر من مائة لسان، فاستحلفه على مبلغ ثمن السمك فأخبره أنه
ألف درهم، فرفع هارون يده عن الطعام وحلف أن لا يَطْعَمَ شيئاً دون أن
يحضر مراقب ألف دينار، فأمر أن يَصَدَّقَ بها، وقال لإبراهيم: أرجو أن تكون
هذه كفارة لسرّفك في إنفاقك على جام سمك ألف درهم، ثم أخذ الجام بيده
ودفعه إلى بعض خدمه وقال: اخرج به من دار أخي ثم انظر إلى أول سائل

تراه فادفعه إليه، قال إبراهيم: وكان شراء الجاه عليّ مائتين وسبعين ديناراً، فغمزْتُ خدمي أن يخرجوا مع الجاه فيبتاعونه ممن يدفع إليه، وكان الرشيد فهم ذلك مني، فهتف بالخدام فقال: إذا دفعت الجاه إلى السائل فقل له: يقول لك أمير المؤمنين احذر أن تبيع الجاه بأقل من مائتي دينار فإنه خير منها، ففعل خادمه ما أمره به، فوالله ما أمكن خادمي يخلص الجاه إلا بمائتي دينار.

[السرف والإسراف]

قال القاضي: إن طعم اللسان من السمك أشبه الطعوم بطعم لحم الخنزير، وقول الرشيد: «كفارة لسرفك» فإن السرف في كلام العرب التجاوز للشئ، حكى عن العرب مررت بكم فسرفتكم، وقال الشاعر^(١):

أَعْطُوا هُنَيْدَةً يَحْدُوها ثَمَانِيَّةٌ ما في عَطائِهِمْ مِنْ ولا سَرْفٍ

فأما الزيادة في الإنفاق وغيره فهو الإسراف، وهو ضد التقدير، يقال: أسرف يسرف إسرافاً، قال الله تعالى ذكره: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ (الفرقان: ٦٧) وقال: ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ (الاسراء: ٣٣) وقال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ (النساء: ٦) وقال: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١) وقال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (الزمر: ٥٣) وهذا كثير جداً.

[خطبة زياد البتراء]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا محمد بن أبي يعقوب الدينوري قال حدَّثنا عبيد بن محمد الفيديابي قال حدَّثنا سفيان بن

(١) هو جرير كما في اللسان (هند) وديوانه: ١٧٤ والهنيدة: مائة

عينية قال حدثنا عبد الملك بن عمير قال^(١): شهدت زياد بن أبي سفيان وقد صعد المنبر فسلم تسليمًا خفيًا، وانحرف انحرافًا بطيئًا، وخطب خطبة بتراء، قال ابن الفيرباني والبتراء التي لا يصلّى فيها على النبي ﷺ ثم قال: إن أمير المؤمنين قد قال ما سمعتم، وشهد الشهود بما قد علمتم، وإنما كنتُ امرأً حفظ الله مني ما ضيّع الناس، ووصل مني ما قطعوا، ألا إنا قد سُئنا وسأنا السائسون، وجُرُنّا وجُرُنّا المجربون، ووَلِينا ووَلِينا الوالون، وإنا وجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلا شدة في غير عنف، ولين في غير ضعف، وإيم الله إن لي فيكم صرعى فليحذر كل رجل منكم أن يكون من صرعاي، والله لأخذن البريء بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدبر، حتى تلين لي قناتكم، وحتى يقول القائل منكم: انج سَعْدُ فقد قتل سَعِيد، فربّ فَرِحَ بإمارتي لن تنفعه، ورب كارهٍ لها لن تضرّه. وقد كانت بيني وبين أقوام منكم دِمْناً وأحقاد، وقد جعلتُ ذلك خَلْفَ ظهري وتحت قدمي، فلو بلغني عن أحدكم أن البغض لي قَتَله، ما كشفتُ له قناعاً ولا هتكت له سترًا حتى يبدي صفيحتة، فإذا أبداه لم أفلّه عثرته. ألا ولا كلمة أكره شاهداً عليها من كذبة أمير على منبر، فإذا سمعتموها مني فاغتمزوها في، وإذا وعدتكم خيراً أو شراً فلم أوف لكم به فلا طاعة لي في رقابكم، ألا وأيّ رجل منكم ممن كان مكتبه خراسان فأجله ستنان، ثم هو أمير نفسه، وإيما رجل منكم كان مكتبه دون خراسان فأجله ستة أشهر، ثم هو أمير نفسه، وإيما امرأة احتاجت فإننا نعطيها عطاء زوجها ثم نقاصه به، وإيما عقال فقد تمسوه من مقامي هذا إلى خراسان فإنا له ضامن.

(١) لخطبة زياد «البتراء» صور مختلفة في المصادر انظر الموفقيات: ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠ والطبري: ٧٤، ٧٥ وحيون الأخبار: ٩ والبيان والتبيين: ٢: ٦٢ والمقد: ٥: ٦ وذيل أمالي القاضي: ١٨٥ وتاريخ اليعقوبي: ٢: ٢٦٠، ٢٧٣ والكمال: ١: ٢٦٨ والبصائر: ٢: رقم: ٧٢٩ وبهجة المجالس: ١: ٣٣٤ وشرح النهج: ٤: ٧٤، ١٦: ٢٠٠-٢٠٣ وأنساب الأشراف: ١/٤ الفقرات: ٧٤، ٤٨١، ٤٩١، ٥٢٥، ٦٤٩ وقد نقل ابن عساكر الخطبة وبعض تعليقات القاضي المعافي، انظر تهذيب ابن عساكر: ٥: ٤١٥-٤١٦ (ط. دار المسيرة).

فقام إليه نعيم بن الأهثم المنقري فقال: أشهد لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب، فقال: كذبت أيها الرجل، ذاك نبي الله داود عليه السلام، ثم قام إليه الأحنف بن قيس فقال: أيها الرجل، إنما الجواد بشده،

والسيف بحدّه، والمرء بجدّه، وقد بلغك جدك ما ترى، وإنما الشكر بعد العطاء، والثناء بعد البلاء، ولسنا نثني عليك حتى نبتليك، فقال: صدقت، ثم قام أبو بلال مرداس بن أدية فقال: أيها الرجل قد سمعت قولك: «والله لأخذن البريء بالسقيم والمطيع بالعاصي والمقبل بالمدبر» ولعمري لقد خالفت ما حكم الله في كتابه إذ يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام: ١٦) فقال: إيهائي عتي، فوالله ما أجد السبيل إلى ما تريد أنت وأصحابك حتى أخوض الباطل خوضاً، ثم نزل فقام إليه مرداس بن أدية وهو يقول (١)؛

يا طالب الخير مهّ الجور معترض طول التهجد أو فتك بجبار لا كنت إن لم أصم عن كل غانية حتى يكون بريق الحور إفاطري فقال له رجل: أصحابك يا أبا بلال شباب، فقال: شباب متكهلون في شبابهم، ثم قال:

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم سجد

فشري وانجفل الناس معه، وكان قد ضيق الكوفة على زياد. قال القاضي: قد روي لنا هذا الشعر في بعض أخبار الفوائد على غير هذه القافية وهو (٢):

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع

(١) تهذيب ابن عساکر ٥: ٤١٣ (٤١٦) وديوان شعر الخوارج عنه، ٦٣ - ٦٤ والقافية «مرفوعة»

إن لم يأت عيار، بريق الجور إفاطري.

(٢) نسب في بعض المصادر لمعيسى بن فاتك الخطي، وفي بعضها الآخر لسعيد المرادي، انظر ديوان شعر الخوارج: ٧٠ - ٧١ وفيه تخريج كثير.

أطار الخوف نوبهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع

[تفسير ما ورد في البتراء رغم تكرار ورودها]

قال القاضي: كتبت هذا الخبر هاهنا وأنا أريد كتب غيره خطأ مني،
لأنني قد رسمته في بعض ما تقدّم من مجالس هذا الكتاب^(١)، وأنا أذكر هاهنا
من تفسيره ما يخرج به من كتبه عن أن يكون لاقى عناء بتكرار لا فائدة فيه.

قال القاضي^(٢): قول زياد: «إن هذا الأمر لا يصلحه إلا ما ذكره» قد سبق
إلى معناه ولفظه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلذكر من يلي شيئاً من أمور
المسلمين فقال: يكون قوياً في غير عنف، ليناً في غير ضعف، وفي
«ضعف» لغتان: الضم والفتح، وقد قرأت القراءة بهما في القرآن، وزعم
بعض علماء اللغة أن وجه الكلام فيه أن يضم حيث يكون إعراب الكلمة فيه
غير النصب، ويفتح مع النصب، واستقصاء الكلام في هذا في موضعه من
الكتب المؤلفة في علوم القرآن. وقوله: «قد كانت بيني وبين قوم منكم دمن»
وأحقاد «الدمن: الأحقاد واحدها: دمنة، يقال في نفسه دمنة وحسيكة وغمر
وسخيمة وضغن وكثيفة، ويجمع كتائف كقول الشاعر^(٣):

أخوك الذي لا يملك الحس نفسه وتهتز عند المَحْفَظَاتِ الكتائفُ
وفيه غلّ، في أسماء كثيرة. وقوله: «انسج سعد فقد قُتِلَ سعيد» كان ابننا
ضبة بن أد خرجا في بغاءٍ لبل لهما، فرجع سعد ولم يرجع سعيد، فكان

(١) انظر الجزء الثاني: ٣٦٢ - ٣٦٥.

(٢) تهذيب ابن عساكر ٥: ٤١٦.

(٣) هو الفطامي كما في ديوانه: ٢٧ وأما القالي ١: ١٧٦ والسمط: ٩٠٣ وفصل المقال: ٢١٤
واللسان (كتف).

أبوهما إذا أقبل أحدهما يقول: أسعد أم سعيد^(١)، فأرسلها مثلاً.

[أخ يعشق زوجة أخيه وهما من بني كنة]

حدّثنا محمد بن مخلد بن حفص العطار قال حدّثنا إبراهيم بن راشد بن سليمان الأدمي قال حدّثنا عبد الله بن عثمان الثقفي قال حدّثنا المفضل بن فضالة مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال^(٢): كان في الجاهلية أخوان من حي يدعون بني كنة، أحدهما متزوج والآخر عزب، فقضي أن المتزوج خرج في بعض ما يخرج الناس فيه، وبقي الآخر مع امرأة أخيه، فخرجت ذات يوم حاسرة فإذا أحسن الناس وجهاً وأحسن الناس ثغراً، فلما علمت أن قد رآها ولولت وصاحت وقالت بمعصمها فغطت وجهها (قال القاضي: المعصم موضع السوار) فزاده ذلك فتنة، فحمل الشوق على بدنه حتى لم يبق إلا رأسه وعينه تدوران في رأسه، وقدم الأخ فقال: يا أخي ما الذي أرى بك؟ فاعتل عليه فقال: الشوصة (قال: الشوصة يسميها العرب اللوي وذات الجنب) فقال له ابن عم له: لا تكذب، ابعث إلى الحارث بن كلدة فإنه من أطب العرب، فجيء به فلمس عروقه فإذا ساكنها ساكنٌ وضاربها ضارب، فقال: ما بأخيك إلا العشق، فقال: سبحان الله تقولي هذا لرجل ميت، قال: هو ذاك، عندكم شيء من شراب؟ فجيء به ودعا بمسعط فصب فيه وحل صرة من صراره فلز فيه ثم سقاه، ثم سقاه الثانية ثم سقاه الثالثة، فانتشى يغني سكرًا فقال:

تهيج ما تهيج ويذكر أيها القلب الحزين ما يكونه

(١) المثل في الضبي: ٤٧ وفصل المقال: ٦٧، ٢٠٩ والميداني: ١: ٢٢٢ والعسكري: ١: ١٥٥، ٣٧٧ والفاخر: ٤٨ والزاهر: ٢: ١٩٩.

(٢) نقل السراج هذه القصة في مصارع العشاق: ٢: ٢٠٨ عن الجليس الصالح، وانظر أخبار النساء لابن القيم: ٢٤ - ٢٥.

أَلَمَّا بِي عَلَى الْأَبِيَا تَ مِنْ خَيْفٍ أَرْهَنَنُ
غَزَالًا مَا رَأَيْتُ الْيَدَ حَوْمَ فِي دُورِ بَنِي كَنَهْ
غَزَالِ أَحْوَرِ الْعَيْنِ وَفِي مَنْطَقِهِ غَنَهْ

(قال القاضي : البيت الأول من هذه الأبيات مضطرب ، وأرى بعض من رواه كسره وأخلّ بنيانه ونظمه لأنه لم يكن له علمٌ بوزن الشعر) فقال الرجل : هذه دور بني كنة^(١) فليت شعري من؟ فقال الحارث : ليس فيه مستمتع غير هذا اليوم ، ولكن أغدو عليكم من الغد ففعل كفعله بالأمس ، فانتشى يغني سكرًا واسم امرأة أخيه ريا فقال :

أَيُّهَا الْجَبِيرَةُ اسْلُمُوا كَي تُحَيِّزُوا وَتُكْرَمُوا
خَرَجْتُ مَزْنَةً مِنَ الْبَحْرِ رِيًّا تَحْمَحُمُ
هِيَ مَا كُنْتُي وَتَزْ عُمُ أَنِّي لَهَا حَمُو

فقال الرجل لمن حضره : أشهدكم أنها طالق ثلاثاً ليرجع إلى أخي فؤاده ، فإن المرأة توجد والأخ لا يوجد ، فجاء الناس يسعون ويقولون : هنيئاً لك يا أبا فلان ، فإن فلاناً قد نزل لك عن فلانة ، فقال لمن حضر : أشهدكم أنها عليّ مثل أمي إن تزوجتها ، قال عبد الله بن عثمان ، قال المفضل قال ابن سيرين قال عبيدة السلماني : ما أدري أي الرجلين أكرم : الأول أم الآخر .

[خبر الأخوين من بني كنة برواية أخرى]

قال القاضي : قد روي هذا الخبر من غير هذه الطريق وفي بعض ألفاظه اختلاف ، فرأيتُ تكرار جملة لتكمل الفائدة ، ولا يفوت منه شيء ، وما يتكرر من اقتصاصه لا ضرر فيه : حدّثنا أبي رضي الله عنه قال ، حدّثنا أبو عبد الله

(١) م : دور قوما .

محمد بن أحمد بن سهل الرازي قال حَدَّثَنَا سعيد بن يحيى الأموي قال، حَدَّثَنِي عمي محمد بن سعيد، قال حَدَّثَنَا عبد الملك بن عمير قال: كان أخوان من ثقيف من بني كنة بينهما من التبار والتحاب شيء لا يعلمه إلا الله، كل واحد منهما أخوه عند رأسه، وإن الأكبر خرج إلى سفر وله امرأة، فأوصى أخاه بحاجة أهله، فبينما المقيم في دار الظاعن إذ مرَّت امرأة أخيه، وكانت من أجمل البشر، تجوز من بيت إلى بيت، فرآها فرأى شيئاً مختلفاً، فلما رآته ولولت ووضع يدها على رأسها ودخلت بيتاً، فوقع حبها في قلبه، فجعل يذوب وينحل جسمه وتغير لونه، وقدم أخوه وقال: يا أخي ما لي أراك هكذا؟ وما وجعك؟ قال: ما بي وجع، فدعا الأطباء فلم يقع أحد على دائه، حتى أتى الحارث بن كلدة وكان طبيباً فقال: أرى عينين صحيحتين وما أدري ما هذا الوجع، وما أظنه إلا عاشقاً، فقال أخوه: سبحان الله، أسألك عن وجع أخي وأنت تستهزئ بي؟! قال: ما فعلت، وسأسقيه شراباً عندي، فإن كان عاشقاً فسيستبين لكم، فأتى بشراب فجعل يسقيه قليلاً قليلاً كما يُزَقُّ الفرخ، فلما أخذ الشراب منه تهيج فتكلم فقال:

أَلْمَا بِي عَلَى الْأَيَا ت بِالْخَيْفِ أَرْهَنُ
غَزَالاً مَا رَأَيْتُ الْيَدَ سَوْمَ فِي دُورِ بَنِي كُنَّةَ
أَسِيلُ الْخَدِّ مَرْبُوبٌ وَفِي مَنْطِقِهِ غُنَّةَ

فقال: أنت أطبُّ العرب، فمن؟ قال: سأعيد الشراب فلعله يسمي فأعاد له بالشراب فقال:

أَيُّهَا الْجِيرَةُ أَسْلَمُوا وَأَرْيَعُوا كِي تُكَلِّمُوا
وَتَقْضَى لِبَانَةُ وَتَحْيَا فَتَغْنَمُوا
خَرَجْتَ مَزْنَةً مِنَ الْبَحْرِ رِئَا تَحْمَحِمُ
هِيَ مَا كُنْتِي وَتَزْ عُمُ أَنِّي لَهَا حَمُو

قال: فطلق أخوه امرأته، فقال له المريض: عليّ كذا وكذا إن تزوجتها أبداً فماتا ولم يتزوجا.

[مودة ابن المهاجر للعباسيين]

حدّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدّثنا عمرو بن تركي القاضي أبو الفضل قال حدّثنا الوليد بن هشام القحزمي قال^(١): لما قتل أبو العباس سليمان بن هشام دخل عليه إبراهيم بن المهاجر البجلي فأنشده:

إن بني العباس إن كنتَ سائلاً هم قتلوا مَنْ كان أعتى وأظلماً
هم ضربوا رأسَ النفاقِ بسيفهم وهم ملأوا ثوبيه من دمه دماً
فمن لم يَدُنْ منّا بحبِّك رُبُّه فليس يلاقيه إذا مات مسلماً
فقال أبو العباس: ما أدلُّ ظاهر ابن المهاجر على باطنه في ودنا، إن ذلك ليبين في عينيه أكثر مما يبين في لسانه.

[يسأل شريكاً: الطنبور أطيّب أم العود]

حدّثنا الحسن بن علي بن زكريا العدوي قال أخبرنا الحسن بن علي بن راشد قال: جاء رجل إلى شريك بن عبد الله فقال: أيها القاضي أيما أطيّب الطنبور أم العود؟ فقال: أحسبك بايعت يا عدو الله، فحلف أنه لم يبايع، وأنه مستفهم، فقال له: كم على الطنبور من وتر؟ قال: اثنان، قال: وعلى العود؟ قال: أربعة، فقال: فكلمنا كثر هذا كان أطيّب.

[قولة لأبي يوسف يرويها ابن حنبل]

حدّثنا محمد بن الحسن بن زياد قال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل

(١) تهذيب ابن عساكر ٥: ٢٨٩.

قال حَدَّثَنَا أَبِي قال: سمعت أبا يوسف القاضي يقول: إن للعيون خبايا
بالغدوات ما ليس لها بالعشيات، فقلت له: يا أبت، أليس ذكرت أنك لا
تروي عن أبي يوسف؟ فقال: هذه حكمة يأخذها العبدُ عن كلِّ مَنْ وجدها
عنده.

المَجْلِسُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ

[حديث: وَجَبَتْ]

حدَّثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدَّثنا عمرو بن زُرارة قال: حدَّثنا عيسى يعني ابن يونس عن موسى يعني ابن عبيدة قال: أخبرني إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال^(١): كنا مع النبي ﷺ فأتني بجنائز فائني عليها خيراً فقال: وجبت، ثم أتني بجنائز فائني عليها بعض الثناء فقال: وجبت، فقال ناس: ما وجبت؟ فقال: إن الملائكة شهداء الله في السماء وأنتم شهداء الله في الأرض، وما شهدتم عليه من شيء وجب، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

[تعليق للقاضي]

قال القاضي: فما أولى بالمرء المؤمن الناصح لنفسه الراجي لربه، الخائف من غضبه أن يتقي الله ويهذب سريره، ويخلص من الرياء والفساد

(١) المشهور في هذا حديث أنس في البخاري ١٢١: ٢ ومسلم ٢٦٠: ٢ والترمذي ٢٦١ وابن ماجه ١: ٤٧٨ ومسند أحمد ٣: ١٨٦، ٢٤٥ وروى في البخاري والترمذي موقوفاً على عمر.

عمله، حتى يجعل الله تعالى المقة بعد وفاته في قلوب عباده، فيثني مؤمنهم عليه، غير مسفٍ إلى ثنائهم وتزكيتهم في حياته، فقد قال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦) ومن فارق الدنيا على الطريقة التي وصفنا أظهر الله حسناته، وأجرها على أفواه عباده، وستر ما خفي على الناس من مساوئ عمله، أصبحنا الله وإياكم جميل ستره في دنيانا، وبعد قبضه إيانا، إنه جواد كريم رؤوف رحيم.

[صبر أعرابية يفوق صبر الرجال]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: كان يحمي ضرية عمجوز من بني أبي بكر بن كلاب يتحدث قومها عن سرِّها وعَقلها، فأخبرني من حضرها وقد مات ابن لها وقد كان واحدا، وقد طالَّت عَينُهُ فأحسن تَمريضه، فلما فاظ قعدت بفنائها وحضرها قومها فأقبلت على شيخٍ منهم فقالت: يا فلان أو يا أبا فلان ما أَحَقُّ مَنْ أَلِيسَ العافيةَ وأسبغت عليه النعمة فاعتدلت به الفطرة أن لا يعجزَ عن التوثق لنفسه قبل حلِّ عقدته، والحلول بعقوته، والحيال بينه وبين نفسه، ثم أنشأت تقول:

هو ابني وأنسي أجره لي وعزَّني على نفسه ربُّ إليه ولاؤها
فإن احتسبَ أوجَرَ وإن أبكه أكرن كباكِيه لم يغن شيئاً بكأوها

فقال الشيخ: إنا لم نزل نسمع أنَّ الجزعَ إنما هو للنساء فلا يأس رجل في مصيبتِه، ولقد كَرُمَ صبرك وما أشبهت النساء، فأقبلت عليه بوجهها وقالت: إنه ما خيَّرَ امرؤ بين جزع وصبر إلا وجد بينهما نهجين بعيدي التفاوت في حالتيهما، أما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة، وأما الجزع فغير معوِّض عوضاً مع مآثمه، ولو كانا في صورة رجلين لكان الصبر أَوْلاهما بالغلبة بحسن الصورة وكرم الطبيعة في عاجله في الدين وآجله في الثواب، وكفى بما وعد الله فيه لمن ألهمه الله إياه.

[تفسير بعض الألفاظ]

قال القاضي: في هذا الخبر أن هذه المرأة قالت: «والحيال بينه وبين نفسه» ولا يعرف الحيال في هذا الموضع وإنما يقال: حالت الناقة أو الشاة حياً إذا لم تلحق وهي حائل. وروي عن النبي ﷺ أنه قال في سبي أوطاس^(١): لا تقربوا حاملاً حتى تضع ولا حائلاً حتى تحيض.

ومن الحيال قول الشاعر^(٢):

قَرَّباً مَرِيطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقَعْتُ حَرْبُ وَاثِلٍ عَنِ حِيَالٍ
وَقَالَ الْفَرَاءُ: ومن كلام العرب: حائلٌ حُولٍ، إذا تابع الحيال عليها ثلاثة أعوام.

وأما الحول بين الشيء وغيره من قول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ (الأنفال: ٢٤) وقوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ﴾ (هود: ٤٣) وقوله: ﴿وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (سبا: ٥٤) وهذا معنى اللفظة الواردة في هذا الخبر فإنه يقال فيه: حلت بين الرجلين حولاً وحؤولاً.

وقوله: «والحلول يعقوته» يقال: ساحة الدار وباحتها وقاعتها وعقوتها كما قال الشاعر^(٣):

(١) يعني سبي هوازن يوم حنين، لأن أوطاس واد في ديار هوازن.
(٢) هو الحارث بن عباد البكري، وكان اعتزل الحرب حتى قتل ابنه بجير، انظر الأغاني ٥: ٤٠.
(٣) البيت من قصيدة يتنازع نسبتها كل من عبيد بن الأبرص وأوس بن حجر (وهي ثابتة في الديوانين) وانظر ذيل أمالي القاضي: ١٩.

فمن بعقرته كمن بنجوتيه والمستكن كمن يمشي بقرواح^(١)

[الأحوص يسرق شعر ابن أبي دبال]

حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: حدّثني عمرو بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر قال^(٢): خرجت أنا والأحوص الأنصاري مع عبد الله بن حسن للحج، فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن حسن: لو أرسلت إلى سليمان بن [أبي] دبال الخزاعي فأنشدنا من شعره، فأرسل إليه فجاءنا فأنشدنا قصيدته:

يا بيتَ خنساء الذي أتجنّب ذهب الزمان وحُبّها لا يذهب
أصبحتُ أُنحك الصدودَ وإنّي قسماً إليك مع الصدود لأجنب
مالي أحنّ إذا جمالك قُرِبتُ وأصدّ عنك وأنت مني أقرب
لله درك هل لديك معوّل أم هل لودك مطلب
فلقد رأيتك قبل ذاك وإنّي لمتيم بهواك لو يتجنب^(٣)
وأرى السميّة باسمكم فيزيديني شوقاً إليك جنابك المتسبب^(٤)
وأرى العدو يؤدّكم فأوده إذ كان ينسب منك أو يتنسب^(٥)
وأخالق الواشين فيك تجملاً وهم عليّ ذوو ضغائن ذُرِب^(٦)

(١) النجوة: المكان المرتفع؛ القرواح: الأرض المستوية؛ يصف المطر وأنه عم المرتفعات والمنخفضات وأصاب من لاذ منه ومن ظهر غير مستكن.

(٢) وردت القصة بالسند نفسه في الأغاني ٢١: ١٠٨ - ١١٢.

(٣) الأغاني: لموكل بهواك أو متقرب.

(٤) أثبت في ب وجنابك ومعها «سميك» الأغاني: رجائك المتسبب.

(٥) الأغاني: أو لا ينسب.

(٦) الأغاني: ذُوب.

ثم اتخذتهم عليّ وليجةً حتى غضبتُ ومثلُ ذلك يُغضبُ
 وانصرف. فلما كان القابل حجَّ أبو بكر بن عبدالعزيز بن مروان فمرَّ بالمدينة،
 فدخل عليه الأحوص واستصحبه فأصبحه، فلما خرج الأحوص قال له بعض
 من عنده: تقدّم بالأحوص الشام فتعير به^(١)، فبعث إلى الأحوص فقال له: يا
 خال إني نظرتُ فيما سألتني من الاستصحاب فكرهتُ أن أهجم بك على أمير
 المؤمنين بلا إذن، ولكني أستاذنه لك فإن أذنَ كتبْتُ إليك بالمسير^(٢) إليّ؛
 فقال الأحوص: لا والله ما بك ما ذكرت، ولكنني سبعتُ عندك، ثم خرج.
 فأرسل إليه عمر بن عبد العزيز بصلّة واستوهبه عرض أبي بكر فوهبه له ثم
 قال^(٣):

يا بيتَ عاتكةَ الذي أنعزلُ حذرَ العدى وبه الفؤادُ موكلُ
 إني لأمنحك الصدودَ وإنني قسماً إليك مع الصدودِ لأميل
 ثم قال فيها يعرض بأبي بكر بن عبد العزيز^(٤):

ووعدتني في حاجتي فصدقني ووفيتُ إذ كذبوا الحديثَ وبدلوا
 حتى إذا رفع^(٥) الحديثُ مطامعي يأساً وأخلفني الذين أوّمل
 زابلتُ ما صنعوا إليك برحلةٍ وعندك عنهم متحول
 وأراك تفعلُ ما تقولُ وبعضهم ملّقُ اللسانِ يقول ما لا يفعل

(١) الأغاني: تقدم بالأحوص الشام وبها من ينافسك من بني أبيك وهو من الأبن والسف على ما قد علمت فيعيونك به.

(٢) م س: في المسير.

(٣) أعمل القاضي هنا لبّ الحكاية وهو أن الأحوص أغار على قصبة ابن أبي دبال مثيراً الفوضى.

(٤) حلف المؤلف أبياتاً كثيرة من القصيدة في ملح عمر بن عبد العزيز.

(٥) خ بهامش م: رجع.

فقال له عمر بن عبد العزيز: ما أراك أعفيتني مما استعفيتك منه.

[إنه أبو ثابت وابنه أثبت منه]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال: حدَّثني أبي قال حدَّثني الحسن بن عبد الرحمن الربيعي قال: حدَّثني أحمد بن عمر بن عمران بن إسماعيل بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال: حدَّثني عمي^(١) عمر بن عمران قال: انتظرت قريش عمران بن عبد العزيز يوم قدم المهدي المدينة فقالت قريش: لا ندخل حتى يدخل أبو ثابت فدخل أبو ثابت فتكلم، فلما فرغ من كلامه قال الناس: الأمير، يعنون المهدي، وكان ولي عهد، فقال عمران: ابني عمر يتكلم بعدي، قال: فتكلم عمر بن عمران فأبلغ قال: فخرج الحاجب فقال: أنا أشهد أنه أبو ثابت، وابنه أثبت منه، قال: فأنشد المهدي هذه القصيدة من قول عمر:

غشيتُ لَهْدٍ بالعقيق ربوعاً	فأذريتُ في دارِ الحبيبِ دموعاً
وليس بها إلا أثافٍ كأنها	حمامٌ ظَلَّتْ في الديارِ وقوعاً
فيا سائلي ما الحبُّ صادفتَ عالماً	بصيراً بما عنه سألَتَ سميعاً
فإني وجدتُ الحبَّ كالنارِ حرُّهُ	وحلواً ومرأً بعد ذاك فظيعاً
فَمَنْ مُسرِعٌ يأتي الإمامَ بمنطقي	ويبلغني منه الجوابَ سريعاً
لطفَتِ أَميرَ المؤمنين لهاشمٍ	وكنت لها بعد المحول ربيعاً
فأديتَ حقَّ الله في برِّ والدٍ	فلا تك للباقي ^(٢) هُدَيْتَ مضيعاً
رُبعنَا وأنتم بالحبيبِ ^(٣) محمدٍ	وكان على الخلق النبي ربيعاً

(١) من: حدَّثني أحمد بن...

(٢) من: للماضي.

(٣) م من: بالنبي.

فأعمامهُ كنتم وكان ابنُ أختنا فجاءت به طلقُ اليدين قريعا
 فلن يقبلُ الرحمنُ برّاً لوالدٍ إذا لم يرَ الوالدين جميعا
 فقد أمر الرحمنُ بالبر فيهما فكُنَ فيهما يا ابنَ الكرام مطيعا
 قال: فالحق بني زهرة في العطاء ببني هاشم يومئذ.

[أحمد بن حنبل يكتب شعر أبي نواس]

حدَّثنا محمد بن العباس بن الوليد قال^(١): سمعت أحمد بن يحيى
 ثعلب يقول: دخلت على أحمد بن حنبل فرأيت^(٢) رجلاً تهمة نفسه لا يحب
 أن يكثر عليه كأن النيران قد سُعِرَتْ بين يديه، فما زِلْتُ أَرْفُقُ به، وتوسَّلتُ
 بالشيبانية إليه فقلت: أنا من مواليك يا أبا عبد الله، وذكرت له عبد الله بن
 الفرج، (قال أبو العباس: وعبد الله بن الفرج^(٣) هذا من صالح أهل البلد)
 فقرم إلى حديثي وانبسط إلي وقال: في أي شيء نظرت؟ فقلت: في علم
 اللغة والشعر، فقال: مررت بالبصرة وجماعة يكتبون الشعر عن رجل، فقيل
 لي هذا أبو نواس، فتخلَّلت الناس ورآني، فلما جلستُ أُمِّلَ علينا^(٤):
 إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقلَّ خلوتُ ولكن قلَّ عليَّ رقيبٌ
 ولا تحسبن الله يغفل ساعةً ولا أن ما يخفى عليه يغيب
 لهونا لعمر الله حتى تتابعن ذنوبٌ على آثارهن ذنوب
 فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن في توباتنا فنستوب
 ثم أطرق، فعلمت أنه قد ملَّ، فسلمت وانصرفت.

(١) القصة والشعر في تهذيب ابن عساكر ٤: ٢٧٨ - ٢٧٩ (نقلًا عن الجليس الصالح).
 (٢) ك: فرأيت.

(٣) ابن الفرج: سقطت من ص.

(٤) انظر ديوان شعر الخوارج: ٢٦٠ - ٢٦١ ومنها بيتان في أمالي القالي ٢: ٩٤ وتنسب لعمد بن
 الشعراء، وقد أفاض في تخريجها الأستاذ محمد جبار المعبيد في حماسة الظرفاء (فلتراجع).

قال محمد بن العباس: فحدث أبي بهذا عبد الله بن المعتز وأنا حاضر
أسمع فأنشد الأبيات، فقال لنا عبد الله: هذه الأبيات لأبي نواس من زهدياته.

قال محمد بن العباس: فنظرت فيما حدثنا به الناس عن أبي عبد الله
هل رأى أبا نواس فوجدت فيما حدثنا عبد الله بطريق خراسان وهو قاضي
الناحية قال: سمعت أبي يقول: كنتُ في البصرة في مجلس ابن علي فالتفتُ
فإذا بدعابةً وضحك، وإذا بأبي نواس يُكْتَبُ^(١) عنه من زهدياته.

قال القاضي: وقد رُوِيَ لنا هذه الأبيات عن بعض من تقدم أبا نواس
من الشعراء، واستشهد ببعضها طائفة من النحويين في موضع^(٢) من فصول
النحو، وقد ذكرنا من هذا طرفاً في موضع غير هذا فلم أرَ لإعادته في هذا
الموضع وجهاً.

[وفادة عبد الله بن جعفر على معاوية]

حدثنا أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال
حدثني محمد بن صالح التميمي قال: حدثني عمر بن عبد الوهاب الرياحي
قال: حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن خالد بن سعيد
عن سعيد بن عمرو قال^(٣): وفد عبد الله بن جعفر على معاوية بن أبي
سفيان فأنزله في داره فقالت له ابنة قرظة امرأته: إن جارك بهذا يسمع الغناء،
قال: فإذا كان ذلك فأعلميني فأعلمته فاطلع عليه فإذا جارية له تغنيه وهي
تقول:

(١) م س: فكتبت.

(٢) م س: بعض.

(٣) نقل ابن عساكر هذا الخبر في تاريخ دمشق (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد): ٣٣ وانظر
تهذيب ابن عساكر ٧: ٣٣٠.

إنك والله ل ذو مَلَّةٍ يطرفك الأدنى عن الأبعد
وهو يقول: يا صدقكاه. قال: ثم قال اسقيني قالت: ما أسقيك؟ قال:
ماء وعسلًا، قال: فانصرف معاوية وهو يقول: ما أرى بأساً. فلما كان بعد
ذلك قالت له: إن جارك هذا لا يدعنا ننام^(١) الليل من قراءة القرآن، قال:
هكذا قومي رهبان بالليل ملوك بالنهار.

[ابن المبارك يقسم لآخوانه]

حدَّثنا محمد بن داود بن سليمان النيسابوري قال: سمعت الحسن بن
سفيان يقول: قال حَبَّان عن ابن المبارك إنه قسم يوماً لآخوانه ومن حضره من
أصحابنا ألف درهم ثم قال:

لا خيرَ في المال وَكُنَّا زِهِ بل لجوادِ الكفِّ وَهَآئِهِ
يفعل أحياناً بزواره ما يفعل الخمرُ بشرابه
قال القاضي: ذكّر ابن المبارك الخمر والمعروف تأنيثها، أراد الشراب.

[قول شريح في الجراد]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن زياد قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الرحيم قال:
أخبرنا وكيع عن الأعمش قال^(٢): أخبرنا عامر قال: سئل شريح القاضي عن
الجراد قال: قبح الله الجراد فیه خلقة سبعة جبابرة: رأسها رأس فرس
وعنقها عنق ثور وصدرها صدر أسد وجناحها جناح نسر ورجلاها رجلا جمل
وذنبها ذنب حية وبطنها بطن عقرب.

(١) س: لا ينام.

(٢) انظر تهذيب ابن عساکر ٦: ٣١٤ واللميري ١: ٢١٣.

[أَفْتَنْتُ سَعِيداً]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَكْرِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَمِيلَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ زَائِدَةَ قَالَ^(١): حَدَّثَتْنِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَتْ: زَفَفْنَا عَرُوساً فِي الْحَيِّ فَعَمَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَالْمَغْنِيَةِ تَقُولُ:

لئن فتننتني لهيَ بالأمسِ أَفْتَنْتُ سَعِيداً فَأُضْحَى قَدْ قَلَى كُلُّ مُسْلِمٍ
وَأَلْقَى مِفْتَاحَ الْمَسَاجِدِ وَاشْتَرَى وَصَالَ الْغَوَانِي بِالْكِتَابِ الْمُنَمَّمِ
قال ابن مخلد؛ فقال سعيد: كذب.

[التَّأَخِي بَيْنَ صَعْبِ بْنِ جَثَامَةَ وَعُوفِ بْنِ مَالِكٍ]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْحَرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَائِشَةَ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سُلَيْمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ صَعْبِ بْنِ جَثَامَةَ وَعُوفِ بْنِ مَالِكٍ كَانَا مُتَوَاضِعَيْنِ فَقَالَ صَعْبٌ لِعُوفٍ: أَيُّ أَخِي أَيْنَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلْيَتَرَأَى لَهُ قَالَ: أَيْكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَمَاتَ صَعْبٌ، قَالَ: فَرَأَى عُوفٌ فِيْمَا يَرَى النَّائِمَ كَأَنَّهُ أَنَاهُ قَالَ: فَقُلْتُ: أَيُّ أَخِي مَا فَعَلَ بِكُمْ؟ قَالَ: عَفَّرَ لَنَا بَعْدَ الْمَشَائِبِ قَالَ: وَرَأَيْتَ لَمْعَةَ سُودٍ فِي عُنُقِهِ فَقُلْتُ: أَيُّ أَخِي مَا هَذَا؟ قَالَ: عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ اسْتَسْلَفْتُهَا مِنْ فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ فَهِيَ فِي قَرْنِي فَأَعْطَوْهَا إِياه، وَاعْلَمْ أَيُّ أَخِي أَنَّهُ لَمْ يَحْدِثْ فِي أَهْلِي حَدَّثَ بَعْدِي إِلَّا وَقَدْ لَحِقَ بِي أَجْرُهُ حَتَّى هَرَّةٌ لَنَا مَاتَتْ لَنَا مِنْذُ أَيَّامٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ بَنِي تَمُوتَ إِلَى سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاسْتَوْصُوا بِهَا مَعْرُوفاً، قَالَ: فَلَمَّا اسْتَيْقِظْتُ قُلْتُ إِنَّ فِي هَذَا لَمَعِلاً، فَلَمَّا

(١) البصائر ٥ رقم: ٣٨٣ وكتاب الامتاع والانتفاع: ٦٦ واللسان والناج (فتر) لاعشى همدان وديوان العشي: ٣٤٠ والجليس الصالح: ١ ١٩٩ والخصائص ٣: ٣١٥ (لاين قيس).

أصبحت أتيت أهله فقالوا: مرحباً مرحباً بعوف أهكذا تصنعون؟^(١) بتركة إخوانكم، لم تقربنا منذ مات صعب، قال: فاعتللت بما يتعلل به الناس، قال: فنظرت إلى القرن فأنزلته، وانتثلت ما فيه فندرت الصرة التي فيها الدنانير، فبعثت إلى اليهودي فجاء فقلت له: هل كان لك على صعب شيء؟ قال: يرحم الله صعباً كان من خيار أصحاب محمد ﷺ هي له، قلت لتخبرني قال: نعم، أسلفته عشرة دنانير، فنبذتها إليه، قال: هي والله بأعيانها قال: قلت هذه واحدة، قال، قلت: فهل حدث فيكم حدث بعد موته؟ قالوا: نعم حدث فينا كذا، قلت: اذكروا، قال: نعم مرة مانت لنا منذ أيام، قال: قلت هاتان اثنتان، قال: قلت: أين ابنة أخي؟ قالوا: تلعب، قال: فأتي بها فمستها فإذا هي محمولة، فقلت: استوصوا بها خيراً، فماتت لسته أيام.

[تفسير ما يتطلب توضيحاً]

قال القاضي: قوله: « بعد المشائب » يتجه فيه وجهان من التأويل أحدهما: أنه من قولهم شاب الشيء إذا خالطه ومازجه فكانه عنى أنه لقي - مع أنه نجا وفاز - أموراً فظيعة راعته حين عاينها يومئذ، وهو يوم الفزع الأكبر، نسأل الله العظيم خيره والسلامة فيه، ونعوذ به من شره. والوجه الثاني أنه من الشيب والمشييب، وقد وصفه الله تعالى بأنه يجعل الولدان شيباً.

وأما القرن فإنه الكنانة أو القنديل، فإذا اجتمعت الكنانة والنبل من السلاح فهو قرن كما قال الشاعر:

يا ابن هشام أهلك الناس اللين فكلهم يمشي بسيفٍ وقرن

(١) س: تفعلون.

[ما هو إلا شيء جرى على لساني]

حدَّثنا محمد بن يزيد البوشنجي قال: حدَّثنا الزبير قال حدَّثني عمي عن معافي بن نعيم^(١): أن والياً كان على اليمامة ولأه بلال بن جرير بعض أعماله، فجلس يوماً يحكم والخصوم جلوساً إذ تمثل أحدهم:

وابنُ المِراغةِ حابسُ أعيارُهُ مَرَمَى القَصِيَّةِ ما يذقن بلالاً
ولا يشعر أنه من ذلك بسبيل، قال فقال: أين هذا الراوية؟ قال: ها أناذا أصلحك الله، قال: ادن أنت وخصمك، فدنوا قال: هلم أعبد البيت، فغمزه إنسان، فقال: أصلحك الله، والله ما هو إلا شيء جرى على لساني وما أردت بذلك مكروهاً، فقال: هو أشهر من ذلك، هلم، فاحتجاً.

[كتابة على قبر]

حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال، حدَّثنا أبو أحمد الختلي قال، حدَّثنا عمر يعني ابن محمد بن عبد الحكم النسائي، حدَّثني أحمد بن بشير بن سليمان الشيباني قال: سمعت أحمد بن عبد الله الدينوري يقول: قرأت على قبر^(٢):

أخ طال ما سرّني ذكرُهُ فقد صرّت أشجى لدى ذكرِهِ
وقد كنت أغدو إلى قصْرِهِ فقد صرّت أغدو إلى قبرِهِ
وقد كنت دهري ضنيناً به^(٣) عن الناس لو مُدّ في عمرِهِ
وكنت إذا جئت في حاجةٍ فأمرني يجرؤ على أمرِهِ
فصار عليّ إلى ربِّهِ وكان عليّ فتى دهرِهِ

(١) تهذيب ابن عساکر ٣: ٣٠٠ وتاريخ دمشق ١٠: ٢٧٨.

(٢) الشعر في أمالي القاضي ١: ٢٧٦ وهو مشروب لأبي العتاهية، انظر ديوانه: ١٨١.

(٣) الديوان: وكنت أراني غنياً به.

اتَمَّ وأكمل ما لم يزل
 اتَتْهُ المنيَّةُ مغتالَةً
 فلم تُغْنِ أجنادهُ حَوْلُهُ
 أشدَّ البريةُ وجداً به
 فأصبح يُهْدَى إلى منزل
 تُغَلِّقُ بالترب أبوابُهُ
 وغلَى القصورَ التي شادها
 وبُذِلَ بالعَرْشِ بُسْطُ الثرى
 أخو سفره ماله أزيَّةُ
 فلستُ مُشَيَّعَهُ غادياً^(١)
 ولا متلقٍ له قافلاً
 فلا يَبْعَدَنَّ أخي هالكا
 وأنبل من كان في عصره
 رويداً تخلَّل من ستره
 ولا المسرعون إلى نصره
 أجذ البرية في طمره
 تنوَّق ناعيه^(٢) في حفره
 إلى يوم يُؤدَّن في حشره
 وحلَّ من القبر في قعره
 وريح ثرى الأرض من عطره
 غريب وإن كان في مصره
 أميراً يسير إلى ثغره
 بقتل عدوٍ ولا أسره
 فكلُّ سيمضي على إثره

[توجيهات نحوية]

قال القاضي: قوله «ولا متلقٍ له» بالجر، وقد عطفه على قوله: «فلست مشيَّعاً» وهو منصوب لأن قوله: «فلست مشيَّعاً» بمعنى: «فلست بمشيَّع»، ومن هذا قول زهير^(٣):

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جاثياً
 وقد استشهد النحاة في هذا الوجه بقول امرئ القيس^(٤):

فظلَّ طهارة اللحم من بين منضج صفيَّف شواءٍ أو قديرٍ معجلٍ

(١) م س: عميق تنوَّق؛ الديوان: سحق تنوَّق.

(٢) الديوان: غازياً.

(٣) ديوان زهير: ٢٨٧.

(٤) ديوان امرئ القيس: ٢٢.

وقالوا: قد عطف على قوله: « صفيق شواء »، وحمل هذا بعضهم على أنه معطوف على قوله: « شواء » وتأول هذا بعضهم على الجوار كما حكى هذا جَعْفَرُ ضَبِّ خَرِبٍ، وهذا باب يتسع القول فيه، ولنا فيه كلام كثير مشروح في مواضع من كتبنا في القرآن والفقه والنحو.

[شعر لسابق البربري]

حدَّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر الأزدي قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال حدَّثني محمد بن الحسين قال حدَّثنا حماد بن الوليد الحنظلي قال: سمعت عمر بن ذر يذكر أنه بلغه عن ميمون بن مهران أنه قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز يوماً وعنده سابق البربري الشاعر فأنتهى في شعره إلى هذه الأبيات^(١):

فكم من صحيح بات للموت آمناً أته المنايا بغتة بعدما هَجَجَ
فلم يستطع إذ جاءه الموتُ بغتةً فراراً ولا منه بحيلته امتنع
فأصبح تبيكه النساءُ مُقْنَعاً ولا يسمعُ الداعي وإن صَوْتُهُ رفع
وُقِرَّبَ من لحدٍ فصار مقيلاً وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع
فلا يترك الموتُ الغنيَّ لماله ولا معدماً في المال ذا حاجة يدع
فلم يزل عمر يضطربُ ويكي حتى عُشِيَ عليه، قال: فقمنا فانصرفنا عنه .

[ولكن تفيض النفس عند امتلائها]

أنشدنا محمد بن يحيى الصولي قال: أنشدنا المبرد^(٢):

(١) تهذيب ابن عساكر ٦ : ٤١ .

(٢) الأبيات لأبي تمام في ديوانه ٤ : ٤٤٢ والرابع منها في العقد ٣ : ٤٦٣ والبصائر ٥ رقم : ٥٣٢ .

ولي حاجة قد راثَ عني نجاحُها وجودُك أجدى وافدٍ في اقتضائها
ومالي شفيعٌ غير نفسك إنني ات كلت من الدنيا على حسن رائها
عطاؤك لا يقنى ويستغرقُ المنى وتبقى وجوهُ الراغبين^(١) بمائها
شكوتُ وما الشكوى لنفسِي عادةً ولكن تفيضُ النفس عند امتلائها

[كن باذلاً للخير]

أنشدنا عمر بن الحسن الشيباني ، قال : أنشدنا أبو بكر القرشي قال :
أنشدني الحسين بن عبد الرحمن :

إذا ما الليالي أقبلتْ بإساءةٍ رَجَوْنَا بأنْ تأتي بحُسنِ صنيعٍ
وذلك فعلُ اللّهِ بالناسِ كلِّهم فكُنْ باذلاً للخير غيرَ مُنوعٍ

(١) خ بهامش م: السائلين .

المجلس الخامس والسبعون

[طير الجنة]

حدَّثنا جعفر بن محمد بن عبدويه المروزي البرائي قال حدَّثنا الزعفراني قال حدَّثنا أبو معاوية الضرير قال حدَّثنا عبيد الله بن الوليد عن عطية^(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ طَيْرًا فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ فَيَجِيءُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى صَحْفَةِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَنْتَفِضُ فَيُخْرِجُ مِنْ تَحْتِ كُلِّ رِيشَةٍ لَوْنٌ أبيضٌ مِنَ الثَّلَجِ وَالْيَنُّ مِنَ الزَّبَدِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لَيْسَ فِيهَا لَوْنٌ يَشْبُهُ صَاحِبَهُ، ثُمَّ يَطِيرُ فَيَذْهَبُ.

[تعليق القاضي على الحديث]

قال القاضي: قد أنبأ هذا الخبر عن عظيم قدرة الله تعالى ذكره وجسيم نعمته وعمجيب رزقه، وعما أعدّه لأوليائه في جنته مما لم تتصوَّره نفوسهم، ولم تبلغه أمانيتهم، فهنيئاً لهم ما أنعم به عليهم ربهم، وإياه نسأل أن يدخلنا

(١) هو عطية بن سعد العوفي الكوفي أبو الحسن، وعنه يروي عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي أبو إسماعيل.

جَنَّتْهُ وَلَا يَحْرَمُنَا رَحْمَتَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاظَمُهُ خَيْرٌ يَجُودُ بِهِ، وَلَا يَسْتَصْعَبُ عَلَيْهِ شَرٌّ يَصْرِفُهُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

[إعجاب الأخطل بأبيات للقطامي]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: سَأَلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَشِيَّ الْأَخْطَلَ: أَيْسَرُكَ أَنْ لَكَ شَعْرًا بِشَعْرِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا يَسْرُنِي أَنْ لِي بِمَقُولِي مَقُولًا مِنْ مَقَاوِلِ الْعَرَبِ، غَيْرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي قَدْ قَالَ أَبْيَاتًا حَسَدْتُهُ عَلَيْهَا، وَإِيمَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمُغْدِفُ الْقَنَاعِ، ضَيَّقَ الدَّرَاعَ، قَلِيلَ السَّمَاعِ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: الْقَطَامِي، قَالَ: وَمَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ؟ قَالَ: قَوْلُهُ^(١):

يَمْشِينَ رَهْوَاً فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ	وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ
مِنْ كُلِّ سَامِيَةٍ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا	مَجْنُونَةٌ أَوْ تَرَى مَا لَا تَرَى الْإِبِلُ
حَتَّى وَرَدَتْ رَكِيَابَ الْغَوَاسِرِ وَقَدْ	كَادَ الْمُلَاءُ مِنَ الْكَتَّانِ يَشْتَعِلُ
يَمْشِينَ مَعْتَرِضَاتٍ وَالْحَصَى رِيضٌ	وَالرَّيْحُ سَاكِرَةٌ وَالظَّلُّ مَعْتَدِلُ
وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ	عَيْنِي وَلَا حَالَ إِلَّا سَوَفَ يَنْتَقِلُ
إِنَّ تَصْبِيحِي مِنْ أَبِي عَثْمَانَ مِنْجَحَةٌ	فَقَدْ يَهْوُونَ عَلَى الْمُسْتَنْجِحِ الْعَمَلُ
وَالنَّاسُ مِنْ يَلَقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ	مَا يَشْتَهِي وَلَا مِمَّا الْمَخْطِئُ الْهَبْلُ
قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ	وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلْزَلُ

[تعليق للقاضي وتفسيرات]

قال القاضي: لعمرى إن هذه الأبيات لمن رصين الشعر وبلغه، وكلمة القطامي التي هذه الأبيات منها من أجود شعره، وأولها:

(١) ديوان القطامي: ٢٦.

إِنَّمَا مُجَبُّوكَ فَاسَلْمُ أَيُّهَا السُّطْلُ وَإِنْ يَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ السُّطُولُ
ويروى الطَّيْلُ .

وقد ذكر بعضهم أن أجود ما أتى من أشعار العرب على هذه العروض
وهذا الروي هذه الكلمة وكلمة الأعشى التي أولها:

وَدَّعْ هَرِيرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مَرْتَحُلُ وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقول الأخطل: « إنه لمغدف القناع » المغدف: المغطى فكأنه نسبة
إلى الخمول وقصوره عن الشرف وأن يكون بارزاً مبدياً صفحته مجداً
وافتخاراً، كما قال سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ الرِّياحِيّ^(١):

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
ويقال أغدفت المرأة قناعها كما قال عنترة^(٢):

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَلِإِنِّي طَبَّ بِأَخِيذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْثِمِ
وأما قول القطامي: « يمشين رهواً » فإنه أراد أنهن يمشين في سكونٍ
وتؤدة، وقد قيل في قول الله تعالى: ﴿وَأَتْرَكُ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ (الدخان: ٢٤)
أي ساكناً وقيل^(٣) طريقاً يساً. وحكي أن بعض العرب قال في فالج من
الإبل: رهو بين سنامين. وقال بعض أهل المعرفة^(٤): لو كان القطامي قال
هذا البيت في صفة النساء لكان قد أحسن. ومن الرهوقول الشاعر:

كَأَنَّمَا أَهْلُ حَجَرٍ يَنْظُرُونَ مَتَى يَرُونِي خَارِجاً طَيْرٌ بِبَادِيَدٍ

(١) هو البيت الأول من الأصمعية الأولى.

(٢) ديوان عنترة: ٢٠٥ وشرح السبع الطوال: ٣٣٥.

(٣) م خ د: وحكي.

(٤) هو عبد الملك بن مروان كما في الموشح: ٢٣٣.

طيرُ رأت بازياً نَضَحَ الدماءُ به وأمه خرجت رهواً إلى عيد

وقول عمرو بن كلثوم^(١):

نصبنا مثلَ رهوةٍ ذاتِ حِدٍّ محافظَةً وكنّا السابقينا

ويروى: نصبنا مثل رهوةٍ واحدٍ.

قيل هي الخيل، وقوله: «والريحُ ساكرةٌ» يعني ساكنةٌ، وإذا كانت ساكنةً فهي فعل الأشياء المفقودة المعلوم، يقال سَكَرَ الشيءُ إذا سكن، وقيل للسكر الذي هو من سكر الأودية والأنهار سكر، لأنه سكن إذا انسَدَّ وعدمت سوَّرتُه، ومنه السكر من الشراب وغيره، قيل فيه ذلك لاحتباس ما كان منطلقاً من السكران وصحة رأيه وصواب منطقته، وقيل سَكَرَ الحرُّ إذا سكنت فورته وهذا احتدامُهُ وشِدَّتُهُ، كما قال الراجز^(٢):

جاء الشتاء واجتألُ القيرُ^(٣)

واستخفَّ الأفعى وكانت تظهرُ

وجعلتُ عينُ الخروِرِ تَسْكُرُ

وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ (الحجر: ١٥) بمعنى سُدَّتْ وصعب النظر بإسكانها عن الحركة التي تُدْرِكُ المَبْصَرَاتُ بها. وقرأ جمهور القراءة سَكَّرَتْ بالتشديد للتكرار إذ كانت الأبصار جماعة، وقرأ بعضهم سَكَّرَتْ بالتخفيف لدلالة هذه القراءة على المعنى، ومثله قُتِحَتْ أبوابها وقُتِحَتْ في نظائر لهذا كثيرة، وهي مشروحة فيما تضمنته

(١) شرح السبع الطوال: ٣٩٨.

(٢) الشطران الأول والثالث في اللسان (سكر، جتل).

(٣) اجتال: اجتمع وتقبض.

الكتب في علوم القرآن من كلامنا وكلام مَنْ تقدّمنا، وبالتخفيف قرأ ابن كثير في من وافقَه من المكيين. وقوله:

إن تُصْبِحِي من أبي عثمان منجحةً فقد يهونُ على المستنجدِ العمل
من الكلام الحسن في الإنباء عن أنّ مَنْ أنجح سعيه وأدرك ما أمه هانٌ
عليه ما كان أنصبه وعناه وأتعبه في قصْدٍ مطلوبه، ومثله قول سابق البربري:
إذا ما نال ذو طَلَبٍ نجاحاً بأمرٍ لم يجدْ أَلَمَ السُّلَّابِ
ونظائر هذا المعنى كثيرة يُتَعَبُ إحصاؤها ويُمِلُّ استقصاؤها.

[قصة خيالية عن احتيال معاوية لتطبيق

زوج ابن عامر ليتزوج هو منها وما نجم عن ذلك]

حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي
قال حدّثنا ابن عائشة، قال الكوكبي وحدّثنا عسل بن ذكوان قال حدّثنا التوزي
عن أبي عبيدة، قال الكوكبي وحدّثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال
حدّثنا محمد بن سلام قال حدّثني شعيب بن صخر، قال الكوكبي وحدّثنا
محمد بن القاسم الضرير قال حدّثنا ابن عائشة عن محمد بن المختار عن
أبيه، يزيد بعضهم على حديث بعض، قالوا: كان عند معاوية بن أبي سفيان
جماعةٌ نفرٌ من سَمَارِه في ذاتِ ليلة، فقال: والله لقد فني مني^(١) اللذات من
المطاعم والمشارب إلا من صبيٍّ صغيرٍ يلاعبني ولأعبه وأضمُّه إلى صدري،
فقال عمرو بن العاص: أفلا أدلّك يا أمير المؤمنين على امرأةٍ لو تزوّجتها
عُدّت بها^(٢) شاباً في سنِّ ابنِ ثلاثين سنة ثم لا تزال معها أنتم الناس عيشاً بقيّة
عمرِك؟ قال معاوية: ومن هي؟ (قال محمد بن القاسم أبو العيّن دون

(١) م خ د: ذهبت مني.

(٢) م: بعدها.

الجماعة: هي فاطمة بنت عبد الرحمن بن سهل، وقالت الجماعة دون محمد بن القاسم: هي هند بنت سُهَيْل بن عمرو، وأحسبه هو الثبت (قال معاوية: أوليست تحت عبد الله بن عامر بن كريز؟ قال: بلى، قال: فبش ما عرضت به إليّ، أن تذكرَ زوجةَ رجلٍ من خيارِ قريش، قال عمرو: رأيتك حدثت نفسك بشيءٍ فعرضتُ عليك ما عرضت، وقد يتزوج الرجلُ المرأةَ ويتزوجها غيره، فقال معاوية: اكنموا هذا الأمر لا تشهروه، فلعمري إن نال أحدُ حاجتَه بالرفق والثاني والحيلة لأتألَّهُ منها. ثم دعا معاويةُ خادماً له من أبرَّ خدمه عنده وأخصَّهم لديه، فقال له: انطلقْ إلى عبد الله بن عامر فزره، وإذا حضر البابُ فالطفه وأكرمه وأوقِعْ في قلبه كثرةَ ذكري له وأني ربَّما ذكرتُه عند نسائي وحرمي وحيث لا يُذكرُ فيه أحدٌ من الرجال، وأن ذلك ليس إلَّا لقدرة عندي ومنزلته مني، فإذا أوقعتُ ذلك في قلبه^(١) فأعلمني، ففعل الخادمُ ما أمره به حتى ظنَّ عبد الله أنه ليس أحدٌ بمنزلته عنده، فقال معاويةُ للخادم: انطلق الآن شبه الناصح والمتحفظي عنده فمرهُ أن يخطبَ إلى أمير المؤمنين ابنته رملة، وشجِّعه على ذلك، واضمِّنْ له أنك تخليه من أمير المؤمنين إذا أحب. فتهيأ عبد الله بن عامر لذلك وهياً له كلامه، فأدخله الخادمُ على معاوية فبرَّه والطفه وأقبل عليه بوجهه يُحدِّثه، ودعا بالطعام واللوان الأشربة وأقبل يستطعمه الكلام، فحصر عبد الله وانقطع وانقبض وهابه، فقال معاوية حين رأى حَصْرَهُ وهيبته: إنه لن يمنعك من أمير المؤمنين الخلوة، قل ما أحببتُ وانبسط في كلامك وسلِّ ما أحببت، مدعا له وأثنى عليه وانصرف يومه ذلك ولم يكلمهُ في شيء، فدعا معاويةُ خادمه ذلك فأعلمه أن الرجلَ هاب وحصر؛ فاغْدُ إليه ومره أن يسأل حاجتَه وشجِّعه وأعلمه أن أمير المؤمنين قاضٍ حاجته. فمضى الخادم إلى عبد الله فأمره بالعود إلى معاوية ومسالته حاجته فإنه لن يُمنَعَ ما يريد؛ فغدا

(١) م س: فإذا أوقعت في قلبه كثرة ذكري له.

عبد الله على معاوية فأكرمه وألطفه ودعا له بالطعام والشراب، فلما أكلا وشربا قال عبد الله: جئتكم يا أمير المؤمنين في حاجةٍ على حُسن ظنِّي بأمير المؤمنين ومنزلي مني، فإن وافق منه ما أُحِبُّ فذاك الذي أبغي، وإن خالفه فاعوذ بالله من سخط أمير المؤمنين ومن موجدته، قال معاوية: تكلم يا ابن أخي بما بدا لك، قال عبد الله: جئتكم أخطبُ ابنتك رملة، قال: فنظر إليه معاوية شِبْهَ المنكرِ عليه المستعظم له والمنقبض منه ثم قال: ننظرُ في ذلك، فقام ابن عامر وقد سَقَطَ في يديه وظنَّ أنه أغضبه، فلما خرج دعا معاويةَ خادمه فقال: انطلق الآن فلا تَظْهَرُ ثلاثةَ أيام، فإن ابنَ عامرٍ سيطلبك، ثم ألقه بعدُ وأعلمه أنه أحمقُ رجلٍ في قريش وأقلهم عقلاً حيث يخطبُ إلى أمير المؤمنين ابنته وعنده امرأةٌ غيرها، إنما يريد الإضرارَ بها وأن يؤذيها، وتشدُّ بذلك، ومرة أن يعودَ ويكتبُ كتاباً يذكر فيه أنه لم يطلب هذا الأمرَ وهو يريد أن يضربَ بابنةَ أمير المؤمنين ويكون عنده غيرها، وأنه يخلي عن كل امرأةٍ تعظيماً لحقها، ففعل الخادمُ ذلك ثم لقي ابن عامر فبلغ منه ما أراد، فقال له ابن عامر: كيف الحيلةُ لإصلاح هذا الأمر؟ قال: تدخلُ إن شئتَ أو تكتبُ كتاباً تذكر فيه أنك مطلقٌ لنسائك إكراماً لابنةِ أمير المؤمنين وتعظيماً لحقها، ففعل ذلك ابن عامر، فلما قرأ معاوية كتابه دعا بعشرةَ من قريش، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم عرفتم حالَ ابن عامر في شرفه وحسبه ومكانه من أمير المؤمنين وقرابته، وقد خطب إلى أمير المؤمنين ابنته، وقد زوجه على ما ضَمِنَ من تطليقي ما عنده، فقال عبد الله عند ذلك: فإن فاطمة بنت عبد الرحمن، كما قال أبو العيْناء، وقال غيره: فإن هند بنت سهيل بن عمرو طالِقُ البتة، فدعا له معاوية والقوم جميعاً. ثم خرج عبد الله إلى دارِ سوسى الدار التي كانت فيها، ثم أرسل إليها أن اعتدي، فلما أتتها الرسول قالت له: ويحك مالك؟ قال: طَلَّقَكَ عبد الله، قالت: ما أظنُّه فعَلَ هذا وعقله معه، ثم سألت عن الأمر فأخبرت، فدعت قهرمانها فأمرته أن يجهبها، ثم ارتحلت نحو

المدينة وقالت: فرَّق معاوية بيني وبين صاحبي ليتزوجني، والله لا يصلُّ إلى ذلك حتى يصلَّ إلى أمه، وقيل لمعاوية إنها قد شخصت، قال: دَعَهَا فلتذهب حيث شاءت فلمعري لا تخرج من سلطاني إلا أن تخرج إلى أرض الشرك. فلما انقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان بن الحكم، وهو عامله على المدينة، يأمره أن يخطبها عليه، فأرسل إليها بذلك، فأرسلت إليه: إِنَّ عُدَّتِي لَمْ تَنْقُضْ، فقال: نحن أعلم بعدتك، فقالت: فإني لا أخبرك دون يوم الجمعة، ثم أرسلت^(١) إلى الحسن بن علي عليه السلام: إني أريد أن تأتياني لأمر أستفتيك فيه، فأرسل إليها: إن مثلي لا يأتي النساء للفتيا، فأرسلت إليه: إن لم تأتيني أتيتك في مجلس حاسرة فإن كنت ترضى أن تخرج إليك امرأة من قريش حاسرة حتى تفتيها فأتني ورايك، فأعظم ذلك وخرج حتى أتتها، فأذنت له فدخل وأمسك جواربها بينه وبينها ثوباً، فحمدت الله وصلَّت على النبي ﷺ وقالت: أعندك يا ابن رسول الله خير؟ قال الحسن: والله لقد ألجأتني إلى أمر لم يكن من كلامي، من أحق أن يكون عنده الخير مني وأذن طرفي رسول الله وعلي بن أبي طالب صلى الله عليهما، قالت: إنه كان من معاوية في فرقته بيني وبين صاحبي ما أحسب أنه قد بلغك، والله مالي فيه من حاجة، ولقد اخترتك لنفسِي، فلن وجدت أحداً أحق بي منك فقد رضيتُ بحكمك^(٢)، أو ما شئت، قال الحسن رضي الله عنه: قد علمت ما كان بيني وبين معاوية حتى أصلح الله ذلك، وهذا أمر ما أحدثت به نفسي، وما لي يومي هذا فيه من حاجة، قالت: أذكرك الله أن ترد علي نفسي بعد إذ بذلتها لك واخترتك، قال: ما لي إلى ذلك سبيل، فلما رأت تأبئ عليها قالت لجواربها نَحْنِ الثوب عني، فَتَحْنِ الثوبَ فإذا بمثل^(٣) القمر لأربع عشرة، وكانت من أحسن النساء

(١) خ د: فأرسلت.

(٢) خ د وأصل م: بخاتمك.

(٣) م خ د: مثل.

وأتمهنّ وكان الحسنُ صاحبَ نساء، فلما رأى جمالها، ولم يكن رأى مثلها، أخذت بقلبه، فقال: قد رضىْتُ وقبلْتُ، فأرسلْتُ إلى رجالٍ من قريش فأشهدتهم أنّها قد جعلت أمرها إلى الحسن بن علي، فحمد الله وأثنى عليه وأشهدهم أنه قد تزوجها على كذا وكذا، وبلغ الخبرُ مروانَ فأرسل إلى الحسن فحبسه، وأرسل إليها فحبسها وأقام عليها الرُقباء، وكتب إلى معاوية يعلمه أن الحسن وثب فتزوجها بغير علمٍ قاضٍ ولا سلطانٍ ولا وليٍّ، جرأةً عليك وخلافاً لك، وإنّي قد أمرتُ بحبسهما إلى أن يأتيني منك رأي، فكتب إليه معاوية: قد فهمتُ ما كتبتُ به في أمر الحسن وأمرها، وقد أجبك في ذلك بكتاب بعثت به إليك مختوماً، فاجمع إليك ثلاثين رجلاً من قريش، ثم فُضَّ الخاتم بحضرة الحسن وحضرة القوم، ثم اقرأ كتابي واعمل بما فيه، ففعل ذلك مروان، فإذا فيه: أما بعد فإنك كتبتُ إليّ تذكر من تزويج الحسن بغير حُكْمٍ حاكمٍ ولا عِلْمٍ سلطان، وسألني أن أكتبَ إليك برأيي فيهما ومكانهما، ولعمري ما بلغ من أمر معاوية أن يحرمَ شيئاً قد أحله الله أو يحلَّ شيئاً قد حرّمه^(١) الله، والحسن إنما ترك أن يُعْلِمَ السلطانَ لمخافته^(٢) مني، لما سبق من خطبتي المرأة قبله، واختارته وأقرته عليّ، فإذا قرأت كتابي هذا فخلّ عن الحسن، وادفع إليه زوجته، ولا تعرض لهما في شيء يؤذيهما، وادفع إلى الحسن من مالي قبْلَكَ عشرة آلاف دينار معونةً له على تزويجه، وادفع إلى زوجته خمسة آلاف دينار، وأحسن جوارهما. فلما قرأ مروان الكتاب قبل ما أمر به وأعانتها أيضاً من ماله، ومنع معاوية عن ابن عامر ابنته وقال: إنما زوجتك على أن أتزوج امرأتك وبنتي صغيرة حتى تبلغ، فاستأذن ابن عامر للحج وأتى المدينة فرأى الحسن على بابهِ فأقبل إليه فسلم، فرحبَ

(١) م خ د: ماحرم.

(٢) م خ د: مخالفة.

به الحسنُ وأنزله، ثم قال ابن عامر: أبا محمد أتأذنُ في الدخولِ على فاطمة - بلفظ أبي العيناء - والسلام عليها؟ قال: وكرامة، ثم أرسل إليها هذا ابنُ عمك عبد الله يريد الدخولَ عليك فأذني له، فأذنتُ له وجلسَ وأخذتُ زينتها، ثم قام الحسن فدخل عليها فإذا هي تبكي، فقال الحسن: يا هذا قد علمتُ مثل هذا، وقد صير الله الأمر إلى ما تريد، وأنا طيب النفس بالنزول عنها والتخلية بينك وبينها غير زاهد فيها ولا^(١) قال لها، ولكن كراهة مساءتك، قال ابن عامر: لا والله ما لي بذلك من حاجة، وقالت هي: والله لا أرجع إليه وقد طلقني بغير ذنب ولا حَدِّثْ إلا طمعاً في ابنة معاوية، قال الحسن: فما بكلو كما؟ قالت: ذكرتُ ابنتي حيث نظرتُ إلى وجهه، وكان لعبد الله بن عامر منها ابنة، وكانت عند أخوات عبد الله بالمدينة. ثم كشف عبد الله عن شيءٍ تحت ثوبه فإذا سَفْطَان في أحدهما جوهر وفي الآخر دُرٌّ، فقال: يا أبا محمد إن هذا شيءٌ كان لي عندها سألتها عنه وما أطمع أن تردّه عليّ، وما أظنُّ أحداً تسخو نفسه عن مثله، فردّته عليّ، فأقسمتُ عليك لما أخذت منه حاجتك، قال الحسن: ما لي فيه من حاجةٍ وأنت أحقُّ بمالك، ولكن حاجتي إليك غير هذا، أُحِبُّ أن تسعفني^(٢) بها، قال: ما هي؟ قال: ابنتك هي ابنتي وأُحِبُّ أن تَضُمَّها إلى أمّها، قال: هي لك، فأرسلها إليها من ساعتها فَحَبِلَتْ وكلُّ ما كان لها من خدام ومالٍ فدفعها إلى الحسن.

قال أبو بكر محمد بن زكرياء: فأخبرنا أبو عثمان عبيد الله بن عثمان بن عمر القرشي التيمي قال أخبرني أبي - وكان أبوه قاضي المنصور - قال: لما طلق عبد الله بن عامر بن كريز هند بنت سهيل بن عمرو وله منها ابنة وتزوجها الحسن بن علي عليه السلام فلم يدر ما الحيلة لها لما كان في نفسه منها،

(١) زاهد فيها ولا: سقط من دخ.

(٢) مخ د: تشفعني.

فبعث الى ابنته ليقبضها فصرفه الحسن بالرجال فكلمه وكان من قوله: ما جِئْتُ رجلاً عندي أشرف ولا أفضل من جِجْرِ الحسن بن علي عليه السلام، ولكنها امرأة قد بلغت وأحب كينوتها عندي والأنس بها، فلما رأت ذلك هند قالت للحسن: إني والله أعرف أنه لا يدعها لأحدٍ إلا لي فتأذن لي أن آتيه؟ قال: نعم لأنك المأمونة وهو المأمون، وكان قد قبض ابنته إليه، فأرسلت إليه: إني آتيك ليلة كذا وكذا، فأقام لها ابنُ عامر في داره الخارجة وصفاء بالشمع وفي قبه^(١) التي كان يسكنها من دارته وصائف، وجلس على سرير إلى باب خلفه^(٢) وقد بسط له، وجاءت فجلست أسفل من سريره، وجاءت ابنتها فاعتنقتها وتباكيا، فقالت هند لابن عامر: إني جئتُك في بتي ولا حجرَ لها خير من حجري ولا أدبَ أنفعَ لها من أدبي، والله إنَّ أحبَّ ما فيها إليَّ أنها منك، فإن رأيتَ أن تهبها لي وتشفعني فيها فعلت، قال: هي لك، ثم دعا بسبينة خبزٍ فملئت خبزاً، ودعا من أصناف الثياب بثوبٍ فملأه من كلِّ صنف، ودعا بأربعة آلاف دينار وحوَّلَ ما يُدري ما قيمتها ثم ولى إلى الباب الذي خلف سريره فقام بين البابين ثم قال: لك ما بين سريري هذا إلى ما دخلت فيه من ملكي، فانصرفت بذلك المتاع والمال والرقيق.

قال محمد بن زكريا، قال أبو عثمان وأخبرني أبي قال: كان ابن عامر قد استودع هنداً بنت سهيل بن عمرو أسفاطاً فيها حلِيٌّ كثير ودرّ وجوهر لم يأمن عليها أحداً غيرها، وطلقها وهو عند معاوية، وهي بالمدينة، قد انتقلت من منزله وتزوجها الحسن بن علي رضوان الله عليه فأرسل إليها ابن عامر يطلب ما استودعها، فأنكرت الرسول أن يكون استودعها شيئاً أوله عندها شيء! فلما كثرت الرسلُ فيما بينها وبينه لقي ابن عامر الحسن بن علي

(١) وفي قبه: سقط من دخ.

(٢) إلى باب خلفه: سقط من دخ.

عليهما السلام، فقال له: كنت استودعتُ هنداُ وديعةً وقد أرسلتُ إليها فيها، وقد سبق إلى قلبي أن جَحَدَها لمن أرسلتُها محبة أن لا يفشو ذلك، وأنها لا تحبُّ دَفْعَهُ إلا إليّ، فإن رأيتُ أن تأذُن لي عليها فعلتُ، فقال: نعم، فجاء الحسن فأعلمها أنَّ ابنَ عامرٍ بالباب، فشَدَّتْ عليها ثيابها، فلما دخل ابن عامر غلبته العبرة وبكت الأخرى قبل أن يتكلم أحدهما، فقال الحسن بن علي رضوان الله عليه لما رأى ذلك، إن شئتما كنتُ^(١) خيرَ مُجَلٍّ. فقال ابن عامر: إذا والله لا نَجْتَمِعُ أبداً، فسألها عما وضع عندها فقالت: نعم والله ما كنتُ لأقِرُّ به لأحدٍ أبداً ولا أدفعه إلى سواك أبداً، يا جارية ضعي لي هناك فراشاً، فوضع لها فراش واستقر مجلسها، ثم قالت: ارفعي الفراش الذي كان تحتي فرفع ثم قالت: احفري^(٢)، فحضرت تحت فراشها فأخرجت تلك الأسفاط بخاتم ابن عامر لم تُحَرِّكْ، فقالت: والله ما رأيتهَا وما زلتُ أنقله معي حيث ما كنتُ مع فراشي، إلى أن رده الله إليك، قال ابن عامر: خذي منه ما أحببتِ، وفتح بعضها ليعطيها فحلفت لا تأخذ منه شيئاً، فقام عبد الله بن عامر وقد قبض متاعه^(٣).

[غلام يمازح أبا نواس وهو ضجرج]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال أخبرني أبو علي بن سعيد الشيباني قال حدَّثني هارون بن سفيان مولى بجيلة قال^(٤): كنت مع أبي نواس يوماً في بعض طرق بغداد وهو ضَجْرٌ قليلُ النشاط، فجاء غلامٌ حَسَنُ الوجه رائقٌ، فجعل يمازحه ويعبثُ به وأبو نواس لا يلتفتُ إليه، فانصرف الغلام وهو

(١) م خ د: كنتما علي.

(٢) خ د: كان تحتي واحفري.

(٣) بهامش خ د: ويأتي في آخر ورقة ١٦٩ أنه تزوج بابنة معاوية رضي الله عنه وذكر قصته.

(٤) القصة والشعر في تهذيب ابن عساکر ٤: ٢٦٨ والشعر في ديوان أبي نواس: ٧٣٧-٧٣٨.

يقول: أصبحت والله يا أبا نواس بارداً، فقال لي أبو نواس أمعك ألواح؟
قلت، نعم، قال اكتب:

أذهبْ نجوتَ من الهجاءِ ولذَّعِهِ	وأما ولثغةَ أحمدَ بنِ نجاحٍ
لسولا فتورُ في كلامك يُشْتَهَى	وترفقي لك بعد واستملاحي
وتكسرُ في مقلتيك هو الذي	عطف القلوب ^(١) عليك بعد جماحٍ
لعلمتَ أنك لا تمازح شاعراً	في ساعةٍ ليست بحينِ مُزاحٍ

(١) خ بهامش م: الفؤاد.

المجلد السادس والسبعون

[معنى كل يوم هو في شأن]

حدَّثنا الحسين بن الحسين بن عبد الرحمن الأنطاكي قال: حدَّثنا محمد بن الحسن يعني أبا الحارث الرمليّ قال حدَّثنا صفوان بن صالح الدمشقي قال حدَّثنا الوزير بن صبيح الثقفي قال حدَّثنا يونس بن ميسرة بن حَلْبَس عن أمّ الدرداء عن أبي الدرداء قال، قال رسول الله ﷺ في قول الله عزَّ وجل: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩) من شأنه يغفر ذنباً ويكشف كرباً ويجيب داعياً ويرفع قوماً ويضع آخرين.

قال القاضي: وقد روينا هذا الخبر من طريق آخر وفيه: ويعطي سائلاً. اللهم فاجعلنا ممن غفرت ذنبه وكشفت كربه، وأجبت دعاءه وأعطيته سؤاله ورجاءه، وممن ترفعه بتوفيقك إياه لطاعتك وحسن عبادتك، وأجرنا أن نكون ممن تضعه وتخفف قدره وتحطّ منزلته لتقصيره في تأدية حَقِّك ومخالفته لأمرك، واحلل الضيعة بأعدائك وأعدائنا من العتاة المسرفين، والطغاة المترفين، والبنّاة الجبارين، والفجّرة الظالمين، إنك وليُّ المؤمنين ومُهْلِكُ الكفّرة الضالّين.

[خدّاش ومذهب الخدّاشية]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا عبد الأول عن ابن أبي

خالد قال: كان خدّاش صاحب الخدّاشية^(١) يفسد قومًا من أهل الدعوة برأيه، وهو رأي الحرّمية، إبّاحة المحارم، وكان ممن رأى هذا الرأي مالك بن الهيثم والحريش بن سُلَيْم الأعجمي، وكان خدّاش يقول لهم: لاصوم ولا صلاة ولا حجّ، ويقول: إنما تأويل الصوم أن يُصامَ عن ذكر الإمام ولا بإباح باسمه لأحد، والصلاة الدعاء للإمام وذكره وطاعته، والحجّ أن تحجوا الامام أي تقصدوه فإنه ليس في الحج إلى الكعبة درك، ولا في ترك الأكل والشرب للمصائم منفعة، ولا في الركوع والسجود طائل، فلا ينبغي أن تمتنعوا مما تُحبون من طعام أو شراب أو جماع أو غير ذلك في كلّ حين، ولا جُنَاح عليكم فيه، ويتأول لهم من القرآن قوله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ (المائدة: ٩٣) الآية، وكان خدّاش نصرانيًا بالكوفة ثم أسلم ولحق بخراسان وهو الذي يقول فيه الشاعر:

تفرقت الأطباء على خدّاش فما يدري خدّاش ما يصيّد^(٢)

قال القاضي رحمه الله: وقد كان المنصور عند خروج مَنْ خَرَجَ عليه ونهّدوا لمحاربتة تمثّل بهذا البيت عند إخبار بعض المخبرين له عنهم.

[الحرّمية]

وأما رأي الحرّمية^(٣) هذا فقد كثر المتدينون به والعاملون عليه من غير

(١) الخدّاشية أصحاب خدّاش الذي تسميه الراوندية «خدّاش الدين» يشبهون المسلمية - أصحاب أبي مسلم، وهم يزعمون أن الإمامة قد انتقلت من محمد بن علي بن عبد الله بن العباس إلى خدّاش، وهم يقولون - كما ذكر القاضي - باسقاط الفرائض ويرون أن الجهاد هو سفك دماء مخالفتهم بالحق والشدخ واعطاء السم. . ويقولون بالتناسخ (راجع في اخبار خدّاش، تاريخ الطبري ومسائل الامامة: ٣٢ - ٣٥).

(٢) الرواية المشهورة: «على خراش» ولا علاقة للبيت بخدّاش صاحب الخدّاشية.

(٣) هم إحدى الفرق الثلاث التي تشعبت عن الروندية، وسَمَوْا الخرمدينية وإلى أصلهم رجعت فرقة الحرّمية (النويعي ٤١ - ٤٢).

أن يعتقده ديناً لهم، لكنهم ركبوا المجونَ والخلاعةَ، وانقادوا للدواعي نفوسهم
الأمارة بالسوء الخداعة، وانهمكوا في الشهوات الخسيسة، واستقلوا عبادة الله
وطاعته المفضية بهم إلى المراتب النفيسة، والله نسأل التوفيق والعصمة.

[الرشيد وأعرابي باقة]

حدثني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أبو الفضل الربيعي قال
حدثني أبي قال: خرج الرشيد في بعض متزهاته فلما أسرع السير في بعض
البراري انفرد من الناس على نحو من ميل، فَرُفِعَ له خباء منصوب فأنه حتى
وقف عليه، فإذا فيه أعرابي جالس، فسلم عليه الرشيد، فردَّ عليه الأعرابي
السلام ثم رفع رأسه إليه فقال: من أنت يا حسن الوجه؟ فقال له الرشيد: أنا
من أبغض الناس إلى الناس، قال الأعرابي: أنت إذاً من معد، قال نعم، قال:
من أيَّ معد؟ قال: من أبغض معدَّ ألى معدَّ، قال: فأنت إذاً من مضر، قال:
نعم، قال: فمن أيِّ مضر أنت؟ قال: من أبغض مضر إلى مضر، قال: فأنت إذاً من
كنانة، قال: نعم، قال: من أيِّ كنانة؟ قال: من أبغض كنانة إلى كنانة،
قال: فأنت إذاً من قريش، قال: نعم، قال: من أيِّ قريش أنت؟ قال: من
أبغض قريش إلى قريش، قال: فأنت إذاً من بني هاشم، قال: نعم، قال:
فمن أي بني هاشم أنت؟ قال: من أبغض بني هاشم إلى بني هاشم، قال:
فأنت إذاً من ولد العباس، قال: نعم، قال: فمن أيِّ ولد العباس؟ قال: من
أبغض بني العباس إلى بني العباس، قال: فوثب الأعرابي قائماً ثم قال:
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وتوافت الجيوش، فقال
الرشيد: احملوه، قاتله الله أعرابياً ما أدهاه!!^(١)

[هشام بن عبد الملك يعزل إبراهيم المخزومي]

حدثنا أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال
حدثنا محمد بن الحسن الأنصاري قال حدثنا عبد العزيز بن محمد المخزومي

(١) في أصل م: ما أذهنه.

قال^(١): كتب هشام بن عبد الملك إلى إبراهيم بن هشام المخزومي، وكان عامله على الحجاز: أما بعد فإن أمير المؤمنين قد قلّد ما كان ولألك من الحجاز خالد بن عبد الملك، وإن أمير المؤمنين لم يعزلك حتى كنت وإياه كما قال القطامي^(٢):

أُمُورٌ ما يدبّرها حكيم بلى فنهى وهيبٌ ما استطاعا^(٣)
ولكن الأديم إذا تفرّى بلى وتعيّياً غلب الصّناعا
وإني والله ما عزلتك حتى لم يسق من أديمك شيء أتمسك به.
فلما ورد كتابه على إبراهيم تغيّر وجهه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون،
أصبحت اليوم والياً، وأنا الساعة سوقة، فقام إليه رجل من بني أسد بن خزيمة
فقال:

فإن تكن الإمارة عنك راحت فلنك للهشام وللوليد
وقد مرّ الذي أصبحت فيه على مروان ثم على سعيد
قال: فسّرني عنه وأحسن جائزة الأسدي.

قال القاضي: قول هشام «حتى كنت وإياه» عطف وإياه الذي هو
النصب على التاء، وهي في موضع رفع، لأنه من باب المفعول معه،
كقولهم: ما صنعت وإياك، ومنه قول الشاعر:

فكان وإياها كحرّان لم يفق عن الماء إذ لاقاه حتى تعذّرا^(٤)

(١) نهذيب ابن عساکر ٢: ٣٠٩ - ٣١٠ (نقلًا عن المجلس الصالح ونقل تعليق المعاني أيضًا).

(٢) ديوان القطامي: ٣٤.

(٣) رواية الديوان: لو تدبرها... إذن لنهي.

(٤) م: تقددا.

[أبو الأسود يريد وليدة]

حدَّثنا يزداد بن عبد الرحمن قال قال أبو موسى، يعني تينة، حدَّثني
القحذمي قال: جاء أبو الأسود الدؤلي إلى بحير بن ريسان الحميري فقال^(١):

بحير بن ريسان الذي ساد حميراً بأفعاله والداثرات تدور
وإني لأرجو من بحير وليدةً وذلك على المرء الكريم يسير
فقال: يا أبا الأسود سألتنا على قدرك، ولو سألتنا على قدرنا ما رضينا
بها لك، قال: إمّا لا فاجعلها رُوقَةً أي تُعْجِبُ مالِكها.

[أعرابي ثكل تسعة من أبنائه]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأتباري قال حدَّثنا أبو عمارة المستملي قال
حدَّثنا قنعب بن محرز قال حدَّثنا الأصمعي قال: رأيتُ أعرابياً بمكةً يَصيحُ
واويلاه واثكلاه، فقلت له: ما تُكَلِّك يا أعرابي؟ قال: تسعةٌ من الذكور في
تسعةٍ من الشهور كأنهم البدور، قلت: لا إخالك إلا وقد قلتُ في ذلك
شعراً، قال: أجل، ثم أنشدني:

ألا يـزجـرُ الدهـرُ عـنا المـنونا يوقّي البـنات ويُنقّي البـنينا
وكنـت أبا تسـعةٍ كـالـبـدور قد فقـأوا أعـين الحاسـديـنا
فمـروا عـلى حادـثاتِ الزمـانِ كمرَّ الدـراهم بالنـاقـديـنا
أضـرُّ بـهم ريبُ هـذا المـيـون حتـى أبـادهم أجـمـعـينا
وحـتى بكـاهـم حُـسـادهم فقـد أقرحوا بالـدمـوع الجفـونا
وحسبك من حادثٍ بامرئٍ ترى حاسديه له راحميناً

(١) وردت القصة والشعر في تهذيب ابن عساكر ٧: ١١٥. ولم يرد الشعر في ديوان أبي الأسود.

[أَفْتَنْتَ سَعِيداً]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَكْرِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَمِيلَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ زَائِدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَتْ^(١): زَفَقْنَا عَرُوساً فِي الْحَيِّ، فَمَرَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَالْمَغْنِيَةِ تَقُولُ:

لِشْنٍ فَتَنْتَنِي فَهِيَ بِالْأَمْسِ أَفْتَنْتَ سَعِيداً فَأُضْحِي قَدْ قَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَأَلْقَى مِفَاتِيحَ الْمَسَاجِدِ وَاشْتَرَى وَصَالَ الْغَوَانِي بِالْكِتَابِ الْمُنَمْنَمِ
قَالَ ابْنُ مَخْلَدٍ فَقَالَ سَعِيدٌ: كَذِبٌ.

[الْأَصْمَعِيُّ يَصْحَفُ فِي شِعْرِ الرَّاعِي]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذُفَافَةَ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ الْبَاهِلِيُّ قَالَ^(٢): قَرَأْنَا عَلَى الْأَصْمَعِيِّ شِعْرَ الرَّاعِي، فَمَرَّ فِي قَصِيدَتِهِ « مَا بَالُ دَفْلِكَ بِالْفَرَّاشِ مَدِيلاً^(٣) »:

وَكَأَنَّ رِيضَهَا إِذَا بَاشَرْتَهَا كَانَتْ مُعَوَّدَةَ الرَّحِيلِ ذُلُولًا
فَقُلْنَا لَهُ: مَا مَعْنَى «بَاشَرْتَهَا»؟ قَالَ: رَكِبْتُهَا مِنَ الْمُبَاشَرَةِ، فَحَكِينَا ذَلِكَ لِأَبِي عَبِيدَةَ فَقَالَ: صَحَّفَ وَاللَّهِ الْأَصْمَعِيُّ، إِنَّمَا هُوَ « إِذَا يَاسَرْتَهَا » وَهَذَا كَقَوْلِ الْآخَرِ^(٤):

إِذَا يُؤَمِّرْتُ كَانَتْ ذُلُولًا أَدِيبَةً وَتَحْسِبُهَا إِنْ عُوسِرْتُ لَمْ تُؤَدَّبْ

(١) الخبر مكرر، انظر ما تقدم ص ٢٧٤.

(٢) شرح المَرْزُوقِي عَلَى الْحَمَاسَةِ: ١٢٥٧.

(٣) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ (فَالِيبْرَت) ٢١٨ (وَنَاجِي وَقَيْسِي: ٤٨) وَرَوَايَةُ م: وَكَأَنَّ مَرِيضَهَا. . . كَانَتْ مَخْجِيَةً الدَّخِيل.

(٤) وَرَدَ فِي حَمَاسَةِ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِي.

قال القاضي: الأمر في هذا لعمرى كما قال أبو عبيدة، واستشهاده فيه صحيحٌ على ما وصف.

[الأصمعي لا يأبه لاعتراض ابن الأعرابي]

حدَّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدَّثنا الطَّيِّبُ بن محمد الباهلي قال حدَّثنا أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي قال: قرأنا على الأصمعي شعرَ العجاج، فمرُّ بنا^(١):

من أن تبدلتُ بآد آدا لم يكُ ينَادُ فأمسى انآدا
فقد أراني أصلُ القُعَادَا

قال: ودخل ابن الأعرابي فأوماً إلينا: سلوه ما القُعَادَا، فقال: الشيخ الذين قعدوا عن الغزل كبراً وكذلك هو من النساء، فقال ابن الأعرابي: أما القُعَادَا من الرجال فصحيح، وأما النساء فقواعد كما قال الله عزَّ وجل: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (النور: ٦٠) قال: فوالله ما التفت الأصمعي إليه، ثم أنشد للقطامي^(٢):

أبصارُهُنَّ إلى الشَّبَانِ مائلَةٌ وقد أراهُنَّ عني غيرَ صُدَادٍ
فما الفرق بين صُدَادٍ وقُعَادَا، فما نطق ابن الأعرابي بحرفٍ وقام فخرج.
قال القاضي: الأمر في هذا على ما قال الأصمعي، وقد أغفل ابن الأعرابي إنكاره منه ما أنكره.

(١) أمالي الزجاجي: ٣٩ وأخبار الزجاجي: ٧٧-٧٨ والمعاني الكبير: ٣: ١٢٢٤ والخصائص: ٢: ١٧٤ وصبت الوليد: ١٥٩ وديوان العجاج: ١: ٢٨٢.
(٢) ديوان القطامي: ٧٩.

[خطبة للحجاج بعد دير الجماجم]

حدَّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكلبي قال حدَّثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدَّثنا محمد، يعني ابن عبيد الله بن عباس، عن عطاء، يعني ابن مصعب، عن عاصم قال^(١): خطب الحجاج أهل العراق بعد دير الجماجم، فقال: يا أهل العراق إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف، ثم أفضى إلى الأصمخ^(٢) والأمخاخ، ثم ارتفع فعشش، ثم باض وفرخ، ثم دبَّ ودرج، فحشاكم نفاقاً وشفاقاً، وأشعركم خلافاً، اتخذتموه دليلاً تتبعونه، وقائداً تطيعونه، ومؤمراً تشاورونه، فكيف تنفعكم تجربة أو ينفعكم بيان؟ أستم أصحابي بالأهواز حيث رُمتم المكر وأجمعتم على الكفر، وظننتم أن الله عز وجل يخذل دينه وخلافته، وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تسلكون لواءاً وتهزمون سراعاً يوم الزاوية بما كان من فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوصٍ وليكم، إذ وليتم كالإبل الشاذة عن أوطانها النوازع، لا يسأل المرء عن أخيه، ولا يلوي الشيخ على بنه، حين عضبكم السلاح وتجشمتكم الرماح يوم دير الجماجم، وما يوم دير الجماجم، بها كانت المعارك والملاحم بِـ:

ضرب يزيل الهام عن مقيله وَضَهْلُ الخليل عن خليله

يا أهل العراق: الكفرات بعد الفجرات، والغدرات بعد الخترات، والنزوة بعد النزوات، إن بعثناكم إلى ثغوركم غللتكم وجبتكم، وإن أنتمم أَرْجَفْتُمْ وإن خفتم نأفقتُمْ، لا تذكرون نعمة، ولا تشكرون معروفاً. هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاوٍ أو استفزكم عاصِرٍ أو استنصركم ظالمٌ أو

(١) البيان والتبيين ٢: ١٣٨ وتهذيب ابن عساكر ٤: ٥٨ - ٥٩ (نقلًا عن المجلسي الصالح).

(٢) غ بهامش م: الأصمخ.

استعصدكم خالغ إلا لبيتم ثم دعوته وأجبتكم صيحته، ونفرتم إليه خفافاً وثقالاً
وفرساناً ورجالاً؟! يا أهل العراق: هل شَغَبَ شاعِبٌ أو نعب ناعِبٌ أو زفر زافر
إلا كنتم أتباعهُ وأنصارهُ؟! يا أهل العراق: ألم تنفعكم المواعظ؟ ألم تزجركم
الوقائع؟ ألم يشدِّدِ الله عليكم وطأته ويذقكم حرَّ سيفه وأليم بأسه ومثلايهِ؟!

ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام، إنما أنا لكم كالظليم
الرامح عن فراخه ينفي عنها القدر، ويباعد عنها الحجر، ويكئها من المطر،
ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب. يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء،
وأنتم الملاءة والحذاء، أنتم الأولياء والأنصار، والشعار دون الدثار، بكم يذبُّ
عن البيضة والحوزة، وبكم ترمي كئاب الأعداء ويهزم من عائد وتولى.

[القاضي شريح يتزوج زينب التميمية]

حدَّثنا أبو النضر العقيلي قال حدَّثنا الغلابي قال حدَّثنا عبد الله بن
الضحاك قال حدَّثنا الهيثم بن عدي عن الشعبي قال، قال لنا شريح^(١): يا
شعبي عليكم بنساء بني تميم فإنهن النساء، قلنا: وكيف ذلك يا أبا أمية؟
قال: رجعت يوماً من جنازةٍ مُظهِراً فمررت بخباء، فإذا بعجوز معها جاريةٌ
رؤُودٌ، فاستسقيتُ فقالت: اللبنُ أعجبُ إليك أم الماء أم النبيذ؟ قال قلت:
اللبنُ أعجبُ إليّ. قالت: يابنية اسقيه لبناً فإني أظنه غريباً، فسقتني،
فلما شربت قلت: من هذه الجارية؟ قالت: هذه بنتي زينب بنت حدير إحدى
نساء بني تميم ثم من بني حنظلة ثم من بني طهية، قلت: أتزوجينيها، قالت:
نعم إن كنت كفؤنا، قال: فانصرفت إلى منزلي، فامتعتُ من القائلة، فلما
صلبت الظهرَ وَجَّهْتُ إلى إخواني الثقات: مسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد

(١) القصة في الموقئيات: ٤٥ (برواية مختلفة) والأغاني: ١٧: ١٥٠ والمستطرف: ٢: ٢٥٠ ونقلها
ابن عساكر ومعها تعليقات المعاني عن المجلس الصالح، انظر تهذيب ابن عساكر: ٦: ٣١٥ -

فصليت العصر ثم رُحْتُ إلى عَمَّها وهو في مسجده، فلما رَأَيْتُ تنحني لي عن مجلسه، فقلت: أنت أحقُّ بمجلسك، ونحن طالبو حاجةٍ، فقال: مرحباً بك يا أبا أمية، ما حاجتُكَ؟ قلت: إني ذكرتُ زينبَ بنتَ أخيك، فقال: والله ما بها عنك رغبةٌ ولا بك عنها مَقْصَرٌ، قال: وتكلمتُ فزَوَّجني ثم انصرفتُ فما وصلتُ إلى منزلي حتى ندمتُ وقلت: ماذا صنعتُ بنفسِي، فهممتُ أن أُرسلَ إليها بطلاقها، ثم قلتُ: لا أجمعُ بين حمقتين، ولكني أضْمُها إليّ، فإن رأيتُ ما أَحَبَّ حمدتُ الله تعالى، وإن تكن الأخرى طلقتهَا. فأرسلتُ إليها بِصداقها وكرامتها، فلما أُهديتُ إليّ وقام النساءُ عنها قلت: يا هذه إنَّ من السنة إذا أُهديتِ المرأةُ إلى زوجها أن تصلي ركعتين خلفه ويسألا الله عز وجل البركة، فقمْتُ أصليّ فإذا هي خلفي، فلما فرغت رجعتُ إلى مكانها، ومددتُ يدي فقلت: على رِسْلِكَ، فقلت: إحداهن^(١) وربَّ الكعبة، فقالت: الحمد لله وصلى الله على محمد وآله، أما بعد، فإني امرأةٌ غريبة، ولا والله ما ركبْتُ مركباً هو أصعبُ عليّ من هذا، وأنت رجلٌ لا أعرف أخلاقك، فخبّرني بما تحبُّ آتِه وبما تكرهُ أزدجر عنه، أقولُ قولِي هذا، وأستغفرُ الله لي ولك. قال فقلت: الحمد لله وصلى الله على محمد وآله، أما بعد فقد قدمتُ خيرَ مَقْدَمٍ، قدمتُ على أهل دارٍ وزوجكِ سيّد رجالهم، وأنت إن شاء الله سيّدة نسايتهم، أحبُّ كذا وأكرهُ كذا، قالت: فحدثني عن اختانك، أتحبُّ أن يزوروك؟ قال قلت: إني رجلٌ قاضٍ وأكرهُ أن يُملُوني، وأكرهُ أن ينفطعوا عني، قال: فأقمْتُ معها سنةً أنا كلّ يومٍ أشدُّ سروراً مِنِّي باليوم الذي مضى، فرجعتُ يوماً من مجلس القضاء فإذا عجوزٌ تأمرُ وتنهى في منزلي، فقلت: من هذه يا زينب؟ قالت: هذه خَتَنَتكِ، هذه أمي، قلت: كيف حالكِ يا هذه؟ قالت: كيف حالك يا أبا أمية، وكيف رأيتَ أهلك؟ قال قلت: كلّ

(١) الاغاني: إحدى الدواهي.

المخير، قالت: إن المرأة لا تكون أسوأ خلقاً منها في حالتين: إذا ولدت غلاماً وإذا حُطِّيت عند زوجها، فإن رابك من أهلك رَيْبٌ فالسوط السوط، قلت: أشهد أنها ابتلك، قد كفتني الرياضة وأحسن الأدب. فكانت تجيئي في كلِّ حولٍ مرةً فتوصي بهذه الوصية ثم تنصرف، فأقمتُ معها عشرين سنة ما غضبتُ عليها يوماً ولا ليلةً، إلّا يوماً - وكنتُ لها ظالماً - وذلك أني ركعتُ ركعتي الفجر وأبصرتُ عقرباً فعجلتُ عن قتلها فكفأتُ عليها الإناء وبادرتُ إلى الصلاة وقلت: يا زينب إيلك والآناء، فعجلتُ إليه فحركته فضربتُها بالعقرب، فلو رأيتني يا شعبي وأنا أمصُ إصبعيها وأقرأُ عليهما المعوذتين، وكان لي جارٌ يقال له قيس بن جريز^(١) لا يزال يقرع مُرَيْتَهُ^(٢)، فعند ذلك أقول:

رأيتُ رجالاً يضربون نساءَهُمْ فَشَلَّتْ يميني يومَ أضربُ زينبا
وأنا الذي أقول:

إذا زينبُ زارها أهلها حشدتُ وأكرمتُ زوارها
وإن هي زارتهم زُرَّتْها وإن لم تكن لي هوى دارها
يا شعبي، فعليك بنساء بني تميم فإنهن النساء.

[شروح وتعليقات على خبر شريح]

قال القاضي: قد روينا خبر شريح في نكاحه زينب من غير طريق، عثرنا على هذا منها فاثبتناه، وهو كافٍ من غيره. وفي بعض ما رويناه، بيت يلي قوله:
رأيت رجالاً يضربون نساءَهُمْ فَشَلَّتْ يميني يومَ أضربُ زينبا

(١) الأغاني: ميسرة بن عير (غدير).

(٢) تهذيب: يضرب زوجته؛ م: يفرع مريته.

وهو:

وزينبُ شمسُ والنساءِ كواكبُ إذا طلَّعتْ لم تَبْقِْ مِنْهُنَّ كوكبا
قال القاضي: وقد أغار شريعُ في هذا البيت على قول النابغة في مدح
النعمان بن المنذر:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كلَّ مَلِكٍ دونها يتذبذب
فإنك شمسُ والملوكُ كواكبُ إذا طلَّعتْ لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كوكبُ
قال القاضي: قوله في الخبر «جارية رُود» يريد وصفها بأنها في اقتبال
شبابها كما قال الشاعر^(١):

خُمْصَانَةٌ قَلَتْ مَوْشَحَهَا رُودُ الشَّبَابِ غَلَا بِهَا عُظْمُ

وقوله: «أهديتُ إلى زوجها» فيه لغتان: هُدَيْتِ العروسُ إلى زوجها
هِدَاءً وأهديت إهداءً، وَطَرَحَ الألف أكثر، فكأنه من الهداية لا من الهدية، وهو
أشبهه وألقى بالمعنى، ومن الهداء قول زهير^(٢):

فإن تكن النساءُ مخبَّاتٍ فحقُّ لكلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ

وأما قول زينب لشريح «هذه ختنتك» فقد تكلم في هذا قومٌ من الفقهاء
واللغويين، وحاجة الفقهاء إلى معرفة ذلك بيّنة، إذ قد يوصي المرء لأصهار
فلان وأختانه؛ وقد يحلف لا يكلم اصهار فلان وأختانه، فقال قوم: يكون
الأختانُ من قبل الرجل والأصهارُ من قبل المرأة. وذهب قوم في هذا إلى
التداخل والاشتراك وهذا أصحُّ المذهبين عندي، وقد قال أمير المؤمنين

(١) هو الحارث بن خالد المخزومي، انظر شعره: ٩٠. واللسان (غلام).

(٢) ديوان زهير: ٧٤.

علي بن أبي طالب عليه السلام .

محمد النبي أخي وصهري أحب الناس كلهم إليا
والنبي ﷺ أبو زوجته؛ ويدلك على هذا قولهم : قد أصهر فلان إلى
فلان، وبين القوم مصاهرةً وصِهْرُ، فجرى هذا مجرى النسب والمناسبة في
إجرائهما على الطرفين والعبارة بهما عن الجهتين، وقد قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ
الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ (الفرقان: ٥٤) وقد جاء عن
أهل التأويل في قول الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَقْدَةً﴾ (النحل: ٧٢) أقوال: قال بعضهم: هم
الأصهار، وقال بعضهم: هم الأختان، وظاهر هذا العمل على اختلاف
المعنيين بحسب ما ذهب إليه من قُدِّمَتِ الحكاية عنه، وقد قال: وجائز أن
يكونَ عبْرَ باللفظين عن معنى واحد، وقد قال بعضهم: الحَقْدَةُ الخدم، قال
الشاعر^(١):

خَفَدَ الْوَلَائِدُ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلَمْتُ بِأَكْفِهِنَّ أَزْمَةَ الْأَجْمَالِ
وقال رؤبة يخاطب أياه^(٢):

إِنْ بَنِيكَ لِكِرَامٍ نَجَدَهُ وَلَوْ دَعَوْتَ لِأَتُوكَ خَفَدَهُ
أي سراعاً إلى معاونتك وإتباع أمرك، ومن هذا قولهم: وإليك نسعى وَتَحْفِدُ أي
نجدُ في عبادتك ونسعى في طاعتك^(٣).

(١) البيت في اللسان (حفد) نقلاً عن الأزهري.

(٢) لم يرد في ديوانه (مجموع أشعار العرب) وورد في تهذيب ابن عساکر ٥ : ٣٢٨ (كما ورد في
القصة نفسها).

(٣) إلى هنا ينتهي النقل عند ابن عساکر.

المجلد السابع والسبعون

[خطبة عمر في الجابية واستجابته لدعوة قسطنطين]

حدَّثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن الحارث أبو النضر العقيلي قال حدَّثنا أبو إسحاق طلحة بن عبد الله بن محمد الطلحي النديم قال حدَّثنا أبو بكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال: سمعت أبا عبيد الله محمد بن سليمان بن عطاء بن قيس يقول حدَّثني أبي سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربيع قال: لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية لفرض الخراج، وذلك بعد وقعة اليرموك، قال: فشهدته دعا بكرسي من كراسي الكنيسة فقام عليه فقال^(١): إن نبي الله ﷺ قام فينا فقال: أيها الناس أكرموا الناس، إن خياركم أصحابي، ألا ثم الذين يلونهم، ألا ثم الذين يلونهم، ألا ثم يظهر الكذب ويكثر الحلف حتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف، ويشهد وإن لم يستشهد، ألا فمن أراد بحبوة الجنة فعليه بالجماعة. يدرككم مع الجماعة، ألا وإن الشيطان ذئب بني آدم، فهو

(١) انظر صورة من خطبة عمر بالجابية في تهذيب ابن عساکر ٦: ٦٢.

مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلو رجلٌ بامرأةٍ لا تحلُّ له إلا كان الشيطان ثالثهما، ألا ومن ساعته سيئاته وسرته حسناته فهو مؤمن. قمتُ فيكم بقدر ما قام النبي ﷺ فينا.

ثم ارتحل حتى نزل أذرعات، وقد ولى على الشام يزيد بن أبي سفيان، فدعا بغداده، فلما فرغ من الثريد وضعت بين يديه قَصْعَةً أخرى، فصاح وقال: ما هذا؟ فأرسل يزيدُ إلى معاويةَ، وكان صاحبُ أمره، فقال معاوية: ما الذي أنكرتَ يا أمير المؤمنين؟ قال: ما بالي تُوضَعُ بين يدي قَصْعَةٌ ثم تُرْفَعُ وتُوضَعُ أخرى؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنك هبطت أرضاً كثيرةَ الأطعمة فحفتُ عليك وخامتها، فأشيرُ إلى آيها شئتُ حتى ألزمك، فأشار إلى الثريد، فقال قسطنطين لمعاوية: جاد ما خرجت منها.

فلما فرغ من غدائه قام قسطنطين - وهو صاحبُ بُصْرَى - بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبا عبيدة قد فرض عليَّ الخراجَ فاكتب لي به، فإنكر عمر ذلك وقال: ما فرضُ عليك؟ قال: فرض عليَّ أربعةَ دراهم وعباءةً على كل جلجلة - يعني الجماجم - فقال عمر رضي الله عنه لأبي عبيدة: ما يقول هذا؟ قال: كَذَبَ، ولكنِّي كنتُ صالحتهُ على ما ذكر ليستمتع به المسلمون في شتائهم هذا، ثم تقدَّم أنت فتكونُ الذي يفرضُ عليهم الخراج، فقال له عمر: أبو عبيدة أصلقُ عندنا منك، فقال قسطنطين: صدق أبو عبيدة وكذبت أنا، قال: فويحك، ما أردتُ بمقالتك؟ قال: أردتُ أن أخدعك، ولكن افرض عليَّ يا أمير المؤمنين أنت الآن، قال: فجاءه النبطيُّ مجاثاة الخصم عامَّةَ النهار، ففرض على الغنيِّ ثمانيةً وأربعين درهماً، وعلى الوسط أربعةً وعشرين درهماً، وعلى المفلس المدقع اثني عشر، وشرط عليهم عمر أن يشاطروهم منازلهم وينزل فيها المسلمون، وعلى أن لا يضربوا بناقوس، ولا يرفعوا صليلاً إلا في جَوْفِ كنيسة، وعلى أن لا يُحدِّثوا إلا ما في أيديهم، وعلى أن لا يُقرُّوا خنزيراً بين أظهر المسلمين، وعلى أن يُقرُّوا ضيفهم يوماً

وليلة، وعلى أن يحملوا راجلهم من رستاقى إلى رستاق، وعلى أن يناصحوهم ولا يغشوهم، وعلى أن لا يمالئوا عليهم عدوًّا، فمن وفى لنا وفينا له ومنعناه مما نمنع منه نساءنا وأبنائنا، ومن انتهك شيئاً من ذلك استحللنا بذلك، سَفَكْ دمه وسبأَ أهله وماله.

فقال له قسطنطين: يا أمير المؤمنين آتت لي به كتاباً، قال: نعم، ثم ذكر عمر فقال: إني أسئتي عليك مَعَرَّةُ الجيش، فقال النبطي: لك ثَنِيَّاءُ، وقُبْحُ الله من أقالك. فلما فرغ قال له قسطنطين: يا أمير المؤمنين، قَمَ في الناس فأعلمهم كتابك لي ليتناهَوْا عن ظلمنا والفسادِ علينا، فقام عمر فخطب خطبة رسول الله ﷺ، فلما بلغ: «مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ» قال النبطي: إن الله عز وجل لا يُضِلُّ أحداً، فقال عمر رضي الله عنه: ما يقول؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، شيئاً تكلم به، فعاد عمر في الخطبة، ثم أعاد النبطي المقالة، فقال: أخبروني ما يقول، قالوا: إنه يقول إِنَّ الله لا يُضِلُّ أحداً، فقال عمر: والذي نفسي بيده لئن عدت لأضربن الذي فيه عيناك، ومضى عمر في خطبته، فلما فرغ قام قسطنطين فقال: يا أمير المؤمنين، لي إليك حاجة فاقضها لي، فإن لي عليك حقاً، قال: وما حقك علينا؟ قال: إني أولُ من أقرَّ لك بالصَّغار، قال: وما حاجتك إن كان لك فيها منفعة فعلنا، قال: تغدى^(١) عندي أنت وأصحابك، قال: ويحك إن ذلك يضرُّك، قال: ولكنها مكرمةٌ وشرفٌ أناله، قال: فانطلق حتى تأتيك، فانطلق فهاى في كنيسة بصرى ونَجَّدها وهياً فيها الأطعمة وقباب الخبيص وكانوا عليه المجرم، فلما جاء عمر وأصحابه نزلوا في بعض البيادر، ثم خرج يمشي وتبعه الناس والنبطي بين يديه، ثم بدا. لعمر فقال: لا يتبعني أحدٌ، ومضى هو والنبطي، فقال أن دخل الكنيسة إذا هو بالستور والبُسْطِ وقباب الخبيص والمجرم، فقال

(١) من: تغد.

عمر للنبطي: ويلك، لو نظر مَنْ خلفي إلى ما هاهنا لفسدتُ عليَّ قلوبهم، اهتك ما أرى، قال: يا أمير المؤمنين، إني أحبُّ أن ينظروا إلى نعمة الله عليَّ، قال: إن أردت أن تأكل طعامك فاصنع ما أمرك به^(١)، فهتك الستورَ ونزعَ البسط وأخرج عنه المجرم، ثم قال: اخرج إلى رجالنا فأنتنا^(٢) بأنطاع، فأخذها عمر فبسطها في الكنيسة، ثم عمد إلى ذلك الخبيص وما كان هياً فعكس بعضه على بعض وقال: أعندك شيء آخر؟ قال: نعم عندنا بقلٌ وشواء، قال: إيتيني به، فأخذه فخلط الشواء بالخبيص بعضه على بعض وجعل يحمل بيديه ويجعله على الأنطاع.

قال طلحة فأخبرنا أحمد بن معاوية قال: فأمليتُ هذا الحديث على رجل من أصحاب الحديث فزادني فيه، قال فقال النبطي: يا أمير المؤمنين، إن هذا الطعام لا يُؤْكَلُ هكذا، قال فقال عمر: ويلٌ لك ولأصحابك إذا جاء مَنْ يُحْسِنُ يَأْكُلُ هذا، ثم قال: ادْعُ النَّاسَ، فجاءوا فَجَثُّوا على رُكَبِهِمْ وأقبلوا يأكلون، وربما وقعت اللقمة من الخبيص في فم الرجل فيقول: إنَّ هذا طعامٌ ما رأيناه، فيقول عمر: ويلك أما تسمع؟ كيف لو رأوا ما رأيتُ؟!

فلما فرغوا قال النبطي لمعاوية: إنَّ الأحبارَ والرهبانَ قد اجتمعوا، وهم يريدون أن ينظروا إلى أمير المؤمنين، وإنما عليه أخلاقٌ وسخة، فهل لك أن تَخْذَعَهُ حتى ينزعها ويلبس ثياباً حتى يقضي جمعته، فقال له معاوية: أما أنا فلا أدخلُ في هذا بعد إذ نجوتُ منه أمس، فقال له النبطي: يا أمير المؤمنين، ثيابك قد اتَّسَخَتْ، فإن رأيتَ أن تعطيناها حتى نغسلها ونرْمِها، قال: نعم، فغسل الثياب وتركها في الماء، ثم هَيَّأَ له قميصاً مروحاً ورداءً قصيباً، فلما حضرت الجمعة قال له عمر: إيتيني بثيابي، فقال له: يا أمير المؤمنين، ما

(١) م: ما نامرك.

(٢) م: سن: فائتي.

جَعَتْ، ونحن نعيرك ثوبين حتى تقضيَ جمعتك، فقال: أربي، فلما نظر^(١) إلى القميص قال: ويحك كأنما رُفِي هذا رفواً، اغربهما عني وإثنني بثيابي، فجاء بها تقطرُ، فجعل يتناولها، وجعل النبطيُّ يأخذُ بطرف الثوب وعمر بالطَّرف الآخر ويعصرُها، ثم دعا بكرسيٍّ من كراسي الكنيسة فقام عليه يخطبُ الناسَ ويمسح ثيابه ويمدها، قال: فسأله أيُّ شيءٍ كانت ثيابه؟ قال: غزل كتاني. قال: وجاءت الرهبان فقاموا وراء الناس وعليهم البرانسُ تبرقُّ بريقاً، ومعهم عصيٌ فيها تفاحُ الفضة، ومعهم المواكب، فلما نظروا إلى هيئته قالوا: أنتم الرهبان!! لا والله، ولكن هذه الرهبانية، ما أنتم عنده إلا ملوك.

[مشاطرة السكان بدمشق منازلهم]

قال: ثم ارتحل عمر حتى أتى دمشق فشاطرهم منازلهم وكنائسهم، وجعل يأخذ الحيزَ القبليَّ من الكنيسة لمسجد المسلمين لأنها أنظف وأظهر، وجعل يأخذُ هو بطرف الحبل ويأخذُ النبطيُّ بطرف الحبل حتى شاطرهم منازلهم، قال: فربما أزعج فأخذ الحبلُ منه فاعقبه. ففرغ عمر من دمشق وحمصَ وبعث أبا عبيدة إلى قنسرين وحلب ومبج، ففعل بها كما فعل عمر، ورجع عمر من حمص إلى المدينة.

[عياض بن غنم وصلح الرها]

قال: فلما نزل أبو عبيدة مبيح بعث عياضَ بن غنم في عشرين فارساً فأتى الرها وقد اجتمع بها أهل الجزيرة من الأباط، فأتاها ابن غنم فوقف عند بابها الشرقي على فرس أحمر محذوف، فأخبرنا أحمد بن معاوية عن محمد ابن سليمان بن عطاء، قال حدثني أبي عن جدي عن سمع عياضاً وهو

(١) س: واء.

يدعوهم إلى الإسلام فأبوا عليه، فعرض عليهم الجزية فأقروا، وقد عرفوا شَرَطَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الشام فقالوا: نعم يُقَرُّ على أن نشترط، قال: نعم فاشترطوا ونشترط، فاشترطوا كنائسهم التي في أيديهم على أن يُؤدوا خراجها وما لجأ إليها من طائر وصلّمهم التي في كنائسهم (قال محمد بن سليمان بن عطاء: الصلّم الخشبة التي يزعمون أن عيسى بن مريم عليه السلام صُلبَ عليها - لم يقل صلبهم -) وسور مدينتهم، قال عياض: فإني أشرت أنا أيضاً، فاشترط عليهم أن يشاطروهم منازلهم وينزل فيها المسلمون، وعلى أن لا يُخلدوا كنيسة إلا ما في أيديهم، وعلى أن لا يرفعوا صليباً ولا يضربوا بناقوس إلا في جوف كنيسة، وأن يَقْرُوا ضيقَ المسلمين يوماً وليلة، وعلى أن يَحْمِلُوا راجلَ المسلمين من رستاق إلى رستاق، وعلى أن لا يعمروا خنزيراً بين ظهرائي المسلمين، وعلى أن يتاصحوا المسلمين ولا يغشوهم ولا يمالئوا عليهم عدواً، ومن وَفَى لنا وَفَيْنَا له ومنعناه مما نمنع منه نساءنا وأبنائنا، ومن انتهك شيئاً من ذلك استحللنا سفك دمه وسباء أهله وماله، فقالوا: اكتب بيننا وبينك كتاباً، فتوزك عياض على فرسه، فلما فرغ قالوا: اشهد لنا، قال: فكتب «شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيداً». ودفع الكتاب إليهم فدخل في شرطهم جميع أهل الجزيرة. وأما الأرض فهي للمسلمين وأنتم عمالهم فيها.

[تعليقات للقاضي]

قال القاضي: قوله: «فمن أراد بحبوة الجنة» يعني فضاءها وسعتها كما قال جرير:

قومي تميم هم القوم الذين هم ينفون تغلب عن بحبوة الدار

وفي هذا الخبر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل أهل الجزية طبقات، ففرض على أغنيائهم مقداراً من الجزية، وعلى المتوسط منهم مقداراً

متوسطاً بين ما فرضه على أعلاهم طبقة وما جعله على أدونهم في الرجب منزلةً، وظهر ذلك من فعله واستفاض في الصحابة فلم يظهر من أحدهم إنكار له ولا مخالفةً فيه، ثم تلاه في ذلك أئمةُ أهل العلم بالدين في جميع أمصار المسلمين، وبهذا نقول؛ وكان الشافعي يرى ألا يتجاوز في قدر الجزية ديناراً أو عدلته، واستقصاء الكلام والحجاج في هذا يطول، وهو مرسومٌ في مواضعه من كتبنا في الفقه.

[عمر يُرَجِّلُ لنفسه]

حدَّثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول أبو جعفر الأنباري قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا إسحاق بن عيسى الطباطبائي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال^(١): خرجتُ مع عمر إلى الشام، فاستيقظنا ليلةً وقد رحل لنا وواحدنا وهو يرحد لنفسه وهو يقول:

لا يأخذِ الليلُ عليك بالهمِّ والبسْ له هذا القميصَ واعِمْ
وكنْ شريكَ رافعٍ وأسلمٍ ثم اخدمِ الأقوامَ حتى تُخدَمَ

قال فقلت: رحمك الله يا أمير المؤمنين لو أيقظتنا لكفيناك.

قال القاضي: كأنَّ أبا تمام سمع هذا فأخذ منه قوله^(٢):

فمن خدمِ الأقوامَ يرجو نوالهم فإنِّي لم أخدمك إلا لأخدما
وقوله:

مؤمله حتى يعود مؤملاً^(٣)

(١) عيون الأخبار ١: ٢٦٤ - ٢٦٥ وتهذيب ابن عساكر ٣: ١٠.

(٢) ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) ٣: ٢٤٤.

(٣) ديوانه ٣: ٩٩ وروايته فيه:

وما يلحظ العافي جذاك مؤملاً سوى لحظة حتى يؤوب مؤملاً

[قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر]

وروينا في معنى ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما أتى هذا الخبر به عن بعض السلف أنه قال لابن عمر بن عبد العزيز^(١): ما رأيت رجلاً أكرم من أبيك، سمرتُ معه ذات ليلة فَحَقَّتْ المصباح، فقام إليه فأصلحه، فقلت له: يا أمير المؤمنين هلأُ أمرتُ بإصلاحه، فقال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز.

[إنا لا نتخذ الإخوان خَوَلًا]

وروي نحو هذا عن الأبرش الكلبي وقد قام ليصلح المصباح، فقال له صاحب المجلس: مَهْ ليس من المروءة أن يستخدِم الرجلُ ضيفه؛ وروى أنه قال: إنا لا نتخذ الإخوان خَوَلًا.

[فروة بن مسيك ينفذ على الرسول]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال^(٢): كان بين مراد وبين بني الحارث بن كعب قتالٌ في الجاهلية فاستعانت بنو الحارث بهُمْدَانٌ على مراد، فَقُتِلَ من هؤلاء ألف ومن هؤلاء ألف، وذلك يوم الرزم، فدخل فروة بن مُسَيْك بعد ذلك على النبي ﷺ فقال: أين كنتَ عن قومك يومَ الرزم؟ فقال فروة: يا رسول الله:

إِنْ نَهَزِمَ فَهَزَامُونَ قَدْماً وَإِنْ تُهَزِمَ فَغَيْرُ مَهْزَمِينَا
كَذَاكَ الْحَرْبُ صَوْلَتْهَا سَبَجَالُ تَكْرُرُ صُرُوفُهَا حِيناً فَحِينَا

(١) عيون الأخبار: ١ : ٢٦٤ والوافي بالوفيات ١٤ : ١٠٣.

(٢) قارن بالأغاني ١٥ : ١٦٤ والشعر في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٣٧.

فقال النبي ﷺ: ما أردتُ هذا، وإنَّ الذي أُصيب به قومك هو الذي حرصهم على الإسلام.

[أنت الذي يكذب من يحدث بأنعم الله؟]

حدَّثنا أبو طالب الكاتب علي بن محمد بن الجهم قال حدَّثنا أبو بكر أحمد بن منصور الزيادي قال حدَّثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زياد بن جبل عن أبي كعب الحارثي، وهو ذو الإداوة، قال: سمعته يقول^(١): خرجتُ في طلب لبيل لي ضوال، فتزودت لبناً في إداوة، قال ثم قلت في نفسي: ما أنصفتُ ربِّي فأين الوضوء؟ قال: فهرقتُ اللبن وملاؤها ماء، فقلت: هذا وضوء وهذا شراب، قال فكنت^(٢) أبغي إبلي فإذا أردت أن أتوضأ اصطببتُ من الإداوة ماءً فتوضأت، وإذا أردتُ أن أشرب اصطببتُ لبناً فشربته، فمكثتُ بذلك ثلاثاً فقالت له أسماء النجراية: يا أبا كعب أحقيناً كان أم حليياً^(٣)، فقال: إنك لظالمة^(٤)، كان يعصم من الجوع ويروي من الظمأ، أما إنني حدثتُ بهذا نفرأ من قومي منهم علي بن الحارث سيد بني قنان فقال: ما أظنُّ الذي تقول كما تقول، قال قلت: الله أعلم بذلك، قال فرجعتُ إلى منزلي فبتُّ ليلتي تلك، قال: فإذا أنا به صلاة الصبح على بابي فخرجتُ إليه، قال فقلت: يرحمك الله لم تَعَتَيْتُ إليَّ؟ ألا أرسلتُ إليَّ فأتيتك؟ قال: لا، فإني أحقُّ بذلك أن أتيتك، ما نمتُ الليلة إلا أتاني أت فقال: أنت الذي يكذب من يحدث بأنعم الله!

(١) ورد هذا الخبر في مصنف عبد الرزاق ١١: ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٢) المصنف: فلبت.

(٣) ب: لبناً.

(٤) المصنف: البطالة.

[موقف المتكلمين من الكرامات]

قال القاضي : قد أنكر جماعة من المتكلمين أن يُظهِرَ الله تعالى من آياته ما يَخْرُجُ عن عادات^(١) الناس على مرور الزمان وكرور الأيام إلا لنبى، علماً له وشاهداً بصدقه ودليلاً على صحة نبوته، أو في زمان نبى، ونفوا جواز هذا وإن يُؤَيَّدَ به أحد من الأدميين ليس بنبي وإن كان على غاية الصلاح في دينه، والطهارة في نفسه وقوة يقينه، وجمهور المعتزلة من أشد الناس دُفْعاً له وتكذيباً لمن حكى شيئاً منه، وقد كان أبو بكر ابن الإخشيد يجيز هذا إذا جرى على يد من ليس بنبي إذا أُيِّدَ به على وجه يرجع إلى تصديق النبي ﷺ والشهادة بصحة رسالته، وأبو بكر من أمثال المعتزلة في علمه وبيانه ونظيره وتدينه. ورايت بعض من شاهدناه من نظاري المعتزلة وذوي التدين منهم يجيز إظهار مثل ذلك، هذا للصالحين وعلى أيدي الأبرار المخلصين، وفي ذكر ما يحتاج به لأهل هذا القول وعليهم وإثبات ما روي فيه من الأخبار المستفيضة المنتشرة^(٢) وما حكى عمّن ظهرت عدالته واشتهر علمه وأمانته طولاً ليس هذا موضع استقصائه، وليس هذا الباب مما يدفعه عقل ولا نظر ولا سمع ولا خبر.

وقد كان بعض المتكلمين ورواة الأخبار من المثبتين^(٣) يجيزون ظهور هذه الحوائج على أيدي الأنبياء والصالحين من أئمتهم وأئمة الدين بعدهم، ويمنع من ظهورها على من يدعى النبوة كاذباً ويتدين ديناً باطلاً، ويذهبون إلى أنَّ في تجويز ذلك إفساد الأدلة والتباس الحجّة والتسوية بين ذوي الهدى والضلالة والولاية والعداوة، وأجازوا ظهور هذه الأشياء على يد من يدعى

(١) خ بهامش م: هيئات.

(٢) م: المينة.

(٣) ب م: المتقين.

الربوبية على وجه الفتنة وتخليط الفتنة، كالذي رُوِيَ من أمر الدجال وأنه يتبعه جنة ونار، وقالوا: ليس في هذا إضلالٌ، الناس ولا تَبَسُّ في دينهم، لأن الإنسان مرسومٌ بما لا ينفكُّ منه مما يدلُّ على حدوثه وأنه مخلوقٌ كائن بعد أن لم يكن، فأما الدجالُ فإنه مع ما فيه من سمة الحدث التي يشاركُ فيها سائرُ الناس مرميٌّ بالعاهة الظاهرة لأعين الناظرين، النافية للشكِّ في أمره عن قلوبِ العاقلين. وأما النبوة فصدقٌ من يدعيها وكذبٌ من هو مبطلٌ في ادِّعائها، فإن هذين الفريقين مشتركان من جهة الخلقة والصورة والهيئة الانسانية.

المَجْلِسُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ

[حديث الرسول عن فتنة الدجال]

أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري قال حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري قال حَدَّثَنَا جعفر بن محمد بن الحجاج بن فرقد القطان قال حَدَّثَنَا إسماعيل يعني ابن رجاء قال حَدَّثَنَا معقل يعني ابن عبيد الله عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن أسماء قالت: دخل علينا رسولُ الله ﷺ وقد حَدَّثَ أصحابه حديثاً غليظاً حتى فاضت أعينُ القوم ينتحبون عن فتنةِ الدجال، ثم قام عنهم فخرج وهم كذلك، فسكَبْتُ له وضوءاً في الإناءِ فدخل ثم خرج فتوضأ ثم رجع إليهم وهم على تلك الحال، والوضوء يقطُرُ منه، فاعتمد على عارضتي الباب ثم قال: مَهَيْم، قالت أسماء: فكنتُ جاريةً ناهداً جَرِيئةً على مسألته، فقلتُ حين لم يجيبوه: مهيم يا رسول الله، خلعتُ قلوبنا بالأعورِ الدجال - وقد كان حَدَّثَ القومُ في حديثه عن الدجال أنه تنحاز إليه ثمار الأرض وأطعمتها فقلتُ له: فكيف يا رسول الله يومئذٍ؟ والله إني لأعجنُ عجيني ثم ما يأتي لي حتى إني لأخشى أن يفتنني، تعني الجوع، قال: لا بأس، لا بأس، إن خرج وأنا حيٌّ فأنا حبيبُجِه، وإنْ يخرج بعدي فالله خليفتي على كلِّ مسلم.

وَحَدَّثَنِي أَنْ مِمَّا وَصَفَهُ بِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَشْكَلُ عَلَيْكُمْ فِيهِ فَإِنَّهُ أَسْوَدُ جَعْدُ
أَعُورٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرَاهُ كُلُّ مُسْلِمٍ كَاتِبٌ أَوْ غَيْرُ كَاتِبٍ.

قال القاضي: وقد روي أن النبي ﷺ ذكر له ما يقال إنه يتبع الدجال من
الطعام والشراب ونحوهما، فقال: هو أهونُ على الله من ذلك.

والأخبار الواردة في أمر الدجال وظهوره ومهلكه كثيرة جداً، ونسأل الله
أن يعيدنا من فتنته، ويجيرنا من ضلالته، ويعصمنا من فتنة المحيا والممات
برحمته.

[إِنَّهَا حَسَنَاءٌ فَلَا تَفْرُكُ]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ بَهْلُولٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ
عِيسَى قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ
فَإِذَا أُعْرَابِيٌّ طَوَّالٌ عَلَى عُنْتِهِ مِثْلُ الدَّهَاءِ الْبَيْضَاءِ وَهُوَ يَقُولُ:

عُدْتُ لِهَذِي جَمَلًا ذُلُولًا مُوْطَأً أَتَّبِعُ السَّهُولَا
أَعْدِلُهَا بِالْكَفِّ أَنْ تَمِيلَا أَحْلُرُ أَنْ تَسْقَطَ أَوْ تَزُولَا

أرجو بذاك نائلاً جزيلاً

فقال عمر: يا عبدالله، من هذه "؟ التي قد وَهَبْتَ حَجُّكَ لَهَا؟ قال:
امرأتي، أما والله إنها على ذلك لحمقاء مرءاة، أكره قمامة، لا يبقى لها حامة،
ولكنها حسناء فلا تفرّك وأمّ عيال^(١) فلا تترى، فقال عمر: فشأنك إذأ بها.

(١) أصل م: غلمان، وفي الحاشية خ: عيال.

[شروح وتعليقات]

قال القاضي : قوله : « مثل المهابة البيضاء » يعني البقرة الوحشية ، ويقال للبلورة مهابة ، وكأنه قصد بهذا القول البيان عن الصفاء والحسن والضياء .
ويقال ما لهذا العيش مهابة أي نور وبهجة ، كما قال الشاعر^(١) :

وليس لعيشنا هذا مهابة وليست دارنا الدنيا بدار

يروى مهابة بناءً في الوصل يوقف عليها بالهاء ، لأنها للتأنيث ، وهي فعلة مثل حصاة ويروى مهابة على أن الهاء أصلية وهي لام الفعل وزنها فعال مثل « سفاه » . وقوله : « أعدلها بالكف أن تميل » قيل معناه : عن أن تميل ، والكوفيون يتأولونه بمعنى لئلا تميل ، وقالوا مثل هذا في قوله تعالى : « وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ » (الأنبياء : ٣١) أنه بمعنى ألا تميد بكم ، وقالوا في قوله عز وجل : « يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا » (النساء : ١٧٦) معناه أن لا تضلوا . أنشدوا في هذا قول الشاعر :

رأينا ما يرى البصراء فيها فآلينا عليها أن تباعا^(٢)

أي أن لا تباع .

وأنكر البصريون هذا وقالوا : المعنى يبين الله لكم كراهية أن تضلوا وحملوا معنى البيت على نحو هذا الوجه .

وقوله : « إنها لحمقاء مرغامة » إن كانت الرواية هكذا فهو من المرغامة ، وهي المشاقة والمخالفة ، وإن كان الصحيح من الرواية « مرعامة » بالعين المبهمة فهو من الرعام وهو المخاط . روي عن النبي ﷺ أنه قال :

(١) هو عمران بن حطان ، انظر ديوان شعر الخوارج ١٧١ وفيه تخريج كثير .

(٢) م : قآلينا لها أن لا تباعا (وليس فيه شاهد) .

صلُّوا في مرابضِ الغنم وامسحوا رعاها فإنها من دوابِّ الجنة. فإن كانت الرواية هكذا فإنه وصفها بالحُمَّى، تقول العرب: أحمَّ يمتخطُّ بكوعه. ومن قال في الخبر مرغامة - بالغين المعجمة - فإنه ينبغي أن يقول رَغَامها بفتح الراء. وقوله: « لا تبقى لها حامة » أي طائفة تطوف لإفنائها خبرَ بيتها. وقوله: « ولكنها حسناء فلا تفرك » زعم أهل العلم باللغة أن العرب تقول: فركت المرأة زوجها تفركه إذا أبغضته، وأنهم يقولون في الرجل إذا أبغض امرأته: قد صَلِفَتْ عنده، ولا يقولون فركها. وقد جاء في هذا الخبر « حسناء فلا تفرك » فإن كان هذا الكلام محفوظاً وكان رواية مَنْ يضبط هذا ويوثقُ بنقله ومعرفته فهو صحيحٌ مستعملٌ، مُسَقِّطٌ لقول من زعم أنه مرفوضٌ مهمل، وإن كانت الرواية غير ثابتة فما ذكره اللغويون الذين عُنُوا بكلام العرب وميزوا مستعمله من مُهمِّله أولى باتِّباعهم والأخذ بروايتهم وإثبات ما أثبتوه ونفي ما نفَّوه واسقطوه. وقد قيل إن امرأ القيس كان مفركاً أي تبغضه النساء، ويقال امرأة فارك كما قال متمم بن نويرة^(١):

أقول لهنيذ حين لم أرضَ فَعَلْها أهدأ دلالُ العشي أم فَعَلْ فارك
ويجمع الفارك فوارك، مثل قاعد وقواعد، وطارق وطواقي، وطاهر وطواهر، كما قال ذو الرمة^(٢):

إذا الليل عن نُشْزٍ تجلَّى رَمِينُهُ بأبصارٍ أمثالِ النساءِ الفواركِ^(٣)
وهذا من الجمع المطرد في العربية سماعاً وقياساً.

(١) أمالي القاضي ٣: ١٧٨ ومالك ومتمم: ١٢٨.

(٢) ديوانه: ١٧٣٨.

(٣) النشز: المكان المرتفع، والضمير في «رمينه» يعود إلى الإبل، وأبصار النساء الفوارك تنوع عن الأزواج وتطمح إلى غيرهم.

[أسئلة علي لابنه الحسن]

حدَّثنا بدر بن الهيثم الحضرمي قال حدَّثنا علي بن المنذر الطريقي قال حدَّثنا عثمان بن سعيد قال حدَّثنا محمد بن عبيد الله أبو رجاء من أهل تستر قال حدَّثنا شعبة بن الحجاج الواسطي عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث الأعور أن علياً عليه السلام ساءل ابنه الحسن عليه السلام عن أشياء من أمر المروءة، فقال^(١): يا بني ما السداد؟ قال: يا أبة السداد دَفْعُ المنكر بالمعروف، قال: فما الشرف؟ قال: اصطناعُ العشيْرةِ وحَمْلُ الجريرةِ، قال: فما المروءة؟ قال: العفافُ وإصلاحُ المرءِ ماله، قال: فما الدقة؟ قال: النظرُ في اليسيرِ وَتَنَعُّ الحقيقيرِ، قال: فما اللؤم؟ قال: إحرازُ المرءِ نَفْسِهِ وبَذْلُهُ عِرْسَهُ من اللؤم، قال: فما السماحة؟ قال: البذلُ في اليُسْرِ والعسرِ، قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما في يدك شرفاً وما أنفقته تلفاً، قال: فما الإخاء؟ قال: الوفاءُ في الشَّدْوِ والرخاءِ، قال: فما الجبن؟ قال: الجرأةُ على الصديقِ والنكولُ عن العدوِّ، قال: فما الغنيمة؟ قال الرغبةُ في التقوى والزهادةُ في الدنيا هي الغنيمةُ الباردة، قال: فما الحلم؟ قال: كَظْمُ الغيظِ ومَلْكُ النفسِ، قال: فما الغنى؟ قال: رضى النفسِ بما قسم الله عز وجل لها وإن قلَّ فإنما الغنى غنى النفسِ، قال: فما الفقر؟ قال: شَرُّه النفسُ في كلِّ شيءٍ، قال: فما المنعة؟ قال: شدةُ البأسِ ومنازعةُ أشدِّ الناسِ، قال: فما الذلُّ؟ قال: الفَرْعُ عند المصدوقةِ، قال: فما الجرأة؟ قال موافقةُ الأقرانِ، قال: فما الكلفة؟ قال كلامك فيما لا يعينك، قال: فما المجدد؟ قال: أن تعطي في الغُرمِ وأن تغفو عن الجرمِ، قال: فما العقل؟ قال: حفظُ القلبِ عن كلِّ ما استرعبته، قال: فما الخُرْقُ؟ قال: معاداتك لإمامك وَرَفْعُكَ عليه كلامك، قال: فما السناء؟ قال إتيانُ الجميلِ وتركُ القبيحِ، قال: فما الحزم؟ قال: طولُ الأناةِ والرفقِ

(١) تهذيب ابن عساكر ٤: ٢٢٠ (نقلًا عن الجليس الصالح ونقل أيضاً تعليق المعافى).

بالولاء والاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم، قال: فما السُّرور؟ قال: موافقة الإخوان وحفظ الجيران، قال: فما السفه؟ قال: اتباع الدُّناة ومصاحبة الخواة، قال: فما الغفلة؟ قال: ترك المسجّد وطاعتك المفسد، قال: فما الحرمون؟ قال: ترك حطّك وقد عرض عليك، قال: فما السيد؟ قال: السيد الأحمق في ماله المتهاون في عرضه، يُشتم فلا يجيب المتحرز^(١) بأمر عشيرته هو السيد.

[علي يروي كلمات للرسول]

قال ثم قال علي عليه السلام: يا بني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول^(٢): لا فَقْرَ أشَدَّ من الجهل، ولا مال أَعْوَدُ من العقل، ولا وحشةٌ أوحش من العجب، ولا مُظَاهرةٌ أوثق من المشاورة، ولا عقلٌ كالتدبير، ولا حَسَبٌ كحَسَنِ الخلق، ولا وَرَعٌ كالكَفِّ، ولا عبادةٌ كالْتَفَكُّر، ولا إيمانٌ كالْحَيَاءِ والصبر. وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفتره، وآفة الظُّرْفِ الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المَن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحَسَبِ الفخر. يا بني لا تستخفنَّ برجلٍ تراه أبداً، فإن كان أكبر منك فَعُدَّ أنه أبوك، وإن كان في مثل عمرك^(٣) فهو أخوك، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك. فهذا ما ساءل علي بن أبي طالب ابنه الحسن عليهما السلام عن أشياء من المروءة وما أجابه الحسن رضي الله عنه.

(١) خ بهامش م: المتحرز.

(٢) قارن بما ورد في نثر الدر ١: ١٧١ والبصائر ١: ١٣ والتذكرة الحمدونية ١: ٣٥١ وبعضه ورد في الشهاب: ٢٨ (اللباب: ١٤٨) وبهجة المجالس ١: ٢٣ (زنسب لملي) وهو لملي أيضاً في نهج البلاغة: ٤٨٨ وانظر المقد ٢: ٢٥٤ والأدب الصغير: ٣٥ وأمثال المارودي: ٥٥ ب، ١٠٤ ب ومجموعة ورام ١: ٨٤.

(٣) م: وإن كان مثلك.

[تعليق القاضي]

قال القاضي : في هذا الخبر من جوابات الحسن أباه عما ساءله عنه من الحكمة وجزيل الفائدة ما يتفجع به من راعاه وحفظه، ووعاه وعمل به، وأدب نفسه بالعمل عليه، وهذبها بالرجوع إليه، وتتوفر فائدته بالوقوف عنده. وفيما رواه في أضعافه أمير المؤمنين عن النبي ﷺ ما لا غنى بكل لبيب وعلم ومدره حكيم عن حفظه وتأمله، والمسعود من هُدرٍ لتقبُّله، والمجود من وُفقٍ لامثاله وتَقَبُّلِهِ.

[المغيرة بن حنبل عند طلحة الطلحات]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال^(١): قدم المغيرة بن حنبل أحد بني مالك بن حنظلة على طلحة الطلحات يطلب صلته، فأخرج إليه حجر ياقوت في درجين فقال: أيما أحب إليك عشرة آلاف أو الحجران؟ فقال: ما كنت لأختار الحجارة على الدراهم، فأمر له بعشرة آلاف، ثم قال: أيها الأمير إن نفسي تنازعني إلى أحد الحجرين، فدفعه إليه، فأنشأ يقول:

أرى الناس غاضوا ثم فاضوا^(٢) ولا أرى بني خَلَفٍ إلا رواء الموارد
إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه وكأنَّ تَرَى من نافعٍ غير عائد
فألقي إليه الحجر الآخر.

[أعرابي قاتل اللصوص ونجا]

حدَّثنا يزداد بن عبد الرحمن قال قال أبو موس. - يعني عيسى بن

(١) قارن بالأغاني ١٣: ٨٢.

(٢) الأغاني: أرى الناس قد ملوا النفع.

إسماعيل تينة - حدثني الرياشي أن لصوصاً وقعوا على قوم فيهم أعرابي
فسلبوهم ثيابهم، وقاتل الأعرابي حتى نجا، فانشأ يقول:

سائلاً سيفي هل رَوَيْتُهُ حين عَزَّ الرُّيُّ من هام اللصوص.
فَرَّ أصحابي وقَاتَلْتَهُمْ باذلاً نفسي لهم دون القميص.
كاد يدعوني وينادي^(١) بائع من يفوز اليوم بالثوب الرخيص.

[عمر بن هبيرة يلجأ إلى يزيد بن المهلب ليحمل عنه غراماً]

حدثنا أبو النضر العقيلي قال حدثنا أبو إسحاق طلحة بن محمد الطلحي
النديم قال حدثنا أحمد بن معاوية قال، وقال عبد الله بن الكوفي^(٢): أغرم
سليمان بن عبد الملك عمر بن هبيرة من غزاته في البحر ألف ألف درهم،
فمضى إلى يزيد بن المهلب وقد ولي العراق بعثمان بن حيان المري والقعقاع
ابن خالد العبسي والهديل بن زفر بن الحارث الكلبي وغيرهم من قيس، فلما
انتهوا إلى باب سرايقي يزيد أُذِنَ لهم الحاجب في دخوله، وأعلمهم أنه
يغسل رأسه، فلما فرغ خرج في سَبْتِيَةٍ فآلَقَى نفسه على فرسه ثم قال: ما أَلَفَ
بينكم؟ فقال عثمان: هذا ابن هبيرة شيعتنا وسيدنا، كان الوليدَ حَمَلَ معه مالاَ
حيث وجهه إلى البحر، فأعطاه جُنْدَهُ، فخرج عليه من غُرْمِهِ ألف ألف درهم،
فقلنا: يزيد سيد أهل اليمن ووزير لسليمان وصاحب العراق ومن قد تحمّل
أمثالها عمن ليس مثلنا، ووالله لو وسعناها أموال قيسٍ لاحتملناها. ثم تكلم
القعقاع فقال: يا ابنَ المهلب هذا خيرُ ساقه الله إليك، وليس أحدٌ أولى به
منك، فافعلْ به كيعضَ قَعْلَاتِكَ الأول، فلن يصدِّكَ عن قضاء هذا الحقِّ

(١) خ بهامش م: بشابي.

(٢) المقد ١: ٣٠٣ - ٣٠٥ والذكرة الحمدونية ٢ رقم: ٢٠٦ وبعضه في عيون الأخبار ٣: ١٢٤،
وقد نقل في أحد أصول وفيات الأعيان ٦: ٢٨٠ - ٢٨٢ عن المجلسي الصالح.

ضيقٌ ولا بخل، وقد أتيناك مع ابن هبيرة فيما حمل، فهب لنا أموالنا واستر في العرب عورتنا. ثم تكلم الهذيل بن زفر فقال: يا ابن المهلب، إني لو وجدت من الممشى إليك بُدأً لما مشيت إليك، لأن أموالك بالعراق، وإنما أتينا خائفاً، ثم أقمت فينا ضعفاً، ثم تخرج من عندنا محروياً. وإيم الله لئن تركناك بالشام لتأتيناك بالعراق، وما هاهنا أقرب في الحظوة وأوجب للذمام. ثم تكلم ابن خيشمة فقال: إني لا أقول لك يا ابن المهلب ما قال هؤلاء، أخبرني إن أنت عجزت عن احتمال ما على ابن هبيرة فعلى من المعول، لا والله ما عند قيس له فكاكٌ، ولا في أموالهم مُتسعٌ، ولا عند الخليفة له فَرَج. ثم تكلم ابن هبيرة فقال: أما أنا فقد قضيت حاجتي رُدتُ أم أُنَجِّتُ لأنه ليس لي أمامك متقدّمٌ ولا خلفك مُتأخّرٌ، وهذه حاجةٌ كانت في نفسي فقضيتها. فضحك يزيد بن المهلب وقال: إن التعلدُّ أخو البخل، ولا اعتدُّ، فاحتكموا، فقال القعقاع: نصف المال، فقال يزيد: قد فعلتُ، أرنا يا غلامُ غداءك، قال: فجيء بالطعام فأنكرنا منه أكثر مما عرفنا، فلما فرغنا أمرَ بتطييبنا وحملانا^(١) وإجادة الكسوة لنا، قال: ثم خرجنا، حتى إذا مررنا قال ابن هبيرة: أخبروني عمّا بقي من يحمله بعد ابن المهلب؟ لقد صغّر الله أقداركم وأخطاركم، والله ما يدري يزيد ما بين النصف والتمام، وما هما عنده إلا سواء، ارجعوا إليه فكلّموه في الباقي، قال: وقد كان يزيد ظنُّ بهم أن سيرجعون إليه في التمام، فقال للحاجب: إذا عادوا فأدخلهم، فلما عادوا أدخلهم، فقال لهم يزيد: إن ندمتم أقلناكم، وإن استقللتم زدناكم، فقال له ابن هبيرة: يا ابن المهلب، إن البعير إذا أُوقِرَ أثقلته أذناه وأنا بما بقي مُثَقِّلٌ، فقال: قد حملتها عنك، ثم ركب إلى سليمان فقال: يا أمير المؤمنين إنك إنما رشحتني تبلغ بي، وإني لا أضيّقُ عن شيءٍ اتسع له مالك، وما في أيدينا عوارٍ لك تصطنع بها الناس

(١) في أصل م: وحملنا، وفي خ بهامشها: وحملانا.

وتبتني بها المكارم، ولولا مكانك ظللنا بالصغير. ثم قال: إنه أتاني ابن هبيرة في وجوه أصحابه، فقال له سليمان: أُمَيْسُكَ أَتَاكَ فِي مَالِ اللَّهِ عِنْدَهُ، خَبُّ ضَبُّ، جَمُوعٌ مَنْعٌ، خَدُوعٌ هُلُوعٌ، هِيَ فَصَنَعَتْ مَاذَا؟ قال: حَمَلْتُهَا عَنْهُ، قال: احْمِلْهَا إِذَا إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، قال: واللّٰه ما حَمَلْتُهَا خَدْعَةً وَأَنَا حَامِلُهَا بِالْغَدَاةِ، ثُمَّ حَمَلْتُهَا فَلَمَّا أَخْبَرَ سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ دَعَا يَزِيدَ فَلَمَّا رَأَاهُ ضَحِكَ وَقَالَ: ذَكَتْ بِكَ نَارِي، وَوَرِيتْ بِكَ زَنَادِي، غُرْمَهَا عَلَيَّ وَحَمْدُهَا لَكَ، قَدْ وَقَفْتُ لِي يَمِينِي فَارْجِعِ الْمَالَ إِلَيْكَ، ففعل.

[حين تَأْتِي حماد عجرد في استرداد غلام آبق]

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكُوكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ خِلَادٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ حَمَادٍ عَجْرَدٌ - وَكَانَ حَمَادٌ يَكْنَى بِهِ - قَالَ^(١): آخِرُ شَعْرِ قَالَهُ أَبِي أَنَا كُنَّا بِوَاسِطٍ فَأَبَقَ لَهُ غُلَامٌ فَلَبَغْنَا أَنَّهُ بِالْكُوفَةِ، فَوَجَّهَ أَبِي فِي طَلْبِهِ، فَأَخْبِرْتُ أَنَّهُ عِنْدَ ابْنِ أَخِي إِسْحَاقَ بْنِ الصَّبَاحِ الْكَنْدِيِّ، وَكَانَ عَلَى الْكُوفَةِ، فَلَمْ أَصِلْ إِلَى الْغُلَامِ، فَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي بِخَبْرِهِ وَقُلْتُ^(٢): انْظُرْ مَنْ يَثْقُلُ عَلَى إِسْحَاقَ فَخُذْ كِتَابَهُ يَشْفَعُ لَكَ عِنْدَهُ، قَالَ: فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ:

أَمَّا كِتَابُكَ يَا بَنِي فَإِنَّهُ جَزَعٌ وَلَيْسَ بِحَازِمٍ مَنْ يَجْزَعُ
انْظُرْ وَصِيَّتِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَهَا فَاعْمَلْ بِهَا إِنْ كُنْتَ مَنِّي تَسْمَعُ
لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى الْأَمِيرِ شَفَاعَةً إِنْ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ لَا تَنْفَعُ
وَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ فِي الْحُكُومَةِ نَافِعِي عِنْدَ الْأَمِيرِ لَكَانَ لِي مَنْ يَشْفَعُ
لَكِنَّهُ وَكَثِيرَةٌ آلاؤُهُ وَسَمَاءُهُ بِالْغَيْثِ لَيْسَتْ تُقْلِعُ
إِنْ كَانَ يَطْلُبُ لِلْمَصْنِيعَةِ مَوْضِعًا حَسَنًا فَعِنْدِي لِلْمَصْنِيعَةِ مَوْضِعٌ

(١) تهذيب ابن عساکر ٤ : ٤٢٨ (عن المجلسي الصالح).

(٢) م: فكتب إليه.

ما كان إسحاق ليصنع بابنه في الحُكْمِ إلا مثل ما بك يصنع
فإذا قَضَى فاقنع فإن قضاءه لي إن قَضَى لي أو عليّ لمَقْنَعُ

قال الحسين: فأنشدتها في مسجد الكوفة فتلقفها أهل الكوفة فبلغت
إسحاق فأرسل إليّ فقال: يا ابن أخي أنت هاهنا مقيم ولم تعلمني؟ وأمر
بالغلام فرُدَّ عليّ ووصلني بخمسمائة درهم، فانصرفت إلى أبي فوجدته قد
مات.

[أقوال مثورة ومنظومة في المشورة]

حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثنا أبي عن أبي جعفر محمد بن
عمران قال يقال^(١): تؤمُّ الرأي خيرٌ من الفدِّ ورأي الثلاثة لا يُنْقَضُ. قال
محمد: ويقال نصف عقلك مع أخيك، يعني في المشاورة. قال محمد:
ويقال رأي الفدِّ لا تستغني به الخاصة ولا يصلح للعامة. قال محمد: ويقال ما
هلك امرؤ عن مشورة ولا سعد امرؤ باستغناء برأي، وإذا أراد الله أن يهلك
عبداً أغناه برأيه فكان أول ما يهلكه، قال الله عز وجل: ﴿وَسَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾
(آل عمران: ١٥٩) من غير حاجة منه إليهم ولكن لتبقى سنة، وقال
الشاعر^(٢):

خليليّ ليس الرأي في ضدِّي واحدٍ أشيرا عليّ اليوم ما تريان
وقال الآخر^(٣):

(١) د: قال قال ثعلب.
(٢) البيت في معجم الشعراء: ٣٠٠ لعطارد بن قرآن، وانظر أمالي الغالي ١: ٤٤، وبهجة
المجالس ١: ٤٥٣ (لأعرابي) والمستطرف ١: ٧٣.
(٣) هو بشار بن برد كما في المختار: ١: ٧ والبيان والتبيين ٣: ٢٧٠ وأمالي الغالي ٢: ٢٨٧
وبهجة المجالس ١: ٤٥١ وديوانه (جمع العلوي).

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعين برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غصاضة مكان الخوافي نافع للقوادم

[في العجلة والبطء]

وحدَّثنا محمد بن القاسم قال حدَّثني أبي عن أبي جعفر محمد بن
عمران قال يقال: يَتَّبِعُوا الرَّأْيَ يَكْشِفُ لَكُمْ عَنْ مُحْضِهِ. قال ويقال: العجلة
تسلبُ الوقار. قال ويقال في مَثَلٍ: أَسْرَعُ تَبْطِئُ^(١).

[عتبة بن ربيعة يعرض على الرسول أن يكف عن أمره]

حدَّثنا أبو بكر ابن الأنباري قال حدَّثنا محمد بن يحيى المروزي قال
حدَّثنا أحمد بن أيوب قال حدَّثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن
زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب القرظي قال، قال عتبة بن ربيعة وهو
جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ منفرد ناحية: أريد أن أقوم إلى محمد
فأعرض عليه أموراً ليكف عن أمره هذا فأبها شاء أعطيناه إذا رجع لنا عن
هذا، فقالوا له: شأنك أبا الوليد، وكان عتبة سيداً حليماً فجاء إلى رسول
الله ﷺ فقال له: يا ابن أخي إنك منا بحيث قد علمت من السُّطَّةِ^(٢) في
النسب والمكان من العشيرة وإنك قد أتيت قومك بما لم يأت أحد قومه بمثله:
سَفَهْت أحلامنا وكفرت آباءنا وعبت آلهتنا وفرقت كلمتنا، فإن كان هذا لِمَالٍ
تغيبه جمعنا لك أموالنا حتى تكون آيسرنا، وإن كنت تميل إلى الرئاسة رأسناك
علينا ولم نقطع أمراً دونك، وإن كان لرئي من الجن يعتاذك أعذرنا في الجِدِّ

(١) ورد في هامش م هنا ما يلي: في نسخة الأصل وجدت بخط شيخنا أبي علي الجازري في
أصله يقول: هذا المجلس ليس من الكتاب، وإنما اشتبه عليّ نسخته، وتلوه المجلس
التاسع والسبعون هاهنا.

(٢) م: البسطة.

والاجتهاد حتى ينصرف عنك فإن الرئي يحمل صاحبه على ما لا يصلح معه إلى تركه، ورسول الله ﷺ ساكتٌ يسمع، فلما سكت عتبة قال له رسول الله ﷺ: اسمع يا أبا الوليد ما أقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (فصلت: ١ - ٤) ومضى رسول الله ﷺ وآله في القراءة حتى انتهى إلى السجدة، فسجد وسجد معه المسلمون^(١)، وعتبة مُضْغٌ يستمع^(٢) وقد اعتمد على يديه من وراء ظهره، فلما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القراءة قال له: يا أبا الوليد قد سمعت الذي قرأت عليك فانت وذاك. فانصرف عتبة إلى قریش في ناديتها فقالوا: لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي مضى به من عندكم. ثم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ فقال: والله لقد سمعتُ من محمدٍ كلاماً ما سمعتُ مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، فاطيعوني في هذه وأنزلوها بي وخلّوا محمدًا وشأنه واعتزلوه^(٣) فوالله ليكوننّ لما سمعتُ من قوله نبأ، فإن أصابته العرب كفّيتموه بأيدي غيركم، وإن كان ملكاً أو نبياً كنتم أسعد الناس به لأن ملكه ملككم وشرفه شرفكم، فقالوا: هيهات، سحرَكَ محمد يا أبا الوليد، فقال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما شئتم.

[الزسول يصف القرآن]

حدّثنا محمد بن يحيى قال حدّثنا محمد وهو ابن سعدان قال حدّثنا الحسين بن محمد عن يزيد بن عطاء وحكيم بن نافع عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال، قال رسول الله ﷺ^(٤): إن هذا القرآن

(١) وسجد معه المسلمون: سقطت من م.

(٢) في أصل م: يسمع، وما هنا من خ بالحاءية.

(٣) م: واعزلوه.

(٤) الدارمي (فضائل القرآن: ١).

مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم. إن هذا القرآن هو حبل الله، النور المبين والشفاء النافع، عصمة من تمسك به نجا، ولا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستثبت^(١) ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد^(٢)، فأتلوه فإن الله عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنة. أما إني لا أقول لكم ألم حرف ولا ألفين أحدكم^(٣) واضعاً إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة فإن الشيطان^(٤) وإن أصفر البيوت لجوف صفر من كتاب الله.

[علي غير مرتاح لوقوع الناس في الأحاديث]

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا إدريس بن عبد الكريم قال حدثنا خلف قال حدثنا منصور بن عطاء، رجل من أصحابنا قال: سمعت حمزة الزيات يحدث عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث عن الحارث قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت علياً عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى الناس قد وقعوا في الأحاديث؟ فقال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنها ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل الذي ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشيع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن رد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن لما سمعته غير أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ (الجن: ١، ٢) من قال به صدق، ومن حكم

(١) م: فيستعجب:

(٢) م: عن رد.

(٣) م: ألم ولا المس أحدكم.

(٤) يبدو أن هنا سقطاً.

به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراط مستقيم، أو قال :
من اعتصم به هُديَ إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور.
[من أعطي كل القرآن أو جزءاً منه]

حدَّثنا سليمان بن يحيى بن الوليد المقرئ أبو أيوب الضبي قال حدَّثنا
محمد بن سوار^(١) قال حدَّثنا عبد الوهاب عن بشر بن نمير عن القاسم مولى
خالد بن يزيد عن أبي أمامة الحمصي قال، قال رسول الله ﷺ: من أعطي
ثلث القرآن فقد أُعطي ثلث النبوة، ومن أُعطي ثلث القرآن فقد أُعطي ثلثا
النبوة، ومن أُعطي القرآن كله فقد أُعطي النبوة كلها غير أنه لا يوحى إليه .
ويقال له يوم القيامة اقرأ وارقَ فيقرأ آيةً ويصعد درجة حتى ينجز ما معه من
القرآن، ثم يقال له اقض فيقبض، ثم يقال له اقض فيقبض، ثم يقال له :
أندري ما في يديك؟ فإذا في يده اليمنى الخلد وفي اليسرى النعيم .

[موعظة علي لكميل بن زياد]

حدَّثنا محمد بن أحمد المقدمي وحدَّثنا عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن
الوراق وحدَّثنا ابن عائشة قال حدَّثني أبي عن عمه عن كميل، وحدَّثني أبي
قال حدَّثنا أحمد بن عبيد قال حدَّثنا المدائني، والألفاظ في الروايتين مختلطة،
قالا، قال كميل بن زياد النخعي^(٢): أخذ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلما أصحرت نفس ثم قال: يا كميل إن هذه
القلوب أوعيةٌ فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم
رباني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وممّج رعا ع أتباع كل ناعق غاو، يميلون مع
كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. يا كميل العلم

(١) قال حدَّثنا محمد بن سوار: سقطت من ٢ .
(٢) نهج البلاغة: ٤٩٥ - ٤٩٧، ويضعه في عيون الأخبار ٢: ١٢٠ .

خيرٌ من المال: العلمُ يحرسك وأنت تحرسُ المال، والعلم يزكو على الإنفاق والمالُ تنقصه النفقة. يا كميل محبةُ العالم دينٌ يدان به، في كسبه العلم لذته في حياته وجميلُ الأحدثى بعد وفاته، ونفقةُ المالِ تزول بزواله، والعلم حاكمٌ والمالُ محكوم عليه. يا كميل مات خُزَانُ الأموالِ وهم أحياء، والعلماءُ باقون ما بقيَ الدهر: أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. إن هاهنا لعلماء - وأشار إلى صدره - لو أصبَتْ له حَمَلَةٌ. ثم قال: اللهم بلى أصبته لقناً غيرَ مأمون عليه يستعمل آلةَ الدين في الدنيا ويستظهرُ بحججِ الله على أوليائه وينعمه على كتابه، أو منقاداً لجملةِ الحق لا بصيرة له في إحيائه، يقدحُ الزينجُ في قلبه بأولٍ عارضٍ من شبهة، اللهم لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذات، سلس^(١) القياد في الشهوات، ومغرمٌ بالجمع والادخار، وليس من رعاة الدين، أقربُ شبهاً بهما الأنعام السائمة، وكذلك يموتُ العلم بموت حملته. ثم قال اللهم بلى، لا تخلو الأرضُ من قائمٍ لله بحجةٍ إما ظاهر مشهور^(٢) وإما خائف مغمور، لئلا تَبْطُلَ حججُ الله وبيئاته فيكم، وأين أولئك؟ أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون قدراً، بهم يحفظُ الله حججه حتى يُودَّعُوها نظراءَهُمْ ويزرعوها في قلوب أشباههم، هَجَمَ بهم العلمُ على حقيقة الأمر فباشروا رَوْحَ اليقين، واستسهلوا^(٣) استوعر المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأرواحٍ معلقة بالمحلِّ الأعلى. يا كميل، أولئك خلفاءُ الله في أرضه، الدعاة إلى دينه، هاهنا وأشوقاً إلى رؤيتهم، استغفرُ الله لي ولك.

[ما رأيته أقرأ لكتاب الله من علي]

حدَّثنا محمد بن الحسين بن زياد^(٣) قال حدَّثنا حسين بن الأسود قال

(١) في أصل م: سهل.

(٢) س: مشور.

(٣) م: شهريار.

حدَّثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله من علي بن أبي طالب عليه السلام.

[علي لم يصب من الفيء إلا قارورة]

حدَّثنا أحمد بن محمد الأسدي قال حدَّثنا عباس بن الفرّج الرياشي قال حدَّثنا أبو عاصم عن معاذ بن العلاء أخى أبي عمرو بن العلاء عن أبيه عن جده قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أصبت من فيئكم إلا هذه القارورة أهداها إليّ الدُّهقان - بضم الدال - ثم أتى إلى بيت المال فقال خذه وأنشأ يقول^(١):

أفلح من كان له قَوْصِرَةٌ^(٢) يأكلُ منها كلَّ يومٍ مَرَّةً

[نيرزوا كل يوم]

حدَّثنا إسماعيل بن الحسين القاضي قال حدَّثنا سليمان بن حرب قال حدَّثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن السعير التميمي قال^(٣): أهْلِي إلى علي بن أبي طالب فالوْزَج في جام يوم النوروز فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم

(١) اللسان (قصر) والامتناع والمؤانسة ٣: ٧٠.

(٢) القوصرة: وعاء من قصب فيه تمر، وقيل: كنى بها عن المرأة؛ وفي س: طوبى لمن كان له.
(٣) قارن بيهجة المجالس ١: ٢٨١ وتنقل هنا تعليق أبي العلاء على لفظة «نيروز» فهو المحجة فيما يقول، قال أبو العلاء (عبث الوليد: ١٧٨ - ١٧٩) «النيروز فارسي معرب، ولم يستعمل إلا في دولة بني العباس (يريد أبو العلاء لم يصبح عبداً رسمياً لدى الدولة) فعند ذلك ذكرته الشعراء، ولم يأت في شعر فصيح، إذ كان نقل من أعياد فارس، والمحدثون يستعملونه على وجهين، منهم من يقول «نيروز» فيجيء به على فيعول، ومنهم من يقول نوروز وهو أقرب إلى الفارسية وأصح فيها وأبعد من الأمثلة العربية لأن فيعولاً في الأسماء العربية كثير... وفوقه لا معدوم في كلام العرب.

النوروز، فقال: نيرزوا كل يوم، بالياء.

[شعر لعبد الله بن زياد الحارثي]

حدّثنا أبو بكر ابن دريد قال أنشدني عمي قال أنشدنا ابن عائشة لعبد
الله بن زياد الحارثي^(١):

لا يبلغ المجد أقوامٌ وإن كرموا حتى يذأوا وإن عزّوا لأقوامٍ
ويُستَمروا فترى الألوانَ مسفرةً لا عفوَ دَلٍّ ولكن عفوَ أحلامٍ
وإن دعا الجارُ لبّوا عند دعوته في النابياتِ بإسراجٍ ولجامٍ
مستلّمين لهم عند الوغى رَجُلٌ كان أسيافهم أغرينَ بالهامِ

[شعر لأعرابي]

أخبرنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتيبي قال سمعت أعرابياً يقول:

إذا كان الهياجُ سحبُ درعي وإن كان الرخاءُ جررتُ بُردي
وأبذلُ للخليل ثلاثةَ مالي وإن قلّ التلادُ بذلتُ جهدي
وأغني في الحروب غناء مثلي ولستُ بموحشٍ إن كنت وحدي

[شعر في الدعوة إلى الفضيلة]

أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا السكن قال أنشدنا محمد بن عباد^(٢):

إذا عثرتُ نابت صديقك فاغتنم مَرَمَتها فالدهرُ بالناس قُلْبُ
وبادرْ بمعروفٍ إذا كنت قادراً زوالَ اقتدار أو غنى عنك يعقبُ

(١) ذيل أمالي القاضي: ٤١ ومنها بيتان في عيون الأخبار ١: ٢٨٧ وتهذيب ابن عساكر ٥: ٣٢.

(٢) انظر المجلس الصالح ١: ٣٢٩ (وفيه تخريج) وتهذيب ابن عساكر ٣: ٢٤٢ والتذكرة
الحمديونية ٢: ٣٠٧ لعباد بن عباد.

إذا كنتَ في الأمرين تأتي مخيراً فأتقاهما لله أولى وأوجب
وأخّر هديتَ السوء^(١) إن كان نازلاً ولو ساعة إن القلوب تَقَلِّبُ
وكفّت عن السوءات لا تقريبها فكلُّ مسيءٍ مُحِينٌ حين^(٢) يُعْتَبُ
فكم فائتٍ في فوته لك خيرة وإدراكه لو نلتَهُ لك أعطى
وكم مدرِكٍ أمنيّة كان ذاؤه يادراكها والغيبُ عنه محجب

[رشونا ففضيت حاجتنا]

حدّثنا أبو بكر قال أخبرنا الرياشي قال حدّثنا أبو معقل قال سمعت عبد
الله بن روبة قال^(٣): كانت لنا حاجة إلى السلطان فاستشفعنا إليه فلم يشفعنا
فرشونا ففضى حاجتنا فقال روبة:

لما رأيت الشفعاء بلّدوا وسألوا أميرهم فأنكدوا
نامستهم برشوة فأفردوا وسهّل الله بها ما شئدوا

[غزلٌ جميلٌ لأبي حية]

أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي حية النميري^(٤):

إذا هنّ ساقطنُ الأحاديثَ للفتى سقوطَ حصي المرجانِ من سلكِ ناظم
رمينَ فأنفدَنَ القلوبَ فلا ترى دماً مائراً إلا جرى في الحيازم
وخبركَ الواشون أن لا أحبكم بلى وستور البيت ذاتِ المحارم
أصدّ وما الصدّ الذي تحسبينه عزاء بنا الا ابتلاع العلاقم

(١) م: الشر.

(٢) خ بهامش م: حيث.

(٣) أمالي القاضي ١: ٢٨٠ - ٢٨١ وتهذيب ابن عساكر ٥: ٣٣٧ وربع الأبرار ٤: ٣٦٦.

(٤) الشعر في الكامل ١: ٦٧ وأمالي المرتضى ١: ٤٤٣ وأمالي القاضي ٢: ٢٨١ وزهر الأداب:

١٤ والحامسة البصرية ٢: ٨٥ وديوان أبي حية: ٨٦.

حياءً وبقياءً أن تشيعَ نَمِيمَةٌ بنا ويكم أفئ لأهلِ النائم
أما إنه لو كان غيرك أَرْقَلْتُ إليه القنا بالمرهفاتِ اللهازم

ويروى: أَرْقَلْتُ صِعَادُ القنا بالراعاتِ الملاغم

ولكن وببيتِ الله ما طُلُ مسلما كغرُ الثنايا واضحاتِ المباسم
وإنْ دماً لو تعلمينَ جنيتَه على الحيِّ جاني مثله غيرُ سالم

[جمع فأوعى وسئل فأكدى]

أخبرنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سئل المساحقي
عن عبد الله بن الحسن فقال: جمع فأوعى، وسئل فأكدى، وحكم فتعدى.

[رأي ابن المسيب في مصارع بني هاشم]

أخبرنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: ذكر لسعيد بن
المسيب مصارع بني هاشم فقال: إني أظن أن الله جلَّ اسمه أراد أن يظهر
بهم بَطْنَ الأرضِ كما عَمَرَ بهم ظهورها.

[صاحب يجيد تمزيق عرض صاحبه]

أخبرنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة^(١):

لي صاحبٌ ليس يَخْلُو لسانُهُ من جراحي
يجيدُ تمزيقَ عرضي على طريقِ المَزاح

(١) المجلس الصالح ١: ٣٢٧.

[يَجُودُ بِخَيْرٍ أَوْ يَهْمُ بِهِ]

أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس:

فَتَى لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا وَنَفْسُهُ تَجُودُ بِخَيْرٍ أَوْ تَهْمُ بِخَيْرٍ

[تَبَهُ الْغِنَى وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ]

أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن

يونس^(١):

خُلُقَان لَا أَرْضَى فَعَالَهُمَا تَبَهُ الْغِنَى وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنِيَ فَلَا تَكُنْ بَاطِلًا وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَبْ عَلَى الدَّهْرِ
وَاصْبِرْ فَلَسْتَ بِوَاجِدٍ خُلُقًا أَدْنَى إِلَى فَرْجٍ مِنَ الصَّبْرِ

[أَرْبَعُ ضَائِعَةٍ]

حدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ [يَقُولُ] قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :

لَا شَيْءَ أَضْيَعُ مِنْ أَرْبَعٍ : مُودَةٌ تَمْنَحُهَا مِنْ لَا وِفَاءَ لَهُ ، وَبِلَاءٌ تَصْطَلِعُهُ عِنْدَ مَنْ لَا
شُكْرَ لَهُ ، وَأَدَبٌ تَوَدَّبُ بِهِ مَنْ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ ، وَسِرٌّ تَسْتَوْدِعُهُ مَنْ لَا صِيَانَةَ لَهُ .

[قَوْلٌ لِسَلَمِ الْخَاسِرِ أَحْسَنُ مَا مَدَحَ بِهِ مَعْنٍ]

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ : بَلْغَنِي

أَنَّهُ قِيلَ لِمَنْ بَنَ زَائِلَةً مَا أَحْسَنُ مَا مَدَحْتَ بِهِ؟ قَالَ : يَقُولُ سَلَمُ الْخَاسِرِ :

أَبْلَغُ الْفَتْيَانِ مَالِكَةُ أَنَّ خَيْرَ الْوَدِّ مَا نَفَعَا
إِنْ قَرِمَا مِنْ بَنِي مَطَرٍ أَتَلَفْتَ كَفَاهُ مَا جَمَعَا

(١) حيون الأخبار ١ : ٢٣٨ ومنها بيتان في تاريخ بغداد ٢ : ١٦٥ والتذكرة الحمدينية (رئيس الكتاب: ٧٧١) الورقة ١٤٧ .

كَلَّمَا عُدْنَا لِنَائِلِهِ عَادَ فِي مَعْرُوفِهِ جَدَّعَا

[عدم جواب اللئيم أشد عليه من الشتم]

أنشدنا أبو بكر ابن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن عبيد قال أنشدنا الأصمعي^(١):

وما شيء أحبُّ إلى لئيمٍ إذا شتمَّ الكريمَ من الجوابِ
مشاركهُ اللئيمِ بلا جوابٍ أشدُّ على اللئيمِ من السبابِ

[شديد عادة منتزعة]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثني محمد بن المرزبان قال حدَّثنا محمد بن عمران الضبي قال: كانت لأبي الأسود الدبلي من معاوية ناحية حسنة، فوعده وعداً فأبطأ عليه، فقال له أبو الأسود^(٢):

لا يكن برقك برقاً خُلِباً إنَّ خيرَ البرقي ما الغيثُ مَعَهُ
لا تهني بعد إذ أكرمتني^(٣) فشديداً عادةً منتزعةً

[من مشى في حاجة أخيه المسلم]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا عبد الله بن ناجية قال حدَّثنا عبد الله بن عمران العابدي المخزومي بمكة سنة اثنتين وأربعين ومائتين قال حدَّثنا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن أنس قال قال رسول الله ﷺ^(٤): مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ

(١) البيتان للخليل في نود القيس: ٦٣.

(٢) الشعر والشعراء: ٦١٦ وعيون الأخبار: ٣: ١٥٦ وديوانه: ٦٤ (يخاطب من اسمه حوثر بن سليم) وتنسب أيضاً لغيره.

(٣) أصل م: بعدما أكرمتني، خ يهلمش م: بعد إكرامك لي.

(٤) أورده في المستطرف ١: ١١٣ نقلاً عن مكارم الأخلاق للخرائطي.

أخيه المسلم كتبَ اللهَ له بكلِّ خطوةٍ سبعينَ حَسَنَةً ومحا عنه سبعينَ سيئةً من حين يخرج فيها، فإن قضيت الحاجة على يده خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وإن مات بينَ ذلك دخل الجنةَ بغيرِ حساب.

[لم اختار الوحدة]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثني أبي عن محمد بن الحسن الجوهري قال: دخلت على أحمد بن صاعد الصوري وهو جالس وحده في مسجده، فقلت له: ما لي أراك وحدك؟ فقال^(١):

فنعْتُ بعلمِ اللهِ دُخْرِي وواحدي بمكنونِ أسرارٍ تضمَّنْها صدري فلو جاز سترُ السرِّ بيني وبينه عن القلبِ والأحشاء ما علما سرِّي

[النعم مغضوب عليها]

حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثني محمد بن المرزبان قال حدَّثنا عبد الرحمن بن موسى قال حدَّثنا أبو عاصم^(٢) أحمد بن يونس قال حدَّثنا روح بن عبد الرحمن البوشنجي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول: ما أرى النعم إلا مغضوباً عليها، أراها في غير أهلها.

وأنشدني محمد بن المرزبان قال أنشدني أبو عبد الله النهدي لسعيد بن حميد في هذا المعنى:

يا حجة الله في الأزواق والقَسمِ ومحنةٌ لذوي الأخطار والهَمَمِ
تُرَاكَ أصبَحْتَ في نعماءٍ سابِغةٍ إلا وربك غضبان على النعم

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣: ١٠٤.

(٢) م: أبو غانم.

وأنشدنا أبو الحسن ابن البراء:

ليست النعمة عند الله في مثلك نعمة
غضب الله عليها فابتلاها بك نعمة

[أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع]

حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا علي بن محمد بن أبي الشوارب القاضي، قال حدَّثنا أبو الوليد قال حدَّثنا شعبة قال حدَّثنا الأشعث بن سليم قال: سمعت معاوية بن سويد بن مقرن يحدث عن البراء قال^(١): أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا بعبادة المريض وتشيع الجنائز وتشميت العاطس وإجابة الداعي ونصرة المظلوم وإبرار القسم وإفشاء السلام؛ ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب والميثة والحريز والديباج والاستبرق والقسي.

[تفسيرات لغوية]

قال اللغويون: التشميت هو الدعاء، يقال له التسميت والتشميت، والتشميت معجمة فيه أعرف وأفصح. من ذلك أنه ﷺ لما أدخل علياً على فاطمة عليهما السلام قال: لا تعجلا حتى آتيكما، فلما أتاهما شمت عليهما وانصرف، يعني دعا لهما. والميثة: سرج من سروج العجم فيه حريز. والاستبرق: الغليظ من الديباج. والقسي: ثياب فيها حريز تعمل في ناحية مصر بقرية يقال لها القس.

[أيمن بن خريم لا يقاتل مصلياً]

وحدَّثنا أبو بكر قال، حدَّثنا محمد بن أحمد المقدمي قال حدَّثنا أبو

(١) يرد في عدة مواطن من صحيح البخاري، انظر مثلاً ٢: ٩٠ (جنائز).

حفص الفلاس، قال: أخبرنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن عبد الملك بن مروان قال لأيمن بن خريم بن فاتك^(١): ألا تخرج فتقاتل معنا؟ فقال: إنَّ أبي وعمي شهدا بدماً مع رسول الله ﷺ وأمراني أن لا أقاتل رجلاً يصلي، فإن أعطيتني براءة من النار قاتلت معك، فتركه. وهو الذي يقول:

فلستُ مقاتلاً رجلاً يُصلي على سلطانٍ آخر من قريش
له سلطانه وعليّ وزري معاذُ الله من سَفِهٍ وطيش
أقتلُ مسلماً في غيرِ جُرمٍ فليس بِنافعي ما عشتُ عيشي

[إلى متى هذا الفراق]

أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا المظفر بن عبد الله رحمة الله عليه:
وقد ضقتُ ذرعاً بشقِّ الإزارِ غداةَ الرحيلِ وبِلَ الخمارِ
كانَ الدموعُ على خَدَّها بقيةً طُلَّ على جُلنَّارِ

[تلبية لأبي نواس]

حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا عبد الله بن عمر قال حدَّثنا
سعيد بن اليمان قال حدَّثنا ابن صفوان قال: لما حجَّ أبو نواس لبَّى فقال^(٢):

إلهنا مـ ' أَعْدَلُكَ مليك كلِّ مَنْ مَلَكُ
لِيَلِكُ قد لبَّيتُ لك لبيك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك ما خاب عبد سالك

(١) الزهرة ٢: ٣٦٢ وتهذيب ابن عساکر ٣: ١٩١، ٥: ١٣٤

والوافي بالوفيات ١٠: ٣١.

(٢) تهذيب ابن عساکر ٤: ٢٧٨.

أنت له حيثُ سلك لولاك يا ربَّ هلك
 ليك إنَّ الحمد لك والملك لا شريك لك
 والليل لما أنَّ حَلَكُ والسابحات في الفلك
 على مجاري المنسلك ليك إن الحمد لك
 والملك لا شريك لك كل نبيٍّ وملك
 وكلَّ مَنْ أَهْلُ لك سَبَّحَ أو صلى فلك
 ليك إن الحمد لك والملك لا شريك لك
 يا مخطئاً ما أغفلك عَجَّلْ وبادرْ أجلك
 واختم بخيرِ عملك ليك ان الحمد لك

والملك لا شريك لك

[في القوت غنى]

وأنشدني أبي رحمه الله:

ليس بذلَّ الوجوه في طَلَبِ الفضلِ عن القوتِ من فعالِ الكرامِ
 فإذا ما أنالك الله قوتاً من حلالٍ فانت أغنى الأنامِ

[جود حاتم]

أنشدني أبو بكر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لحاتم بن
 عبد الله^(١):

سلي البائس المقرور يا أمَّ مالكٍ إذا ما أتاني بين ناري^(٢) ومجزري

(١) تاريخ دمشق (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد): ٦٤ وأمالى الزجاجي: ٢٠٤ والشريشي: ٥

١٤٢ وديوان حاتم: ٣٠٠ وينسب لعروة بن الورد وللمجير (انظر التخريج في الديوان).

(٢) يروى أيضاً: فاسي، قدري (هامش م).

أَبَسَطَ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقُرَى وَأَبْذَلَ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مَنكَرِي

[إِنْ الْحَدِيثَ طَرَفَ مِنَ الْقُرَى]

وَأُنْشَدْنَا أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ^(١):

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نَعَمَ الْفَتَى وَنَعَمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا^(٢) أَتَى
قُرْبُ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيِّ سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى
إِنْ الْحَدِيثَ طَرَفْتَ مِنَ الْقُرَى ثُمَّ اللَّحَافَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الذَّرَى

[شَرِيكَ يَتَلَقَّى الْخَيْرَانَ]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَكْرَمَةَ الضُّبِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
الْمَرْزَبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْعَامِرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ مَعْصُومٍ قَالَ حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ بْنُ مُسْلِمٍ - وَالْأَلْفَاظُ فِي الرَّوَايَتَيْنِ مُخْتَلِفَةٌ، قَالَ^(٣): حَجَّتْ
الْخَيْرِزَانَ أُمُّ مُوسَى وَهَارُونَ فَخَرَجَ شَرِيكَ يَتَلَقَّاها وَحَمَلُ مَعَهُ خَبْزًا، فَأَبْطَأَتْ
فَأَقَامَ ثَلَاثًا يَنْتَظَرُهَا قَبِيَسُ خَبْزَهُ فَجَعَلَ يَبْلُغُهُ بِالْمَاءِ وَيَأْكُلُهُ، فَهَجَاهُ ابْنُ عَبْدِ- قَالَ
أَبُو بَكْرٍ: كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمَرْزَبَانَ فَهَجَاهُ أَبُو الْمُنْهَالِ الْعَلَاءُ
الْغَنَوِيُّ - فَقَالَ:

فَإِنْ يَكُنِ الَّذِي حَدَّثْتِ حَقًّا بَانَ قَدْ أَكْرَهوكَ عَلَى الْقَضَاءِ
فَمَا لَكَ حِينَ تَخْرُجُ كُلَّ يَوْمٍ تَلْقَى مَنْ يَحْسُجُ مِنَ النِّسَاءِ

(١) تاريخ دمشق (السابق): ٦١ - ٦٢ ما عدا الشطر الأخير، وقد سقط هذا الشطر من ب أيضاً،

وانظر تهذيب ابن عساكر ٧: ٣٤٥.

(٢) م س: طارق الحي.

(٣) انظر خلاصة القصة وبعض الآيات في إخبار القضاة ٣: ١٥٢ وتاريخ بغداد ٩: ٢٨٥ (والشعر

فيه للعلاء بن المنهال) وشرح النهج ١٧: ٦٢.

وسُوِّدَتِ القَمِيصَ وصِرَتْ فِيهِ تَطَوُّفٌ يَا شَرِيكَ مَعَ الْإِمَاءِ
مَقِيماً فِي قَرْيَ شَاهِي ثَلَاثاً بَلَا زَادَ سِوَى كِسْرِ وَمَاءِ
يَزِيدُ النَّاسَ خِيراً كُلَّ يَوْمٍ وَتَرْجِعُ يَا شَرِيكَ إِلَى وِراءِ

[المودة أقرب الأنساب]

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي^(١):

ولقد سبرتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبِرْتَهُمْ وَعَلِمْتُ مَا عَرَفُوا مِنَ الْأَسْبَابِ
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تَقْرُبُ قَاطِعاً وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ

[أرقتني أن لا ضجيج لأعابه]

حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا حميد بن الربيع الخزاز قال
حدَّثني يونس بن بكير الشيباني قال حدَّثني أبو إسحاق عن السائب بن جبير
مولى ابن عباس وكان قد أدرك أصحاب رسول الله ﷺ قال^(٢): ما زلنا نسمع
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا أنه خرج ذات ليلة يطوف
بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيراً، إذ مرَّ بامرأة من نساء العرب مغلفة عليها
بإيها وهي تقول:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه وأرقتني أن لا ضجيج لأعابه^(٣)
ألعبه طوراً وطوراً كأنما بدا قمر في ظلمة الليل حاجبه
يُسْرُ به من كان يلهو بقربه لطيفُ الحشا لا تجتويه صواحيه
فوالله لولا الله لا شيء غيره لَنُقِصَّ من هذا السرير جوانبه

(١) قد مرَّ البيتان في ما تقدّم من هذا الجزء. ص: ٣٣.

(٢) نقل الخبر والشعر في مصارع العشاق ٢: ١٤٦ وانظر المتنّى للباغي ٤: ٣١ وتخريج
الدلالات: ٣١٣ والذكرة الحمدونية (رئيس الكتاب: ٧٧١) الورقة ١٦٧.

(٣) م: أصاحبه.

ولكنني أخشى رقيباً موكلاً بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
ثم تنفست الصعداء وقالت: لهان على عمر بن الخطاب وحشني
وغيبه زوجي عني، وعمر واقف يستمع قولها، فقال لها: يرحمك الله يرحمك
الله، ثم وجه إليها بكسوة ونفقة، وكتب في أن يقدم زوجها عليها.

[وصايا أخلاقية]

أنشدنا أبو بكر : أنشدني أبي رحمه الله :

اسلك من الطرب المناهج واصبر وإن حُمِلَتْ لاعج
أثبذ همومك لا تضق ذرعاً بها فلها مفارج
واقض الحوائج ما استطعت وكُنْ لهم أخيك فارح
فلخير أيام الفتى يوم قضى فيه الحوائج

وأنشدني بي رحمه الله^(١) :

ليس في كل ساعة وأوان تنهيا صنائع الاحسان
فلإذا أمكنت فبادر إليها^(٢) حذراً من تعلل الإمكان

وأنشدني أبي رحمه الله^(٣) :

وإني ليشني عن الجهل والخنا وعن شتم أقوام خلأ^(٤) أربع
حياء وإسلام ونفوس وأني كريم ومثلي قد يضر وينفع

(١) البيت الثاني في شرح النهج ١٧ : ١١٦ .

(٢) م س : تقدمت فيها .

(٣) قارن هذين البيتين بقول البخاري بن أبي صبرة (أما لي الثاني ٢ : ١٣٧)
وإني لتنهاني خلأ^(٤) أربع عن الفحش فيها للكريم روادع
حياء وإسلام وشيب وعفة وما المرء إلا ما حبه الطباع

[تفسير ابن عمر لأية النور]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثني أبي قال حدثنا أبو علي العنبري قال حدثني علي بن ثابت الجزري^(١) عن الوازع بن نافع العقيلي عن سالم عن ابن عمر في قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ (النور: ٣٥) قال: المشكاة: جوف محمد ﷺ، والمصباح: النور الذي في قلبه، والزجاجة قلبه ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (النور: ٣٥) الشجرة إبراهيم عليه السلام ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ (النور: ٣٥) لا يهودي ولا نصراني، ثم قرأ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧).

[مصير عبدة زوج هشام]

حدَّثنا أبو بكر قال حدثني أبي قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربيعي قال حدثنا عياش بن عبد الواحد قال حدثني ابن عائشة قال حدثني أبي قال^(٢): كانت عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية عند هشام بن عبد الملك، وكانت من أجمل النساء، فدخل عليها يوماً وعليها ثياب سود رفاق من هذه التي يلبسها النصراني يوم عيدهم، فملأته سروراً حين نظر إليها ثم تأملها فقطب، فقالت: مالك يا أمير المؤمنين، أكرهت هذه، ألبس غيرها؟ قال: لا، ولكن، رأيت هذه الشامة التي على كشحك من فوق الثياب، وبك يُدبِّحُ النساء - وكانت بها شامة في ذلك الموضع - أما إنهم سينزلونك عن بغلة شهباء - يعني بني العباس - وردة، ثم يذبحونك ذبحاً (قال وقوله يُدبِّحُ بك النساء يعني إذا كانت دولة لأهلك ذبحوا بك من نساء القوم الذين ذبحوك)

(١) س: الخوزي.

(٢) نقل السراج هذه القصة في كتابه ٢: ١٥١.

فأخذها عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس فكان معها من الجوهر ما لا يُدرى ما هو، ومعها درعٌ يواقيتٌ وجوهر منسوجٌ بالذهب، فأخذ ما كان معها ونحلى سبيلها، فقالت في الظلمة: أي دابة تحتي؟ قيل لها: دهماء، لظلمة الليل، فقالت: نجوت، قال: فأقبلوا على عبد الله بن علي فقالوا: ما صنعت؟ أدنى ما يكونُ يبعث أبو جعفر إليها فتحبره بما أخذت منها فيأخذ منك. اقلها. فبعث في أثرها، وأضاء الصبح فإذا تحتها بغلة شهباء، وردة، فلحقها الرسولُ فقالت: مه، قال: أمرنا بقتلك، قالت: هذا أهون عليّ، فزلت فشئتُ درعها من تحت قدميها وكمها^(١) على أطراف أصابعها وخمارها فما رثي من جسدها شيء، والذي لحقها مولى لآل العباس، قال ابن عائشة: فرأيت من يدخل دورنا يطلب اليواقيت للمهدي ليتم به تلك الدروع التي أخذت منها، وإنما كانت بدنا يُغطي المرأة إذا قعدت.

[من أفاعيل الزنج بالبصرة]

قال الحسن بن عبد الرحمن: ولما دخل الزنج البصرة فيما أخبرني مشايخنا - لا يختلفون - دخلوا دار جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فجاءوا إلى بنته أمانة^(٢) وهي عموز كبيرة قد بلغت تسعين سنة، فلما رأتهم قالت: اذهبوا بي إليه فإنه ابن خال جدتي أم الحسين بنت جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي، قالوا: بل أمرنا بقتلك فقتلوها.

[ابن الزبير ينشد معاوية ثلاث أبيات]

حدّثني أبي قال حدّثني أبو أحمد العباس قال أخبرنا عمر بن محمد أبو حفص قال حدّثنا عبد الله بن خبيق قال حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال قال

(١) هنا ينقطع النقل في مصارع العشاق.

(٢) في أصل م: أمانة.

معاوية لعبد الله بن الزبير^(١): أنشدني ثلاثة أبيات غريبة، قال: أنشدكها بثلاثين ألفاً تدفعها إليّ، قال: حتى تنشُد وأسمع، قال: فأنَا أقول وتسمع وأنت الحكم، فأنشده أبيات الأفوه الأودي:

بلوتُ الناس قرناً بعد قرن فلم أرَ غيرَ خَتَالٍ^(٢) وقالِ
ولم أرَ في الخطوب أشدَّ ضَرّاً وأضنى من معاداة الرجالِ
ودقَّتْ مرارةُ الأشياءِ طرّاً فما شيءٌ أَمَرٌ من السؤالِ
قال: فحكم له ودفع إليه ثلاثين ألفاً^(٣).

[أحبوا العرب لثلاث]

حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حصين قاضي الكوفة قال حدَّثنا العلاء بن عمرو الحنفي قال حدَّثنا يحيى بن يزيد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ^(٤): أحبوا العرب لثلاث: لأنني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي.

[بلسان سؤول وقلب عقول]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثني أبو عيسى الختلي قال حدَّثنا أبو يعلى الساجي قال حدَّثنا الأصمعي عن عبد الحميد^(٥) بن الحسن الهلالي عن مغيرة

(١) تاريخ دمشق (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد): ٤٣٩ تهذيب ابن عساکر ٧: ٤٠٨.

(٢) س وأصل م: ختار.

(٣) زاد في ب هنا: أعاد هذه الحكاية بعينها فيما بعد فرواها عن محمد بن القاسم. . (وقد فعل ذلك ليحذف الحكاية من الموضع الثاني).

(٤) ورد هذا الحديث في تهذيب ابن عساکر ٦: ٦٦ ومجمع الزوائد ١٠: ٥٢ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط. وفيه العلاء بن عمرو الحنفي وهو مجمع على ضعفه.

(٥) م: عبد الحميد.

عن الشعبي قال^(١): قيل لابن عباس: أين أصبت هذا العلم؟ قال: « بلسان
سؤؤل وقلب عقول ».

[مقطعات في العتاب]

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي رحمة الله عليه:

أُعَاتِبُ ذَا المَرْوَةِ من صديقي إذا ما رأيت منه اجتنابُ
إذا ذهب العتابُ فليس وُدٌ ويبقى الودُّ ما بقي العتابُ

وأنشدني أبي:

أُعَاتِبُ من أبقي على حفظ وُدِّ ولا قَدَّرَ عندي للذي لا أَعَاتِبُهُ

وأنشدني أبي:

إن بعضَ العتابِ يذني من العُتْبِ ويؤذي به المحبُّ الحبيباً
وإذا ما القلوبُ لم تضمّر الودَّ دَ فلن يعطفَ العتابُ القلوباً

(١) عيون الأخبار ٢: ١١٨ (والمسؤول هو دغفل).

المجلد التاسع والسبعون

[أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا]

حدَّثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى إملاء من لفظه في يوم الاثنين الثاني من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قال حدَّثنا محمد بن أحمد بن صالح الأودي قال حدَّثنا يوسف بن موسى القطان قال حدَّثنا رجا بن مُرجى قال حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالاً قال: بذلك أُمِرْتُ.

قال القاضي: وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال^(١): أنفق بلالاً ولا تخش من ذي العرش إقلالاً.

وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبا: ٣٩).

(١) الدلالات السمعية ٦٥٠.

[أعرابية قسرية عند خالد القسري]

حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعي قال^(١): ذكروا أنّ خالد بن عبد الله القسريّ لما أحكم جسرَ دجلة واستقام له نهر المبارك أفشى عطايا كثيرة وأذن للناس إذناً عاماً، فدخلت عليه أعرابية قسريّة فأنشأت تقول:

إليك يا ابن السادة الأماجد^(٢)
يَعْمَدُ في الحاجات كلُّ عامِدٍ
فالناسُ بين صادرٍ وواردٍ
مثلُ حجيجِ البيتِ نحو خالدٍ
وأنت يا خالدُ خيرُ والدٍ
أصبحتَ عند الله بالمحامدِ
مجدك قبل الشُّمُخِ الرواكِدِ
ليس طريفُ المجد مثلَ التالِدِ

قال: فقال لها خالد: حاجتكِ كائنه ما كانت، فقالت: أصلح الله الأمير، أناخ علينا الدهر بجرانه، وعَضُّنا بأنياه^(٣)، فما ترك لنا صافناً ولا ماهناً، فكنّت المنتجعَ وإليك المفزع، قال فقال لها خالد: هذه حاجة لك دوننا فقالت: والله لئن كان لي نفعها إنّ لك لأجرها وذخرها، مع أن أهل الجود لو لم يجدوا من يقبل العطاء لم يوصفوا بالسخاء، قال لها خالد: أحسنِ فهل لك من زوج؟ فقالت: لا، وما كنت لأتزوج دعيّاً، وإن كان

(١) تهذيب ابن عساكر ٥: ٨٠ - ٨١ (نقلًا عن الجليس الصالح).

(٢) م: المواجد.

(٣) م: بنايه.

موسراً غنياً، وما كنت أشتري عاراً يبقى بمال يفتنى، وإني بجزيل مال الأمير لغنية، قال الأصمعي: فأمر لها بعشرة آلاف درهم.

[شرح الغريب]

قال القاضي: أما قولها « فما ترك لنا صافناً ولا ماهناً »: الصافن من الخيل فيما ذكر أبو عبيدة الذي يجمع بين يديه وبين طرف سُنْبِكَ إحدى رجليه، والسُنْبُكُ مُقَدَّمُ الحافر. قال وقال بعض العرب: بل الصافن الذي يجمع بين يديه، والذي يرفع طَرَفَ سُنْبِكَ رجليه فهو مُخَيِّم، يقال أخام برجله. وقال الفراء: الصافنات فيما ذكر الكلبي بإسناده: القائمة على ثلاث، وقد أنأخت الأخرى على طرف الحافر من يد أو رجل، وهي في قراءة عبد الله ﴿صَوَافِنٌ فَلِذَا وَجَبَتْ﴾ (الحج: ٣٦) يريد معقولةً على ثلاث، وقد رأيت العرب تجعل الصافن القائم على ثلاث أو غير ثلاث، وأشعارهم تدلُّ على أنه القائم خاصة، والله أعلم بصوابه.

وقد روي عن ابن عمر أنه قال لرجل يريد نحر ناقته: انحرها معقولةً اليمنى أو اليسرى قائمةً على ثلاث، سنةً محمد ﷺ، أو نحو هذا القول. وقد قرئ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنٌ﴾ (الحج: ٣٦) - على ما تقدم من الحكاية عن ابن مسعود - وصوافي، بمعنى خالصةً لله عز وجل من الصفاء والخلوص، فأما قراءة الجمهور الأعم والسواد الأعظم فإنه (صوافٍ) على جمع الصافَّة وهي المصطفة، ورسُم مصاحف المسلمين شاهدٌ لهذه القراءة بالصحة مع استفاضة النقل لها في الأمة، وقد قال عمرو بن كلثوم في معنى هذه اللفظة:

تركنا الخيلَ عاكفةً عليه مقلَّدةً أعنتها صُفُونَا

وأما قولها: « ولا ماهناً » فإنها تعني ولا خادماً، ومن الماهن قول الشاعر:

وهزئَن مَنِي أَن رَأَيْنَ مُوَيَّهِنًا تبدو عليه شتامة المملوكِ

المويهن: تصغير ماهن، والخويلد تصغير خادم، والشتامة القبح
والكلوح، يقال: وجهُ شَتِيمٌ أي بأسرٌ قبيح، ومن هذا الشتم والشتيمة في القول
معناه قبحه وقذعه، والمشاتمة المسابة وهما من هُجِرَ القول وفحشه.

وقال بعض اللغويين: لا يقال عَضُنَا الدهر وإنما يقال عَضْنَا بالطاء،
والمعروف فيه الضاد.

[أعز شيتين: درهم حلال وأخ في الله]

حدَّثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال: حدَّثنا محمد بن عيسى
الواسطي قال: حدَّثنا ابن عائشة عن حزم بن أبي حزم قال: كان يونس بن
عبيد يمرُّ بنا في بني لاحق فيقول: ما أعرف اليوم شيئاً أعزَّ من شيتين: درهمٌ
حلال وأخ في الله عز وجل. وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحيى^(١):

خير إخوانك المشارك في المرِّ
وأين الشريك في المرِّ أينما
لا يني شاهداً يسرك بالبدش
ر وإن غبت كان أذنًا وعينا
مثل سرِّ العقيان إن مسَّه لنا
ر جللاه التلامُّ فازداد زينا

(١) الأبيات لكثير في ترجمته من تاريخ ابن عساكر وفي الذهب المبرك: ٣٣ ودون نسبة في
الصدائقة والصديق: ٩٢ وانظر بهجة المجالس ١: ٧١٧ والمقد ٢: ٣٠٨ وهي في معاهد
التنقيص ١: ٣٠٤ لپشار بن برد، وانظر ديوان كثير: ٤٩٢ والجليل المالح ١: ٥٨٧.

[تفسير بعض الألفاظ]

ويروى: أخلصه القَيْنُ وهو الحداد، والعقيان من أسماء الذهب. وسره أخلصه وأشرفه، وسرُّ كلِّ شيءٍ جيده ومختاره، والتلام هو الذي يُجَلَّى به، ويقال له المِدُّوس، وقيل: هو التلام يريد التلامذة والتلاميذ مثل الأساورة والأساوير وقيل إنها في قراءة عبد الله (أساوير من ذهب) وقال: التلام بالحذف دون التمام كما قال الشاعر^(١):

عفت المنا بمتالعٍ فأبان

يريد المنازل، فحذف اكتفاءً بدلالة ما بقي من الكلام وأقام وزن شعره مستغنياً فيه عن التمام.

[حكاية غريبة عن توسط عمر بن عبد العزيز لدى يزيد بن المهلب]

حدَّثنا أبو النضر العقيلي قال: حدَّثنا أبو إسحاق الطلحي قال: أخبرنا أحمد بن معاوية قال: وقال ابن الكوفي وكان بشر بن مروان قد اذخر^(٢) وهو على العراق - عن ابنه عبد الملك وعن عيينة بن أسماء - من غلات أراضيمهم^(٣)، مالاً عظيماً، فلما ولي الحجاج أخرج تلك البقايا فوجد ما على عبد الملك وعيينة بن أسماء فقال: وما على بشرٍ أن يهب من مال الله تعالى لابنه ويختنه هذا وأكثر منه، والله لأخذنهما به أخذ الضبِّ ولده، وطالبهما فريثه حتى هلك فلحقا بالشام فنزلا على عمر بن عبد العزيز فقالا له: إن بشرأ كان أطعمنا شيئاً كثيراً من غلاتنا فبسطنا فيه أيدينا، وإن الحجاج بسفه وخرقه

(١) البيت للبيد في ديوانه: ١٣٨. وعجزه: وتقدمت بالجس فالسويان.

(٢) اصل م: أحرز، وفي الحاشية: آخر.

(٣) م: أرضهم.

وظلمه أخرج علينا ثم أخذنا به، فلم نزل نخدعه عن أنفسنا حتى هلك، فكلم أمير المؤمنين في هبة ذلك لنا، فضحك عمر وقال: لست أثنى لكما بكلامي، ولكن لكما عندي رأي في نجاح طلبكما، قالا: فاذلنا عليه، قال: نمشي إلى يزيد بن المهلب فإذا أن يحملها من ماله، وإما أن يعيننا على سليمان فيهبها لكما، ولا والله ما كنت لأمشي إلى عربي على الأرض غيره ليس من ولد مروان. ثم أتوا يزيد فقال له عمر: إنا أثيناك زواراً وهذان من قد عرفت، فلا تنظرنَّ إلى جرم أبيهما عند أبيك، فضحك يزيد وقال: عفا الله عنك يا أبا حفص، أرجع في ذنب قد غفره أبي قبلي؟! والله ما عجز عن مكافأتهما في حياته ولا أوصاني بالثأر من بعده، فإنهما لأخوأي وصاحباي، هاتوا حاجتكم، فقال عمر: إن الحجاج أخرج عليهما مما كان بشر ترك لهما من غلاتهما ألف ألف وخمسمائة ألف فما ترى؟ قال: رأيكم فاحتكموا، قال: تحمل منها ما شئت قال: علي نصفها، والمطلب إلى أمير المؤمنين في بقيتها، فإن حملة عني وإلا حملته، فقال عبد الملك بن بشر: والله ما ظلم الناس أن زعموا أنك سيدهم. ثم خرجوا وعمر يقول: ما رأينا مثل هذا العراقي في وطأته فعل قبلها مثلاً، ثم حمل عن القيسيين وعن يزيد بن عاتكة، وهذه ألف ألف وخمسمائة ألف. ثم ركب يزيد إلى سليمان فدخل عليه وعنده جماعة من وجوه أهل اليمن فقام فقال: يا أمير المؤمنين، فقال له سليمان: أمسيك، وأبيك إنك لقادر على خلواتي، اجلس، فقال يزيد: ما قمت لأجلس فأذن لي في الكلام، فقال: هات، فأخبره بمجيء عمر إليه وقال: قد حملت النصف وضمنت عليك الباقي، والله يا أمير المؤمنين إن مقامي بالشام لمن تمام نعمة الله عليّ بأمير المؤمنين، إنه لم يعمد إليّ أحد في حاجة إلا قضاها الله بك يا أمير المؤمنين على يدي، فقال سليمان: قد وهبنا ذلك كله لك، فلك حمده وعلينا غرمه.

[الرشيد يستنشد الكرمانى شعراً فى خلوب جارية الرشيد]

حدّثنا الحسين بن القاسم الكواكبي قال: حدّثني عمي أبو عبد الله أحمد بن فراس السامي قال حدّثنا الجهم بن بدر قال: قال الكرمانى فى خلوب جارية الرشيد شعراً، فبلغ الرشيد فوجّه إليه وأقعد الرشيد خلوب خلف ستر، ومراً الكرمانى بالفضل بن الربيع فقال: إِنَّ أمير المؤمنين قد وجّهَ إليّ فأنشدهُ إن استنشدني؟ قال: نعم، بعد الأمان. فلما دخل قال له الرشيد: أأنت الكرمانى؟ قال: نعم، قال: أنشدني، قال فى الزهد؟ قال: لست هناك، قال: ففى المديح؟ قال: ولا، قال: فما أنشدك يا أمير المؤمنين؟ قال: شعرك فى خلوب، قال: بعد الأمان يا أمير المؤمنين قال: نعم، فأنشده قوله فيها حتى بلغ:

لولم أذقها طاب لي جُبهَا لكنني ذقتُ فلا ذقتُ

فخرجتُ خلوبٌ من وراء الستر فقالت: والله يا أمير المؤمنين ما ذقته ولا ذاقني، ولا رأيته ولا رأي، وقد أقرُّ بالزنا فحدّه، قال: يا خلوب قد أعطيتاه الأمان، قالت: لا أمانَ فى حدٍّ من حدود الله عز وجل، قال: قد سمعتُ يا كرمانى، قال: يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٤) إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٦) قال: صدقت، وأمر له بثلاثين ألف درهم.

[طريقة الشعراء]

قال القاضي: ومن الموجود فى طريقة الشعراء أنهم يقولون ما لا يفعلون، ويصفون من يمدحونه أو يهجونه بما ليس فيه وبما لا علم لهم به،

وقد قال في هذا عمران بن حطان للفرزدق^(١):

أيها المادحُ العبادُ لِيُعطَى إن الله ما بأيدي العبادِ
فسلِ الله ما طلبتَ إليهم وارحُ فضلَ المهيمن العوادِ
لا تقل في الجوادِ ما ليس فيه وتسمُ البخيلَ باسم الجوادِ
وأشدني عن ابن الرومي^(٢):

يقولون ما لا يفعلون مسبةً من الله مسبوبةً بها الشعراءُ
وما ذاك فيهم وحده بل زيادةً يقولون ما لا يفعلُ الأمراءُ
ونظير خبر الكرمانى مع الرشيد ما روي أن الفرزدق أنشد عبد
الملك:

فبتن جنابتي مصرعاتٍ وبث أفض أغلاق الختامِ
فقال له: قد أقررت بما أوجب علي أن أقيم عليك الحد، فقال: يا أمير
المؤمنين يمنعك من ذلك آية من كتاب الله عز وجل، فقال: وما هي؟ قال:
قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٦).

[هشام يستدعي حماداً الراوية لسمع منه شعراً]

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا أبو الحسن بن البراء قال
حدثني حميد بن محمد الكوفي قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله القرشي قال

(١) الأبيات في الأغاني ١٦: ١٥١ والخزانة ٢: ٤٤٠ وريبع الأبرار: ١/٢٠٧؛ وديوان شعر
الخوارج: ١٧٦.

(٢) ديوان ابن الرومي ١: ٧٥ والمختار من شعر بشار: ٢٤٧.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ صَاحِبُ شَعْرِ الْكَمَيْتِ قَالَ^(١): قَالَ حَمَادُ الرَّائِيَةِ: كَانَ انْقِطَاعِي إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ هِشَامُ يَقْلِينِي عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا وَلِيَ هِشَامُ مَكْتَنَ سَنَةٍ لَا أُخْرِجُ، فَلَمَّا لَمْ أَذْكَرْ خَرَجْتُ فَصَلَيْتُ الْجُمُعَةَ وَجَلَسْتُ عَلَى بَابِ الْفِيلِ، وَهُوَ بَابُ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، فَإِذَا شَرَطِيَانُ قَدْ وَقَفَا عَلَيَّ فَقَالَا لِي: يَا حَمَادُ أَجِبِ الْأَمِيرَ يُوسُفَ بْنَ عَمْرِ، فَقُلْتُ: مِنْ هَذَا كُنْتُ أَحْذَرُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمَا: هَلْ لَكُمَا أَنْ تَدْعَانِي آتِي أَهْلِي فَأُودِعَهُمْ وَدَاعَ مَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْهِ مَعَكُمْ؟ قَالَا: مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلُ، فَاسْتَسَلَمْتُ فِي أَيْدِيهِمَا وَدَخَلْتُ عَلَى يُوسُفَ بْنِ عَمْرِ فِي الْإِيوَانِ الْأَحْمَرِ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَطَابَتْ نَفْسِي بِرَدِّهِ عَلَيَّ السَّلَامَ، ثُمَّ رَمَى إِلَيَّ بَكْتَابٍ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ هِشَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يُوسُفَ بْنِ عَمْرِ، إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَابْعَثْ إِلَى حَمَادِ الرَّائِيَةِ مِنْ يَأْتِيكَ بِهِ غَيْرَ مُرَوَّعٍ وَلَا مُتَعَتِّعٍ، وَادْفَعْ إِلَيْهِ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ وَجَمَلًا مَهْرِيًّا يَسِيرُ عَلَيْهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى دِمَشْقَ، فَأَخَذْتُ الْخَمْسَمِائَةَ الدِّينَارَ وَنَظَرْتُ فَإِذَا جَمَلٌ مَرْحُوكٌ فَوَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغُرْزِ وَسَرْتُ أَحَدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي عَشَرَ وَافَيْتُ بَابَ هِشَامٍ فَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي دَارِ قُورَاءٍ مَفْرُوشَةٍ بِالرَّخَامِ، بَيْنَ كُلِّ رِخَامَتَيْنِ قَصَبَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَحِيطَانُهَا عَلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ، وَإِذَا هِشَامٌ جَالِسٌ عَلَى طَنْفَسَةٍ مِنْ خَزِّ أَحْمَرٍ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خَزٍّ حُمْرٌ مَضْمُخَةٌ بِالْعَنْبَرِ؛ فَسَلَّمْتُ فَاسْتَدْنَانِي حَتَّى قَبِلَتْ رِجْلَهُ وَأَجْلَسَنِي، فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَتَيْنِ لَمْ أَرْ مِثْلَهُمَا قَبْلَهُمَا، فِي أُذُنِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَلَقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا جَوْهَرَةٌ تَتَوَقَّدُ، فَقَالَ لِي: يَا حَمَادُ كَيْفَ أَنْتَ وَكَيْفَ حَالُكَ؟ قُلْتُ: بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: أَتَدْرِي لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ بَعَثْتُ

(١) الْأَغَانِي ٦: ٧٢ - ٧٤ وَتَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِر ٤: ٤٣١ (عَنِ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَنَقَلَ التَّعْلِيقَاتُ أَيْضًا) وَالشَّرِيفِي ٣: ٢٦٧ وَدُرَّةُ الْغَوَاصِ ١١٠ وَزَهْرَةُ الْأَلْبَاءِ ٢٣ وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤: ١٣٧ (ط. مَرْغُولِيوْت) وَالْوَاثِي لِلصَّفْدِيِّ ١٣: ١٣٩.

إليك بيت خطر ببالي لم أدر من قائله ، قلت : وما هو؟ قال :

فدعْتُ بالصُّبوح يوماً فجاءت قينةً في يمينها إيسرى
قلت هذا يقوله عديّ بن زيد العبادي في قصيدة له ، فقال أنشدنيها ،
فأنشدته :

بَكَرَ العاذِلونَ في وَصَح الصب	ح يقولون ما له لا يُفيئ
ويلومونَ فيكَ يا ابنَ عبد اللـ	ه والقلْبُ عندكم موثوق
لست أدري إذ أكثرُوا العذلَ عندي	أعدُّو يلومني أم صديق
زانها حُسْنُها بفرعٍ عميمٍ	وأثيْتُ صَلْتُ الجبينَ أنيق
وثنايا مفلجاتٍ عذابٍ	لا قصاراً ترى ولا هُنَّ زوؤ
فدعْتُ بالصُّبوح يوماً فجاءت	قينة في يمينها إيسرى
ثم كان المزاجُ ماء سماء	ليس ما آجن ولا مطروق

فقال : أحسنت يا حماد ، يا جارية اسقيه فسقتني شربةً ذهب ثلث عقلي ، ثم قال : أعدّ ، فأعدتُ فاستخفّه الطرب حتى نزل عن فرشه ، ثم قال للأخرى : يا جارية اسقيه ، فسقتني شربة ذهب ثلثا عقلي ، فقلت : إن سقتني الثالثة افتضحت ، ثم قال : سلّ حوائجك كائنة ما كانت ، قلت : إحدى الجاريتين قال : هما لك بما عليهما من حلّي وحلل ، ثم قال للأولى : اسقيه ، فسقتني شربة سقطت فلم أعقل حتى أصبحت ، فإذا أنا بالجاريتين عند رأسي ، وإذا خادمٌ تقدم عشرة خديم مع كلّ واحد بدرة فقال : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : خذْ هذه فانتفع بها في شأنك ، فأخذتها والجاريتين وانصرفت .

[تعليقات وتفسيرات]

قال القاضي : قد رويت قصة هذا الشعر عن حماد أنها كانت مع

الوليد بن يزيد وفيها ما ليس في هذا الخبر، وفي هذا الخبر ما ليس فيها،
وجائز أن تكون القصتان جرتا في وقتين فيكونا غير متنافيتين وقد أثبتنا القصة
الأخرى في بعض مجالس كتابنا هذا والله أعلم بصواب ذلك.

وقول عدي بن زيد في هذا الشعر يصف ثانيا هذه المرأة: «ولا هن
روق» الروق الطوال، يقال ناب أروق وثنية روقاً والجمع روق مثل أحمـر
وحمرأ وحمر، قال الأعشى^(١):

وإذا ما الأكس شُبّه بالأر وق يوم الهيجا وقل البصاقُ
يقال ناب أكس وثنية كساء، إذا كانا قصيرين، وإنما وصف الحربَ
بالشدة وإن ريق المحارب قد شبهت أسنانه على كسسهـا بالروق لتجردهـا وقلة
البصاق فيها.

[النوشجاني يتغاضى للمأمون فلا يرضيه ذلك]

حدّثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدّثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال
حدّثني من سمع قحطبة بن حميد بن قحطبة يقول^(٢): حضرتُ المأمونَ يناظر
محمد بن القاسم النوشجاني في شيء ومحمد يغضّي له ويصدّقه فقال له
المأمون: أراك تنقاد لي إلى ما تظنّ أنه يسرني قبل وجوب الحجة عليك ولو
شئت أن أقتسر الأمور بفضل بيانٍ وطول لسان وأبهة الخلافة وسطوة الرياسة
لصدّقتُ وإن كنت كاذباً، وصوّيتُ وإن كنت مخطئاً، وعدّلتُ وإن كنت جائراً،
ولكنني لا أرضى إلا بإزالة الشبهة وغلبة الحجة، وإن شرّ الملوك عقلاً
واسخفهم رأياً من رضي بقولهم صدق الأمير.

(١) ديوان الأعشى: ١٤٤.

(٢) نثر الدر: ٣: ٤٢ والتذكرة الحمدونية ١: ١٨٤ وشرح النهج ١٧: ١١٤ - ١١٥.

[لا بأس أن يكون الخال أشرف من العم]

حدَّثنا يزيد بن عبد الرحمن قال: حدَّثنا أبو موسى يعني تينة قال حدَّثنا القحذمي قال^(١): تزوج قيس بن معد يكرب بنت الحارث بن عمرو من بني آكل المرار فولدت له الأشعث بن قيس فقال أبو هانئ الكندي:

بناتُ الحارثِ الملكِ بنِ عمرو تخيرها فتتكح في ذراها
لها الويلاتُ إذ أنكحتموها ألا طعنتُ بمديتها حشاها
وقد نبئتُها ولدتُ غلاماً فلا عاش الغلام ولا هناها

فأجابه أبو قساس الكندي:

ألا أبلغُ لديكَ أبا هُني ألا تنهى لسانك عن رداها
فقد طالبتُ هنداً قبل قيس لتتكحها فلم تك من هواها
فطافت في المناهل تبغيها فلاقتُ منهلاً عذباً شفاها
شديد الساعدين أخوا حروپ إذا ما سِيلَ منقصةً أباهها
وما حُثَّتْ مطيئُتهُ إليها ولا من فوق ذروتها أتاها

قال عيسى قال القحذمي: وآل الأشعث يشدون هذا الشعر ولا ينكرونها قال: والأشراف لا يبالون أن يكون أخوالهم أشرف من أعمامهم.

[اللسان في اللغة]

قال القاضي: قوله في هذا الشعر: «ألا تنهى لسانك عن رداها» أنتُ اللسان، وذكر أهل العلم بالعربية أن العرب تذكر اللسان وتؤنثه وقيل من أنه

(١) تهذيب ابن عساکر ٣: ٦٨ (تقلاً عن المجلس الصالح) وكذلك بغية الطلب ٣: ٢٣٤.

أراد به اللغة والرسالة كقول الشاعر^(١):

إني أتنسي لساناً لا أُسرُّ بها من علو لا صَحْبَ فيها ولا سَخْرُ

[مقولة لعلي في مفهوم القضاء والقدر]

حدَّثنا الحسين بن أحمد بن محمد الكلبي قال حدَّثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدَّثنا العباس بن بكار قال حدَّثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال: لما قدم علي رضي الله عنه من صفين قام إليه شيخ من أصحابه فقال^(٢): يا أمير المؤمنين أخبرني عن مسيرنا إلى أهل الشام، بقضاء وقدر؟ فقال علي عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما قطعنا وادياً ولا علونا تلعةً إلا بقضاءٍ وقَدَرٍ، فقال الشيخ: عند الله احتسبُ عنائي، فقال علي عليه السلام، ولم؟ بل عَظَّمَ الله أجركم في مسيركم وأنتم مُصْعِدُونَ، وفي مُنْحَدِرِكُمْ وأنتم مُنْحَدِرُونَ، وما كنتم في شيء من أموركم مُكْرِهِينَ ولا إليها مضطرين، فقال الشيخ: كيف يا أمير المؤمنين القضاء والقدر ساقنا إليها؟ قال: ويحك لعلك ظننته قضاءً لازماً وقدرًا حاتماً، لو كان ذلك لسقط الوعدُ والوعيدُ، ولبطل الثوابُ والعقابُ ولا أنت لائمةٌ من الله المذنب، ولا مَحْمَدَةٌ من الله لمحسن، ولا كان المحسن أولى بشواب الإحسان من المذنب، ذلك مقالٌ لإخوان عِبْدَةِ الأوثان ورجنود الشيطان وخصماء الرحمن، وهم قَدَرِيَّةٌ هذه الأمة ومجوسها، ولكن الله تعالى أمر بالخير تخييراً، ونهى عن الشرِّ تحذيراً، ولم يُعْصَ مغلوباً، ولم يُطْغَ مكرهاً، ولم يملك تمويضاً، ولا خلق السموات والأرض وما أرى فيهما من عجائب

(١) هو أعشى باهلة كما في الأصمعيات: ٨٨ ورواية البيت فيه:

قد جاء من عل أنباء انبؤها إلي لا عجب منها ولا سخر
وله روايات مختلفة، وتخريجه في حاشية الأصمعيات.

(٢) قارن بنهج البلاغة: ٤٨١ ولعلي كلمات أخرى في القدر، انظر مثلاً العقد ٢: ٣٧٨ - ٣٧٩ والبصائر ٥ رقم: ٦٥٤.

آياتهما باطلا ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ﴾ (ص: ٢٧) .
 فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين فما كان القضاء والقدر الذي كان فيه مسيرنا
 ومنصرفنا؟ قال: ذلك أمر الله وحكمته. ثم قرأ علي رضي الله عنه ﴿وَقَضَىٰ
 رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٢٣) فقام الشيخ تلقاء وجهه ثم قال:
 أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
 أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه إحسانا

المجالس الثمانون

[يا أبا بكر دعها فإن لكل قوم عيداً]

أخبرنا المعافى بن زكريا قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ^(١) أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَهَا جَارِيتَانِ تَغْنِيَانِ فِي يَوْمِ عِيدٍ وَعِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنْهَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا بَكْرٍ دَعِّهَا فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيداً وَهَذَا عِيدُنَا.

[الرخصة في الغناء المباح]

قال القاضي: قد ضُمَّنَا هَذِهِ الْمَجَالِسَ نَظَائِرَ لِهَذَا الْخَبَرِ، وَذَكَرْنَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِنَا مَا جَاءَ مِنَ الرَّخْصَةِ فِي الْغِنَاءِ الْمُبَاحِ وَمَا يَسْتَعْمَلُ مَعَهُ مِنْ آلَاتِ الْمَلَاهِي كَالْدَفِّ وَنَحْوِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَخْتَارُ وَيُؤْمَرُ بِهِ فِي الْأَعْيَادِ وَالْعُرْسَاتِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا مِمَّا يَنْبَسِطُ عِنْدَهُ الْمُسْلِمُونَ وَيَنْشُطُونَ فِيهِ فِي مَجَامِعِهِمْ

(١) الحديث أخرجه مسلم ١: ٢٤٢، ٢٤٣، وأورده البخاري ٢: ١٧، ورواه الأحاديث التي يحتاج بها من يذهب إلى إباحة الغناء الملهي، انظر رسائل ابن حزم ٤٣٦: ١، وبارق الالمام: ١٣٢ والسماح: ٣٧ وتخريج الدلالات السمعية: ٧٥٦ والمستطرف: ١٦٩: ٢.

ومآديهم . وذكرنا في عدة مواضع ما يكره من ترجيع الغنائم لمظيط في تلاوة القرآن وإنشاد الشعر، وأوضحنا سقوط من مَوَّة على الناس في ذلك، وتعلق بسخيف الشُّبَّه فيه لإرهاصاً لمعيشته وتوطئاً للحطام من مأكَلته، وإن في وفور السرور واستقامة الأمور بالتصرف فيما أباحه الله عز وجل وأذن فيه لمندوحة عما حظره وزجر عنه وعابه .

[ابن ورقاء يحسب الشعر قرآناً]

حدَّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : خطب عتاب بن ورقاء الرياحي على المنبر فقال : أقول كما قال الله تعالى في كتابه^(١) :

ليس شيء على المنون يساقٍ غير وجه المسبِّح الخلاقِ

فقل له : أيها الأمير، هذا قول عدي بن زيد، فقال : فنعم والله ما قال عدي بن زيد .

قال ابن دريد أخبرنا أبو عثمان في عقب هذا الحديث ولم يسنده إلى أحد قال^(٢) : أتى عتاب بن ورقاء بامرأة من الخوارج فقال لها : يا عدوة الله ما حملك على الخروج علينا؟ أما سمعت الله يقول :

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جُرُّ الذُّيُولِ

فقلت : جهلك بكتاب الله حملني على الخروج عليك وعلى أئمتك يا عدو الله .

(١) تهذيب ابن عساکر ٥ : ٨٦ .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ٢٣٥ وعيون الأخبار ٢ : ٤٩ والبصائر ١ رقم : ٣٦٤ ونشر الدرر ٦ : ١١١

وتهذيب ابن عساکر ٥ : ٨٦ .

[كيف سار المثل : الخير يبقى ..]

والشر أخبث زاد

حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثنا أبو الفضل الربيعي قال حدَّثني أبي ، وحدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا أحمد بن عبيد قال حدَّثنا محمد بن السائب عن أبيه عن الشرقي بن القطامي - والفاظ الروایتين مختلفه ومعانيهما متقاربة - قال^(١) ، قال الرشيد للمفضل الضبي : أخبرني يا مفضل عن قول العرب :

الخيرُ يبقى وإن طالَّ الزمانُ به والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زاد
فقال : يا أمير المؤمنين هذا مثَّلَ لهم سائرُ قبل الإسلام ، وكان من حديث هذا المثل أن عبيد بن الأبرص الأسدي كان حكيماً من حكماء العرب وشاعراً مجيداً، قتله المنذر بن ماء السماء من أجل الغريين - وكان من حديث هذا المثل قيل أن يقتله المنذر بثلاثة أحوال أن ناساً نزلوا عليه فقراهم وأحسن ضيافتهم وكان يقري الضيفَ ويُحسِنُ إلى المتقطِّع به ، فلما أراد القوم الرحيلَ خرج معهم يُشيعهم ، فشيعهم حتى أبعدها ونزلوا في موضع - وقال غيره : فلما نزل القوم وعرسوا خرج عبيد وصاحب له يمشيان في الموضع الذي نزل القوم فيه ، وسارا حتى أتيا حباً هناك فرأيا شجاعاً عظيماً أقرعَ يلهث قد أدلَّعَ لسانه من العطش ، فأخذ صاحبُ عبيد حجراً وهم أن يشدَّخه به ، فقال له عبيد : ما أنت صانع ؟ قال : أقتلُ هذا الشجاعَ فإنه عدو ، قال عبيد : لا تفعلْ فإن الأسير قد يُجارُ وإن كان عدواً ، ثم استقى من الحبِّ ماءً فسقى الشجاع ، فجعل يشربُ حتى روي ، ثم تسبَّب في الرمل فغاب ، قال : ورجع عبيدُ

(١) قارن بالأغاني ٢٣ : ٤١٩ وقال أبو الفرج : وهو خبر مصنوع يتبين التريدي فيه ، وانظر المستطرف ١ : ٢٤٤ - ٢٤٥ ، وورد في كتب الأمثال ، «الشرُّ أخبثُ ما أوعيت من زاد» انظر جمهرة العسكري ١ : ٥٤٢ والميلداني ١ : ٢٤٧ وقال الميلداني : وزعموا أن هذا بيت قاله الجن .

إلى القوم فودّعهم ثم رحلوا، ورجع عبيد إلى منزله فأقام حولين، فأتاه بعض الرعاة فخبّره أن إبّله قد شرّدت فركب راحلة له وخرج في طلب الإبل، وكان شجاعاً بطلاً، فسار عَشْرَ مراحل لا يرى لها أثراً ولا يعرف لها خبيراً، حتى إذا كان في بعض الليالي وقد كُنْتُ راحلته وتعب وأظلم الليل وهبّت الرياح فلم ير سهلاً ولا جبلاً نفقت الراحلة، فقال: يا لك من ليلٍ ديجور ومن نفوق راحلةٍ بالليل، وكان الموضع الذي هو فيه يقال له الصادي وهناك ماء، فقال: والله ما أرى إلّا الإقامة على هذا الماء والموت، ثم حطّ رحله عن راحلته وأسند ظهْرَهُ إليه وطأ رأسه إلى الأرض وجمع أثوابه عليه، فإذا هاتفٌ يهتفُ به من خلفه، يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

يا أيها الشخصُ^(١) المفضلُ مَذْهَبُهُ وليس مَعَهُ من أنيسٍ يَصْحَبُهُ
دونك هذا الْبَكْرُ حُلُهُ فَارْكَبُهُ حتى إذا الليل توارى مغربهُ^(٢)
يساطع الصبح ولاح كوكبُهُ فحطّ عنه رَحْلُهُ وَسَبَّسَبُهُ^(٣)

قال القاضي: ويروى توارى غيبه، والغيب الظلمة. فالتفت وراءه فلإذا بكر معقول عليه رحل، فوثب حتى حلّ عقالَهُ وصار في مثنه، فوثب البكر من غير أن يثيره حتى استقام على الطريق يسيرُ به كالبرقِ الخاطفِ وكالريح العاصف لا يلوي على شيءٍ ولا يفتر من السير، حتى إذا كان في وجه الصبح ونظر عبيد إلى بياض الحيرة برك البكر فلم يقم، فاستحثه فلم يقم، فقال: إنه لمأمور، وثنى رحله فنزل عنه وولّى ناحيةً فثار البكر يجرُ بزمامه، فقال عبيد: بكرٌ يسري في ليلٍ وأحلو عَشْرَ مراحل لا أسأله ما أنت ولا من الذي أرسلك إليّ؟ ثم أدار وجهه إليه وهو يقول:

(١) الأغاني: الساري.

(٢) الأغاني: تجلى غيبه.

(٣) الأغاني: وسببه.

يا أيها البكر قد أنجيتَ من كُرْبٍ ومن ضيافٍ تُضِلُّ المدلجَ الهادي
ألا أبنتَ لنا بالقولِ نعرفه من الذي جاد بالنعماءِ في الوادي
أذهب سليماً فقد بَلَّغْتَ مأمنا بوركتَ من ذي سنامٍ حامل حادي
قال : فأجابه البكر وهو يقول :

أنا الشجاع الذي أَلْفَيْتُهُ رَمَضاً يَنازِعُ الماءَ من ذي الموردِ الصادي
فجَدتَ بالماءِ لما ضُنَّ حَائلُهُ رُوِّيتَ هامي ولم تُولَّغْ بِإِنكادي
والخيرُ يَبْقَى وإن طال الزمانُ به والشرُّ أَخْبثُ ما أوعيتَ من زاد
قال القاضي ويُرَى : ما أوعَبَتْ^(١) في الزاد

هذا جزاؤك مني لا آمنُ به فسرَّ سليماً وقاك الله من هادٍ
فقال له الرشيد : أحسنت يا مفضل ، يا ربيع أعطيه عشرين ألفاً ، عشرة
آلاف لمعرفته بالمثل وأصله ، وعشرة آلاف لحسن روايته له .
قال القاضي : في هذا الخبر « نفقت الراحلة » وإنما يقال نفق الفرس
وتنبَّل البعير .

[ابن الزبير ينشد معاوية ثلاثة أبيات]

حدَّثنا محمد بن القاسم الأتباري قال حدَّثني أبي قال حدَّثني أبو أحمد
العباسي قال أخبرنا عمر بن محمد بن حفص قال حدَّثنا عبد الله بن خبيق قال
حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال قال معاوية لعبد الله بن الزبير^(٢) : أنشدني
ثلاثة أبيات غريبة ، قال : أنشدكها بثلاثين ألفاً تدفعها إليّ ، قال : حتى تنشد

(١) م : أرفقت .

(٢) قد مر هذا في ما تقدم ص : ٣٤٧ ولهذا أسقطه ناسخ ب .

فأسمع، قال: فانا أقول وتسمع وأنت الحكم، فأنشده أبياتا لأفوه الأودي:

بلوثُ الناسَ قرناً بعدَ قرنٍ فلم أرَ غيرَ ختالٍ وقال
ولم أرَ في الخطوبِ أشدَّ شراً وأضنى من معاداةِ الرجالِ
وذقتُ مرارةَ الأشياءِ طُراً فما شيءٌ أشدُّ من السؤالِ

قال: فحكم له ودفع إليه ثلاثين ألفاً.

[عمر معجب بمعاوية]

حدَّثنا يزداد بن عبد الرحمن قال حدَّثنا أبو موسى يعني تينة قال حدَّثنا العتيبي قال حدَّثني أبي قال (١): خرج عمر يسير في عمله، فلما قرب من دمشق تلقاه معاوية في موكب له رزء وعمر على حمار إلى جنبه عبد الرحمن ابن عوف على حمار آخر، فلم يرهما معاوية وطواهما، فقيل له: خَلَّفْتَ أمير المؤمنين وراءك، فرجع فلما رآه نزل عن دابته فأعرض عنه عمر ومشى حتى عَلِقَ نفسه بأرنبته، فقال له عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين، أجهدتَ الرجل، فقال عمر: يا معاوية أأنت صاحب الموكب آنفاً مع ما يبلغني من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ فقال معاوية: نعم، فرفع عمر رضي الله عنه صوته فقال: وَلَمْ يَلِكْ؟ فقال: إنا في بلاد لا يُمْتَنَعُ فيها من جواسيس العدو، ولا بدُّ لهم مما يرهبهم من آلة السلطان، فإن أمرتني أقمتُ عليه وإنني نهيتي عنه انتهيت، فقال عمر: يا معاوية والله ما بلغني عنك أمر أكرهه فأعاتبك عليه إلا تركتني منه في أضيق من رواجب الفرس، فإن كان ما قلتَ حقاً إنه لرأي أدب، وإن كان باطلاً إنها لخدعة أريب، لا أمرك به ولا أنهاك عنه، فقال عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين لأحسن الفتى المَصْدَرُ فيما أوردته فيه، فقال عمر

(١) البصائر ٤ رقم: ١٦ ونثر الدر ٣: ٣ ولقاح الخواطر: ٧٠ ب.

رضي الله عنه : لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه .

[تولية المهلب خراسان]

حدّثنا أبو النضر العقيلي قال حدّثنا أبو إسحاق الطلحي قال حدّثنا أحمد ابن معاوية قال قال ابن الكوفي : لما قدم المهلب على الحجاج بعد فراغه من أمر الأزارقة وقتالهم، أكرمه الحجاج وشرفه وبلغ له الغاية، قال : فخرج الحجاج يوماً أخذاً بيد المهلب، حتى إذا انتهى إلى المحراب قام ثم قال : يا أبا سعيد أنا أطول أم أنت؟ فقال : الأمير أطولُ مني وأنا أشخصُ منه، فلما انصرف من صلاته أخذ بيده فأدخله معه ثم قال له : سجستان خيرٌ ولايةً أم خراسان؟ قال : سجستان قال : وكيف؟ قال : لأنها ثغرُ كابل وزابلستان، وإن خراسان ثغرُ الترك، قال أيهما أحبُّ إليك أن يليه رجلٌ مثلك؟ قال : إن أمثالي في الناس لكثير وما نحن حيث يرى الناس، قال : سر إلى سجستان، قال : غيري خير لك فيها مني وأنا بخراسان خير لك من غيري، قال : ولم؟ قال : لأن بدء نعمة الله عليّ بعد الإسلام كان في غزوتي خراسان مع الغفاري، وابن أبي بكرة بسجستان خير لك مني لأن أهلها أحبه لحسن أياديهِ فيهم وأنا بخراسان خير منه، قال : وما كنت تلي من أمر الغفاري؟ قال : كنت فيمن صعبه فلما نزلنا بيهق ودنونا من عدونا قال الغفاري : هل من فوارس ينظرون لنا أمامنا وإن أصابوا أحداً أتوا به، فانتدب منا مع صاحب [شرطته] عشرة فوارس فلقينا عدّتنا من عدونا، فقال أصحابي : قد عايّنا طلائع القوم فانصرفوا، فقلت : وما عليكم أن تُشأمهم؟ فأبوا وأنصرفوا وتقدّمت فقتل الله العشرة على يدي، ثم انصرفت برؤوسهم ودوابهم وأسلابهم معي، وقد كان أصحابي نعوّني إلى الغفاري، فلما رأيَ ضحك وقال :

كبا القومُ عند عياني الرهاني ونال المهلب حظَّ الفرس
ففاز المهلبُ بالمكرماتِ وآبَ عميرٌ بحد الثَّعَسِ

ثم ولّاني شرطته وخرج إليّ من أمره. فولاه الحجاج خراسان، وكان
والها حتى هلك بها، فقال نهار بن توسعة يرثيه:

لله دركمُ غداةً دفتُمُ سَمَّ العداةِ وثائلاً لا يُحْظَرُ
إن تدفنوه فإنّ مثلَ بلائه في المسلمين وذكره لا يقبر
كان المدافعَ دونَ بيضةٍ ومُضِرِهِ والجابرَ العظمَ الذي لا يُجْبَرُ
والكافيَ الثغرَ المخوفَ بِحَزْمِهِ وَيُؤْمِنُ طائِرُهُ الذي لا يُنْكَرُ
أنّى لها مثلُ المهلبِ بَعْدَهُ هيهاتِ هيهاتِ الجنابُ الأخضرُ
كل امرئٍ وليّ الرعيّةِ بعده بدلٌ لعمر أبيك منه أعور
ما ساسنا مثلُ المهلبِ سائسٍ أَعْفَى عن الذنبِ الذي لا يُغْفَرُ
لا لا وأيمَنَ في الحروبِ نقيبةً منه وأعدلَ في النهابِ وأوفر
وأشدَّ في حقِّ العراقيّ شكيمةً يَحْشَى بوادرها الامام الأكبر
جمع المروءة والسياسةَ والتقى ومحاسنُ الأخلاق منها أكثر
تجري له السطيرُ الأياضُ عُمُرُهُ ولو أنه خمسين عاماً يخطر
لما رأى الأمرَ العظيمَ وأنه سيحلُّ بالمصريّين أمرٌ منكر
وأرئتِ العودُ المظافِلُ حوْلَهُ حَذَرَ السِّبَاءِ وزلُّ عنها المثرُ
أَلْقَى القنّاعَ وسار نحو عصابةٍ خُزِرَ فذاقوا الموتَ وهو مشمر
كان المهلبُ للعراقيّ سكينَةً ووليّ حادثها الذي يستنكر

[أبو الديك المعتوه]

حدّثنا حمزة بن الحسين بن عمر السمسار قال حدّثنا العباس بن
محمد بن عبد الرحيم^(١) الأنصاري قال حدّثني أبي قال قال أبو نعيم: أرسل
إليّ عمران بن إسحاق بن الصباح، وكان كثيراً ما يرسل إلى الفقهاء، وكان
أبوه قبله يفعل ذلك، قال: فأتيتُه فإذا أبو الديك^(٢).. وكان معتوهاً ذاهب العقل

(١) م س: عبد الرحمن.

(٢) عن أبي الديك انظر ربيع الأبرار ٣٩٧ ب والجلس الصالح ١: ٤٠٩ - ٤١٠.

مختلاً محتالاً جيد البديهة حسن الجواب - على باب عمران بن إسحاق يخاصم ويجلب ويختلط ويشير إلى الحائط كأنه يرى شيئاً يخاصمه، وكان ذلك لا يعتريه إلا عند الجوع وكان قد عرف بذلك، وكان عليه أهل الكوفة: فقهاؤها وأمرؤها، يأمرون بتفقد ذلك. فدخلت على عمران فلم أجلس حتى قلت له: أيها الأمير، أبو الديك على الباب يخاصم ويختلط ولا أحسبه إلا جائعاً، فإن ذلك يعتريه مع الجوع، فقال عمران: يا غلام، المائدة، فطلع بها مهية، ثم قال: أبو الديك، فدخل، فلما عاين المائدة ورأى حسنها قال، قال الله تعالى في كتابه يحكي مسألة نبيه ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ (المائدة: ١١٤) الآية؛ وهذه المائدة لأول أهل الكوفة وآخرهم، والآية معرفة أبي نعيم بما كنت فيه؛ قال أبو نعيم: ثم أقبل عليّ فقال: يا أبا نعيم هذه فطنة العقلاء وأذهان الفقهاء واختيار العلماء، جزاك الله خيراً. ثم أقبل على عمران فقال: أيها الأمير، قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (الذهر: ٨) وأنا مسكين، يتيم من عقلي، أسير في حبس شيطان موكل بي.

[فتيان بني عبد مناف وفتيان بني أسد]

حدّثنا محمد بن سهل بن الفضل الكاتب قال حدّثنا أبو زيد يعني عمر ابن شبة قال حدّثني الوليد بن هشام قال قال معاوية للحارث بن نوفل: أدخل عليّ فتيان بني عبد مناف، فأدخلهم كأن وجوههم الدنانير، فنظر إليهم فقال: بأبي أنتم^(١):

(١) البيتان لحريث بن محفض المازني، انظر طبقات ابن سلام: ١٩٤ والشعر والشعراء: ٥٣٦ والاصابة ٢: ٦٠ (وهو ينقل عن معجم المرزباني) وخزانة البندادي ٢: ٥١٠ والوافي للصفدي ١١: ٣٤٥.

بنو المجيد لم تقعدُ بهم أمهاتُهم وأبائُهم آباءُ صدقٍ فأنجبوا
همُ حفظوا غيبي كما كنتُ حافظاً لهم غيبٌ أخرى مثلها لو تغيروا

فقال عبد الله بن الزبير: يا أمير المؤمنين ألا أدخل عليك فتیان بني أسد
قال: فأدخلهم كأن وجوههم الحيات، فقال معاوية:

أكلن حمضاً فالوجوه شيبُ شربن حتى نزع القلبُ

[أبو الدرداء ينظم شعراً]

حدَّثنا أحمد بن العباس العسكري قال حدَّثنا ابن أبي سعد قال حدَّثني
محمد بن إسحاق المسيبي قال: سمعت شيخاً يقال له عبد الملك بن عماره
من ولد خزيمه بن ثابت ذي الشهادتين من الأنصار يحدث أبي أن أبا الدرداء
قيل له كل أصحابك قد قال الشعر غيرك، فنكس أو أطرق قليلاً ثم قال^(١):

يريدُ العبدُ أن يُعطَى مُناه ويأبى الله إلّا ما أرادا
يقولُ العبدُ فائدتي ومالي وتقوى الله أفضلُ ما استفادا
فقالوا: لقد أحسنتَ فردّ، فقال: لا، إنما قلت حين قلتُ إن
أصحابك^(٢) كلهم قد قالوا، فكرهت أن يعملوا عملاً لا أعمله، وليس الشعر
من شائي.

[لا تملأوا أعينكم من أئمة الجور]

حدَّثنا عبد الباقي بن قانع قال حدَّثنا عبد الله بن علي بن الحسن الخواص
العايد قال حدَّثنا الحسن بن جرير^(٣) الصوري قال حدَّثنا محمد بن عمرو

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: ١٦٤٦ وتخريج الدلالات السمعية: ٩٨.

(٢) م: اصحابي.

(٣) م: وأصل م: حزم.

العسقلاني قال حَدَّثَنَا إبراهيم بن أدهم عن أبي عيسى المروزي قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول في إمرة عبد الملك بن مروان: لا تملأوا أعينكم من أئمة الجور ولا من أعوانهم إلا بإنكار بقلوبكم كيلا تحبط أعمالكم الصالحة.

[السفاح يعمل بيتين لتخويف بني أمية]

حَدَّثَنَا محمد بن يحيى الصولي قال حَدَّثَنَا الحسين بن فهم قال حَدَّثَنَا ابن النطاح قال: روي أن السفاح عمل بيتين ووجه برجل إلى عسكر مروان ليقوم على الجبل ليلاً فيصيح بهما وينغمس فلا يوجد، وهما:

يا آل مروانَ إِنَّ الله مهلككم ومبدلُ أَمْنِكُمْ خوفاً وتشريدا
لا عَمْرَ الله من أنسالكم أحداً ويُنْكُمْ في بلاد الخوفِ تطريدا
قال: ففعل ذلك فدخلت قلوبهم مخافة.

[وصية علي لشريح]

حَدَّثَنَا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال حَدَّثَنَا موسى بن شبيب بشير عن يونس بن موسى البصري عن الحسن بن حماد عن الرِّمَّاح بن المنذر النهدي عن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال لشريح: لسانك عبدك ما لم تتكلم، فإذا تكلمت فأتت عبده، فانظر ما تقضي وفيه تقضي وكيف تقضي وفيما تمضي وإليه تُقْضي.

قال القاضي: هذا الذي خاطب به أمير المؤمنين شريحاً من أحسن الكلام، وأشرفه لفظاً ومعنى ومتى تأمله من يلي الأحكام واعتبر به وأجرى أمره عليه فاز ورشد، وأفلح وسعد، نسأل الله توفيقه وعصمته برأفته ورحمته.

المجلد الحادي والثمانون

[أسئلة أبي ذر للرسول]

حدَّثنا علي بن محمد بن أحمد البصري^(١) قال حدَّثنا الفضل بن جعفر بن همام أبو العباس البصري قال حدَّثنا عبد الله بن سعيد القيسي قال حدَّثنا يحيى بن سعيد السعدي^(٢) قال حدَّثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن عبيد بن عمير الليثي عن أبي ذر قال: دخلت على رسول الله ﷺ المسجد وهو جالس وحده، فاغتنمت خلوته، فقال يا أبا ذر إن للمسجد تحية، قلت: ما تحيته يا رسول الله؟ قال: ركعتان، فركعتهما ثم التفتُ إليه فقلت: يا رسول الله أنت أمرتني بالصلاة فما الصلاة؟ قال: خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر، قلت: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الإيمان بالله ثم الجهاد في سبيل الله، قلت: يا رسول الله أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً، قلت: يا رسول الله فأَي المسلمين أفضل؟ قال: مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده، قلت: فأَي الهجرة أفضل؟ قال: من هَجَرَ السوء،

(١) م س: المصري.

(٢) قد تقرأ في م: العبدي.

قلت: فأَيُّ الليل أفضل؟ قال: جوف الليل الغابر، قلت: فأَيُّ الصلاة أفضل^(١)؟ قال: طول القنوت، قلت: فأَيُّ الصدقة أفضل؟ قال: جُهد من مقل إلى فقير في سِرٍّ، قلت: فما الصوم؟ قال: قَرَضٌ مجزئ وعند الله أضعاف كثيرة، قلت: أَيُّ الرقاب أفضل؟ قال: أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها، قلت: فأَيُّ الجهاد أفضل؟ قال: مَنْ عَقَرَ جواده وهُرِّقَ دمه، قلت: أَيُّ آية أنزلها الله عليك أعظم؟ قال: آية الكرسي. ثم قال: يا أبا ذر، ما السموات السبع في الكرسيِّ إلا كحلقةٍ ملقاةٍ بأرضِ فلاة، وفضل العرش على الكرسيِّ كفضل الفلاة على تلك الحلقة؛ قلت: يا رسول الله، كم النبيون؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، قلت: يا رسول الله، كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر، جم الغفير، قلت: من كان أول الأنبياء؟ قال: آدم، قلت: وكان من الأنبياء مرسلًا؟ قال: نعم نبيًّا مكملاً خَلَقَهُ الله بيده ونَفَخَ فيه من روحه. ثم قال: يا أبا ذر، أربعة من الأنبياء، سريانئون: آدم وشيث وإدريس - وهو أول من خطَّ بالقلم - ونوح، وأربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيك محمد ﷺ، وأول الأنبياء آدم وآخرهم محمد ﷺ، وأول نبي من أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى صلى الله عليهما، وبينهما ألف نبي، قلت: يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، قلت: يا رسول الله، فما كانت صُحُف إبراهيم؟ قال: أمثال كلها: أيها الملك المبتلى المغرور، لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها ولو كانت من كافر. وعلى

(١) قارن بعض هذه الأسئلة عن الصلاة والصدقة . . الخ بما ورد في البصائر ١ رقم : ٣٥٠ .

العاقل ما لم يكن مغلوباً أن تكون له ثلاث ساعات^(١): ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر بما صنع، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات استجماماً للقلوب وتفرغاً لها، وعلى العاقل^(٢) أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شانه، حافظاً للسانه، فإن من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه^(٣) إلا في ما يعنيه. وعلى العاقل أن يكون طالباً للثلاث: مرّة لمعاش، أو تزوداً لمعاد، أو تلذذاً في غير محرم. قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: كانت عبراً كلها: عجيبة لمن أيقن بالموت ثم يفرح، ولمن أيقن بالنار ثم يضحك، ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها، ولمن أيقن بالقدر كيف^(٤) ينصب، ولمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل. قلت: يا رسول الله، هل في الدنيا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: يا أبا ذر، تقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿ (الاعلى: ١٤ - ١٩) قلت: يا رسول الله، أوصني قال: أوصيك بتقوى الله فإنه زين لأمرك كله، قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض، قلت: زدني، قال: عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك، قلت: زدني، قال: إياك وكثرة الضحك فإنه يميّث القلب ويلهّب بنور الوجه، قلت: زدني، قال: قل

(١) في ساعات العاقل (وهي أربع) انظر عيون الأخبار ١: ٢٧٩ - ٢٨٠ وقد صرح هنالك أن هذه هي حكمة داود.

(٢) ورد هذا القول في المجتبي: ٨٠.

(٣) م س: أقل الكلام.

(٤) م س: ثم.

الحقُّ، وإن كان مُراً^(١)، قلت؛ زدني، قال: حبُّ المساكينَ وجالسهم^(٢)، قلت: زدني، قال: لا تخفُ في الله لومة لائم، قلت: زدني، قال: ليحجزَكَ عن الناس ما تعلمُ من نفسك؛ ولا تجد عليهم في ما تأتي. ثم قال: كفى بالمرءِ عيباً أن تكونَ فيه ثلاث خصال: أن يعرف^(٣) من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم مما هو فيه، ويؤذي جلسهُ في ما لا يعنيه، ثم قال: يا أبا ذر، لا عقلَ كالنديب ولا ورعَ كالكف ولا حَسَبَ كحسن الخلق.

[تعليق على خبر أبي ذر]

قال القاضي: في خبر أبي ذر هذا أنواع من الحكم وفوائد من العلم والانباء عن الأمور الخالية، وإخبار عن الأمور^(١) الماضية، وفيه اعتبارٌ لأولي البصائر والعقول، وتنبيهٌ لذوي التمييز والتحصيل، وقد روينا في كثير من فصوله رواياتٍ موافقةً لألفاظه ومعانيه، وأخر مضارعة لما اشتمل عليه من الأغراض فيه، وروينا في بعض فصوله رواياتٍ مختلفة لظاهر ما تضمنه إلا أنها إذا تُمِلت رجعت إلى التقارب إذ اقتضت غلطاً من بعض الرواة. فأما ما تَبَيَّن أن رسول الله ﷺ قاله وأخبر به فهو الحق الذي لا مِرْيَةَ فيه ولا ريبَ في صحته والقطع على حقيقة مُغيَّبه.

قال القاضي: وفي خبر أبي ذر ما دلَّ على أنَّ مِنَ الأنبياء من أُوتِيَ النبوة وأُرسل إلى طائفة، ومنهم من كان نبياً غيرَ مرسلٍ إلى أحد. وقد قال الله تعالى ذكره: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ (الحج: ٥٢) وروي عن النبي ﷺ أنه قال فيه: «ولا محدث»

(١) تأخرت هذه العبارة عن التي بعدها. في م.

(٢) م: ومجالستهم.

(٣) م: يعلم.

(٤) م: الأيام.

وقال: «إن منكم محدثين» وذكر عمر رضي الله عنه. ومن الدعاء المنتشر المستعمل الظاهر على السنة خاصة المسلمين وعامتهم: اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك والمرسلين، وظاهر هذا يقتضي الفصل بين الفريقين، وقد أحال هذا بعض المتسبين إلى علم الكلام ومن يدعي له فريق مفتون به مغرور بمخاريقه، وأحال أيضاً أن لا يختص أحد من الأنبياء بشيء من الشريعة مجدد على يده مخالف في الصورة لما أتى به من قبله، وإن يقتصر به في الدلالة على صدقه وصحة نبوته بخبر نبي من الأنبياء بذلك وتعيينه عليه تعييناً لا يشك، وكل ما أحاله من ذلك على غير ما قدره، ولا حجة له في شيء مما أتى به من ذلك، ولا شبهة توقع العذر له، إذ لم يكن السمع ولا العقل يحيلانه، بل يدلان على جوازه ويشهدان بصحته، وقد ثبت الخبر المصادق به وله^(١) في إعجاز القرآن وصحة شهادته بالصدق للنبي ﷺ، وأنه لكلام يبعد من إطلاق مثله من صحت فطرته^(٢) وسلمت من التعصب والتحامل والغفلة والتجاهل طريقته، وكنت استبعدت هذا حين حكيت لي عنه إذ لم يكن عندي ممن بلغ في الذهاب عن النظر الصحيح هذا الحد، إلى أن رأيت مؤتياً بخطه، وقد حكيت على جهته في معناه ولفظه في غير موضع، من ذلك كتابنا المسمى «البيان»^(٣) الموجز عن علم^(٤) القرآن المعجز «وليس كتابنا هذا من مواضع البيان عن ذلك والاشتغال بحكايته وإيضاح القول فيه وتبيين فساد». وقد قال بعض أهل العلم: لو سكت من لا يعلم لاسترحنا، وأنا أقول: لو كان له دين^(٥) يردعه، ويكفه ويمنعه، ويقضيه فيقده، فيسكنه قهراً، ويصمته قسراً، أو كان من يضرفه عن شنيع الجهالات ويديع الضلالات

(١) س: بفعله.

(٢) م: من صحة طرقه.

(٣) م: التأويل

(٤) م: علوم.

(٥) م: من.

بالتأديب والقَصْبِ والشرب، والتبكيّ والتأنيب، لرجونا أن يعني الناسَ بذلك عما ينالهم من الضرر أو كثير منه من جهته، وإلى الله المشتكى وهو المستعان على كلِّ حادثٍ وبلوى.

[كلمة بليغة لعلي]

حدّثني محمد بن عمر بن نصير الحري^(١) الجمال سنة ست عشرة وثلاثمائة إملاء من حفظه، قال حدّثنا حاجب بن سليمان المنبجي - وهو يومئذ بحلب سنة اثنتين وستين ومائتين - قال حدّثنا الوصاف بن صالح، وحدّثنا محمد بن محمد بن زيد المقري النهرواني المعروف بابن زندويه^(٢) قال حدّثنا أبو منصور يعني سليمان بن محمد بن الفضل بن جبريل البجلي قال حدّثنا حاجب بن سليمان ومحمد بن حسن بن سفيان^(٣) المنبجيان، قالوا: حدّثنا الوصاف بن حاتم^(٤) أبو الحسن - قال القاضي: وهو الصواب عندي - وقالوا جميعاً: أعني الحري وابن زندويه قال حدّثنا أبو إسحاق الكوفي عن خالد بن طليق عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال^(٥): ذمتي رهينة وأنا به زعيم، لا يهيجُ على التقوى زُرْعُ قومٍ ولا يظلمُ على التقوى سِنخُ أصلٍ، وإن أجهل الناس من لم يعرف قدره، وإن أبغض الناس إلى الله عز وجل رجلٌ قَمَشَ علماً في أغمارٍ من الناس غشوه، أغار فيه بأغبار الفتنة عمى عما

(١) م: نضرة الحري.

(٢) م س: زيدويه.

(٣) م س: سنان.

(٤) م: جابر.

(٥) قوله: ذمتي رهينة وأنا به زعيم، في نهج البلاغة: ٥٧ وهو افتتاح كلام لم يرد هنا، ثم ورد في الصفحة التالية « لا يهلك على التقوى سنخ أصل ولا يظلماً عليها زرع قوم، وفي ص ٥٩ ورد: إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان . . ورجل قمش جهلاً موضع في جهال الأمة، عاد في أغباش الفتنة، عمى عما في ريب الهدنة قد سمّاه أشباه الناس عالماً . . الخ.

في رَئِبِ الهدنة - (وقال ابن زندويه مكان الهدنة «الفتنة») سمَّاه أشباهُ الناسِ عالماً ولم يَغْنُ في العلم يوماً سالماً (ولم يقل الحرابي «في العلم») ذكر فاستكثر ما قلَّ منه (وقال الحرابي : « وما قلَّ منه خير مما كثر ») حتى [إذا] ارتوى من آجِنٍ واستكثر من غير طائل، جلس للناس مفتياً (قال الحرابي : « لتلخيص ما لبس على غيره » وليس هذا في حديث ابن زندويه، وقالوا :) فإن نزلت به إحدى المهمات (قال الحرابي : « هياً لها حشواً من رأيه » وقال ابن زندويه :) هياً حشواً لرأي من رأيه، فهو من قَطَعَ المشتبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب (وقال ابن زندويه مكان « نسج » « غزل » وقال الحرابي :) خياط جهالات، رَكَّابُ عَمَايَات (وقال ابن زندويه « رَكَّابُ جهالات خيَاط عشوات ») لا يعتلذ مما لا يعلم فيسلم، ولا يَعْصُ على العلم بضرسٍ قاطعٍ فيغتم، تبكي منه الدنيا (وقال ابن زندويه مكان « الدنيا » « الدماء » وكأنه أَشْبَهُ بالصوابِ عندي ؛ وقالوا :) وتصرخُ منه الموارث، ويستحلُّ بقضائه الفرج الحرام، لا مليّ والله ولا أهلٌ بإصدار ما ورَدَ عليه ولا هو أهلٌ لما فُرِضَ له (وقال ابن زندويه : لا مليّ والله بإصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما قرظ به، وقال الحرابي : أولئك الذين حَقَّتْ عليهم النياحة أيام الدنيا. قال القاضي : وأنهى ابن زندويه حديثه عند قوله «لما قرظ به» ثم قال : وزاد فيه غيره، وأتى بما رويناه بعد هذا عن الحرابي منفرداً به على ما وصفناه).

[تفسير ما غمض في كلمة علي]

قال القاضي : قول أمير المؤمنين نصر الله وجهه « ذمتي رهينة وأنا به زعيم » إبانة عن تيقنه ما أخبر به وبصيرته فيه وثقته بحقيقته وتوثيقه لمن أخبره بشوته وصحته . وأما قوله : « وأنا به زعيم » فإن الذي ترجع إليه هاء الضمير في جملة الكلام ومعناه وما دلَّ عليه مفهومه وفحواه، كأنه قال : وأنا بقولي هذا

زغيم، وإن لم يأت بصريح اسمٍ خاص ولا مصدرٍ يعودُ الضمير عليه على أصله، وذلك مستعملٌ فصيحٌ فاشٍ في العربية، وقد يأتي في مثل هذا فعلٌ أو اسمٌ فاعلٌ يدلُّ على مصدرٍ يعودُ الضمير إليه دون لفظٍ جملةٍ من كلامٍ يحمل عليه، فاما الفعل الدال على مصدره فكقولهم: مَنْ كَذَبَ كان شراً له؛ أضمر في «كان» الكذب الذي دل عليه «كَذَبَ» وعاد الضمير إليه وإن لم يأت على بنيته، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ (آل عمران: ١٨٠) يعني البخل الذي لم يأت على خاصٍ لفظه اكتفاءً بدلالة الفعل الذي هو «يبخلون» عليه. وأما اسم الفاعل فكقولهم: إذا أحسن كما أمر فجاززه عليه، يريد على إحسانه الذي دلَّ أحسن عليه، ورجع عائد الضمير إليه، ومثل هذا قول الشاعر^(١):

إذا نُهيَ السفِيهُ جَرَى إليه وخالفَ والسفِيهُ إلى خلافٍ
أراد إلى السفِيهِ، على ما بيَّنا، وقد يكتفون في هذا الباب بدلالة العهد والحال وتجلي الأمر الشائع فيه، قال الله جل ذكره: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَاتِهِ﴾ (النحل: ٦١) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمْ مِنْ ذَاتِهِ﴾ (فاطر: ٤٥) فأعاد الضمير على الأرض ولم يجر لها في هذه القصة ذكر. وقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١) يعني القرآن، وقال: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص: ٣٢) يعني الشمس في قول جمهور أهل العلم، قال الشاعر^(٢):

هذا مَقَامٌ قَدَّمْني رباح عُذُوَّةٌ حَتَّى دَلَكْتُ براح

(١) الخصائص ٣: ٤٩ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٠٤ وخزانة الأدب ٢: ٣٨٣.

(٢) مجاز القرآن ١: ٣٨٧ ونوادر أبي زيد: ٣١٥ ومجالس ثعلب: ٣٧٣ وفصل المقال: ٦٣.

واللسان والتاج (برج، ربح) ونوادر أبي مسحل ١: ٦٢.

يريد الشمس. وقال الله تعالى وهو اصدق القائلين ﴿فَأَثَرُنْ بِهِ نَقْعًا
فَوْسَطُنْ بِهِ جُمَعًا﴾ (العاديات: ٤ ، ٥) يريد الوادي أو الموضع أو المكان أو
المنزل. وهذا باب واسع وله شرح ليس هذا موضعه وقد أتينا منه هاهنا بما
يكفي معه بعضه بل هو جميعه.

وأما «الزعيم» فإنه الكفيل، ومنه قول رسول الله ﷺ : الزعيم غارم.
وقال جل ذكره: ﴿وَلَمَنْ جَاءَهُ يَوْجَلُ يَعْزِزْ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ (يوسف: ٧٢) وقال
جل ثناؤه: ﴿سَلِّمْهُمْ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ (القلم: ٤٠) ويقال: فلان زعيم القوم أي
القائم بأمرهم المتكفل بها. ومنه ما جاء به الأثر في ذكر أشراف الساعة: وصار
زعيم القوم أرذلهم. قال الشاعر:

إِنِّي زَعِيمٌ يَا نُؤَيْسَةً إِنْ نَجَوْتُ مِنَ الرُّوَّاحِ
وَسَلِمْتُ مِنْ غَرَضِ الْحَتِّوْ فِي مَعَ الْغَدُوِّ إِلَى الرُّوَّاحِ
أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادَ قَوْمٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحِ
ويقال أيضاً في الزعيم ضمين وقبيل وحميل، من القبالة والحماله،
وصبير وتبيع كما قال الشاعر:

غَدُوا وَغَدَتْ غَزَلَانَهُمْ وَكَانَهَا ضَوَاوِيْنُ غَرَمٍ أَزْهَنُ تَبِيعُ

وقد قيل في قول الله جل ثناؤه: ﴿أَوْ تَأْتِي بَالِلًا وَّالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا﴾
(الاسراء: ٩٢) إنه بمعنى القبيل أي الكفيل، وقيل بل هو من الجماعة،
وقيل هو من المقابلة والمعانية. واختلف في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَوْ
يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ (الكهف: ٥٥) وقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ
قُبُلًا﴾ (الانعام: ١١١) على أقوال مع اختلاف القراءة في كسر القاف وفتح
الباء وفي ضمهما وفي الجمع بين الموضعين والتفريق بينهما، وهذا مشروح
في كتبنا التي ألفناها في القراءات والتأويل.

وقوله: « لا يهيج على التقوى » أي يفسد فيصير هشيماً، من قول الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ يَهِيْجُ فِتْرَتَهُ مُصَفَّرًا ۖ ﴾ (الزمر: ٢١، الحديد: ٢٠).
 وقوله: « سنخ » أصل، يقال قلع سيئه من سنخها، وقوله في الخبر « بأغبار الفتنة » يعني بقاياها، ويقال بفلان غُبر من المرض أي بقايا، كما قال الشاعر:

فإن سألت عني سُلِمى فقل لها به غُبر من دائيه وهو صالح

وقوله: « حتى إذا ارتوى من آجن » الآجن: الماء المتغير لركوده وطول وقوفه وكذلك الآسن، يقال: أَسِنَ الماء يَأْسُن ويَأْسُن وآجن يَأْجِن ويَأْجِن، قرأ ابن كثير « غير أسن » مقصور الهمزة. وقيل في قوله تعالى: ﴿ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ (البقرة: ٢٥٩) إنه من السَّنة أي لم تؤثر فيه السنون فتحيله وتغيره، ووصلوا بالهاء ووقفوا عليها إذ كانت فيه أصلاً، يقولون: بعته مسانته ومساناة، فجعل من قرأ هكذا الهاء لام الفعل وأصلاً فيه، وأثبت الهاء فيه آخرون زائدة للسكت إذا وقفوا كقوله آفتده، وكقولهم: ارمه وتعاله وحذفوها في الوصل فقالوا: يتسن وانظر، وزعموا أنه من أسن الماء. وهذا التأويل عندنا غلط من متأوليه، وذهاب عن وجه الصواب فيه، ولو كان على ما توهموه لوجب أن يقال لم يتأسن لأن الهمزة فيه فاء الفعل، السين عينه والنون لامة، وإشباع هذا في ما ألفناه من حروف القرآن معانيه. ومن الآجن قول عبيد بن الأبرص^(١):

يا رب ماء آجن وردته سبيله خائف جديب
 ريش الحمام على أرجائه للقلب من خوفه وجيب
 وقوله: « خباط عشوات » يعني الظلم. وهذا الفريق الذين وصفهم أمير

(١) ديوان عبيد: ١٦.

المؤمنين من الجهلة الأراذل السفلة قد كثروا في زماننا وغلبوا على أهله واستغلوا على علمائه والربانيين فيه، وإلى الله المشتكى. وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

[ما أحوجك إلى محدرج]

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا عبد الأول بن يزيد السعدي قال حدثني أبو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني قال^(١): كان الشعبي إذا ابتدأ في حديث أحببت أن لا يقطعه من حسنه، قال: فإنه ليتحدث يوماً وعنده خنيس العلاء، قال: فقام خنيس فقال: ما أبغض إليّ الفقيه يكون جيد الكلام، فقال الشعبي: من هذا؟ فقالوا: خنيس العلاء، قال: وما خنيس؟ قال: يبيع العلك، فأقبل عليه وقال: ويحك يا خنيس، ما أحوجك إلى محدرج شديد الإحصاء لئن المهزلة قد أخذ^(٢) من عجب ذنب عوذ إلى مغرز عنقه فيوضع منك على مثل ذلك الموضع فتكثر له رقصاتك من غير جدل، قال: ما ذاك؟ قال: شيء لنا فيه أرب ولك فيه أدب.

(١) نقله ابن عساکر في تاريخ دمشق (عاصم - عايد) ١٨٩ - ١٩٢ (التهذيب ٧: ١٤٥ - ١٤٦) ومعه تعليقات القاضي المعافى، وانظر عيون الأخبار ٢: ٣٧ والعقد ٢: ٩٢٢ والبصائر ٦: ٢٤ ونثر الدر ٥: ٤٨ وديوان الجعاني ٢: ٧١ وربع الأبرار ١: ٥١ وقد ورد في هذه المصادر من قول الشعبي: «ياخذ منك فيمأ بين عجب الذنب وبغرز العنق» والمعنى يطهّب السوط منك هذه المواضع، ولكن المعافى أورده بصورة «قد أخذ من عجب ذنب عوذ إلى مغرز عنقه» فهو متزعج من بين ذنك الموطنين، وهذا أدل على طوله.

(٢) م: أعد.

[شرح الغريب]

قال القاضي : قوله : « محدرج » أي سوط محكم جيد القتل كما قال الشاعر^(١) :

أخاف زياداً أن يكون عطاؤه أداهيم سوداً أو محدرجة حمرا
وقوله : « شديد الاحصاد » أي قد أحكم واشتد ، يقال حبل مُحَصَّد أي
موتَّق . وقوله : « لين المهزة » يصفه بالثني إذا هُزَّ ، كما قال الشاعر يصف
رمحاً^(٢) :

تَفَاكَّ بكعبٍ واحدٍ وتلذه يَذَاكَّ إذا ما هُزَّ بالكف يَعْسِلُ
وأما قوله : « قد أُخِذَ من عَجَبِ ذَنْبِ عودٍ » فإن العودَ البعيرَ المسنَّ ،
وعَجَبُ الذنب أصله ، وهو العَصَصُ ، ويقال له القحقح^(٣) . وروي عن
النبي ﷺ أنه قال : يبلى من ابن آدم كلُّ شيءٍ إلا عَجَبُ الذنب فإنه منه رُكْبٌ
ويُدْرِي خلقه . وروينا عن الشعبي هذا من طريق آخر أنه قال في صفة
السوط : يُؤْخَذُ من صليْفِ العُنُقِ إلى عَجَبِ الذنب ، وصليْفُ العنق صفحته ،
ويقال : عَجِمَ الذنب في هذا بالميم ، وهذا مما تعاقبت فيه الباء والميم كما
قالوا رِكْمَةٌ سَوَاءٌ وَرِكْبَةٌ ، وضربةٌ لازِبٌ ولازمٌ ، في حروف كثيرة ، قال الله
تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ (الصافات : ١١) ومن اللازب قول
نابغة بني ذبيان^(٤) :

(١) هو الفرزدق كما في ديوانه : ١٨٨ واللسان (حدرج) ورواية الديوان : فلما خشيت أن يكون
عطاؤه ؛ وفي م : محدرجة سمرا .

(٢) هو أوس بن حجر ، والبيت في ديوانه ، ٩٦ واللسان (عسل) .

(٣) خ بهامش م : النجفج .

(٤) ديوانه : ٤٨ .

ولا يحسبون الخيرَ لا شرَّ بعدهُ ولا يحسبونَ الشرَّ ضربةً لازِبَ
وقال كثير في الميم^(١):

وما وَرَقُ الدنيا بباقي لأهله وما حَدَثَانُ الدهرِ ضربةٌ لازمِ
وفي هذا لغةٌ أخرى وهي «لاتب» بالثاء والباء، وهي لغة في قيس،
وأنشد الفراء^(٢):

صداع وتوهيم^(٣) العظامِ وفترَةٌ وغنيٌّ مع الأحشاء في الجوفِ لاتِبُ
وأما قوله: «من غير جدل» فالجدل الفرح، يقال قد جَلِلَ الرجل يجذُلُ
جدلاً إذا سُرَّ وفرح، فأما الجذُل - بالاسكان - فهو العود المتصب، وفيه لغتان
جذُل وجذُل، قال ذو الرمة^(٤):

تري ذكر الحرياء^(٥) فيها مصلياً على الجذُل إلا أنه لا يُكَبِّرُ
إذا حَوَّلَ الظِّلَّ العشيَّ رأيته حنيفاً وفي قَرْنِ الضحى يتنصَّر

والحرياء دابة يقال للأنثى منها أم حبين، وهو يقف على العود مستقبلاً
الشمس يدور معها حيث دارت، وقد اختلف في علة هذا، فقال قائلون: هذه
دابة مفرورة تتبع الشمس لتستدفئ بها، وقال آخرون: بل تستضر بالشمس
فتنتقيه برأسها لأنه أقوى ما فيها، والقول الأول أشبه القولين بالصواب عندي.

(١) ديوان كثير: ٢٢٥ والأغاني ٩: ١٥ وحماسة البحري: ٢٢٤ والسمط، ٥٠ والتاج (لزب)
وربيع الأبرار ١: ٥٩٤ ومجموعة المعاني: ٧٤.

(٢) البيت في اللسان (لثب).

(٣) م: وتوضيم، س: وتوضيم.

(٤) ديوان ذي الرمة: ٦٣١، ٦٣٢.

(٥) م: بارض ترى الحرياء.

وقوله: «لنا فيها أرب» أي حاجة، قال ذو الرمة^(١):

والهم عينٌ أثل ما ينزعُ من نفسه لسواها مَوْرِدُ أَرْبٍ

قال القاضي: وإني لأستحسن قول أبي نواس^(٢):

كما لا ينقضي الأرب كذا لا يفتُر الطلبُ

وهذا من أفصح الكلام وأوضحه^(٣) وأعذبه، والله در السابق إلى أصل هذا المعنى، القائل^(٤):

تموتُ مع المرء حاجتُهُ وتبقى له حاجةٌ ما بقي

قال القاضي: وقد روينا عن الشعبي من وجه آخر أنه أجاب خُنيساً عن قوله: ما هذا؟ بأن قال: «بعض الأمر»^(٥) وهذا جوابٌ حسنٌ بليغٌ مختصر، وإن كان كما أتت به الرواية موقعها من الحسن والبلاغة.

(١) ديوانه: ٦١.

(٢) ديوان أبي نواس.

(٣) م س: وأصح.

(٤) هو الصلتان العبدي كما في عيون الاخبار ٣: ١٣٢.

(٥) هي رواية المصادر الأدبية مثل عيون الاخبار والبصائر. . .

المجلس الثاني والثمانون

[وفد عند ملك الروم يباحثهم
ويريهم صور الأنبياء]

أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجري، قال حدثنا الحسن ابن علي بن زكرياء العدوي أبو سعيد البصري قال حدثنا أحمد بن محمد المكي أبو بكر قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المديني عن محمد بن عبد الواحد الكوفي قال حدثنا محمد بن أبي بك الأنصاري عن عباد بن الصامت، وكان عقيباً بدرياً نقيباً، أنه قال^(١): بعثني أبو بكر رضي الله عنه إلى ملك الروم يدعوه إلى الإسلام ويرغبه فيه، ومعني عمرو بن العاص بن وائل السهمي، وهشام بن العاص بن وائل السهمي وعدي بن كعب ونعيم بن عبيد الله النحام^(٢)، فخرجنا حتى قدمنا على جيلة بن الأيهم دمشق، فأدخلنا على ملكهم بها الرومي، فإذا هو على فرش له مع الأسقف، فأجلسنا وبعث إلينا رسوله وسألنا أن نكلمه، فقلنا: لا والله لا نكلمه برسول بيننا وبينه، فلما كان

(١) انظر إعلام السائلين: ٧٤ (ورواية أخرى: ٧٣).

(٢) م: بن النجار.

له في كلامنا حاجة فليقرئنا منه، فأمر بسلم فوضع ونزل إلى فرش له في الأرض فقرأنا، فإذا هو عليه ثياب سود مسوح، فقال له هشام بن العاص بن وائل: ما هذه المسوح التي عليك؟ قال: لبستها ناذراً أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام، فقلنا (قال القاضي: وذكر كلاماً خفي عليّ من كتابي معناه: بل نملك مجلسك وبعده ملككم الأعظم فوالله لناخذنه إن شاء الله، فإنه قد أخبرنا بذلك نبينا ﷺ الصادق البار، قال: إذا أنتم السمراء، قلنا: وما السمراء؟ قال: لستم بها، قلنا: ومن هم؟ قال: الذين يقومون الليل ويصومون النهار، قال فقلنا: نحن والله هم، قال فقال: وكيف صومكم وصلاتكم وحالكم؟ فوصفنا له أمرنا، فنظر إلى أصحابه وراطنهم وقال لنا: ارفعوا، ثم علا وجهه سواداً حتى كأنه قطعة مسح من شدة سواده، وبعث معنا رسلاً إلى ملكهم الأعظم بالقسطنطينية فخرجنا حتى انتهينا إلى مدينتهم، ونحن على رواحلتنا علينا العمائم والسيوف، فقال لنا الذين معنا: إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك، فإن شتمت جثثكم بيراذين ويغال، قلنا: لا والله لا ندخلها إلا على رواحلتنا، فبعثوا إليه يستأذنونهم، فبعث إليهم أن خلوا سبيلهم، فدخلنا على رواحلتنا حتى انتهينا إلى غرفة مفتوحة الباب، فإذا هو جالس فيها ينظر، قال: فأنخنا تحتها ثم قلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيعلم الله لا تنتفضت حتى كأنها نخلة تصفحها الريح، فبعث إلينا رسولاً: إن هذا ليس لكم أن تجهروا بدينكم في بلادنا، وأمر بنا فأدخلنا عليه، فإذا هو مع بطارقه، وإذا عليه ثياب حمر، وإذا فرشه وما حواله أحمر، وإذا رجل فصيح بالعربية يكتب، فأومأ إلينا فجلسنا ناحيته فقال لنا وهو يضحك: ما منعكم أن تحيوني بتحيتكم فيما بينكم؟ فقلنا: نرغب بها عنك، وأما تحيتك التي لا ترضى إلا بها فإننا لا يحل لنا أن نحبيك بها، قال: وما تحيتكم فيما بينكم؟ قلنا: السلام، قال: فما كنتم تحيونه بدينكم؟ قلنا: بها، قال: فما كان تحيته هو؟ قلنا: بها، قال: فمما تحيونه ملككم اليوم؟ قلنا: بها، قال: فمما يحبيكم؟ قلنا: بها، قال: فما

كان نبيكم يرث منكم؟ قلنا: ما كان يرث إلا ذا قرابة، قال: وكذلك ملككم اليوم؟ قلنا: نعم، قال: فما أعظمُ كلامكم عندكم؟ قلنا: لا إله إلا الله، قال: فيعلم الله لا تنفض حتى كأنه طير ذو ريش من حسن ثيابه، ثم فتح عينيه في وجوهنا، قال فقال: هذه الكلمة التي قلموها حين نزلتم تحت غرقتي؟ قلنا: نعم، قال: كذلك إذا قلموها في بيوتكم تنفضت لها سقوفكم؟ قلنا: والله ما رأيناها صنعت هذا قط إلا عندك، وما ذلك إلا لأمرِ الله تعالى، قال: ما أحسن الصدق! أما والله لو ددت أني خرجت من نصف ما أملك وأنكم لا تقولونها عنى شيء إلا انتفض لها، قلنا: ولم ذاك؟ قال: ذلك أيسر لشأنها وأحرى أن لا تكون من النبوة وأن تكون من جيل ولد آدم، قال: فماذا تقولون إذا فتحت المداين والحصون؟ قلنا: نقول لا إله إلا الله والله أكبر، قال: تقولون لا إله إلا الله والله أكبر ليس غيره شيء؟ قلنا: نعم، قال وتقولون: الله أكبر الله أكبر هو أكبر من كل شيء، قلنا: نعم، قال: فظفر إلى أصحابه فراطنهم ثم أقبل علينا فقال: تدرّون ما قلت لهم؟ قلت: ما أشدّ اختلاطهم^(١). ثم أمر لنا بمنزل وأجرى لنا نزلاً فأقمنا في منزلنا ثاتيناً الطافه غدوةً وعشيّةً ثم بعث إلينا فدخلنا عليه ليلاً وحده ليس معه أحد، فاستعادنا الكلام فأعدناه عليه، ثم دعا بشيء كهيئة الربعة ضخمة مذهبة فوضعها بين يديه ثم فتحها^(٢)، فإذا فيها بيوت صغار عليها أبواب، ففتّح منها بيتاً فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فنشرها، فإذا فيها صورة حمراء، وإذا رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ير مثل طول عنقه في مثل جسده، أكثر الناس شعراً، فقال لنا: هل تدرّون من هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم صلى الله عليه، ثم أعاده وفتح باباً آخر فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فنشرها فإذا فيها صورة بيضاء، وإذا رجل أشعر كثير الشعر^(٣)

(١) م: ما أشك في اختلاطهم.

(٢) م: وفتحها.

(٣) ب: رجل له شعر كثير كشعر القبط؛ م: كثير كشعر القبط.

(قال القاضي : أراه قال : ضخم العينين بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة) فقال : هل تدرون من هذا؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح عليه السلام ، ثم أعادها في موضعها وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خرقة حرير خضراء ، فإذا فيها صورة شديدة البياض ، فإذا رآه رجل حسن العينين شارع الأنف سهل الخدين أشيب الرأس أبيض اللحية كأنه حيّ يتنفس فقال : أتدرون من هذا؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم عليه السلام ، ثم أعادها وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خرقة حرير خضراء فلما فيها صورة محمد ﷺ فقال : تدرون من هذا؟ قلنا : هذا محمد ﷺ ويكينا ، فقال : بدينكم أنه محمد؟ قلنا : نعم بديننا إنها صورته كأنما ننظر إليه حياً ، قال : فاستخف حتى قام على رجله قائماً ثم جلس فأمسك طويلاً فنظر في وجهها قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكني عجلته لأنظر ما عندهم ، فأعاده وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خرقة حرير خضراء فإذا فيها صورة رجل جعد أبيض قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان مقلص الشفة كأنه من رجال أهل البادية فقال : أتدرون من هذا؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى عليه السلام وإلى جانبه صورة شبيهة به رجل مدور الرأس عريض الجبين بعينه قبل قال : أتدرون من هذا؟ قلنا : لا ، قال : هذا هارون عليه السلام. وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خرقة حرير خضراء فنشرها فإذا فيها صورة بيضاء وإذا رجل شبه المرأة ذو عجيذة وساقين ، وسأل قال : أتدرون من هذا؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود عليه السلام ، فأعاده وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خرقة حرير خضراء فنشرها فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا رجل أوقص قصير الظهر طويل الرجلين على فرس لكل شيء منه جناح ، فقال : تدرون من هذا؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان وهذه الريح تحمله عليه السلام. ثم أعادها وفتح بيتاً آخر فيه حريرة خضراء ، فنشرها فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا رجل شاب حسن الوجه حسن العينين شديد سواد اللحية يشبه بعضه بعضاً فقال : أتدرون من هذا؟ قلنا : لا ، قال : هذا عيسى بن مريم عليه السلام فأعاده وأطبق الربعة ، قال قلنا :

فأخبرنا عن قصة الصور ما حالها فلإنا نعلم أنها تشبه الذين صورت صورهم فلإنا رأينا نبينا ﷺ يشبه صورته قال: أخبرت أن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه أنبياء بنيهِ فأنزل عليه صورهم فاستخرجها ذو القرنين من خزانة آدم في مغرب الشمس فصوّرها لنا دانيال في حرق الحرير على تلك الصور فهي هذه بعينها، أما والله لوددت أنّ نفسي طابت بالخروج من ملكي فتابعنكم على دينكم، وأن أكون عبداً لأسوئكم ملكة، ولكن نفسي لا تطيب، فأجازنا وأحسن جوائزنا وبعث معنا من يخرجنا إلى مأمنا فأنصرفنا إلى رحالنا.

[تعليق القاضي على الخبر المتقدم]

قال القاضي: قد كنا أملنا هذا الخبر من طريق آخر، ومعاني الخبرين متقاربة، ولما حَضَرْنَا هذا الخبر من هذا الطريق رسمناه هاهنا، وقد تضمّن ما يدل على صدق نبينا ﷺ وصحة نبوته على كثرة الأخبار والروايات فيه وشهادة الكتب السالفة مع تأييد الله جل اسمه إياه بالآيات التي أظهرها الله على يديه والأعلام الشاهدة له. وفي هذا الخبر عند ذكر داود عليه السلام وصفته بأنه ذو عجيْزة وقد أنكر كثير من علماء الفقه أن يقال في الرجل: ذو عجيْزة وذكروا أن هذا يقال في النساء خاصة دون الرجال، وذكروا أنه إنما يقال عجز فلان، وقد رأيت بعض أهل العلم قال في صفة الصلاة وما ينبغي للمصلي أن يكون عليه في صلاته: « ويرفع عجيْزته » ولست أدري أهذا شيء وقع إليه من جهة اللغة أم ذكره لأنه وصف جملة المصلين ذكرورهم وإنائهم وقد أتى في هذا الخبر ما وصفناه، والله أعلم بصواب ذلك.

[براعة العجفاء المغنية]

حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو الفضل الرياشي عن

محمد بن سلام قال^(١): بلغني عن غرير بن طلحة الأرقمي قال، قال لي أبو السائب، وكان من أهل الفضل والنسك: هل لك في أحسن الناس غناءً لا تسأمه [قلت: نعم، وكان عليّ يومئذ طيلسان لي أسميه] من غلظه وثقله مقطّع الأزرار، قال: فمخرجنا حتى جئنا الجبانة إلى دار مسلم بن يحيى [الارت صاحب الخمر] مولى بني زهرة فأذن لنا فدخلنا بيتاً طوله اثنا عشر ذراعاً في مثلها، وطول البيت في السماء ستة عشر ذراعاً، وفي البيت نمرتان قد ذهب عنهما اللحمه وبقي السدى^(٢)، وقد حشيتا بالليف، وكريان قد تفككا من قدمهما بينهما ثلاث وسائد، ثم طلعت علينا [عجوز] عجفاء كلفاء عليها قرقلٌ هروى أصفر غسيل لم يجدد في الصبغ، وكأنّ وركيها في خيط من رَسَحها فقلت لأبي السائب: بأبي أنت من هذه؟ فقال: اسكب، فتناولت عوداً فضربت ثم غنت^(٣):

بيدِ الذي شَعَفَ الفؤادَ بكم تفربجُ ما القى من الهمِّ
فاستيقني أني^(٤) كلفتُ بكم ثم افعلي ما شئتَ عن علم
قد كان صرْمٌ في المماتِ لنا فعجلتِ قبل الموتِ بالصرم
قال: فتحسنت في عيني، فتلاها [نقاء وصفاء] فأذهب الكلف عنها وزحف أبو السائب وزحفت معه، ثم تغنت^(٥):

بَرِيحَ الحفَاءِ فأني ما بك تكتم ولسوف يظهر ما تُسرُّ فيُعْلَم
مما تضمن من غرير قلبه يا قلبُ إنك بالحسان لمغرم

(١) القصة وما يتخللها من شعري الأغاني ٢٣ : ٢٨٥ - ٢٨٨ .

(٢) بهامش م : السنا .

(٣) الأبيات لأبي الصخر الهذلي (الأغاني ٢٣ : ٢٨٢) ومنها بيتان في ذيل أمالي الناقلي : ١١٨ .

(٤) خ بهامش م : أن قد .

(٥) الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان كما في الأغاني ٨ : ٢٧٢ ولم يورد منه البيت الثاني .

بل ليت أنك يا حسام بأرضنا تُلقِي المراسِي طائِعاً وتُحَيِّمُ
فتدورُ لَذَّةً عَيْشِنَا وتعيِّمُهُ ونكونُ إخواناً فماذا تنقم

فقال أبو السائب: إنَّ نَقِمَ هذا فأَعْضَهُ الله بكذا وكذا من أمه، ولا يَكُنِي.
وزحفت مع أبي السائب حتى فارقنا النمرقتين، وربت العجفاء في عيني كما
يربو السوق شيب بماء قريب. ثم غنت:

يا طولَ ليالي أعالجُ السَّقَا إذ حَلَّ كُلُّ الأحبَّةِ الحرما
ما كنت أخشى فراقكم أبداً فالـيـومُ أمسى فراقكم غرما

قال غرير: فألقيت طيلساني مُقَطَّعَ الأزار، وأخذت شاذكونة فوضعتها
(قال القاضي: أحسبه قال: على رأسي) وصحَّت كما يصاحُ في المدينة:
الدَّجْر بالنوى، وقام أبو السائب فتناول رَبْعَةً كانت في البيت فيها قواريرُ ودهنُ
فوضعها على رأسه، وصاح صاحبُ الجارية وكان ألشخ: قوانيني قوانيني،
وحرك أبو السائب رأسه فاصطكَّت القوارير فتكسَّرتُ وسال الدهنُ على صدر
أبي السائب وظهره وقال للعجفاء: لقد هجيت لي داءً قديماً، ثم وضع الربعة.
فكنا نختلف إليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
من الأندلس فابتيعت له العجفاء وحملت إليه.

[تفسيرات وتوضيحات]

قال القاضي: قول الأرقمِي في هذا الخبر اثنا عشر ذراعاً وستة عشرة
ذراعاً على لغة من ذَكَر الذراع والتأنيث فيها أظهر، وإن كانت اللغتان فيها قد
حكينا.

أنشدنا في التأنيث محمد بن القاسم الأتباري قال أنشدنا أبو العباس عن
سلمة: عن الفراء:
أَرْقى عليها وهي فرْعُ أجمُع وهي ثلاثُ أذْرعٍ وإصبُعُ

وحَدَّثَنَا ابن الأنباري قال حدثني أبي عن محمد بن عبد الحكم عن
 الليثاني قال: الذراع والكراع يذكّران ويؤنثان، قال: ولم يعرف الأصمعي
 التذكير فيهما. قال ابن الأنباري وحكى السجستاني عن أبي زيد أنه قال:
 الذراع يذكر ويؤنث، وقولهم هذا ثوبٌ سيعٌ في ثمانية، ذكروا ثمانية وأنشوا
 سبعاً لأنهم أرادوا سبع أذرع في ثمانية أشبار، والشبر مذكر فلذلك ألحقوا الهاء
 في ثمانية. وقال الفراء عند ذكره تأنيث الذراع: وقد ذُكر الذراع بعض عكل
 فقال: الثوب خمسة أذرع وستة أذرع وخمس أذرع وست أذرع. وقوله: « وفي
 البيت نمرقتان » الواحدة نمرقة بضم النون والراء فيما حكى اللغويون - وذكر
 الفراء أنه سمع بعض كلب يقول يَمْرِقَةٌ بكسرهما - وتجمع نمارق وهي الوسائل
 والمراقف، قال الله تعالى ذكره: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (الغاشية: ١٥) ومن
 هذا قول امرأة من بني عجل في يوم ذي قار تحضُّ قومها على قتال الأعاجم:

إن تقدّموا نعانق ونفرش النمارق
 أو تهزموا نفرق فراق غير وامق

وقالت على نحو هذا هند بنت عتبة^(١):

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
 ونلبسُ اليلامق إن تُقِيلُوا نعانق
 أو تُذْبِرُوا نفرق فراق غير وامق

ومن النمارق قول ذي الرمة^(٢):

كان فؤادي قلبٌ جانبي مَخُوفَةٌ
 على النفسِ إذ يُكْسَيْنَ وَشْيَ النمارق^(٣)

(١) المجلس الصالح ١: ٢٤٩.

(٢) ديوان ذي الرمة: ٢٤٩.

(٣) معناه: حين رأيتهم يتحملون وتكسى الابل بالنمارق فكان قلبي قلب رجل قد جنى قتلاً أو امرأً
 طلب به، ففؤادي يخفق.

قال القاضي: وفي تسمية الوسادة مرفقة وجهان: أحدهما أنه من الرفق والارتفاق بالشيء والانتفاع من مرافق الدار والأثاث، قال الله عز ذكره ﴿وَيُحْيِي لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (الكهف: ١٦) وقرئ مَرْفِقًا. وقالوا: قد ارتفق فلان بمال فلان وأرفقه صاحبه، وجاء في مرفق اليد مَرْفِقٌ ومَرْفَقٌ أيضاً، والوجه الآخر أن يكون من مرفق اليد لأنه يتكا به على الوسادة، فكسر كما تكسر الأدوات مثل مَقْطَعٍ ومَحْرَزٍ ومِخْطٍ، قال أمية بن أبي الصلت يخاطب سيف بن ذي يزن لما ظفر بالحبشة وأجلاهم عن اليمن^(١):

فاشرب نهيئاً عليك التاج مرتفقاً في رأس غمدان ذاراً منك محللاً
وقيل لها وسادة لتوسدها، قال الأعشى^(٢):

إن كنت لا تشفين غلّة عاشقي كلف بحبك يا جبيرة صادي
فأنهي خيالك أن يزور فإنه في كل منزلة يعود وسادي
وقال الأسود بن يعفر^(٣):

نام الخليلي وما أحسن رقادي والههم محتضر لدي وسادي
قد يقال في الوسادة إسادة فتبدل الواو همزة استئصالاً لابتداء الكلمة بها
كما قالوا: إشاح ووشاح ووجوه وأجوه، وحكي عن العرب سماعاً: ما أحسن
هذه الأجوه، في كثير من الكلام، ومنه قول الشاعر:
يحلّ أحيدته ويقال بعلّ ومثل تمول منه افتقار
أصله وحيدته. وهذا باب ناتٍ على شرحه وتفصيله وذكر جائزه وممتعته

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت: ٤٥٨ (ومر كثير التردد في المصادر).

(٢) ديوان الأعشى: ٩٨.

(٣) المفضليات (ابن الأثير): ٤٤٥.

وما هو مرسوم فيه، وقد قرأت عامة القَرَائِ «وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ» (المرسلات: ١١) وهو من الوقت، وقرأ أبو جعفر المدني «وقئت» بالواو والتخفيف، وقرأ أبو عمرو بالواو وقئت، على الأصل أيضاً، إلا أنه شدد، وهم يكرهون كثيراً افتتاح الكلام بالواو، وخاصة إذا تكررت، وقالوا إن ذلك يشبه بنباح الكلاب، وقالوا في تصغير واصل أو يصل وفي جمعه أو اصل فقلبوا الواو همزة، ويقولون حضر زيد واصل فلا يقلبون لأن الواو زيدت للعطف كالفاء ثم وليست من منخ الكلام في أصلها، ويقال فلان يتوسد القرآن وهذا يكون مدحاً بمعنى يجعله وسادة أي يتلوه مكان توسده إياه، ويكون ذمّاً أي ينأى عن القيام به وتأدية الحق فيه. وجاء عن النبي ﷺ أنه قال في رجل ذكر عنده: ذاك رجل لا يتوسد القرآن. وروي عن عدي بن حاتم أنه ذكر للنبي ﷺ أنه جعل تحت وساده خيطين أسود وأبيض فلم يبرأ له بذلك أمر الفجر، فقال له: إنك لعريض الوسادة، ويرى عنه أنه قال لعريض القفا، إنما هو بياض النهار من سواد الليل. فأما اشتقاق اسم المرفقة من المرفق فهو باب معروف مستمر، ألا ترى أنهم يقولون مخدة من الخد لأنه يوضع عند الاضطجاع عليها، ويقولون مصدغة من الصدغ، وقد يقولون مزدغة فيبدلون من الصاد زايّاً لسكونها وإتيان الدال تالية لها، وهذه لغة معروفة في العربية، وقد قرأ بعض القَرَاة بها في مواضع من القرآن كقوله يصدّر ويصدقون وقصد السبيل. وقوله: «قد ذهب عنها اللحمه وبقي السدى» فاللحمة لحمه الثوب والسدى سده، واللام هاهنا مفتوحة، فأما لحمه النسب فمضمومة وكذلك لحمه البازي والصقر وهو ما أطعمه إذا صاد. وقوله «من رسحها» فإنه يقال منه: امرأة رسحاه ورجل أرسح إذا كان مؤخرهما من العجز وما والاه عارياً من اللحم. وقول غرير: «وأخذت شاذكونة» معناه وسادة، وهي عندي في الأصل فارسية تكلم بها من تكلم من العرب، وهي مثقفة من موضع الجلوس ويقال له بالفارسية «كون» وهذا من الباب الذي بينا الاشتقاق فيه كالمصدغة

والمخدة. وقد فسر أبو عبيدة الزرابي في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَوَرَّابِي مُبْتَوِيَةٌ﴾ (الغاشية: ١٦) فقال: هي البسط كما قال غيره من أهل التأويل والعربية، ثم قال: واحدها زريبة ثم قال: والزرابي في لغة أخرى الشواذكان وأتى به على هذا اللفظ في الجمع. وقوله: «الدجر بالنوى» حكى بذلك نداء من يطوف بالدجر من باعته ويعرض بيعه بالنوى، كأنه يقول اشترروا الدجر بالنوى أو يعني الدجر يباع بالنوى، والدجر من أسماء اللوياء، وله أسماء ذوات عدد: اللوياء واللوياء بالمد والقصر، وليا الواحدة لياء، ويقال للجارية المستحسنة كأنها لياء مقشورة، وروي عن بعضهم أنه قال: دخلت على معاوية وفي يده لياء مَقْشُورٌ أي مقشور ويقال له اللويالج والأحبل والحبل والدجر.

[ما بال العرب تطيل كلامها وأنتم تقصرونه]

حدثنا يزداد بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو موسى يعني تينة قال حدثنا العتيبي عن أبيه عن أبي خالد عن أبيه قال: وفد محمد بن عطارذ بن محمد إلى الحجاج في نيف وسبعين راكباً فاستزارهم عمرو بن عتبة فقال: يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وتقصرونه معاشر قريش؟ فقال عمرو: بالجنبدل يُرْمَى الجنبدل، إن كلامنا كلامٌ يقلُّ لفظه ويكثر معناه ويكتفى بأولاه ويُشْتَفَى بأخراه، يتحدر تحدر الماء الزلال على الكبد الحري، ولقد نقص كما نقص غيره بعد أقوام والله أدركتهم كأنما جعلوا لتحسين ما قُبِحَت الدنيا، سهَّلَت لهم ألفاظهم كما سهلت لهم أنفاسهم، فصانوا أعراضهم وابتذلوا أموالهم حتى ما يجد المادح فيهم مزيداً، ولا العائب فيهم مطعناً، فلو احتفلت الدنيا ما تزينت إلا بهم، ولو نطقت ما اخترت إلا بفعالهم، ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم كثيراً منه نصيبهم، والله درّ مولاهم حيث يقول:

وضع الدهرُ فيهم شَفَرَتِيه فمضى سالماً وأضحوا شعوباً

شفرتان والله وضعتا على من كان قبلهم فأفنت أبدانهم وأبقت^(١) أخبارهم، فأبقت حسناً في الدنيا ثوابه، وسيئاً في الدنيا عقابه وفي الآخرة أسوأ.

قال القاضي: قول عمرو بن عتبة في هذا الخبر من أبلغ كلام وأحسنه وكان قوله: «فأفنت أبدانهم وأبقت أخبارهم» مأخوذ من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خبر كميل بن زياد النخعي وقد ذكر العلم وفضله على المال وشرفه: مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. على أن فضل كلام أمير المؤمنين عليه السلام وجزالته وبهاءه وطلاوته وظهور تقدمه ومزيته بين، وإن كان هذا وقع لعمرو، لقد امتار علمه من معدن الحكم، واقتبس شريف الفائدة من الإمام الرباني العَلَم.

(١) أصل م: وأبقت.

تذييل

كان الدكتور محمد مرسى الخولي رحمه الله قد بدأ تحقيق الجليس الصالح ونشر منه جزءين، الأول والثاني، (بيروت ١٩٨١، ١٩٨٣)، ولكن يد المنية تخطفته فلم يستطع إنجاز ما تبقى من الكتاب، أي انه انتهى إلى آخر المجلس الخامس والخمسين، وبقي من المجالس خمسة وأربعون (من أصل مائة) تنتظر التحقيق والنشر.

وقد رأى صاحب دار عالم الكتب أن أقوم بتحقيق ما تبقى من الكتاب، فقبلت ذلك، رغم ما يكتنفني من مشاغل كثيرة، وطلبت النسخ التي اعتمدها المحقق الأول، فزوّدت بنسخة مضطربة لا يمكن الاعتماد عليها لاستكمال العمل.

وكان الدكتور الخولي رحمه الله قد ذكر في مقدمة الجزء الأول أنه اعتمد في التحقيق على ثلاث نسخ:

- (١) نسخة أحمد الثالث (وهي على حسب قوله كاملة)..
 - (٢) نسخة داماد إبراهيم (ويلذكر بر وکلمان أنها تحمل رقم : ٢٨٢)..
 - (٣) نسخة الحبيبية.
- ولم أطلع على هذه النسخ؛ ولكني حرصاً مني على الوفاء بوعدى ذهبت أتلّمس النسخ الموجودة في خزائن الكتب في العالم، فاستطعت الحصول على نسخ هذه رموزها:

- (١) ب : نسخة باريس رقم ٣٨٤٧ .
(٢) س : نسخة باريس رقم ٣٨٤٩ .
(٣) م : نسخة قدمها إليّ الصديق الدكتور رضوان السيد (ولعلها هي نسخة برلين رقم ٨٣٢٥) .
(٤) ك : نسخة كيمبرج رقم : ٢٩٧ ، وقد كان تصويرها سيئاً ، فلم أقد منها كثيراً ، إلا في بعض مجالس الجزء الرابع .
(٥) خ : وهي نسخة خدابخش (وقد نسيت رقمها) .
(٦) د : وهي قطعة لا أذكر مصدرها .

ولقد قمت بتحقيق الجزء الثالث منذ مدة غير قصيرة ، وسلمته للناسر الأستاذ نزيه بعلبكي ، ببيروت ؛ ويعيد ذلك اضطررتني أحداث بيروت إلى الهجرة ، فغادرتها غلغلاً فيها مكتبي وأوراقى والمصوّرات الكثيرة ، وفي جملتها مصورات نسخ المجلس الصالح ، ولهذا فإني إذ اكتب هذا التذييل بعيداً عن مكتبي أعتذر للقراء والدارسين ، عن عدم وصفي لكل المخطوطات المذكورة .

لقد تمت قراءة النص ووضع التعليقات وأنا ما أزال في بيروت ، وقد بذلت جهداً طويلاً وأنا أحاول أن أستكمل جميع المجالس التي يحتويها هذا الجزء ، إذ النسخ متفاوتة والمخلل فيها كثير .

كذلك رأيت أن الطريقة التي اتبعها الدكتور الخولي قد قيدتني كثيراً ، فهو بعد أن قام بتدوين قراءات النسخ التي لديه ، خلال بضع صفحات ، لم يعد يذكر شيئاً من فروق القراءات في الحواشي ؛ ولهذا رأيت أن لا أسرف في إثبات الفروق ، وأن أعتمد ذلك في الحالات الضرورية ، وعلى ذلك جاءت المقارنات كثيرة .

ثم إن الدكتور الخولي لم يقرأ الكتاب في ضوء الكتب التي نقلت عنه مثل تاريخ دمشق لابن عساکر ومصارع العشاق للسراج وبغية الطلب لابن العديم وغيرها (إلا في مواضع غير كثيرة مهملاً كثيراً مما كان يسعفه في قراءة نص الكتاب)

فأريت أن مخالفتي له في هذا الصدد أمر مشروع وأن التحقيق الصحيح يتطلب مني ذلك .

أما الجزء الرابع فإن إكماله لا يزال يتعثر، لأن النسخ التي لدي ناقصة، ولهذا فلا بد من الانتظار إلى حين العثور على نسخة كاملة، والله الموفق .

عمان في أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦ .

كشاف المصادر

- ١ - أخبار الدولة العباسية، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور عبد الجبار المطلبي، بيروت ١٩٧١.
- ٢ - أخبار الزجاجي، تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠.
- ٣ - أخبار الظراف لابن الجوزي، دمشق ١٣٤٧.
- ٤ - أخبار القضاة (١ - ٣) لوكيع بن خلف، القاهرة ١٣٦٦ - ١٣٦٩.
- ٥ - الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، تحقيق الدكتور سامي العاني، بغداد ١٩٧٢.
- ٦ - أخبار النساء لابن قيم الجوزية، مصر ١٣٠٧.
- ٧ - اختيار المنظوم والمثثور لابن أبي طاهر طيفور، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية.
- ٨ - كتاب الاختيارين صنعة الأخفش الصغير، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة (الطبعة الثانية) ١٩٨٤.
- ٩ - الأدب الصغير المنسوب لابن المقفع، بيروت ١٩٦٠.
- ١٠ - أدب الكتاب للصولي، تحقيق محمد بهجة الأثري، القاهرة ١٣٤٢.
- ١١ - الأذكاء لابن الجوزي، دار الآفاق الجديدة، (الطبعة الثالثة) بيروت ١٩٧٩.

١٢ - الأسد والغواص، باعتناء الدكتور رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت

١٩٧٨

١٣ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ - ٤) لابن عبد البر النمري، تحقيق علي محمد الجاوي، القاهرة.

١٤ - الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٨.

١٥ - الاصابة في تمييز الصحابة (١ - ٨) لابن حجر العسقلاني، ط. الخانجي، مصر ١٣٢٣ - ١٣٢٥.

١٦ - الأسمعيات، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد محمد شاکر، القاهرة ١٩٥٥. س

١٧ - اعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه، دار الكتب المصرية ١٩٤١.

١٨ - اعلام السائلين عن كتب المرسلين لابن طولون، حققه محمود الأرناؤوط، بيروت ١٩٨٣.

١٩ - الأغاني (١ - ٢٥) لأبي الفرج الأصبهاني، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٦٠.

٢٠ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (١ - ٣) لابن السيد البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، القاهرة ١٩٨٣.

٢١ - ألف باء البلوي (١ - ٢)، القاهرة ١٢٨٧.

٢٢ - أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٨٢.

٢٣ - أمالي ابن الشجري (١ - ٢)، ط. حيدر أباد الدكن.

٢٤ - أمالي الفالي (١ - ٢) والذيل، القاهرة ١٩٥٣.

٢٥ - أمالي المرتضى (١ - ٢)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧.

٢٦ - امتاع الأسماع للمقرئزي، تحقيق محمود محمد شاکر، القاهرة ١٩٤١.

٢٧ - الامتاع والانتفاع.

٢٨ - الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (١ - ٣)، تحقيق أحمد أمين وأحمد

- الزين، القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٤ م.
- ٢٩ - كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق عبد المجيد قطامش، دمشق ١٩٧١ .
- ٣٠ - الأمثال والحكم للماوردي، مخطوطة ليدن (صورة عنها لدى الدكتور رضوان السيد).
- ٣١ - أمثال العرب للضيبي، تحقيق الدكتور احسان عباس بيروت ١٩٨١ .
- ٣٢ - أنساب الأشراف (ج ١)، تحقيق محمد حميد الله، القاهرة ١٩٥٩ .
- ٣٣ - أنساب الأشراف للبلاذري، (نشر المحمودي)، بيروت ١٩٧٧ .
- ٣٤ - أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٤)، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٧٩ .
- ٣٥ - الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٦١
- ٣٦ - أنيس الجلساء في ديوان الخنساء، ضبطه أحد الآباء اليسوعيين، بيروت ١٨٨٨ .
- ٣٧ - البصائر والذخائر (١ - ٩) لأبي حيان التوحيدي، تحقيق الدكتور وداد القاضي (تحت الطبع) .
- ٣٨ - كتاب بغداد لابن أبي طاهر طيفور، القاهرة ١٩٤٩ .
- ٣٩ - بغية الطلب لابن العديم (١ - ٩)، مصورة بمكتبة الجامعة الامريكية ببيروت .
- ٤٠ - بغية الملتبس للضيبي، مجرط ١٨٨٤ .
- ٤١ - بغية الوعاة (١ - ٢) للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٥ .
- ٤٢ - بهجة المجالس (١ - ٢) لابن عبد البر، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتاب العربي، القاهرة .
- ٤٣ - بوارق الالماع لمجد الدين الغزالي، (طبع مع ذم الملاهي لابن أبي

- الدنيا)، تحقيق وترجمة جيمس روبسون، لندن ١٩٣٨.
- ٤٤ - البيان والتبيين (١ - ٤) للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦١.
- ٤٥ - تاريخ بغداد (١ - ٤) للخطيب البغدادي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت (مصورة عن طبعة القاهرة).
- ٤٦ - تلج العروس (١ - ١٠) للزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ - ١٣٠٧.
- ٤٧ - تاريخ دمشق لابن عساكر (عاصم - عايد)، تحقيق الدكتور شكري فيصل (مع آخرين) دمشق ١٩٧٦.
- ٤٨ - تاريخ دمشق لابن عساكر (عبادة - عبد الله بن ثوب)، تحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد، دمشق ١٩٨٢.
- ٤٩ - تاريخ دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد)، تحقيق سكيئة الشهابي ومطاع الطرايشي، دمشق ١٩٨١.
- ٥٠ - تاريخ دمشق لابن عساكر (عبد الله بن عمران - عبد الله بن قيس)، صورة عن الأصل، دمشق ١٩٧٨.
- ٥١ - تاريخ دمشق لابن عساكر، نسخة خطية رقم: ٢٠ بالمكتبة التيمورية.
- ٥٢ - تاريخ دمشق لابن عساكر (ج: ١٠)، تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان.
- ٥٣ - تاريخ الطبري (١ - ١٥)، الطبعة الأوروبية.
- ٥٤ - تاريخ اليعقوبي (١ - ٢)، ط. دار صادر، بيروت ١٩٦٠.
- ٥٥ - التذكرة الحمدونية (١ - ٢) لابن حمدون، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت، ١٩٨٣، ١٩٨٤.
- ٥٦ - التذكرة الحمدونية، نسخة رئيس الكتاب رقم ٧٧١.
- ٥٧ - التشبيهات لابن أبي عون، تحقيق الدكتور عبد المعيد خان، كيمبرج ١٩٥٠.
- ٥٨ - التعازي والمراثي للمبرد، تحقيق محمد الديباجي، دمشق ١٩٧٦.

- ٥٩ - التنبيه والايضاح (١ - ٢) لابن بري، القاهرة.
- ٦٠ - تهذيب تاريخ ابن عساكر (١ - ٧)، صنع عبد القادر بدران، دار المسيرة بيروت ١٩٧٩.
- ٦١ - تهذيب التهذيب (١ - ١٢) لابن حجر العسقلاني، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ - ١٣٢٧.
- ٦٢ - جدوة المقتبس للحميلي، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة ١٩٥٢.
- ٦٣ - المجلس الصالح الكافي (١ - ٢) للمعافي بن زكريا النهرواني، تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي، بيروت ١٩٨١ - ١٩٨٣.
- ٦٤ - الحيرة (١ - ٤) لابن دريد، ط. حيدر آباد الدكن.
- ٦٥ - جمهرة الأمثال للمسكري (١ - ٢)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والدكتور عبد المجيد قطامش، القاهرة ١٩٦٤.
- ٦٦ - الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد، تحقيق الدكتور رضوان السيد، بيروت ١٩٨٣.
- ٦٧ - حقائق الأزهار لابن عاصم، (ط. حجب) بمدينة فاس.
- ٦٨ - الحدائق الغناء في أخبار النساء، لعلي بن محمد المعافري، تحقيق دكتورة عائدة الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٧٨.
- ٦٩ - حلية الأولياء (١ - ١٠) لأبي نعيم، القاهرة ١٩٣٨.
- ٧٠ - حماسة البحتري، تحقيق لويس شيخو، بيروت ١٩١٠.
- ٧١ - الحماسة البصرية (١ - ٢) لعلي بن أبي الفرج البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، حيدر آباد الدكن ١٩٦٤.
- ٧٢ - حماسة ابن الشجري، حيدر آباد الدكن ١٣٤٥.
- ٧٣ - حماسة الظرفاء (١ - ٢) لأبي محمد العبد لكان، تحقيق محمد جبار المعبيد، بغداد ١٩٧٨.
- ٧٤ - حياة الحيوان الكبرى (١ - ٢) للدميري، مصر ١٢٩٢.

- ٧٥ - الحيوان (١ - ٧) للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٥.
- ٧٦ - كتاب الخراج لأبي يوسف، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٨٤.
- ٧٧ - خزائن الأدب (١ - ٤) للبغدادى، ط. بولاق ١٢٩٩.
- ٧٨ - الخصائص (١ - ٣) لابن جنى، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦.
- ٧٩ - الدر المنثور (١ - ٦) للسيوطي، القاهرة ١٣١٤.
- ٨٠ - درة الغواص للحريري، تصوير مكتبة المثنى ببغداد.
- ٨١ - الدلالات السمعية للخزاعي، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥.
- ٨٢ - دلائل النبوة للبيهقي، ط. حيدر آباد الدكن.
- ٨٣ - ديوان ابن الرومي (١ - ٦)، تحقيق الدكتور حسين نصار، القاهرة ١٩٧٣ - ١٩٨١.
- ٨٤ - ديوان ابن عبد الملك الزيات، تحقيق الدكتور جميل سعيد، القاهرة ١٩٤٩.
- ٨٥ - ديوان ابن المعتز، ط. دار صادر، بيروت.
- ٨٦ - ديوان أبي تمام (١ - ٤) بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٦٥.
- ٨٧ - ديوان أبي حية النميري (الصواب: شعر)، جمع وتحقيق رحيم صخي التويلي (ص ١٣١ - ١٥٢)، مجلة المورد، المجلد الرابع، العدد الأول ١٩٧٥.
- ٨٨ - ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، بيروت ١٩٧٥.
- ٨٩ - ديوان أبي العتاهية، تحقيق الدكتور شكري فيصل، دمشق ١٩٦٥.
- ٩٠ - ديوان أبي قيس ابن الأسلت، جمعه وحققه دكتور حسن محمد باجوده، القاهرة ١٣٩١.
- ٩١ - ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق الدكتور بهجت الحديشي، بغداد ١٩٨٠.

- ٩٢ - ديوان الأختل، تحقيق الأب انطون صالحاني اليسوعي، بيروت ١٨٩١ .
- ٩٣ - ديوان الأعشى، تحقيق غويار، بيانه ١٩٢٧ .
- ٩٤ - ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٨ .
- ٩٥ - ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧٤ .
- ٩٦ - ديوان أوس بن حجر، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٦٠ .
- ٩٧ - ديوان البحري (١ - ٤)، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥ .
- ٩٨ - ديوان بشار (١ - ٣)، تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٦٦ .
- ٩٩ - ديوان بشار (بدر الدين العلوي)، دار الثقافة، بيروت .
- ١٠٠ - ديوان تميم بن أبي بن مقبل تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٦٢ .
- ١٠١ - ديوان جران العود، دار الكتب المصرية ١٩٣١ .
- ١٠٢ - ديوان جرير (١ - ٢)، تحقيق الدكتور نعمان أمين طه، القاهرة ١٩٦٩ .
- ١٠٣ - ديوان دعلج الخزاعي، جمع وتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٦٢ .
- ١٠٤ - ديوان ذي الرمة (١ - ٣)، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، دمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٣ .
- ١٠٥ - ديوان الراعي النميري، جمع راينهرت فايبيرت، فيسبادن ١٩٨٠ .
- ١٠٦ - ديوان سلامة بن جندل، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، حلب ١٩٦٨ .
- ١٠٧ - ديوان السموأل، ط. دار صادر بيروت .
- ١٠٨ - ديوان شعر حاتم الطائي، تحقيق الدكتور عادل سليمان، القاهرة ١٩٧٥ .
- ١٠٩ - ديوان شعر الخواارج، جمعه الدكتور احسان عباس، (الطبعة الرابعة)، بيروت ١٩٨٢ .
- ١١٠ - ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق صلاح الدين الهادي، القاهرة ١٩٦٨ .
- ١١١ - ديوان الطرماح بن حكيم، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٦٨ .

- ١١٢ - ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري، بغداد ١٩٦٨.
- ١١٣ - ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق الدكتور حسين نصار، القاهرة ١٩٥٧.
- ١١٤ - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٥٨.
- ١١٥ - ديوان العجاج (١ - ٢)، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧١.
- ١١٦ - ديوان عدي بن زيد، تحقيق محمد جبار المعبيد، بغداد ١٩٦٥.
- ١١٧ - ديوان العرجي، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي، بغداد ١٩٥٦.
- ١١٨ - ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دمشق ١٩٤٩.
- ١١٩ - ديوان عمر بن أبي ربيعة، بيروت ١٩٦١.
- ١٢٠ - ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي، جمع هاشم الطعان، بغداد ١٩٧٠.
- ١٢١ - ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي ١٩٦٤.
- ١٢٢ - ديوان الفرزدق (١ - ٢)، ط. دار صادر، بيروت ١٩٦٦.
- ١٢٣ - ديوان القطامي، تحقيق ابراهيم السامرائي، بيروت ١٩٦٠.
- ١٢٤ - ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٧١.
- ١٢٥ - ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق سامي مكّي العاني، بغداد ١٩٦٢.
- ١٢٦ - ديوان مجنون ليلى، جمعه عبد الستار فراج، القاهرة.
- ١٢٧ - ديوان محمد بن حازم الباهلي، تحقيق شاكرا العاشور، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثاني ١٩٧٧.
- ١٢٨ - ديوان مسكين الدارمي، جمعه وحققه خليل ابراهيم العطية وعبد الله الجبوري، بغداد ١٩٧٠.
- ١٢٩ - ديوان المعاني (١ - ٢) للعسكري، القاهرة ١٣٥٢.
- ١٣٠ - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٧٧.

- ١٣١ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١ - ٤ في ٨ مجلدات)، تحقيق الدكتور احسان عباس، الدار العربية للكتاب ١٩٧٥ .
- ١٣٢ - الذهب المسبوك في وعظ الملوك للحميدي، تحقيق أبو عبد الرحمن بن عقيل وعبد الحليم عويس، الرياض ١٩٨٢ .
- ١٣٣ - ربيع الأبرار (١ - ٤) للزمخشري، تحقيق الدكتور سليم النعيمي، بغداد ١٩٧٦ - ١٩٨٢ .
- ١٣٤ - ربيع الأبرار للزمخشري، نسخة برنستون رقم ٣٥٣٥ .
- ١٣٥ - رسائل ابن حزم (١ - ٤)، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٨٠ - ١٩٨٣ .
- ١٣٦ - الروض الأنف (١ - ٧) للسهيلى، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، القاهرة .
- ١٣٧ - الزاهر (١ - ٢) لابن الأنباري، تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٧٩ .
- ١٣٨ - زهر الآداب (١ - ٢) للحصري، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧٠ .
- ١٣٩ - الزهرة (١ - ٢) لابن داود الظاهري، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور نوري حمودي القيسي، الطبعة الثانية، عمان ١٩٨٥ .
- ١٤٠ - سر الصناعة لابن جنى، تحقيق مصطفى السقا وآخرين . القاهرة ١٩٥٤ .
- ١٤١ - سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة المصري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٢ .
- ١٤٢ - سرور النفس للتيفاشي، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٨٠ .
- ١٤٣ - السماع لابن القيسراني، تحقيق أبو الوفا المراغي، القاهرة ١٩٧٠ .
- ١٤٤ - سمط اللآلي - انظر: اللآلي في شرح أمالي القاضي .
- ١٤٥ - سنن ابن ماجه (١ - ٢)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر .
- ١٤٦ - سنن أبي داود (١ - ٢)، القاهرة ١٩٥٢ .
- ١٤٧ - سنن الترمذي (١ - ٥)، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت ١٩٨٣ .
- ١٤٨ - سنن النسائي بشرح السيوطي (١ - ٨)، القاهرة: ١٩٣٠ .
- ١٤٩ - سيرة عمر لابن الجوزي، القاهرة ١٩٢٤ .

- ١٥٠ - السيرة النبوية (١ - ٤) لابن هشام، تحقيق السقا والأبياري وشلبى، القاهرة: ١٩٥٥.
- ١٥١ - أشعار الهذليين (١ - ٣)، تحقيق عبد الستار فراج ومحمود محمد شاكر، القاهرة.
- ١٥٢ - شرح الحماسة (١ - ٤) للمرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٣.
- ١٥٣ - شرح الحماسة (١ - ٤) للتبريزي، القاهرة ١٢٩٦.
- ١٥٤ - شرح ديوان زدير لثعلب، دار الكتب المصرية ١٩٤٤.
- ١٥٥ - شرح السبع الطوال لابن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٣.
- ١٥٦ - شرح شواهد المغني للسيوطي، مصر ١٣٢٢.
- ١٥٧ - شرح المفصل (١ - ١٠) لابن يعيش، القاهرة.
- ١٥٨ - شرح المفضليات لابن الأنباري، تحقيق كارلوس لايل، بيروت ١٩٢٠.
- ١٥٩ - شرح مقامات الحريري (١ - ٥) للشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٦.
- ١٦٠ - شرح نهج البلاغة (١ - ٢٠) لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٣.
- ١٦١ - شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي، تحقيق محمد سعيد خطيب أوغلي، أنقرة ١٩٧١.
- ١٦٢ - شروح سقط الزند (١ - ٥) لأبي العلاء المعري، دار الكتب المصرية ١٩٤٧.
- ١٦٣ - شعر ابن ميادة، جمعه وحققه محمد نايف الدليمي، الموصل ١٩٦٨.
- ١٦٤ - شعر الحارث بن خالد المخزومي، جمعه الدكتور يحيى الجبوري، بغداد ١٩٧٢.
- ١٦٥ - شعر خفاف بن نذبة، جمعه وحققه الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٨.

- ١٦٦ - شعر الراعي النميري، جمع هلال ناجي ونوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٨٠.
- ١٦٧ - شعر عبد الله بن الزبيري، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، (الطبعة الثانية) بيروت ١٩٨١.
- ١٦٨ - شعر عروة بن أذينة، تحقيق عبد المعين الملوحي، دمشق ١٩٦٦.
- ١٦٩ - شعر الكميت، جمع الدكتور داود سلوم، بغداد ١٩٦٩.
- ١٧٠ - شعر النابغة الجعدي، المكتب الاسلامي ١٩٦٤.
- ١٧١ - شعر هذبة بن الخشرم، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري، دمشق ١٩٧٦.
- ١٧٢ - شعر الوليد بن يزيد، جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان، عمان ١٩٧٩.
- ١٧٣ - الشعر والشعراء (١ - ٢) لابن قتيبة، ط. دار الثقافة. بيروت ١٩٦٩.
- ١٧٤ - شعراء أمويون (١ - ٣)، دراسة وتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد.
- ١٧٥ - صحيح البخاري (١ - ٩)، دار أحياء التراث العربي، القاهرة ١٩٥٨.
- ١٧٦ - صحيح مسلم (١ - ٢)، مصر ١٢٩٠.
- ١٧٧ - الصداقة والصديق للتوحيدي، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٦٤.
- ١٧٨ - صفة الصفوة (١ - ٤) لابن الجوزي، ط. حيدر آباد الدكن.
- ١٧٩ - طبقات فحول الشعراء (١ - ٢) لابن سلام، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة ١٩٧٢.
- ١٨٠ - الطبقات الكبرى (١ - ٨) لابن سعد، ط. دار صادر ودار بيروت ١٩٥٧ - ١٩٥٨.
- ١٨١ - عبث الوليد لأبي العلاء المعري، تحقيق ناديا علي الدولة، دمشق ١٩٧٨.
- ١٨٢ - العروض لابن جنى، تحقيق حسن شاذلي فهد، الرياض ١٩٧٢.

- ١٨٣ - العقد (١ - ٧) لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين والزين والأبياري، القاهرة ١٩٦٢.
- ١٨٤ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١ - ٢) لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣.
- ١٨٥ - عين الأدب والسياسة لابن هذيل، مصر ١٣٠٢.
- ١٨٦ - عيون الأخبار (١ - ٤) لابن قتيبة، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٣.
- ١٨٧ - سرر الخصائص للوطواط، بيروت.
- ١٨٨ - الفاضل للمبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، القاهرة ١٩٥٦.
- ١٨٩ - الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة، تصحيح شالس انبروس استوري، ليدن ١٩١٥.
- ١٩٠ - الفائق في غريب الحديث (١ - ٣) للزغشري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٤٥.
- ١٩١ - فرق الشيعة للنوبختي، تصحيح هلموت ريتز. استانبول ١٩٣١.
- ١٩٢ - فصل المقال في شرح الأمثال لأبي عبيد البكري، تحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين، بيروت ١٩٧١.
- ١٩٣ - القسطاس المستقيم للزمخشري، تحقيق بهيجة باقر الحسني، بغداد ١٩٦٩.
- ١٩٤ - الكامل في التاريخ (١ - ١٢) لابن الأثير، ط. دار صادر بيروت.
- ١٩٥ - الكامل للمبرد (١ - ٤)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، القاهرة ١٩٥٦.
- ١٩٦ - الكتاب لسيبويه (١ - ٢)، ط. بولاق.
- ١٩٧ - كنز العمال (١ - ١٦) لابن قاضي خان الهندي، حلب ١٩٦٩ - ١٩٧٧.
- ١٩٨ - اللآلي في شرح أمالي القالي (١ - ٢) لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٦.

- ١٩٩ - لباب الآداب لأسامة بن منقذ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٩٣٥.
- ٢٠٠ - اللباب في شرح الشهاب، تصنيف أبي الوفا مصطفى المراغي، القاهرة ١٩٧٠.
- ٢٠١ - لسان العرب (١ - ١٥) لابن منظور، ط. دار صادر، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦.
- ٢٠٢ - لقاح الخواطر ولاء البصائر لعبد الله بن يحيى بن عبد الله، مخطوطة كيمبرج رقم: ١٣٩.
- ٢٠٣ - مالك ومتمم، تأليف ابتسام مرهون الصفار، بغداد ١٩٦٨.
- ٢٠٤ - مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين، القاهرة ١٩٥٤.
- ٢٠٥ - مجالس ثعلب (١ - ٢)، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٠.
- ٢٠٦ - مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٢.
- ٢٠٧ - مجمع الأمثال (١ - ٢) للميداني، مصر ١٣١٠.
- ٢٠٨ - مجمع الزوائد (١ - ١٠) لابن حجر الهيتمي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٠٩ - مجموع أشعار العرب (ديوان رؤبة)، نشر وليم بن آلفورد البروسي، برلين ١٩٠٣.
- ٢١٠ - مجموعة المعاني، الجوائب ١٣٠١.
- ٢١١ - مجموعة ورام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) (١ - ٢)، بيروت (صورة عن طبعة سنة ١٣٧٦).
- ٢١٢ - المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ، القاهرة ١٣٢٤.
- ٢١٣ - المحاسن والمساوي (١ - ٢) للبيهقي ط. دار صادر بيروت ١٩٦٠.
- ٢١٤ - محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (١ - ٤)، ط. دار الحياة، بيروت.
- ٢١٥ - المحاضرات (١ - ٢) لليوسي، تحقيق الدكتور محمد حجي والدكتور أحمد الشرقاوي اقبال، دار الغرب الاسلامي ١٩٨٢.

- ٢١٦ - المحتسب (١ - ٢) لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف ورفيقه، القاهرة ١٩٦٦.
- ٢١٧ - المختار من شعر بشار، اختيار الخالدين بعناية بدر الدين العلوي، القاهرة ١٩٣٤.
- ٢١٨ - مختصر تاريخ ابن عساكر (١ - ٩) لابن منظور، بعناية محققين مختلفين، دمشق ١٩٨٤ - ١٩٨٥.
- ٢١٩ - المخصص (١ - ١٧) لابن سيده، مصر ١٣٢١.
- ٢٢٠ - مروج الذهب (١ - ٧) للمسعودي، تحقيق شارل بلا، ١٩٦٥ - ١٩٧٩.
- ٢٢١ - مسائل الإمامة للنأشئ الأكبر، تحقيق الدكتور يوسف فان أس، بيروت - فيسبادن ١٩٧١.
- ٢٢٢ - المستطرف في كل فن مستظرف (١ - ٢) للأبشيبي، مصر ١٢٧٧.
- ٢٢٣ - المستقصى في الأمثال (١ - ٢) للزمخشري، بيروت ١٩٧٧.
- ٢٢٤ - مسند أحمد (١ - ٦)، دار صادر والمكتب الإسلامي، بيروت ١٩٦٩.
- ٢٢٥ - مصارع العشاق (١ - ٢) للسراج، ط. دار صادر، بيروت.
- ٢٢٦ - المصباح المضيء في سيرة المستضيء (١ - ٢) لابن الجوزي، تحقيق ناجية عبد الله إبراهيم، بغداد ١٩٧٦ - ١٩٧٧.
- ٢٢٧ - مصنف عبد الرزاق (١ - ١١)، تحقيق عبد الرحمن الأعظمي، بيروت ١٩٧٠.
- ٢٢٨ - المصون للعسكري، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٠.
- ٢٢٩ - معاني القرآن (١ - ٢) للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، القاهرة ١٩٥٥.
- ٢٣٠ - المعاني الكبير (١ - ٣) لابن قتيبة، ط. حيدر آباد الدكن ١٩٤٩.
- ٢٣١ - معاهد التنصيص (١ - ٤) للعباسي، تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٧.
- ٢٣٢ - معجم الأدباء لياقوت الحموي (١ - ٧) نشرة مرغوليوث (١ - ٢٠)، الطبعة

المصرية ١٩٥٥ - ١٩٥٧).

٢٣٣ - معجم البلدان (١ - ٦) لياقوت الحموي، تحقيق وستفالد (صورة في طهران ١٩٦٥).

٢٣٤ - معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة ١٩٦٠.

٢٣٥ - معجم ما استعجم (١ - ٤) لأبي عبيد البكري، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥.

٢٣٦ - المقاصد النحوية للعيني (على هامش خزائن الأدب).

٢٣٧ - المقتضب (١ - ٤) للمبرد، تحقيق عبد الخالق عزيمة، القاهرة.

٢٣٨ - مناقب الشافعي للبيهقي، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة ١٩٧١.

٢٣٩ - منتخب صوان الحكمة المنسوب إلى أبي سليمان المنطقي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، طهران ١٩٧٤.

٢٤٠ - المنتقى في شرح الموطأ (١ - ٧) للبايجي، مصر ١٣٣٢.

٢٤١ - المنصف (١ - ٤) لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٦٠.

٢٤٢ - الموشح للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاري، القاهرة ١٩٦٥.

٢٤٣ - موطأ مالك، تحقيق أحمد عرموش، دار النفائس بيروت.

٢٤٤ - نثر الدرّ (١ - ٣) للآبي، تحقيق محمد علي قرنة، القاهرة ١٩٨٠ - ١٩٨١.

٢٤٥ - زهرة الألباء لابن الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٥٩.

٢٤٦ - نهاية الأرب (١ - ٢٤) للنويري، ط. دار الكتب المصرية.

٢٤٧ - نهج البلاغة للإمام علي، جمع الشريف الرضي، تحقيق الدكتور صبيح الصالح، بيروت ١٩٦٧.

٢٤٨ - نوادر أبي زيد تحقيق محمد عبد القادر أحمد، بيروت ١٩٨١.

٢٤٩ - نوادر أبي مسحل الأعرابي، تحقيق عزة حسن، دمشق ١٩٦١.

- ٢٥٠ - نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني، تحقيق رودلف زلهاييم، فيسبادن ١٩٦٤ .
- ٢٥١ - هاشميات الكميت بعناية يوسف هوروفتز، ليدن ١٩٠٤ .
- ٢٥٢ - الوافي بالوفيات للصفدي (١ - ١٧ ، ٢٢)، تحقيق عدد من المحققين، فيسبادن - بيروت) .
- ٢٥٣ - الوثائق السياسية، جمعها الدكتور محمد حميد الله، الطبعة الثالثة ١٩٦٩ .
- ٢٥٤ - الوحشيات لأبي تمام، تحقيق عبد العزيز الميمني ومحمود محمد شاكر، القاهرة ١٩٦٣ .
- ٢٥٥ - الوزراء والكتاب للجهمياري، تحقيق مصطفى السقا والأبياري وشلبلي، القاهرة ١٩٣٨ .
- ٢٥٦ - وفيات الأعيان (١ - ٨) لابن خلكان، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ .
- ٢٥٧ - وقعة صفين لنصر بن مزاحم، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية ١٣٨٢ .

فهرس محتويات الكتاب

٢١ - ٥	المجلس السادس والخمسون
٥	فضل رسول الله وبني هاشم
٦	كيف نجا إبراهيم بن عبد الله بن حسن بحيلة
٧	حكيم يوصي ابنه
٧	علي يرسل إلى معاوية في أمر البيعة
١٠	تعليقات القاضي على الخبر السابق
١٢	عبد الملك يداعب أبا الأسود وأنه لا بد أن يُعوذ
١٣	شرح لبعض ما مر
١٣	اسماعيل بن صالح يحرض الرشيد على البيعة لابنه القاسم
١٤	يحيى بن أكثم وقاعة، وعمرو بن مسعدة يخشى عواقب تقريره
١٤	المأمون يطلب من يحيى أن يسمي الثقلاء في الحاشية
١٥	معاوية يسأل من أكرم الناس أباً وأماً وجدة . . .
١٦	حلم عمر بن ذر على من دشتمه
١٦	ماذا قال أحدهم حين عما المنصور عن أهل الشام
١٦	بيتان لابن الرومي وهو يجود بنفسه
١٧	ما قيل في من صرف عز عمله
١٧	الأحنف يستتر على معاوية فتشتمه بنت قرظة

١٨	وصية المهلب لابنه يزيد
١٩	أقوال في نعم و لا
٢٢ - ٢٣	المجلس السابع والخمسون
٢٢	رسول الله يعرض نفسه على القبائل
٢٦	تعليقات القاضي على الخبر
٢٧	أبو مسلم يلعب الشطرنج مع رجل خراساني
٢٨	وجوه الاعراب في كلمة مروت في الخبر السابق
٣٠	بين عريب وعلويه
٣٢	حكم سياسية للمنصور
٣٢	وصف الأحقق
٣٣	من جاد بماله وبنفسه
٣٣	طوق بن مالك يستزير العتابي
٣٤ - ٤٤	المجلس الثامن والخمسون
٣٤	خطبة لعمر رضي الله عنه
٣٥	تعليق المؤلف على الخطبة
٣٦	الرسول يقول لأحدهم تعال فاستقد
٣٧	اضرب ضرباً تقوى عليه
٣٧	قصة الأشتر وصاحته جيداء
٤	حاتم بن محمد يصفه ويعزله هداية -
٤١	اللغات في «انا»
٤١	تعليقات للقاصي
٤٢	يمني يفخر باليمن فيرد عليه خالد بن صفوان
٤٥ - ٥٦	المجلس التاسع والخمسون
٤٥	رائحة عتبة بن فرق
٤٦	ابن الزبير يقول لمعاوية أدني على الوليد بن عتبة

- ٤٦ شرح النص السابق
- ٤٩ المأمون يبعث ابن ابي دواد عيناً على المعتصم حين ذهابه لمصر
- ٥٢ محمد بن كناسة يحمل بطن شاة ولا يعيبه ذلك
- ٥٣ شعر لعريب إلى محمد بن حامد
- ٥٣ حزن الرشيد على إسرافه في لحم الجزور وفتوى أبي يوسف
- ٥٦ - ٦٦ المجلس الستون
- ٥٦ عبادة بن الصامت يتحدث عما بايعوا عليه الرسول
- ٥٧ العباس بن مرداس نادم على استعارة الهجاء والحروب بينه وبين خفاف
- ٥٨ شرح النص السابق
- ٦١ كيف بدأت نقمة المأمون على يحيى بن أكثم
- ٦١ لماذا كان عمر بن عبد العزيز مختلفاً عن من عداه
- ٦١ أبو العتاهية يتشد غزلاً في الحج والناس حوله
- ٦١ حسد اسحاق الموصلي للأصمعي
- ٦٢ النخار يقول لمعاوية: إن العبادة لا تكلمك
- ٦٣ بين رؤية بن العجاج والنسابة البكري
- ٦٣ بين عافية بن يزيد القاضي والرشيد
- ٦٤ شرح القاضي للتسميت والتسميت وما يتعلق بهما
- ٨٠ - ٦٧ المجلس الحادي والستون
- ٦٧ حديث في أشراف الساعة (ومادة شرط)
- ٧١ خطبة عتبة في الحج سنة احدى وأربعين
- ٧٢ رسالة عثمان إلى علي « قد بلغ السيل الزبى »
- ٧٣ ظلم آل علي أحب الى الزبير من ظلم آل الخطاب
- ٧٣ تفسير الغريب في ما تقدم
- ٧٥ عتاب بين علي وعثمان
- ٧٦ عثمان يشكو علياً إلى ابن عباس

٧٧	حق العالم على غيره في رأي علي
٧٨	أشعار في شدة البرد
٧٩	شرح وتوضيح
٩٧ - ٨١	المجلس الثاني والستون
٨١	حديث قدسي: يا عبادي كلکم مذنّب . . .
٨٢	تعليق على الحديث
٨٢	وصية عبد الملك لابنائه
٨٥	شروح وتعليقات
٨٦	حوار بين ابن الزبير وابن عباس
٨٧	قصة جحدر اللص والحجاج والأسد
٩٠	المأمون يترحم على ابن أبي خالد
٩١	سعة علم المأمون
٩١	ميل المأمون إلى التواضع
٩٢	حين ولدت لأبي دلالة ابنة
٩٢	أياس دخل الشام وهو غلام
٩٣	جود إبراهيم بن عاصم العقيلي والي سجستان
٩٣	أنواع المفاتيح
٩٣	ضوال الكلام وضوال الأبل
٩٤	أعرابي يصف دعوة مظلوم
٩٤	المؤمن يتعلم النحو
٩٥	استعمال ما ومن
٩٦	كتاب من عمرو بن مسعدة إلى ابن الزيات
٩٧	منامان
٩٨ - ١١٦	المجلس الثالث والستون
٩٨	علي بن الجهم وحديث العشرة المبشرين بالجنة

- ١٠٠ تعليق الجريري
- ١٠١ مقام رجل بين يدي هشام بن عبد الملك
- ١٠٢ شرح غريب النص
- ١٠٣ شعوانة تبكي وتبكي
- ١٠٣ احتفال المتوكل بتحديق ابنه المعتز
- ١٠٥ يدافع عن أبي هريرة حين اتهم بالكلب في مجلس الرشيد
- ١٠٧ تقبل اسحاق بن ابراهيم بن مصعب السواد فريح كثيراً
- ١٠٧ عمر بن عبد العزيز يوازن بين بني هاشم وبني أمية
- ١٠٧ جرير يحكم للأخطل بشوقه عليه
- ١٠٨ تعليقات للمعافى بن زكريا
- ١٠٩ هفوة في حق تغلبي
- ١١٠ أحلى قول للمستلمي
- ١١٠ مجموعة حكم
- ١١٠ عمرو بن عبيد يعظ المنصور
- ١١١ شعر اسحاق الموصلي في إبلال صباح بن خاقان
- ١١١ الأخطل يسرق معنى للأعشى في الخمر
- ١١٢ تعليق الجريري
- ١١٣ ماذا كان يقول الحسن البصري إذا أصبح وإذا أمسى
- ١١٣ من أول من قال شعراً: يعقوب أم آدم
- ١١٤ معاوية يحاول إغراء ابن عمر ليبيع ليزيد
- ١١٤ ما الخصمال التي تجعل الناس يختلفون إلى أحدهم
- ١١٥ ماذا وجد في جيب ابن الجهم حين قتل
- ١١٥ أف للدنيا وتف
- ١١٦ توضيح لمعنى اللفظتين

١١٧ - ١٣٢

المجلس الرابع والستون

- ١١٧ كيف تولى عمر بن حبيب القضاء
١١٨ مدح حسن العفو
١١٨ العائف اللهي، ومعنى «احذني»
١١٩ أعرابية ترثي قوماً هلكوا
١٢٠ شرح الغريب في حديث الأعرابية
١٢١ رؤيا المأمون وما قاله لارسطاطاليس في النوم
١٢٢ الكندي رأى جالينوس في المنام
١٢٢ أعرابي يسأل، وتفسير الغريب في حديثه
١٢٧ كيف احتال الرشيد على اسماعيل بن صالح حتى غناه
١٢٨ ماذا يفعل المأمون إذا قصر من يؤكله
١٢٩ أعرابية فقدت ابنها فكانت نموذجاً للصبر
١٠ محمد بن ادريس يفسر للمأمون علة خلق الذباب
١٣٠ ذباب وذبان وأذبة
١٣١ المأمون يمتحن محمد بن العباس بالشراب
١٣١ محمد بن الحسن يمنح الشافعي نقوداً تشجيعاً على الطلب
١٣٣ - ١٤٨ المجلس الخامس والستون
١٣٣ معنى النعم الظاهرة والنعم الباطنة
١٣٤ آراء المفسرين في آية النعم
١٣٥ وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان
١٣٥ بين عمرو بن معديكرب وربيعة بن مكدم
١٣٩ ما معنى قولهم: « غنيمة باردة »
١٤٠ نصيحة وصيف وتردد اسماعيل بن أبي
١٤٣ رأي معاوية في الشعر
١٤٣ نصيب ورأيه في شعراء عصره
١٤٤ شاعر يسترشد مكدياً

- المأمون يحصر ضروب القبح
 ١٤٥
 عمر بن ذر يقول لابن عياش: لا تفرق في شتمنا
 ١٤٥
 أحدهم ينصح آخر بأن لا يدعو على أخيه
 ١٤٥
 كبش افريقي مكتوب عليه لا إله إلا الله
 ١٤٦
 حين انتقل ابن المنجم من جوار عبيدالله بن طاهر
 ١٤٦
 غزل ينسب إلى هارون الرشيد وإلى غيره
 ١٤٧
 المجلس السادس والستون
 ١٤٩ - ١٦٢
 رجل يذهب من المدينة إلى دمشق ليسمع حديثاً من أبي الدرداء
 ١٤٩
 الرجال أربعة في رأي الخليل بن أحمد
 ١٥٠
 محمد بن علي الطاهري يلقي أسئلة على أحد الأدباء
 ١٥٠
 إهانة الحجاج لأنس بن مالك وما نجم عنها
 ١٥١
 تفسير بعض المفردات
 ١٥٤
 بين دعبل والمطلب الخزاعي
 ١٥٤
 جمع «فَعْلَة» مثل طلحة
 ١٥٥
 حكمة للحسن
 ١٥٨
 دركليتي مدينة باليمن خسفت ونجا أبو زبيبة
 ١٥٨
 المشي إلى الصين أهون من خطوة يصل بها المحارب السيف
 ١٥٩
 الخليل يتوسط لدى جعفر بن سليمان لإنصاف الشعراء
 ١٥٩
 الحسن بن علي يكاتب زياداً في أمر أحد أتباعه
 ١٦٠
 تعليقات لغوية ونحوية
 ١٦٢
 المجلس السابع والستون
 ١٦٣ - ١٧٩
 معالجة محارب بن دثار لشهود الزور
 ١٦٣
 فظاعة شهادة الزور
 ١٦٤
 اضرب ضرباً تقوى عليه
 ١٦٥
 كيف دبر رجاء بن حيوة الأمر لاستخلاف عمر
 ١٦٥

- ١٦٨ هل تجوز الشهادة على الكتاب المختوم
 ١٦٩ أشرف من حرب بن أمية من أكفأ عليه إناءه
 ١٧١ حذف القول وإضمماره
 ١٧٢ حلف الفضول
 ١٧٣ يا للكهول وللشبان
 ١٧٤ الرسول يشهد حلف الفضول
 ١٧٥ اسماعيل بن بلبل رمي بسهام السحر
 ١٧٦ أصحاب الحديث يؤذون ابن عياش
 ١٧٧ زلة الماقل وزلة الجاهل في رأي الخليل
 ١٧٧ ابن المنجم يستدين من يختيشوع فيعائنه المتوكل
 ١٧٧ كيف تحول أبو العتاهية من الغزل إلى الزهد

- ١٨٠ - ١٩٥ المجلس الثامن والستون
 ١٨٠ حديث: طوبى لمن رأي
 ١٨١ معاوية يستعرض المارين ويعجبه منحى ابن عمر
 ١٨١ تعليقات وفوائد
 ١٨٢ شعر لمجنون بني جعدة
 ١٨٣ أبو العتاهية يسرق معنى لبشار
 ١٨٣ ما معنى «الطرب»
 ١٨٥ قولة للفضيل في صلاح الامام
 ١٨٥ الشعراء عند عقبة بن سلم
 ١٨٦ توجيهات نحوية
 ١٨٧ صور شعرية محورها البرق
 ١٨٨ عبيد الله بن سليمان يعوض على معاونيه بسخاء
 ١٨٩ الرسول كان يحب أن يرى عنترة
 ١٨٩ موقف عبيس شديد التعصب لعنترة

١٩٠	تعليق على الخبرين السابقين
١٩١	بيت شريف في امرأة خفرة
١٩٢	ما أحسن بيت في وصف الثريا
١٩٣	تعليقات على ما تقدم
٢٠٩ - ١٩٦	المجلس التاسع والستون
١٩٦	حديث في انكار الخطيئة أو قبولها
١٩٦	تعليق الجريدي على الحديث
١٩٧	ملك يسأل آخر كيف توصل الى حسن السياسة
١٩٧	قول لأحد الحكماء
١٩٧	ماذا وجد مكتوباً على دفتر لابن دريد
١٩٨	محاورة بين ابن عباس ومعاوية
١٩٩	رسالة من خالد القسري إلى أبان البجلي حين ولاء المبارك
٢٠٠	ولي حارثة سرق فوصاه أبو الأسود
٢٠١	تفسير الترخيم وشرح السماحة
٢٠١	رواية أخرى عن تولية حارثة ونصيحة أبي الأسود
٢٠٢	سماء معروفاً وكناه أبا الحسن
٢٠٢	نبذة عن معروف الكرخي
٢٠٣	حمدويه صاحب الزنادقة والطويل الزنديق
٢٠٧	فصل في الزندقة
٢٠٧	بعض أخبار الخناقين
٢٠٨	أبو شاعر الديصاني
٢٢٢ - ٢١٠	المجلس السبعون
٢١٠	سفيان يدلّس في الحديث
٢١١	قصيدة لأبي النشاش
٢١٢	شرح بعض ما جاء في القصيدة

٢١٣	المغيرة يقول: المعرفة تنفع عند الكلب العقور
٢١٣	الربيع بن خثيم وصديقه العابد
٢١٤	معنى المنث
٢١٥	خالد السدوسي يحب علياً ثلاث خلال
٢١٥	سليمان يقرع يزيد بن أبي مسلم
٢١٥	المأمون يغرم يحيى بن خاقان
٢١٧	في لفظة «قدر» وجهان
٢١٧	أبو حرملة الحجام يروي الشعر
٢١٨	تعليقات نحوية ولغوية
٢٢١	قولة لابن مسمع كان البحر تري نظمها
٢٢١	خطبة للمنصور في يوم عرفة
٢٢٢	جعفر الصادق يعلم اثنين ما يدعوان به في الحج
٢٣٧ - ٢٢٣	المجلس الحادي والسبعون
٢٢٣	لقي النبي جوارى يغنين «حيونا نحبيكم»
٢٢٣	أي أنواع الغناء فيه رخصة
٢٢٤	كيف اتصل ابن جامع بالرشيد وغناه
٢٣٢	تعليقات على بعض ما في الخبر السابق
٢٣٥	وفادة جرير على الحجاج وأخذته جارية
٢٣٦	شروح وتعليقات
٢٥١ - ٢٣٨	المجلس الثاني والسبعون
٢٣٨	وفاة أبي ذر
٢٣٩	دلالة الخبر السابق على نبوة الرسول
٢٤٠	أحد بني كلب يشكو عامل الصدقات إلى عبد الملك
٢٤٠	تفسير الفاظ وردت في الخبر
٢٤٢	ابن الزيات يتفجع على دابة أخذها المعتصم منه

٢٤٣	تفسير ألفاظ
٢٤٤	المؤلف ينتقد ابن الزيات
٢٤٤	والدة قيس ترجو ليلي أن تزوره
٢٤٥	أعراب مع نصيحة يدخل على الرشيد
٢٤٦	الفضل بن يحيى يودع أصحابه حين خرج إلى خراسان
٢٤٧	أبيات ظائية تعجب الرشيد
٢٤٧	أبيات لآبراهيم بن المهدي في جارية كانت تخدمه
٢٤٨	بيتان لابن عرفة
٢٤٨	بيتان لمحمد بن داود
٢٤٩	اسماعيل الديلمي يشتهي حلوى
٢٤٩	خوان وأخونة
٢٦٤ - ٢٥٢	المجلس الثالث والسبعون
٢٥٢	حديث: إن أمتك مفتتنة بعدك
٢٥٣	الجريري يستغيث بالله من الظلم والظلمة
٢٥٤	الجمانة الكنانية تقع في حب حممة الدوسي
٢٥٥	السنة السمك تقدم للرشيد
٢٥٦	الفرق بين السرف والاسراف
٢٥٦	خطبة زياد البتراء
٢٦٠	أخوان من بني كنة يعشق أحدهما زوجة أخيه
٢٦١	رواية أخرى في خبر الأخوين
٢٦٣	مودة ابن المهاجر للعباسيين
٢٦٣	أحدهم يسأل شريكاً أيهما أطيب: الطنبور أم العود
٢٦٣	قولة لأبي يوسف القاضي يرويها ابن حنبل
٢٦٥ - ٢٧٩	المجلس الرابع والسبعون
٢٦٥	حديث: وجبت

٢٦٥	تعليق للقاضي
٢٦٦	صبر أعرابية يفوق صبر الرجال
٢٦٧	تفسير بعض الألفاظ
٢٦٨	الأحوص يسرق شعر ابن أبي دباك
٢٧٠	مقام عمران بن عبد العزيز ثم ابنه بين يدي المهدي
٢٧١	أحمد بن حنبل يكتب شعر أبي نواس
٢٧٢	وفادة عبدالله بن جعفر على معاوية
٢٧٣	ابن المبارك يوزع مالاً على إخوانه
٢٧٣	قولة شريح في الجراد
٢٧٤	أفتنت سعيد بن جبير
٢٧٤	التأخي بين صعب بن جثامة وعوف بن مالك
٢٧٥	تفسير ما يتطلب توضيحاً
٢٧٦	هذه جرت على اللسان
٢٧٦	كتابة على قبر
٢٧٧	توجيهات نحوية
٢٧٨	شعر لسابق البربري
٢٧٨	ولكن تفيض النفس عند امتلائها
٢٧٩	كن باذلاً للخير
٢٨٠ - ٢٩٢	المجلس الخامس والسبعون
٢٨٠	حديث: إن في الجنة طيراً
٢٨٠	تعليق القاضي على الحديث
٢٨١	إعجاب الأخطل بأبيات للقطامي
٢٨١	تعليق للقاضي وتفسيرات
٢٨٤	قصة خيالية عن احتيال معاوية لتطليق زوج ابن عامر كي يتزوجها
٢٩١	غلام يمازح أبا نواس

٢٩٣ - ٣٠٥	المجلس السادس والسبعون
٢٩٣	معنى «كل يوم هو في شأن»
٢٩٣	خداش ومذهب الخدائشية
٢٩٤	الخزمية
٢٩٥	الرشيد وأعرابي باقعة
٢٩٥	هشام بن عبد الملك يعزل إبراهيم المخزومي
٢٩٧	أبو الأسود يريد وليدة
٢٩٧	أعرابي يرثي تسعة من أبنائه ثكلهم
٢٩٨	أفتنت سعيداً
٢٩٨	الأصمعي يصحف في شعر الراعي
٢٩٩	الأصمعي لا يأبه لاعتراض ابن الأعرابي
٣٠٠	خطبة الحجاج بعد دير الجماجم
٣٠١	القاضي شريح يتزوج زينب التميمية
٣٠٣	شرح وتعليق على خبر شريح
٣٠٦ - ٣١٦	المجلس السابع والسبعون
٣٠٦	خطبة عمر في الجابية واستجابته لدعوة قسطنطين
٣١٠	مشاطرة السكان بدمشق منازلهم
٣١٠	عياض بن غنم وصلح الرها
٣١١	تعليقات للقاضي
٣١٢	عمر يخدم نفسه بنفسه ويعد رواحل أصحابه
٣١٣	كذلك يفعل عمر بن عبد العزيز
٣١٣	وكذلك يفعل الأبرش الكليبي
٣١٣	فروة بن مسيك يفد على الرسول
٣١٤	كرامة ذي الإداوة
٣١٥	موقف المتكلمين من الكرامات

المجلس الثامن والسبعون	٣٦٧ - ٣٤٩
حديث الرسول عن فتنة الدجال	٣١٧
أعرابي يطوف وهو يحمل امرأته	٣١٨
شروح وتعليقات	٣١٩
أسئلة علي لابنه الحسن	٣٢١
علي يروي كلمات للرسول	٣٢٢
تعليق للقاضي	٣٢٣
المغيرة بن حبناء عند طلحة الطلحات	٣٢٣
أعرابي قاتل اللصوص ونجا	٣٢٣
عمر بن هبيرة يستعين بيزيد بن المهلب ليحمل عنه مغرمًا	٣٢٤
تأني حماد عجرد في استرداد غلام أبى	٣٢٦
أقوال في المشورة	٣٢٧
في العجلة والبطء	٣٢٨
عتبة بن ربيعة يستمع القرآن من الرسول	٣٢٨
وصف الرسول للقرآن	٣٢٩
علي غير مرتاح لوقوع الناس في الأحاديث	٣٣٠
حديث من أعطي ثلث القرآن . . .	٣٣١
موعظة علي لكميل بن زياد	٣٣١
ما رأى أقرأ لكتاب الله من علي	٣٣٢
علي لم يصب من الفياء إلا قارورة	٣٣٣
علي يقول: نيرزوا كل يوم	٣٣٣
شعر لعبدالله بن زياد الحارثي	٣٣٤
شعر لأعرابي	٣٣٤
شعر في الدعوة إلى الفضيلة	٣٣٤
عبدالله بن رؤبة قدم رشوة فأنجح مسعاه	٣٣٥

٣٣٥	غزل لأبي حية النميري
٣٣٦	جمع فأوعى وسئل فأكدى
٣٣٦	رأي ابن المسيب في مصارع بني هاشم
٣٣٦	صاحب يجيد تمزيق عرض صاحبه
٣٣٧	يجود بخير أو يهيم به
٣٣٧	تبه الغنى ومذلة الفقر
٣٣٧	أربع تذهب ضياعاً
٣٣٧	أحسن ما مدح به معن لسلم الخاسر
٣٣٨	عدم جواب اللثيم
٣٣٨	شعر لأبي الأسود
٣٣٨	حديث: من مشى في حاجة أخيه
٣٣٩	لماذا اختار أحمد بن صاعد الوحدة
٣٣٩	النعم حين تكون مغضوباً عليها
٣٤٠	أمرنا الرسول بسبع
٣٤٠	تفسيرات لغوية
٣٤٠	أيمن بن خريم لا يقاتل مصلياً
٣٤١	إلى متى هذا الفراق
٣٤١	تلبية لأبي نواس
٣٤٢	في القوت غنى
٣٤٢	شعر حاتم في جوده
٣٤٣	ان الحديث طرف من القرى
٣٤٣	شريك يتلقى الخيزران
٣٤٤	المودة أقرب الأنساب
٣٤٤	أمرأة يؤرقها غياب زوجها في الحرب

٣٤٥	وصايا أخلاقية
٣٤٦	تفسير ابن عمر لآية النور
٣٤٦	مصير عبدة امرأة هشام بن عبد الملك
٣٤٧	من أفاعيل الزنج بالبصرة
٣٤٧	ابن الزبير ينشد معاوية ثلاثة أبيات
٣٤٨	حديث: أحبوا العرب لثلاث
٣٤٨	كيف أصاب ابن عباس العلم
٣٤٩	مقطعات في العتاب
٣٦٣ - ٣٥٠	المجلس التاسع والسبعون
٣٥٠	أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا
٣٥١	أعرابية قسريه عند خالد القسري
٣٥٢	شرح الغريب
٣٥٣	أعز شيئين: درهم حلال وأخ في الله
٣٥٤	تفسير بعض الألفاظ
٣٥٤	توسط عمر لدى يزيد بن المهلب
٣٥٦	الرشيد يستنشد الكرمانى شعره في خلوب
٣٥٦	الشعراء يقولون ما لا يفعلون
٣٥٧	هشام يستدعي حماداً الراوية لسمع منه شعراً
٣٦٠	النوشجاني يتغاضى للمأمون فلا يرضيه ذلك
٣٦١	لا ضير في أن يكون الخال أشرف من العم
٣٦١	معنى «اللسان» في اللغة
٣٦٢	مفهوم القضاء والقدر لدى علي
٣٦٤ - ٣٧٤	المجلس الثمانون
٣٦٤	جاريتا عائشة تغنيان يوم عيد

٣٦٤	الرخصة في الغناء المباح
٣٦٥	ابن ورقاء يحسب الشعر قرآناً
٣٦٦	قصة عبيد بن الأبرص والجنبي
٣٦٨	ابن الزبير ينشد معاوية ثلاثة أبيات
٣٦٩	اعجاب عمر بكفاية معاوية
٣٧٠	تولية المهلب خراسان
٣٧١	أبو الديك المعتوه
٣٧٢	فتيان بني عبد مناف وفتيان بني أسد
٣٧٣	أبو الدرداء ينظم شعراً
٣٧٣	سعيد بن المسيب يقول لا تملأوا أعينكم من ائمة الجور
٣٧٤	السفاح يعمل بيتين لتخويف بني أمية
٣٧٤	وصية علي لشريح
٣٧٥ - ٣٨٨	المجلس الحادي والثمانون
٣٧٥	أسئلة أبي ذر للرسول
٣٧٨	تعليق على خبر أبي ذر
٣٨٠	كلمة بليغة لعليّ
٣٨١	تفسير ما غمض في كلمته
٣٨٥	الشعبي يقول لأحدهم: ما أحو بك إلى محدج
٣٨٦	شرح الغريب
٣٨٩ - ٤٠٠	المجلس الثاني والثمانون
٣٨٩	ملك الروم يري الوفد العربي صور الأنبياء
٣٩٣	تعليق القاضي على الخبر
٣٩٣	براعة العجفاء المغنية
٣٩٥	تفسيرات وتوضيحات
٣٩٩	العرب تطيل كلامها وقريش تقصره

